منبر الإسلام

باللغات الست

العربية - الانجليزية - الفرنسية - الألمانية - الإسبانية - البرتغالية

تأمين الفكر الإسلامي

ندوة الشهر

عدد ممتاز بمناسبة شهر القرآن

العدد ٩ - السنة ٤١

رمضان ١٤٠٣هـ - يونية ١٩٨٣ م

مع العدد هدية

• الفردوس " مجلة الطفل المسلم " •

الثمن ٢٥ قرشًا

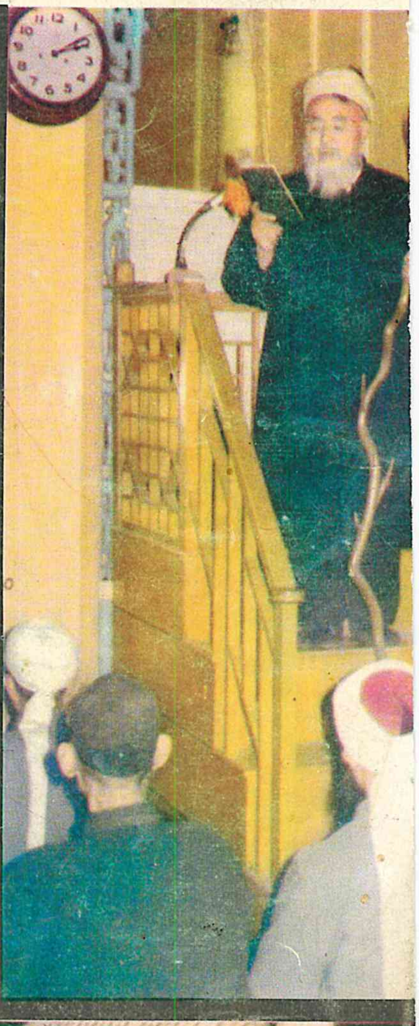

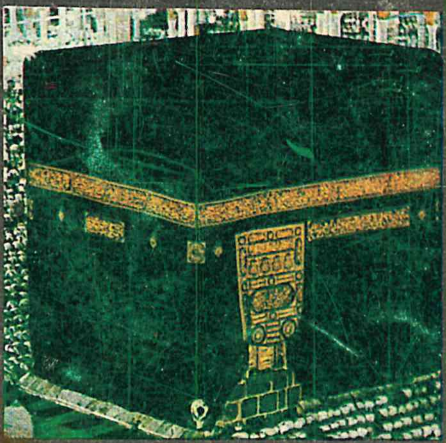

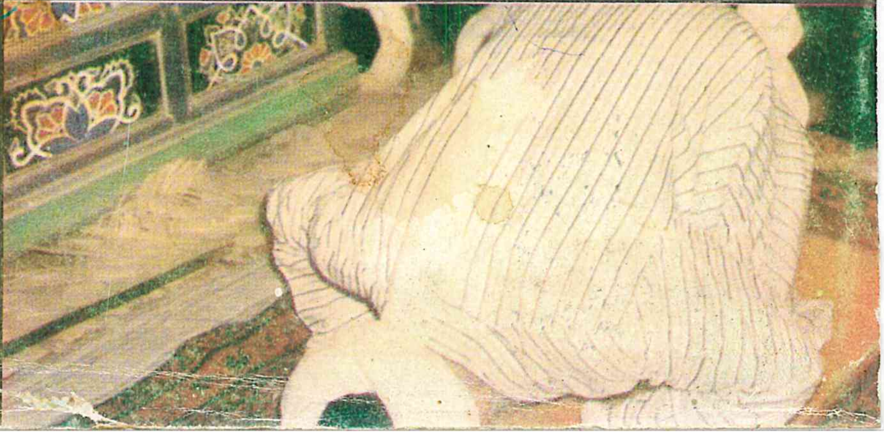

بسم الله الرحمن الرحيم
بنك مصر
للمعاملات الإسلامية
• فرع الحسين
• فرع الزقازيق
• فرع دمنهور
• فرع المنيا
• فرع أبو العباس "الإسكندرية"
• فرع طلعت حرب "المحلة الكبرى"
• فرع مكة المكرمة "بورسعيد"
وحدات تزاول نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية
تقدم الخدمات المصرفية فى مجالات الاستثمار والعمليات التجارية وفقاً للأسس المقررة شرعاً
تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية
يمكنك التعامل مع هذه الوحدات من خلال
دفتر التوفير الإسلامى
• الحد الأدنى لفتح الدفتر ١٠٠ جنيه مصرى أو ١٠٠ دولار أو ١٠٠ جنيه استرلينى.
• يتم الإيداع بالدفتر بأية مبالغ وفى أى وقت ويستحق العائد باستكمال الودائع لكل مائة أو مضاعفاتها.
• مدة المشاركة عام كامل يتجدد تلقائياً.
• يتم احتساب العائد فى نهاية السنة المالية فى ٦/٣٠ من كل عام بذات عملة المشاركة.
• يتم إضافة العائد عن كافة المبالغ المشارك بها والمستحقة له حتى ٦/٣٠ وذلك من فترة الإيداع لكل منها.
بنك مصر للمعاملات الإسلامية فى خدمة الاقتصاد الإسلامى

منبر الاسلام باللغات الست

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندي

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

تصدر في غرة كل شهر عربي
العدد ٩ السنة ٤١ رمضان ١٤٠٣ هـ
يونيه ١٩٨٣ م الثمن ٢٥ قرشا

مدير التحرير

فــؤاد هيـبـه

الاشتركات في جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الاخرى
١٨٠٠٠ مليم .

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع
التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

غلاف الشهر

يأتى غلاف هذا الشهر تعبيرا عما يضفيه الاسلام على الانسان من رقى فكرى وروحى ، وتألق وتسام عن الدنايا ، وخاصة اذا ماعلمنا أن غلاف الشهر لقطات حية لمسلمى الصين ، مما يحقق معنى أصيلا يعتز به الاسلام وهو أنه لايعترف بالحدود أو الألوان بل هو دين سماوى عالمى جاء به الرسول الأمين رحمة للعالمين .

اقرأ عن المسلمين فى الصين ص ٢٣١ .

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية — الانجليزية — الفرنسية — الالمانية — الاسبانية — البرتغالية .

في هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

● افتتاحية العدد : . . . . . .

● شهر رمضان والأمل الاسلامى . . . .
بقلم رئيس التحرير ٣

● الاسلام والتكافل الاجتماعى .. نص المحاضرة التى
القاها فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
وزير الدولة للأوقاف ٤

● القرآن الكريم ٩

— القرآن المعجزة الكبرى . . . . .
الدكتور موسى شاهين لاشين . . . ١٠

— علم اللغة والاحتجاج للقراءات . . . .
الدكتور رمضان عبد التواب . . . ١٢

— المنهج الأمثل فى تفسير القرآن الكريم . .
الدكتور محمد ابو النور الحديدى . . . ١٥

— دور الشعر الجاهلى فى تفسير القرآن الكريم
الدكتور مصطفى الشورى ١٩

— تفسير سورة المائدة . . . . .
الدكتور عبد الغنى الراجحى ٢٢

— فلسفة القرآن فى تشريع العقوبات . . .
الدكتور عبد الغفار عزيز ٢٦

— النفس كما تحدث عنها القرآن الكريم . .
الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى . . ٢٩

— أثر القرآن الكريم فى تهذيب النفس . . .
الدكتور صبرى عبد الرؤوف . . . ٢٢

— الجانب الحضارى فى القرآن الكريم . .
الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامه . ٣٦

— ذكر الرسول الأمين فى الكتاب المبين . .
الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر . . . ٤١

— القرآن الكريم فى شهر القرآن . . .
الشيخ منصور الرفاعى عبيد . . . ٤٤

— العدد فى القرآن الكريم . . . .
الأستاذ محمد على سلام ٤٨

— اعداد الدعاة من القرآن الكريم . .
الدكتور سمير عبد العظيم السيد . . . ٥٢

— ذكر الله عز وجل فى القرآن الكريم .
الأستاذ على عزت القاضى ٥٥

— شهر النصر (شعر) . . . . .
الأستاذ أحمد فهمى خطاب ٥٧

● رمضان المعظم ٥٩

● رمضان شهر القرآن ٦٠

— رؤية هلال رمضان ٦٢

— مواطن العبر فى يوم الفتح العظيم . . ٦٥

— آيات الصيام ٦٨

— حديث السنة النبوية الشريفة عن الصيام . ٧٠

— رمضان المعظم ٧٢

— أخلاق الصائم ٧٤

— الصوم عند الصوفية ٧٧

— آداب الصوفية فى صومهم ٨٠

— الصوم وجهاد النفس ٨٤

— شهر رمضان شهر الانتصارات . . . ٨٧

— أضواء على غزوة بدر الكبرى . . . ٩١

— وان تصوموا خير لكم ٩٤

— رمضان والتنمية الروحية ٩٧

— رمضان شهر الرحمة والغفران . . . ١٠٣

— من أحكام الصيام ١٠٦

— ذكريات شهر النور (شعر) . . . ١١٢

— فى ذكرى غزوة بدر (شعر) . . . ١١٣

● دراسات فقهية . . . . . .

— قضية مدونة مالك أو قضية الأسدية .
المستشار عبد الحليم الجندى . . . ١١٤

— العبادات فى الاسلام . . . . .
الدكتور أبو الوفا التفتازانى . . . ١٢٣

— حكمة مشروعية الزواج ١٢٦

— مواقف ورجال فى القضاء الاسلامى . . ١٣٠

— من وحى رمضان (شعر) . . . ١٣٤

● العيد الألفى للأزهر بين النظرية والتطبيق .
اعداد واشراف : امام المصرى ، فؤاد
هيبه ، حامد المرسى ١٣٥

— الأزهر حصن العربية وراعيها . . ١٣٦

— شيخ الاسلام زكريا الانصارى . . . ١٣٩

— من نوادر مخطوطات الأزهر . . . ١٤٨

— لقاء مع ممثلى العراق واندونيسيا . . ١٥١

— الأزهر والحضارة العلمية ١٥٦

— الأزهر فى عيده الألفى (شعر) . . ١٥٩

— من نفحات رمضان (شعر) . . . ١٦٠

● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام . .
اعداد واشراف: فؤاد هيبه ، حامد المرسى ١٦١

● الاسلام وتحديات العصر ١٦٢

● حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ١٦٣

— فى رحاب شهر رمضان ١٦٨

— أثر الصوم فى تربية الشباب . . . ١٧٨

— الصوم والتقوى ١٨١

— الحقيقة بين الظنون والأوهام . . . ١٨٥

— مصعب بن عمير أول داعية للاسلام بالمدينة ١٨٧

— اسلام ارمسترونج (شعر) . . . ١٩٠

— التطبيب بالصوم ١٩١

— شهر التوبة والرحمة (شعر) . . . ١٩٣

● التراث الاسلامى . . . . . .

— عرض وتاريخ لكتب النبى الى الملوك . ١٩٥

— الصحابة يتحدثون عن الرسول . . . ٢٠٣

— رسالة ابن تيمية الى العدوية . . . ٢٠٨

— كتاب السيل الجرار ٢١٠

— صفحات من التراث ٢١٦

● الاتجاه الاسلامى فى شعر أحمد محرم . ٢١٩

● الشك المذهبى والشك المنهجى . . ٢٢٣

● الاسلام وصلة الرحم ٢٢٧

● الحياء (شعر) ٢٣٠

● المسلمون فى الصين ٢٣١

● عباد الرحمن ٢٣٦

● نور على نور ٢٣٨

● أخبار العالم الاسلامى ٢٤٠

● تأمين الفكر الاسلامى ٢٤٤

● انت تسال والمفتى يجيب . . . ٢٥٤

● مع القراء ٢٥٨

● التعارف ٢٦٣

افتتاحية العدد

شهر رمضان والأمل الإسلامى

بقلم رئيس التحرير

يستقبل المسلمون شهر رمضان هذا العام وفى النفوس بلا شك فرحة بالشهر الكريم حين يقبل كل عام ، وليس فى الفرحة بالشهر الكريم جديد ، ولكننا حين ننظر الى ماجد على العالم الاسلامى منذ عام مضى من أحداث تكاد النفس تمسك عن الفرحة وان كانت لا تترك الأمل فى الله وفى العالم الاسلامى على اختلاف أقطاره .

ولقد دعا الناس جميعا الحكام والعلماء والكتاب منذ عام الى أن يتدارك المسلمون مافاتهم وان ينظروا الى مستقبلهم — بل الى حاضرهم فحسب لأن النظر الى المستقبل يحتاج عملا واعيا وارادة حاذقة وعملا وتضحية من أجل الاسلام — يكفى أن ينظر المسلمون الآن الى حاضرهم فتأخذهم الحسرة ويعتصرهم الألم عليه والانسان لا يستطيع النظر الى المستقبل الا حين يبدأ فى اصلاح حاضره وأيامه .

ولكن ماذا نرى حين نردد النظر بين أقطار العالم الاسلامى ؟

نرى العدوان على جزء عزيز وغال من أرض الاسلام فى أفغانستان مازال مستمرا منذ سنوات ، نرى كل يوم شهداء المسلمين على الأرض الحرة التى يكافح أهلها من أجل عقيدة الاسلام وكرامة الانسان وحريته كما نشهد فى كل يوم اقطارا أخرى من العالم الإسلامى فى أفريقيا وآسيا تمزقها الحروب والقتال ، مرة على يد أهلها فى نزاعاتهم الداخلية التى لاتنتهى ، ومرة على يد أعدائها حتى وصل الأمر الى قتال المسلم لأخيه بين العراق وايران .

واذا تلفتنا الى قلب العالم الاسلامى وهى المنطقة العربية التى فيها مهبط الوحى منذ أرسل الله رسله وأنزل كتبه تأخذنا الحسرة على حال أهله فى خلافاتهم ومنازعاتهم وكيدهم لبعضهم وعجزهم عن الاتفاق فى مواجهة الخطر الذى يهددهم جميعا ، ويقتطع كل يوم أرضا اسلامية ويجتث كل يوم أصولا وأعلاما للاسلام على هذه الأرض حتى يغير من هويتها ويجعل أهلها من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان على أرض لو لم نتداركها لأصبحت غريبة على أجيال تأتى بعدنا لتشهد تقصيرنا وعجزنا .

وفى كل عام ومع مقدم شهر رمضان يتكرر الرجاء ونضرع بالدعاء الى الله ان يكشف الغمة وان يرشد هذه الأمة التى أعدها الاسلام لتكون خير امة اخرجت للناس ، ولو عرف المسلمون — على حالهم الذى ذكرناه — ان الأمل الذى مازال باقيا فى نفوسهم وقلوبهم يرجع الى ما زودنا به الله تعالى من ينابيع الأمل فى كتابه العزيز ما تأخروا فى الرجوع اليه عند الخلاف فكل مايملكه المسلمون من امل مع حالهم الذى يسر العدو ويحزن الصديق يرجع الى اقتناعهم بان العاقبة لهم وان مع العسر يسرا وان الله مع الصابرين وان الله غالب على أمره وقد وعد الأمة الاسلامية بالنصر والتوفيق « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » .

ومع ذلك فعلينا أن نذكر وفى بداية الشهر الكريم « أن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وكل عام والمسلمون بخير

الدكتور جمال الدين محمود

الإسلام والتكامل الاجتماعي

نص المحاضرة التى ألقاها فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

في الموسم الثقافي الذي ينظمه المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

يوم الاثنين ٢٤ من شعبان ١٤٠٣هـ - ٦ من يونية ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه .. وبعد فنحن فى عصر تكالب فيه الأقوياء على الضعفاء، وكأنهم يريدون ألا يكون لهم وجود أو بقاء.

وما أحوج الانسانية الى أن تستشف من تعاليم الاسلام ما به يسعد الضعيف الى جانب القوى، وما به يعيش الفقير الى جانب الغنى، ومابه تكون الانسانية وهى ليست بالانسانية التى يشقى فيها أناس على حساب الآخرين.

ان موضوع الاسلام والتكافل الاجتماعى هو بحق موضوع الساعة، فلو أن قادة البشرية ثابوا الى رشدهم وأعملوه فى حياتهم لسعدوا وسعد الناس بقيادتهم.

ان التكافل الاجتماعى يعنى ايمان الأفراد بمسئولية بعضهم عن بعض، بمعنى ايمان كل فرد بأنه ليس مسئولا عن نفسه فحسب وانما هو أيضا مسئول عن غيره وكما هو مسئول عن غيره فغيره مسئول عنه.

سنة الله فى خلقه:

وحيث نادى الاسلام بأن الناس كلهم لآدم، وآدم من تراب فهو يذكرنا بسنة الله عز وجل فى هذه الحياة، ويقول ربنا جلت قدرته فى محكم التنزيل: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون».

لقد سخر الله عز وجل كل فئة من الناس لتكون فى خدمة وطاعة الأخرى، وهكذا تمضى سنة الله عز وجل.

الاسلام يدعو الى اقامة التكافل على قاعدة قوية وأساس متين ، يقول الله جلت قدرته فى محكم التنزيل : ((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا)) ان الأساس الأول الذى تنطلق منه الروح الخيرة لتكفل هؤلاء الناس هو أولا وقبل كل شىء عبادة الله التى تعنى الايمان به .

أول مجتمع اسلامى متكامل :

فمن منطلق الايمان رأينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فى المدينة يقيم أول مجتمع متكافل حينما يصل الى المدينة ، وفى المدينة الأنصار أصحاب الثراء والمال اذ يفد عليهم المهاجرون وقد خلفوا وراءهم كل شىء ، ولم يحملوا معهم زادا غير زاد الايمان ، ولكن حين نزلوا على الأنصار فى المدينة ، عاشوا معهم جميعا على مائدة الايمان كل يعلنها مدوية قوية صريحة ((لا اله الا الله محمد رسول الله)) فان الغنى ان فاء بشى من ماله على الفقير ، فلن يؤثر ذلك الذى أعطى للفقير عليه بشىء ، ولن يأخذ من حظه فى ماله بشىء الا ما يدخر له يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

القرآن الكريم يدعونا الى أن نكفل فئات من الناس ، وأن نحوطهم بعين العناية والرعاية ، بحيث نأسى لما يسيئهم ، ونفرح لما يسرهم ، وبحيث نرى خيرهم وهو خيرنا ونرى ما يسيئهم وهو ما يسيئنا ، يقدم القرآن هذا كله بالعبودية لله لا لشىء من الدنيا يحول وجه الانسان عن ربه ويصرفه عما ادخره له ، غرض زائل أو دنيا فانية . فيتشبث بها فيبخل ولا تمتد يده بعطاء أو لخير من الناس يقول ربنا : ((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا)) : وهما أهم من يجب أن نوليهم كفالتنا ورعايتنا ، ويأتى ذلك عرفانا بالجميل والفضل . ثم تأتى بعد ذلك القرابة أيضا ويريد الاسلام بذلك أولا أن ينظر الى الأسرة وهى النواة الأولى فى المجتمع حتى تكون أسرة متماسكة قوية مترابطة سواء بين الوالدين والأولاد أو ذوى الرحم بعضهم مع بعض .

فالمجتمع مجموعة من الأسر يقوى بقوتها ويتماسك ويترابط بمقدار تماسكها وترابطها .

الاسلام يتدرج فى ربط المجتمع بعضه ببعض عن طريق الاحسان والأمر كما قيل — الانسان أسير الاحسان — هنا نرى هذا الدين يدعونا الى هذا الجانب ، وحين يدعونا اليه يزكى عملنا فى هذا المضمار بأن ننطلق به من قاعدة الايمان بالله رب العالمين حتى يكون عملنا عملا مخلصا ، العمل الذى لا نستهدف فيه الا وجه الله العظيم .

دائرة التكافل فى المجتمع المسلم :

اذا كان التكافل يستهدف اقامة الحياة الطبيعية لبنى الانسان فما هى الحياة التى يريدها ؟ ! هل يريد فقط أن يكفل له المسكن والملبس ، والمأكل . هذه أمور لابد من توفيرها للانسان فى حياته ، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — يرغبنا فى ذلك فى أن ننفس كربة المكروب ، وفى أن نستر عورة المسلم ، ينبهنا الى ذلك ولكن هل بهذه الدعوة يتحقق التكافل فى نظر الاسلام ؟ !

هنالك ما يدعى بالضرورات الخمس وهى الدين ، والنفس ، والعقل ، والمال ، والأعراض او النسل . فلابد وان تكفل الجماعة هذه الضرورات للفرد وللجماعة أيضا .

الدين ضرورة من أولى الضرورات التى يجب أن تحتل مكانها فى المجتمع ونبينا – صلى الله عليه وسلم – يضع الدين أمام الحياة نفسها بل هو أغلى من الحياة ومن ثم يقول : « من مات دون دينه فهو شهيد ، ومن مات دون عرضه فهو شهيد ، ومن مات دون ماله فهو شهيد » هكذا أيها الاخوة المؤمنون يدعونا ديننا – ومن مات دون دمه فهو شهيد – ولأجل أن يصون علينا عقولنا حرم علينا الخمر ، وكانت الحدود حتى لا يفسد المرء على نفسه عقله ، وهو الجوهرة التى ميز الله بها الانسان عن كثير من خلقه .

بعد كل هذا لعلنا نرى التكافل الاجتماعى وقد اتسعت آفاقه وتعددت أنواعه وكان أدنى هذه الأنواع هو ما ندعوه بالتكافل الاجتماعى أو المعيشى الذى يكفل المسكن والملبس والمأكل .

فماذا يمكن أن يشمله التكافل فى اطاره الواسع العريض .

هنالك التكافل الأدبى الذى تدفع اليه العواطف النبيلة والأرواح الخيرة ، يدفع اليه وازع الايمان فى قلب المؤمن حينما يضع بين يديه المودة والشفقة والرحمة وهما قمة ما يجب أن يسعى اليه الفرد فى هذه الحياة حينما نرى نبينا – صلى الله عليه وسلم – وهو يقول « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وحينما يقول : « أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا » وفى هذا الاطار نرى نبينا – صلى الله عليه وسلم – يضع فى القمة من الناس أولئك الذين يؤثرون غيرهم بخيرهم فيقول : « خير الناس أنفعهم للناس » .

التكافل العلمى :

التكافل العلمى يضع على عاتق العلماء مسئولية أمام من لم يكن لهم حظ فى العلم وفى أن يتعلموا ، خصوصا العلماء الذين وسد اليهم أن يتعلموا الاسلام ويتعلموا دين الله عز وجل ، لم يشأ ربنا هذا العلم الذى يتعلمه العلماء اليوم فقط لكى يكون وظيفة تؤدى ، أو يكون العمل به وظيفة تؤدى . ولكن العلم عند العالم امانة ، وأصحاب هذه الأمانة هم كل من يحتاج اليها ، ومن عجب أن نجد العلماء فى كل مكان ، ومع كل ذلك فان الشكوى عارمة من أن التيار الجارف من الافساد يكاد يأكل العلماء مع غيرهم من الجهلاء .

السكوت على المنكر هلاك :

فالعلم أمانة فى عنق كل مسلم يعلم الحلال ويعلم الحرام وعليه بوازع من ايمانه أن يستجيب لقول الحق تبارك وتعالى اذ يقول : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

ويصوره لنا نبينا – صلى الله عليه وسلم – حين يقول : « مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم فى أعلاها وبعضهم فى أسفلها فاصبح الذين فى أسفل السفينة اذا ما ارادوا أن يشربوا – أو اذا ما أرادوا الماء – صعدوا ومروا على من فوقهم فاخذوا الماء ، فقال بعض من فى أسفل السفينة لو أنا خرقنا فى نصيبنا ثقبا فاستقينا وأخذنا ولم نؤذ من فوقنا ، قال صلوات الله وتسليماته عليه : فان أخذ من فى أعلى السفينة على يد من فى أسفلها ومنعوهم ، نجوا ونجوا جميعا ، وان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا » .

ان السكوت على المنكر حين نستطيع أن نمنعه يعتبر جريمة ، والنبى — صلى الله عليه وسلم — يقول: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده — وتلك سلطة الحاكم — فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

التكافل المعيشى :

وهو ما يدعونه بالتكافل الاجتماعى ، ولكنه التكافل المعيشى أى الذى يحيا به الانسان فى هذه الحياة ويعيش به فيها ، وهو أدنى مراتب التكافل ، انه التكافل الذى يوفر المسكن ، والملبس ، والمأكل . وهو يكفل للانسان العيش الكريم فى مظهره وفى ملبسه وفى كل شىء يمكن أن يبدو به . فالاسلام يدعونا حين نذهب الى المسجد بأن نتجمل بأحسن ما عندنا وأن نسعف ونعين المحتاج وأن ننفس كربته . كل ذلك احترام لآدمية الانسان .

التكافل السياسى :

وهذا التكافل يعنى علاقتنا بغيرنا ، ممن ليسوا على ديننا ، ومن مجاورينا ، فنرى الاسلام لا يقف جامداً لكى يقيم المجتمع المسلم ، والمجتمع الانسانى الذى يضم المسلم وغير المسلم نراه يعلنها قوية عالية فى دنيا الناس اليوم ، هذه الدنيا التى تموج بالعنصرية والتفرقة على نحو ما نسمع فى شرق أو فى غرب نرى الاسلام ينادى ويقول : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » أى لا لتتقاتلوا أو يستعلى بعضكم على بعض ولا ليتكبر بعضكم على بعض ، ولكن ليتعارف الناس على أساس من المودة والتعاطف والتراحم كل أنواع التكافل التى سبقت تعلن على الدنيا أن الاسلام دين يؤمن بالانسان . لا يؤمن به مادة فحسب ، ولكن يؤمن به على أنه كيان من عنصرين هما : مادة وروح وهو اذ يعطى المادة حقها ، فهو يعطى الروح حقها أيضا ويهيىء الجو الذى يعيش فيه الانسان .

التكافل لونان أدبى ومادى :

التكافل الأدبى تدفعه قوتان ، القوة الأولى هى قوة الخير فى طبيعة الانسان سلوكا وعملا ودعوة اليه .

والقوة الثانية الاستجابة لداعى الخير فى طبيعة هذا الانسان « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » والتكافل المادى هو التكافل المعيشى الذى يكفل للانسان المأكل والملبس والمسكن وذلك دعامته المال ، فقد خصص الاسلام لهذا الجانب وساند به بقية الأنواع الأخرى من التكافل أنواعا كالزكاة مثلا مثل زكاة الزرع وزكاة المال وغيرها والى جانب ذلك قال ربنا جلت قدرته : « وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين»

فهناك فى المال حق هو الزكاة تفرضه الحاجة وتلجىء اليه الضرورة . فالزكاة ، والوقف ، والهبة ، والصدقة ، والكفارات نرى أنها أنواع شتى .

لو أن كل المسلمين الذين ينطقون بقول لا اله الا الله محمد رسول الله أخرجوا من هذه الأنواع المكدسة زكاة المال فلن نرى فقيرا يعيش بين المسلمين وهو محتاج .

اننا نجد المال وهو دعامة قوية من دعائم التكافل .

● موقف الاسلام من المال :

المال وظيفة اجتماعية وهو فى يد صاحبه مستخلف فيه عن الله عز وجل فاذا ما أحسن الخلافة على المال ، بقى المال فى يده وكان لماله النماء ، واذا لم يحسن القيام على هذا المال يأتى قول الله عز وجل : ((ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما)) .

هنا تأتى كفالة المجتمع لهذا المال من يد السوء التى تريد أن تعبث به ، وأيضا المال لا ينبغى أن يكون وسيلة لابتزاز الحقوق أو العدوان على حقوق الضعفاء برشوة أو غيرها ورب العزة تبارك وتعالى يقول : ((ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)).

فالدين الاسلامى يحرم أن يكون المال وسيلة لاستغلال الانسان ، دون أن يستخدم فيما أراده الله له من عمل يعود على صاحبه وعلى مجتمعه بالخير . من أجل ذلك حرم الربا .

العمل والكسب بالطرق المشروعة يكفر الخطايا :

والاسلام لا يحارب الكسب أو جمعه ، فهو يدعونا الى أن نسلك الطرق المشروعة فى كسب المال ، فيدعونا أولا الى العمل الصالح فى أى مجال من مجالات الحياة مادام هذا المجال يرضى عنه الله ، وطالما أنه لا يحمل مخالفة لدين الله .

انه العمل حيث رأينا الاسلام يقدسه ويكرم العاملين حتى يضع العامل فى كفة المجاهد فى سبيل الله .

واذا كانت الصلاة يكفر بها الله الخطايا فان العمل الذى وصى به الانسان يكفر الله به الخطايا .

ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول : ((من بات كالا من عمل يده بات وهو مغفور له)) .

ويدعونا النبى أيضا ألا نعيش عالة على الناس بل نعمل ونكسب لكى يكون لنا المال حتى نتقدم قافلة الحياة بما فى أيدينا فيقول : ((من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر يوم القيامة)).

كل ذلك دعوة لهذه الأمة لأن تفيق وأن تستيقظ وأن تعرف أين يكون مكانها اليوم ، وأن تعرف المكان الذى يريده دينها .

ان أمتنا يوم تعرف فى دنيا الناس مكانتها ، ويوم تعيش على أساس من هذا الدين ، وتعلم أنها كما قال ربنا أمة واحدة وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . وأن مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . يوم تعرف أمتنا كل ذلك تأخذ مكانها فى هذه الحياة وتكون بحق كما شاء لها ربها وكما أراد خير أمة أخرجت للناس .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

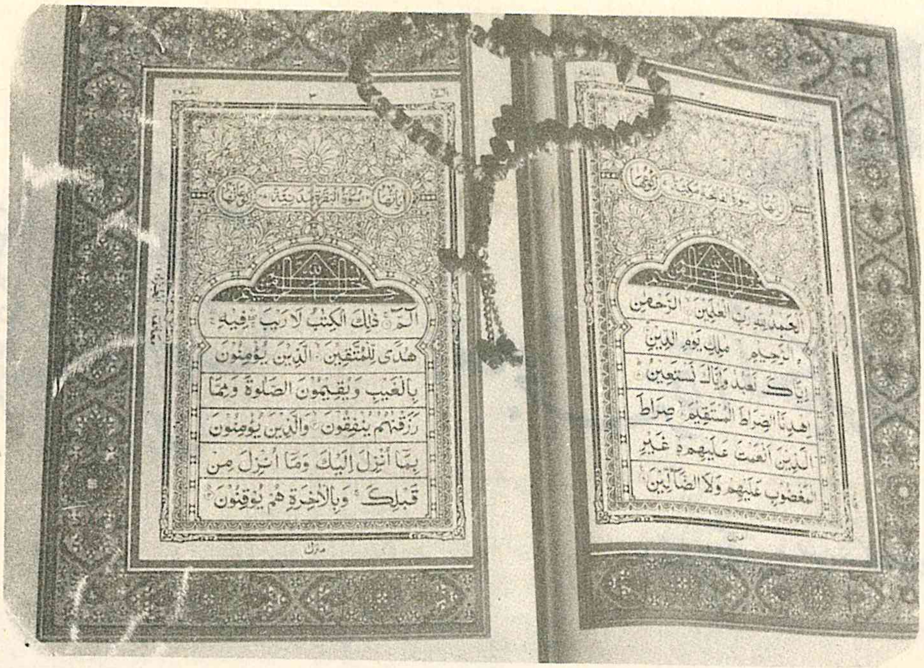

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين"

صدق الله العظيم

- القرآن المعجزة الكبرى
- علم اللغة والاحتجاج للقراءات
- المنهج الأمثل فى تفسير القرآن الكريم
- دور الشعر الجاهلى فى تفسير القرآن الكريم
- تفسير سورة المائدة
- فلسفة القرآن فى تشريع العقوبات
- النفس كما تحدث عنها القرآن الكريم
- أثر القرآن الكريم فى تهذيب النفس
- الجانب الحضارى فى القرآن الكريم
- ذكر الرسول الأمين فى الكتاب المبين
- القرآن الكريم فى شهر القرآن
- العدد فى القرآن الكريم
- ذكر الله عز وجل فى القرآن الكريم
- شهر النصر

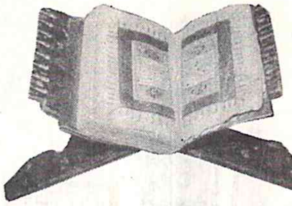

القرآن

المعجزة الكبرى

بقلم الدكتور موسى شاهين لاشين

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى اللهعايه وسلم قال : ما من الأنبياء من نبى الا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله الى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة .

كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة ، يجرى الله على يديه أمرا خارقا للعادة ، من جنس ما نبغ فيه قومه ، يتحداهم به ، فيظهر عجزهم عن الاتيان بمثله ، فيدفع الى الايمان من أراد الله هدايته .

لقد كانت النار بردا وسلاما على ابراهيم ، وكانت ناقة صالح لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ، وكانت عصا موسى حية تلقف ما صنعوا ، وكان عيسى يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى باذن الله .

آيات آمن بسببها من آمن ، ولكن معجزة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم التى تحداهم بها هى القرآن ، عجزوا عن الاتيان بمثله ، ثم تحداهم بعشر سور مثله فعجزوا ، ثم تحداهم بسورة مثله فعجزوا ، فيه خبر من قبلهم وحكم مابينهم صالح لكل زمان ومكان ، لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم .

انه قائم محفوظ من قبل الله على مر السنين ، يعتبر به المعتبرون ، ويتعظ به المتعظون ، وينتفع به المؤمنون الى يوم القيامة .

بهذه المعجزة الكبرى الباقية الدائمة النفع ، السهلة الميسرة للذكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الأنبياء تابعا .

فاللهم أجعلنا من أتباعه الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

قال الحافظ بن حجر : ليس المراد حصر معجزاته صلى الله عليه وسلم ، فى القرآن ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أتى من تقدمه بل المراد أنه المعجزة التى اختص بها دون غيره ، لأن كل نبى أعطى معجزة خاصة به ، لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه ، وكانت معجزة كل نبى تقع مناسبة لحال قومه ، كما كان السحر فاشيا عند فرعون ، فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ماصنعوا ولم يقع ذلك بعينه لغيره ، وكذلك احياء عيسى الموتى ، وابراء الأكمه والأبرص ، لكون الأطباء والحكماء كانوا فى ذلك الزمان فى غاية الظهور فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم اليه .

بلاغة القرآن والتحدى به :

ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذى تحداهم أن يأتوا بسورة مثله ، فلم يقدروا على ذلك .

وقيل : المراد أن القرآن ليس له مثل ، لا صورة ولا حقيقة بخلاف غيره من المعجزات فانها لا تخلوا عن مثل ، وقيل : المراد أن النبى أعطى من المعجزات ماكان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله ، فلهذا أردفه بقوله : ((فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا)) .

وقيل : المراد ان الذى أوتيته لا يتطرق اليه تخييل وانما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتى بما يتخيل منه التشبيه به ، بخلاف غيره فانه قد يقع فى معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه ، فيحتاج من يميز بينهما الى نظر ، والنظر عرضة للخطأ ، فقد يخطىء الناظر فيظن تساويهما .

وقيل : المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة فى أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار الا ويظهر فيه شىء مما أخبر به أنه سيكون دليلا على صحة دعواه ، قال وهذا أقوى المحتملات ، وتكميله أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار ، كناقة صالح ، وعصا موسى . ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا . ثم قال : ويمكن نظم هذه الأقوال كلها فى كلام واحد ، فان محصلها لا ينافى بعضه بعضا وهو كلام نفيس لا مزيد عليه .

وقد جمع بعضهم اعجاز القرآن فى أربعة اشياء :

أحدها : حسن تاليفه ، والتئام كلمه مع الايجاز والبلاغة .

ثانيها : صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام اهل البلاغة من العرب نظما ونثرا ، حتى حارت فيه عقولهم ، ولم يهتدوا الى الاتيان بشىء مثله ، مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك ، وتقريعه لهم على العجز عنه .

ثالثها : ما اشتمل عليه من الاخبار عما مضى من أحوال الأمم السابقة والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه بعضه الا النادر من أهل الكتاب .

رابعها : الاخبار بما سيأتى من الكوائن التى وقع بعضها فى العصر النبوى وبعضها بعده .

ومن غير هذه الأربعة الروعة التى تحصل لسامعه ، وأن قارئه لا يمل من ترداده ، وسامعه لا يمجه ، ولا يزداد بكثرة التكرار الا طراوة ، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضى عجائبها ولا تنتهى فوائدها . انتهى ملخصا من كلام القاضى عياض وغيره ..

ويؤخذ من الحديث

١ ــ أن النبى لابد له من معجزة تقتضى ايمان من شاهدها بصدقه ولا يضره من أصر على المعاندة .

٢ ــ يؤخذ من صنيع البخارى استدلاله بالحديث على أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعث بجوامع الكلم ، قال الحافظ بن حجر : ان دخول القرآن فى قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ((بعثت بجوامع الكلم)) لا شك فيه ، وانما النزاع : هل يدخل غيره من كلامه من غير القرآن؟

٣ ــ استدل به على أن القرآن انما نزل بالوحى الذى يأتى به الملك لا بالمنام ولا بالالهام

٤ ــ وفيه علم من أعلام النبوة ، فانه أخبر عليه السلام بهذا فى زمن قلة المسلمين ، ثم من الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد ، وقد تاكد صلى الله عليه وسلم من تحقق رجائه فقد روى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: ((أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : نعم . قال أترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا : نعم قال : أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ قالوا : نعم . قال : انى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة ، وما انتم فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو الشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر .

وفى رواية ((بل ارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة)) وفى رواية ((بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم فى النصف الثانى)) .

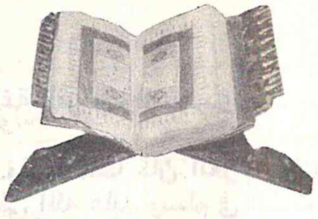

علم اللغة

والاحتجاج للقراءات

الدكتور رمضان عبد التواب

لقد تعب المفسرون وعلماء اللغة كثيرا فى تخريج قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم فى قوله تعالى فى سورة الأنبياء : « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين » — بضم النون وتشديد الجيم وسكون الياء ، وهى قراءة مشهورة ومتواترة — فقد ظن بعضهم أن الفعل : « نجى » ماض مبنى للمجهول ، وتحير بعد ذلك حين رأى بعده جمعا منصوبا وهو : « المؤمنين » مع أن الفعل اذا كان مبنيا للمجهول تطلب نائب فاعل مرفوعا .

ومن أوائل من تحير من المفسرين واللغويين أمام هذه القراءة ، عالم الكوفة المشهور الامام أبو زكريا الفراء فى كتابه : « معانى القرآن » ، فقد لحن شعبة وابن عامر فى هذه القراءة ، ثم عاد والتمس لهما وجها بعيدا لتخريج تلك القراءة ، وهو أن يكون نائب الفاعل هو المفعول المطلق المحذوف ، وأن يكون « المؤمنين » مفعولا به باقيا على نصبه .

يقول الفراء « وقد قرأ عاصم فيما أعلم : وكذلك نجى ، بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم المكسورة وسكون الياء ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم له جهة الا تلك ، لأن مالم يسم فاعله اذا خلا باسم رفعه ، الا أن يكون أضمر المصدر فى (نجى) فنوى به الرفع ، ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضرب الضرب زيدا ، ثم تكنى عن الصواب فتقول : ضرب زيدا ، وكذلك نجى النجاء المؤمنين »

هذا هو رأى الفراء ولعله قد جانبه التوفيق

هذا هو رأى الفراء ولعله قد جانبه التوفيق ، لأنه لو صح تخريجه هذا بفتح الياء لأن الفعل الماضى اذا كان معتل الآخر بالياء ، ظهرت الفتحة على آخره . فيقال : رضى وبقى وعمى ولقى مثلا فى المبنى للمعلوم ، كما يقال : وفى وعمى ونفى وقضى مثلا فى المبنى للمجهول . **وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى مثلا : « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ، وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .**

وقد رد العلامة ابن جنى هذا الرأى الذى ارتآه الفراء على النحو الذى قدمناه ، فقال فى كتابه الخصائص : « وأما قراءة من قرأ : وكذلك نجى المؤمنين ، فليس على اقامة المصدر مقام الفاعل ونصب المفعول الصريح — كما ذهب الى ذلك قوم — ويشهد لذلك سكون لام (نجى) ، ولو كان ماضيا لانفتحت اللام » .

والصحيح أن هذه القراءة ينبغى أن تخرج على أن الأصل فى الفعل هو : وكذلك ننجى المؤمنين ، بالمضارع المسند الى المتكلم المضمر ، ونصب المؤمنين على المفعول به غاية ما هناك أنه حذف النون الثانية للتخفيف .

والى مثل هذا الرأى ذهب ابن جنى فقال : « لأنه عندنا على حذف احدى نونى : ننجى » . ولا شك أن ابن الشجرى قد تأثر به حين قال فى أماليه : « **وخطر لى فى هذه القراءة وجه يخرج الفعل عن بنائه للمفعول** ، ولا يخرجه عن قياس العرب ، وهو أن يكون القارىء الذى قرأ (نجى) أراد : ننجى ، مفتوح النون مشدد الجيم ، فحذف النون الثانية كراهة توالى مثلين متحركين » .

وقد وضع ابن الشجرى يده هنا على مفتاح السر فى هذه الظاهرة ، وهو ميل اللغة العربية الى التخلص من توالى المقاطع المتماثلة ، فتحذف واحدا منها وذلك هوما يسميه الألمان :
Heelelogthe Silbenlltece
ويسميه اللغويون العرب بكراهة توالى الأمثال .

والسبب فى هذا الحذف هو التخفيف لصعوبة تتابع المقاطع والأصوات المتماثلة فى النطق . ويقول المستشرق الألمانى « بروكلمان » فى كتابه فقه اللغات السامية : « اذا توالى مقطعان أصواتهما الصامتة متماثلة أو متقاربة ، الواحد منهما بعد الآخر ، فانه يكتفى بواحد منهما ، بسبب الارتباط الذهنى بينهما » .

وتتحقق هذه الظاهرة فى عدة أشكال فى العربية ، فمنها مثلا : صيغ تفعل وتفاعل وتفعلل مع تاء المضارعة ، فان أمثال هذه الصيغ فى تلك الحالة يتكرر فيها المقطع (ت) وهى التاء والفتحة فى بدايتها دائما ، مثل تتقدم ، وتتقاتل ، وتتبختر ، وغير ذلك . وحذف احد هذين المقطعين فى تلك الصيغ كثير الورود فى العربية ، بل انه هو الشائع فى لغة القرآن الكريم .

فقد وردت فيه مثلا كلمة : « **تذكرون** » **سبع** عشرة مرة بالحذف ، فى مقابل : « تتذكرون » ثلاث مرات بلا حذف ، ففيه : « **لعلكم تذكرون** » فى سورةالأنعام والأعراف والنحل والنور (**مرتين**) والذاريات . وفيه « **فلولا تذكرون** » فى سورة الواقعة ، كما أن فيه : « **أفلا تذكرون** » فى سورة يونس وهود (مرتين) والنحل والمؤمنون والصافات والجاثية ، فى مقابل : « **أفلا تتذكرون** » فى سورتى الأنعام والسجدة فحسب . كماأن فيه : « **قليلا ما تذكرون** » فى سورة الأعراف والنمل والحاقة ، فى مقابل : « **قليلا ما تتذكرون** » فى سورة غافر وحدها .

وفى القرآن الكريم كذلك : « **هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم** » فى سورةالشعراء . وكذلك فيه فى سورة القدر **ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » . كل ذلك بالحذف** فى مقابل قوله تعالى فى سورة فصلت : « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة** » وهى مرة واحدة بلا حذف .

وفيه المضارع : « **تولوا** » بالحذف خمسمرات فى سورة آل عمران وهود والنور والأنفال ، فى مقابل : « تتولوا » أربع مرات بلا حذف فى سورة محمد والفتح وهود والممتحنة .

كما أن فيه قوله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » فى سورة آل عمران ، الى جانب قوله تعالى : « **شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » فى سورة الشورى . كمايقول الله تعالى فى سورة

النســـاء : « ان الذين توفاهم الملائكــة ظالمى انفســهم » الى جانب قوله عز وجل فى سورة النحل : « ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم » .

وفى القرآن الكريم الى جانب ذلك كثير من افعال تلك الصيــغ ، وقد ذكر كل فعل منها مرة واحدة بالحذف لاغير . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: « افرايتم ما تحرثــون اانتم تزرعــونه ام نحن الزارعون ،لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون» وقوله جل شأنه : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، وقوله سبحانه وتعالى : « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من ازواج . ولو أعجبك حسنهن » ، وقوله عز وجل : « اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور ، تكاد تميز من الغيظ » ، وقوله سبحانه : « أما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى » ، وقوله جل شأنه : « فانذرتكم نارا تلظى » ، وقوله ايضا: يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وقوله كذلك : « ثم انتم هؤلاء تقتلون انفســكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » .

وهذه الظاهرة شائعة فى الشــعر العــربى كذلك . ومن أمثلتها فيه قول بشر بن أبى خازم :

فكـــأن ظعنهــم غـــداة تحملـــوا
ســفن تكفـــأ فى خليـــج مغـــرب

أراد : تتكفأ . وكذلك قول المثقب العبدى :

لمـن ظعــن تطالـــع من ضـــبيب
فمـــا خـــرجت من الـــوادى لحـين

أرادتتطالع . ومثله ايضا قول مالك بن الريب :

ولا تنســيا عهـــدى خليلى بعـــد ما
تقطــع أوصـــالى وتبلـــى عظـــاميا

أراد تتقطع . وكذلك قول حرقة بنت النعمان :

فـــأف لدنيـــا لايـدوم نعيمهـــا
تقلـــب تـــارات بنـــا وتصرف

أرادت : تتقلب ، وتتصرف .

وفى كل ما ســبق من الأمثلة ، لا يهم تعيين المحذوف ، والقول بانه المقطع الأول أو الثانى ، كما أتعب اللغويون العــرب أنفسهم فى هـــذا المجال ، وحاولوا اقامة الأدلة النظرية على وجهة نظرهم . يقول صاحب اعراب القرآن المنسوب للزجاج : « وأصل تذكرون : تتذكرون ، فحذفت احدى التاءين ، والمحذوفة الثانية ، لأن التكرار بها وقع ، وليس الأول بمحذوف ، لأن الأول علامة المضارعة ، والعلامات لا تحذف » .

كما يقول شارح كتاب مراح الأرواح فى علم الصرف : « وتحذف التاء الثانية جوازا فى مثل : تتقلد وتتباعد وتتبختر ، أى فيما اجتمع فيه تاءان فى أول مضارع : تفعل وتفاعل وتفعلل ، وذلك فى حال كونه فعل المخاطب أو المخاطبة ، مفردا أو مثنى أو مجموعا ، والغائبة المفردة والمثناة دون المجمــوع ، احداهما حــرف المضـــارعة والثانية تاء الباب .

واختلف فى المحذوف ، فذهب البصريون الى أنه هو الثانية ، لأن الأولى حرف المضارعة ، وحذفها مخل على ماحكى عن المبرد . وذهب الكوفيون الى أنه هو الأول ،لأن الثانية للمطاوعة وحذفها مخل ، ولأنها زائدة وحذفها أهون .واختار المصنف مذهب البصريين ، لأن رعاية كـــونه مضارعا أولى ، لأن الغرض من الاشـــتقاق انما هو الدلالة على اختلاف المعنى باختلاف الصيغ . وأما المطاوعة وسائر معانى الأبواب ، فانما هى بعد هذا الغرض ، ولأن الثقل انما يحصـــل عند الثانية . وأما اثبات التاءين فهو الأصـــل ، لدلالة كل واحد منهما على معنى » .

ومع أن سيبويه قال فى كتـــابه : « فان التقت التاءان فى : تتكلمون ، فأنت بالخيار ان شـــئت أثبتهما وان شئت حذفت احداهما » فانه عـــاد وقال بعد ذلك مباشرة : « وتصـــديق ذلك قوله عز وجل : تتنزل عليهم الملائكة » وان شـــئت حذفت الثانيـــة ، وتصديق ذلك قوله تبـــارك وتعالى : تنزل الملائكة والروح فيها » . والظاهر أن عبارة : « وان شـــئت حذفت احداهما » مضافة الى نص ســـيبويه ، وليســـت منه . والله اعلم .

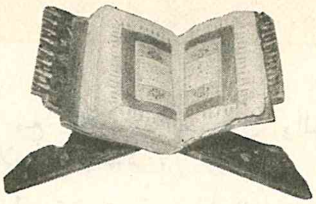

المنهج الأمثل في تفسير القرآن الكريم

الدكتور محمد ابو النور الحديدي

الحمد لله الذى هدانا للاسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ووفقنا للايمان وما كنا لنؤمن لولا أن وفقنا الله ، والصلاة والسلام على الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة ، وعلى امامهم وخاتمهم نبينا محمد الذى شرح الله له صدره ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره ، ورضى الله عن آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين وبعد :

فهذا بحث موجز فى « المنهج الأمثل فى تفسير القرآن الكريم » يقدم أحسن طرق التفسير وأوفاها بتوضيح أحكام القرآن ، وبيان حلاله وحرامه ، والتنبيه على وعده ووعيده ، والتبصير بما أحتوى من قصص صادقة ومواعظ زاجرة ، وحكم زاهرة،وأدلة على الحق ظاهرة ، وبراهين على التوحيد ساطعة .

فان القرآن الكريم دستور رب العالمين ، لاصلاح البشر أجمعين « أن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم(١) » « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم(٢) » .

ونهضة المسلمين أفرادا وشعوبا ، وتحسن أوضاعهم ، واستقرار أحوالهم ، وتمتعهم بالحياة الطيبة انما تأتى من استرشادهم بتوجيهات القرآن ، وتطبيقهم أحكامه ، وآتباعهم نظمه ، وهذا يكون بعد فهم القرآن الكريم ، وتدبره ، والوقوف على ما حوى من توجيهات وأحكام ، ونظم ومبادىء « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب(٣) » .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٩
(٢) سورة المائدة الآيتان ١٥ ، ١٦
(٣) سورة ص الآية ٢٩

اما مجردترديد الفاظ القرآن ، وتكرار قراءته ، من غير فهم ولا تدبر فليس بالذى يهدى الناس الى التى هى أقوم ، ولا بالذى يوصلهم الى كنوز القرآن وذخائره .

هذه التفاسير غير كافية :

كذلك التفسير الجاف الذى لا يتجاوز حل الألفاظ ، واعراب الجمل ، وذكرالنكات البلاغية ، لا نقصده ، لأنه أقرب الى التطبيقات اللغوية منه الى التفسير ، وبيان هداية الله فى كتابه المبين .

كذلك لا حاجة الى التفسير القائم على المعميات والرموز ، والاشارات ، وتحميل الفاظ القرآن وكلماته ما لاتتحمل ، لانه يبعد كثيرا عن هداية القرآن ، ويحول دون الاسترشاد بتوجيهاته وتعاليمه .

وأيضا لا تستقى الهداية والرشد من تفاسير المبتدعة ، وأصحاب الأهواء المنحرفة فانهم انما يقولون فى القرآن بما يوافق أهواءهم ، ويروج لبدعهم التى تضر ولا تنفع ، وتضل ولا تهدى .

كما أن القلوب لاتتفتح ، والنفوس لا تهتدى بالحكايات الغريبة ، والقصص المغرقة فى الخيال ، والاسرائيليات الموغلة فى الباطل التى حشيت بها بعض التفاسير ، وكانت السبب فى تجنبها والاعراض عنها ، وعلى هذا فنحن بحاجة الى تفسير للقرآن الكريم يتبع فيه :

المنهج الأمثل فى التفسير :

وهو الذى يجمع بين النقل فيما ورد فيه نقل صحيح ، وبين الرأى المحمود ، فيما لم يرد فيه نقل صحيح ، مع الالتزام بالشروط والقواعد المعتبرة لصحة النقل ، والكفيلة بسلامة الرأى ، والتى سنفصلها بعد قليل .

ذلك أن بعض آيات القرآن الكريم ورد لها بيان اما من القرآن نفسه فى آيات أخرى ، واما من السنة النبوية الصحيحة ، فانها شارحة للقرآن وموضحة له ، واما من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ، فانهم عاصروا التنزيل ، ولزموا ما فيه من علم وعمل ، واقوال التابعين ، على خلاف فيها وتفصيل .

والبعض الآخر من آيات القرآن ، لم يرد فى معناها نقل صحيح ، وهذه لابد فيها من أعمال العقل واجالة الفكر ، واجتهاد الوسع للكشف عن معانيها مع التقيد بالأصول والضوابط المعتبرة لسلامة الاجتهاد .

ولا بأس أن نسوق فى هذا الصدد كلمة للزركشى هذا نصها :

اعلم أن القرآن قسمان : احدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره ، وقسم لم يرد ، والأول ثلاثة أنواع : اما أن يرد التفسير عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو عن أصحابه ، أو عن رؤوس التابعين .

فالأول : يبحث فيه عن صحة السند ، والثانى ينظر فى تفسير الصحابى فان فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان ، فلا شك فى اعتمادهم ، وان فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه .

وحينئذ ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة ، فان أمكن الجمع فذاك ، وان تعذر قدم ابن عباس ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال « اللهم علمه التأويل » ، وقد رجح الشافعى قول زيد فى الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم « أفرضكم زيد » فان تعذر الجمع جاز للمقلد أن يأخذ بأيها شاء .

واما الثالث — وهم رؤوس التابعين — اذا لم يرفعوه الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا الى أحد من الصحابة رضى الله عنهم ، فحيث جاز التقليد فيما سبق فكذا هنا ، والا وجب الاجتهاد .

الثانى : ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين ، وهو قليل ، وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الألفاظ من لغة العرب ، ومدلولاتها ، واستعمالها بحسب السياق(١) .

وحتى يفهم المفسر الآيات التى يتناولها بالتفسير — فهما صحيحا — لابد أن يكون متمكنا من العلوم التى يتوقف عليها فهم القرآن ، وأن يكون قبل ذلك صحيح العقيدة ، ملتزما سنة الدين .

ومن المعلوم أن استيفاء كل ذلك كفيل بتقديم تفسير يكشف عما حواه القرآن المعجز من هداية الله لعباده فى جميع النواحى ، فى العقيدة ، والعبادات ، والمعاملات والأخلاق والنظم المختلفة من سياسية واجتماعية ، واقتصادية ، وما الى ذلك من كل ما يهدى اليه القرآن ، وصدق الله القائل « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

---

(١) البرهان جـ ٢ ص ١٧٢

وهاهى الأمور التى يجب توفرها لتقديم تفسير يجلى لنا هداية القرآن الكريم .

الأمور التى يجب توفرها لتقديم تفسير جلى :

أولا : صحة الاعتقاد ، ولزوم سنة الدين ، فلا يكون منتميا لمذهب فاسد ، ولا متعصبا لبدعة ولا متبعا لهوى ، وحتى يستطيع أن يبصر حقائق القرآن ، وهدايته خالصة نقية ، منزهة عن التشويه .

أما من ينتمى لمذهب فاسد ، أو يتعصب لبدعة ، أو يتبع هوى ، فانه ينظر للقرآن الكريم من خلال ذلك ، فلا يرى حقائقه ودقائقه على ماهى عليه ، وانما محرفة ومشوهة .

نقل السيوطى عن الامام أبى طالب الطبرى قوله : — فى أوائل تفسيره : — اعلم أن من شرطه (المفسر) صحة الاعتقاد أولا ، ولزوم سنة الدين ، فان من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا ، فكيف على الدين ، ثم لا يؤتمن فى الدين على الأخبار عن عالم ، فكيف يؤتمن فى الأخبار عن أسرار الله تعالى ، ولأنه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد أن يبغى الفتنة ، ويغر الناس بليه وخداعه ، كداب الباطنية ، وغلاة الرافضة ، وان كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على كل ما يوافق بدعته ، كداب القدرية ، فان أحدهم يصنف الكتاب فى التفسير ليصد عن اتباع السلف ، ولزوم طريق الهدى(١) .

بل ان بعض العلماء أضاف الى هذا اشتراط البعد عن الكبر ، وحب الدنيا ، والاصرار على الذنب ، وعن الاعتماد على قول مفسر ليس — لقوله — مستند ، قال الزركشى : اعلم : انه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى حقيقة ، ولا يظهر له أسراره وفى قلبه بدعة أو اصرار على ذنب ، أو فى قلبه كبر أو هوى ، أو حب الدنيا ، أو يكون غير متحقق الايمان ، أو ضعيف التحقيق ، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده الا علم بظاهر ، أو يكون راجعا الى معقوله ، وهذه كلها حجب وموانع ، وبعضها آكد من بعض(٢) .

ثانيا : أن تتوفر فى المفسر العلوم التى يتوقف عليها فهم القرآن الكريم ، والتى هى كالآلة للمفسر ، لا يكون مفسرا الا بتحصيلها ، اذ مع الجهل بها أو ببعضها يقع فى خطأ كثير ، ويفهم الآيات على غير وجهها الصحيح ، وهذه العلوم هـى :

اللغة ، والنحو ، والصرف ، وعلوم البلاغة ، والناسخ والمنسوخ ، ومعرفة أسباب النزول ، والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم ، وعلم أصول الفقه ، وعلم التوحيد . وقد نقل السيوطى عن بعض العلماء : أن العلوم التى يحتاج اليها المفسر خمسة عشر علما :

أحدها : اللغة ، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب .

الثانى : النحو : لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب ، فلا بد من اعتباره .

الثالث : التصريف : لأن به تعرف الأبنية والصيغ ، والكلمة المبهمة اذا صرفت أتضحت مصادرها ، ذكر الزمخشرى أن من بدع التفاسير قول من قال : أن الامام فى قوله تعالى « يوم ندعو كل اناس بأمامهم(٣) » جمع أم ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم ، قال : وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف ، فان أما لا تجمع على امام(٤) » .

الرابع : الاشتقاق ، لأن الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين أختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة ، أو المسح .

الخامس والسادس ، والسابع علوم البلاغة : المعانى والبيان والبديع لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة أفادتها المعنى ، وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام ، وهذه العلوم الثلاثة تطلعنا على عجائب كلام الله تعالى ، وماوقع به التحدى .

الثامن : علم القراءات : لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩٩
(٢) البرهان ج ٢ ص ١٨٠ ، ١٨١
(٣) سورة الاسراء الآية ٧١
(٤) الكشاف ج ٢ ص ٢٤٠

التاسع : أصول الدين : ففى القرآن آيات تدل بظاهرها على مالا يجوز على الله تعالى والأصولى يفهم ذلك بما يليق بالله تعالى ويستدل على ما يستحيل وما يجب ، وما يجوز .

العاشر : أصول الفقه ، اذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

الحادى عشر : أسباب النزول والقصص ، اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه .

الثانى عشر : الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره .

الثالث عشر : الفقه .

الرابع عشر : الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر : علم الموهبة : وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، واليه الاشارة بحديث « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم(١) » .

ثالثا : أن يجمع الى الآية التى يخوض فى تفسيرها جميع الآيات التى وردت فى القرآن متعلقة بموضوعها ، فان القرآن الكريم قد اشتمل على الايجاز والاطناب ، وعلى الاجمال والتبيين ، وعلى الاطلاق والتقييد ، وعلى العموم والخصوص ، وبمقابلة الآيات بعضها ببعض يستعان بما جاء مسهبا على معرفة ماجاء موجزا ، وبما جاء مبينا ، على فهم ما جاء مجملا ، وبما جاء مقيدا علىماجاء مطلقا ، وبما جاء خاصا على فهم ما جاء عاما .

فمن الأول ، قصص كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى تكررت فى القرآن الكريم مفصلة فى مواضع ، وموجزة فى أخرى ، فيستعان بما جاء مفصلا على شرح ما جاء موجزا منها .

ومن الثانى وهو تفسير المجمل بالمبين — آيات كثيرة فى القرآن مثل قوله تعالى « **يصلونها يوم الدين** » فسر بالآيات بعد ذلك « **وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله(٢)** » .

ومثل قوله تعالى فى سورة الفاتحة « **صراط الذين أنعمت عليهم** » بينه قوله تعالى « **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين(٣)** » .

ومن الثالث ، وهو حمل المطلق على المقيد ، وتفسيره به(٤) . ماجاء فى اطلاق الشهادة على الدين فى قوله تعالى « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم(٥)** » وعلى البيع فى قوله تعالى « **واشهدوا اذا تبايعتم(٦)** » وتقييدها بالعدالة فى الشهادة على الرجعة والفراق ، قال تعالى « **فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم(٧)** » .

والوصية أيضا قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أثنان ذوا عدل منكم(٨)** » فيحمل ما جاء مطلقا على ما جاء مقيدا ، وتكون العدالة شرطا فى الشهود على الجميع .

ومن الرابع : وهو حمل ما جاء عاما على ماجاء خاصا وتفسيره به . ماجاء فى قوله تعالى « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة(٩)** » فانها تفيد وجوب جلد الزناة الأبكار مائة جلدة — بدون تفرقة بين الأحرار والارقاء ، ثم خصص هذا العموم بقوله تعالى « **فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب(١٠)** » فانها تفيد تنصيف الجلد ، وجعله خمسين للاماء الزانيات ، ومثلهن العبيد .

---

(١) الاتقان ج ٢ ص ٣٠٧ ، ٣٠٩ . وقد قال السيوطى : بعد أن عد علم الموهبة من العلوم التى لابد منها للمفسر : ولعلك تستشكل علم الموهبة ، وتقول : هذا شىء ليس فى قدرة الانسان ، وليس كما ظننت من الاشكال والطريق فى تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد .

(٢) سورة الانفطار الآيات ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

(٣) سورة النساء الآية ٦٩

(٤) وذلك عند وجود دليل على تقييد المطلق كما ذكر الزركشى .

(٥و٦) سورة البقرة الآية ٢٨٢

(٧) سورة الطلاق الآية ٢

(٨) سورة المائدة الآية ١٠٦

(٩) سورة النور الآية ٢

(١٠) سورة النساء الآية ٢٥

دور الشعر الجاهلى فى تفسير القرآن الكريم

الدكتور مصطفى الشورى

مما لاشك فيه أن القرآن الكريم لفت أنظار العلماء والرواة الى ما فيه من ثروة لغوية عظيمة، فاهتموا بتوثيق الكلمات اللغوية التى نسجت من مادتها النصوص القرآنية، ومن هنا ظهرت حركة لغوية كان الهدف منها جمع اللغة لتفسير القرآن الكريم . وقد واكب هذه الحركة حركة أخرى لجمع الشعر العربى وبخاصة الشعر الجاهلى، فانطلق هؤلاء العلماء والرواة الى الأعراب فى البادية ليأخذوا عنهم اللغة الفصيحة والشعر الصحيح ، ومن هنا كان الأعراب مرجع الرواة والأساتذة الأولين لكل من ألف أو تفقه فى العربية وعلومها ، كل ذلك من أجل بعدهم عن اللحن وعزلتهم عن اختلاط الأجناس بعد أن انتشر الاسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وكان هؤلاء الرواة ملتزمين جانب الحيطة ، يدققون فيما يصل اليهم من نصوص .

أما الشعر الجاهلى فقد ذهب أكثره رغم مابذله رواته فى سبيل الحصول عليه . وقلة الشعر الجاهلى تحدث عنها كثير من الأدباء ومؤرخى الأدب . **ففى كتاب المزهر للسيوطى(١)** ما نصه :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصحمنه، فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوا بالجهاد ، وغزوا فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأن العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يئلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم منه كثير » .

وهكذا كان القرآن الكريم المحور الذى تدور حوله هذه الحركات التى تمت بجمع اللغة والشعر، ذلك لأن القرآن قد اشتمل على كثير من الألفاظ التى تحتاج الى تفسير وتوضيح . وقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان (١ : ١١٣) عن حديث لابن عمر أن « من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ، ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات . ويفسر السيوطى معنى الاعرب فيقول : « والمراد باعرابه : معرفة معانى ألفاظه ، وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة ، وهو ما يقابل اللحن ، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها » .

كان الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يسألونه عما خفى عليهم من ألفاظ ومعان فيوضح لهم ويفسر ويشرح المعانى التى تختص بالعقيدة والعبادة أو المعاملة أو السلوك . وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم اجتهد الفقهاء والعلماء فى شرح القرآن الكريم واستخدموا الشعر فى ذلك، وكان أول من استخدمه ابن عباس — رضى الله

---

(١) جـ ٢ (٤٧٣ — ٤٧٤) .

عنه ليكون شاهدا موثقا لألفاظ القرآن ، كاشفا لمعانيها .

وقضية الاسلام والشعر قضية تناولها كثير من الكتاب والأدباء بالبحث ، وليس المجال هنا الحديث عنها ، ولكنى أقول ان الاسلام لم يقض على الشعر ــ كما ذكر البعض ــ بل اعترف به، لأن فيه الحكمة والبيان ، فقد جاء فى كتاب العمدة (ص ٢٨) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « الشعر ، كلام من كلام العرب جزل ، تتكلم به فى بواديها ، وتسل به الضغائن من بنيها » .

وهناك اخبار توضح لنا قيمة الشعر ومنزلته فى صدر الاسلام ، من ذلك ما ذكره أيضا كتاب العمدة (ص ٢٨) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى أبى موسى الأشعرى يقول : « مر من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معانى الأخلاق وصواب الرأى ، ومعرفة الأنساب». والى جانب هذا فقد كان للشعر الجاهلى دور فى الكشف عن معانى الألفاظ القرآنية وازالة غريبها.

وقف عمر بن الخطاب على المنبر يقرأ قوله تعالى : « أو يأخذهم على تخوف » . فسأله أحد الناس عن معنى « التخوف » . فقام رجل من هذيل ، فقال : « التخوف عندنا التنقص » . ثم أنشد :

تخوف الرجل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : أيها الناس : تمسكوا بديوان شعركم فى جاهليتكم فان فيه تفسير كتابكم »(١) . وذكر السيوطى فى الاتقان (١ : ١١٩) أن ابن عباس قال : « الشعر ديوان العرب ، فاذا خفى علينا حرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه » .

ومن النماذج التى فسر بها ابن عباس القرآن الكريم بالشعر الجاهلى ما يأتى :

روى السيوطى فى كتابه الاتقان قال : «بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن الكريم ، قال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر : قم بنا الى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما اليه ، فقالا : انا نريد أن نسألك عن أشياء فى كتاب الله تعالى فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فان الله تعالى انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين . فقال ابن عباس: سلانى عما بدا لكما .

ــ قال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى : « عن اليمين وعن الشمال عزين » (١) .

قال : العزون حلق الرفاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول(٢) :

فجاءوا يهرعون اليه حتى
يكونوا حول منبره عزينا

ــ قال نافع أخبرنى عن قوله تعالى : « وحنانا من لدنا » (٣) . قال رحمة من عندنا . أما سمعت طرفة بن العبد يقول : (٤)

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر أهون من بعض

ــ قال نافع أخبرنى عن قوله تعالى : «شواظ»(٥) . قال ابن عباس : الشواظ اللهب الذى لا دخان له . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت(٦) :

يظل يشب كيرا بعد كير
وينفخ دائما لهب الشواظ

ــ قال نافع : أخبرنى عن قوله تعالى : « لا فيها غول » (٧) . قال : ليس فيها نتن وكراهية كخمر الدنيا . قال نافع : وهل تعرف

(١) أنظر تفسير الألوسى ١٤ : ١٥٢ . التامك : السنام ــ والقرد : المتراكم ــ والنبعة : شجر يتخذ منه القسى ــ والسفن : المبرد .

(١) سورة المعارج ٣٧
(٢) تفسير الألوسى ٢٩ : ٦٤
(٣) سورة مريم ١٣
(٤) تفسير الألوسى ١٦ : ٧٢
(٥) سورة الرحمن ٣٥
(٦) الاتقان للسيوطى ١ : ١٢٢
(٧) سورة الصافات ٤٧

العرب ذلك ؟ قال ابن عباس : نعم ، أما سمعت امرىء القيس يقول(٨) :

رب كأس شربت لا غول فيها
وسقيت النديم منها مزاجا

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « **عجل لنا قطنا** »(٩) . قال : القط الجزاء .

أما سمعت قول الأعشى(١٠) .

ولا الملك النعمان يوم لقيته
بنعمته يعطى القطوط ويطلق

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « بشهاب قبس »(١١) قال ابن عباس : شعلة من نار يقتبسون منه . أما سمعت قول طرفة بن العبد : (١٢)

هم عراني فبت أدفعه
دون سهادي كشعلة القبس

ــ قال نافع : أخبرني عن قوله تعالى : « **لا وزر** »(١٣) . قال : الوزر الملجأ . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم(١٤) .

لعمرك ما ان له صخرة
لعمرك ما ان له من وزر

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « **قضى نحبه** »(١٥) قال ابن عباس : أجله الذى قدر له . أما سمعت قول لبيد بن ربيعة(١٦) :

الا تسألان المرء ماذا يحاول
أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

ــ قال نافع : أخبرني عن قوله تعالى : « **خلاق** »(١٧) قال : نصيب . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال ابن عباس : نعم ، أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت(١٨) :

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم
الا سرابيل من قطر واغلال

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « **حميم آن** » (١٩) . قال : الآنى الذى انتهى طبخه وحره . أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان(٢٠) :

وتخضب لحية غدرت وخانت
بأحمر من نجيع الجوف آن

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « **سلقوكم بالسنة حداد** » (٢١) قال : الطعن باللسان . أما سمعت قول الأعشى(٢٢) :

فيهم الخصب والسماحة والنجدة جمعوا والخاطب المسلاق .

ــ قال نافع : أخبرني عن قوله تعالى : « **برب الفلق** »(٢٣) قال ابن عباس : الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل . أما سمعت قول زهير ابن أبى سلمى(٢٤) .

الفارج لهم مسد ولا عساكره
كما يفرج غم الظلمة الفلق

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « **وضعها للأنام** »(٢٥) . قال : الخلق . أما سمعت قول لبيد بن ربيعة(٢٦) :

فان تسألينا فيم نحن فاننا
عصافير من هذا الأنام المسخر

ــ قال نافع : اخبرني عن قوله تعالى : « **جد ربنا** » (٢٧) قال ابن عباس : عظمة ربنا . أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت(٢٨) :

لك الحمد والنعماء والملك ربنا
فلا شىء أعلى منك جدا وأمجد

وهكذا كان للشعر الجاهلي دور كبير فى شرح وتفسير معانى ألفاظ القرآن الكريم ، مما حدا بكثير من الفقهاء والعلماء لحفظ الكثير منه ، ولا أدل على ذلك من أن الشافعى كان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها وابن الأنبارى كان يحفظ أيضا ثلاثمائة الف بيت شاهد فى القرآن الكريم .

(٨) تفسير الألوسى ٨٤ : ٨٨
(٩) سورة ص ١٦
(١٠) ديوان الأعشى ١١٩
(١١) سورة النمل ٧ .
(١٢) الاتقان ١٢ : ١٢٣
(١٣) سورة القيامة ١١
(١٤) البحر ٨ : ٣٨٢
(١٥) سورة الأحزاب ٢٣
(١٦) ديوان لبيد ٤٤
(١٧) سورة البقرة ١٠٢
(١٨) الاتقان ١٢ : ١٣٣
(١٩) سورة الرحمن ٤٤
(٢٠) ديوان النابغة ٢٥٨
(٢١) سورة الاحزاب ١٩
(٢٢) ديوان الأعشى ١٣١
(٢٣) سورة الفلق ١
(٢٤) تفسير الألوسى ٣٠ : ٢٧٩
(٢٥) سورة الرحمن ١٠
(٢٦) ديوان لبيد ٧١
(٢٧) سورة الجن ٣
(٢٨) تفسير الاتقان ١٢٠ ــ ١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ
تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ
فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ
أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو
انْتِقَامٍ (٩٥) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) * صدق الله العظيم

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

الظاهرة الملفتة للنظر هى كثرة هذا النداء من الله للمؤمنين المسلمين فى هذه السورة « سورة المائدة » فقد جاء فى فاتحتها لبراعة استهلال للسورة كلها « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم مايريد » ثم استمر هذا النداء يتكرر فى بقية آيات السورة فيما بين آية وأخرى . وربما كانت آخرية هذه السورة نزولا بالمدينة المنورة هى السبب ، فى تكرار هذا النداء حتى يكون اشعارا لما سوف يصير الأمر اليه قريبا من انقطاع الوحى وانتهاء نزول القرآن فكان تكرار النداء للمؤمنين المسلمين كعملية توديع واشعار بالنهاية(١) وتوكيد للوصايا التى تأتى فى كل آية عقب هذا النداء فلا يكون نسيان أو اهمال لما نودوا من أجله من الوصايا والتشريعات التى يسعدون بها فى الدنيا والآخرة من اكمال الدين واتمام النعمة كما جاء فى آيات السورة نفسها « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » آية ٣ كأن المعنى تذكروا هذه النعمة واياكم والنسيان بعد تكرار هذا النداء الذى يعتبر تشريفا لكم وحثا لكم على الانتباه ... وبينما جاء النداء فى أول السورة مقترنا بتحليل ما حلل الله من الطعام من بهيمة الأنعام الا مايتلى عليكم من محرمات الطعام ويحرم عليكم من الصيد وأنتم حرم . فقد أعيد النداء هنا مقترنا كالنداء الأول فى السورة بتحليل مايحل من المطاعم وتحريم مايحرم منها من أول الآية ٨٧ الى نهاية الآية ٩٦ « يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم » الآيات ثم « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر » الآيات .. ثم « يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد » الى نهاية الآية ٩٦ .

---

(١) وذلك على نحو ماجاء فى قول القائل ينصح أخاه بانتهاز الفرصة والتمتع بها قبل فواتها .

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

الدكتور عبد الغني الراجحي

وكله فيما يحل وما يحرم تناوله من المطعومات وما يحرم أن يحرمه المسلم على نفسه ومايحرم منها من صيد المطعوم فى بعض الأحوال ومايباح صيده فى بعض أحوال أخرى مع التعرض لذلك فى صيد البحر والبر ، فليست آيات الصيد فى حالات الاحرام غريبة ولا بعيدة عن الآيات السابقة عليها لا فى النداء ولا فيما جاء بعد النداء فى كل آية .. بل انه فى ذلك النظم الجليل من الوحدة العضوية والوحدة الموضوعية مالا يخفى ، فالوحدة العضوية هو التركيب بحذافيره وأعضائه وأجزائه ومفرداته «**يأيها الذين آمنوا**» والوحدة الموضوعية بالحديث عن المطعومات فى أحوال كثيرة وأمكنة وأزمنة مختلفة ، وبهذا يظهر التناسب والمناسبة والربط بين هذه المجموعة من الآيات بعضها مع بعض وبين ماجاء فى أول السورة كبراعة استهلال لها . ومن شأن براعة الاستهلال كما ذكر علماء البلاغة أن يكون فيها اشارة لما سوف يأتى فى صلب الموضوع .

وأذا كانت آيات كفارة اليمين وقعت فيما بين هذه الموضوعات والآيات فانها ليست لغريبة عن الموضوع . لأن الذين كانوا أقسموا على تحريم الطيبات على أنفسهم لما نزل النهى عن ذلك امتثلوا ثم قالوا ماذا نصنع بأيماننا التى كنا حلفناها على تحريم الطيبات علينافنزلت كفارة اليمين جوابا لهم .

واذا كنت قد أطلت فى بيان الربط والمناسبة بين آيات السورة فذلك لاننى رأيت الرازى فى تفسيره الكبير ذكر كلاما مختصرا نقله عنه صاحب تفسير المنار ونقده ولم يزد عليه شيئا يذكر فأردت أن أخدم الفكرة فكرة الربط والمناسبة لا من منطلق ربط آية مع سابقتها بوجه من وجوه المناسبات ولكن من منطلق جعل السورة وحدة واحدة متكاملة بفاتحة السورة وأولى آياتها مع مافى ثنايا السورة من الآيات انطلاقا من ملاحظة ظاهرة قرآنية خلاصتها أن لكثير من سور القرآن ظاهرة تغلب عليها وتشيع فيها وتكون غالبا مشدودة الى أولى آياتها(١) . والظاهرة أعم من أن تكون لفظا من الألفاظ أو تركيبا من التراكيب أو معنى من المعانى أو طريقة من طرق الآداء أو وجها من وجوه الأساليب أو نوعا من أنواع الفواصل .

وبذلك يكون علم المناسبة والربط بين آيات السورة على المستوى الذى قالوه عنه من أنه علم يتجلى به اعجاز القرآن وتتبارى فيه الأفهام والأذواق ويزداد به الانسان ادراكا لحلاوة القرآن وبلاغته وطلاوته واعجازه للانس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . وأما الذين لا يتذوقون حلاوة هذه المباحث ويرونها غير ذات بال فانهم عن الفهم لمعزولون ومن الخير محرومون وفى أمثالهم يقول القائل :

وما ضر الورود وما عليها
اذا المزكوم لم يطعم شذاها

« يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورما حكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

آية ٩٤ اللام الأولى فى قوله تعالى « **ليبلونكم** » واقعة فى جواب قسم مقدر والفعل مؤكد بعدها والبلاء والبلوى والابتلاء معناه الاختبار والامتحان ليظهر المتحن على حقيقته . ولما كانت نتيجة الابتلاء والامتحان معلومة لله مسبقا . أخذ علماء التفسير يقولون فى أمثال هذا التركيب : يعاملكم معاملة من يبتليكم والابتلاء هنا معناه امتحان عزائهم ونفوسهم بأن جعل شيئا من الصيد يغشاهم ويقترب منهم ويختلط بهم وهم محرمون كأنه يغريهم على صيده ، والصيد هنا وان كان مصدرا الا أن المراد به المصيد والشىء الذى يصاد . فاذا كفوا أنفسهم عن صيده وتعففوا وأعرضوا عنه رغم اقباله عليهم ، فقد نجحوا

(١) المفسرون يقولون عن سورة المائدة انها سورة العقود والمواثيق انطلاقا من أول أمر فيها « أوفوا بالعقود » يصدون أنها ظاهرة تتكرر فيها والظواهر قد تتعدد فى السورة الواحدة.

وفازوا والا فقد خسروا وخابوا . والامتناع عن اصابة الصيد وأخذه مع كثرته وقربه منهم وسهولة تناولهم له بالأيدى والسلاح دليل على قوة الايمان الرادع لهم عن الصيد فى هذه الحالة ، ومن باب أولى فى حالة صعوبة صيده لبعده عنهم . وتماشيا فى هذا الاتجاه يرى المفسرون أن التنويه فى لفظ شىء » للتكثير والمدح والمعنى بشىء كثير وعظيم . واللام فى قوله تعالى « **لنعلم** » لام الحكمة أو لام العلة أو لام الفرض أو لام العاقبة على خلاف فى بعض ذلك .

وليس المراد أن الله يعلم من يخافه بالغيب بعد أن لم يكن عالما بذلك . حاشا وكلا . فعلمه بكل شىء قديم ثابت . ولكن المراد ليعلم الله من يخافه بالغيب علما متعلقا لذلك بعد حصوله وهذا غير علمه به قبل حصوله والغيرية تحسب التعلق وهذا هو معنى قول المفسرين المراد علم ظهور كما فى قوله تعالى « **وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** » والمراد لتعلمه واقعا وظاهرا وحاصلا والمراد بالغيب غيب العبد وهو يفعل ذلك بعيدا عن أعين الناس فانه وان بعد عن أعين الناس فليس ببعيد عن أعين الله ، فليأخذ ذلك فى اعتباره . أو أن المراد بالغيب هو غياب الله عن فاعل ذلك حيث انه لايرى الله فالله غائب عنه كما فى قوله تعالى : « **يؤمنون بالغيب** » أى بما غاب عنهم ولم يروه . الله والملائكة واليوم الآخر . وقد جاء فى الحديث الصحيح عن تعريف الاحسان قوله صلى الله عليه وسلم « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك » بمعنى استحضار العبد مراقبة ربه له .

فمن اعتدى منكم أيها المخاطبون فصاد الصيد وأخذه بعد ذلك البيان ونزول الحكم بتحريم ذلك فله عذاب أليم مؤلم على هذا الفعل المحرم . نزلت هذه الآية فى عمرة الحديبية فكانت الحيوانات البرية والطيور تغشاهم فى رحالهم بصورة لم يعهدوها قبل ذلك فنهاهم الله عن القتل والصيد وهم محرمون لأن المحرم من شأنه التعفف والزهادة والتقشف وعدم الاسترسال فى مشتهيات النفس ومستلذاتها فصيد المحرم بالحج او العمرة للحيوان حرام بنص الآية .

« **ياأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام** » . آية ٩٥ . صرحت هذه الآية بالمفهوم من الآية السابقة عليها حيث نهت صراحة عن قتل الصيد فى حالة الاحرام ، ثم زادت بيان معالجة الجريمة بعقاب دنيوى قبل العقاب الأخروى . فأوجبت على فاعلها جزاءا هو ذبح حيوان مماثل ومناظر للحيوان الذى اعتدى بصيده يهدى الى الكعبة بمعنى فقراء الحرم ومساكينه . وهذا الجزاء والهدى الذى يهدى يكون من الأنعام الابل والبقر والغنم . فالصيد المقتول عمدا ينظر شبيهه ومثله من الأنعام بمعنى النعم ، يهديه المعتدى الى فقراء الحرم يذبح ويفرق عليهم جزاء وكفارة والجزاء من جنس العمل حيوان بحيوان **والذى يحكم بالمماثلة اثنان ذوا عدل من المسلمين ،** وأوجب ظاهر النص القرآنى واشترط أن يكون المعتدى المحرم متعمدا لهذا الاعتداء فان لم يكن متعمدا فله حكم آخر اختلفت فيه أنظار الفقهاء . وكذلك لا يفرض هذا الجزاء الا على من صاد لنفسه فأكل ، وأما الآكل من صيد غيره فله حكم آخر . والصيد الذى نهت الآية عن قتله هو كل حيوان وحشى يؤكل لحمه فلا جزاء فى قتل الحيوان الأهلى ولا مايؤكل لحمه من السباع والحشرات والفواسق(١) وجمهور المفسرين على أن المثلية فى الصورة والهيئة والخلقة ، وذهب أبو حنيفة وآخرون الى أن المثلية فى القيمة وروى بأسانيد صحيحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل فى الضبع كبشا وبنى المفسرون على ذلك فقالوا فى الظبى نظيره من الضأن ، وفى حمار الوحش بقر ومنهم من اعتبر فى المماثلة الذكورة والأنوثة . وأما مالا مثل له من النعم فيكفى فى جزائه القيمة التى

---

(١) الفواسق العقرب والحية وغيرهما .

يحكم بها عدلان ويجوز أن يكون أحد العدلين هو القاتل . واختلفت الأنظار فى الثلاث مراتب الذبح والاطعام والصيام فقيل انها على التخيير . وقيل انها على الترتيب الثانية اذا عجز عن الأولى والثالثة اذا عجز عن الثانية وهل التخيير لقاتل الصيد أو للحكمين قيل وقيل . وما عدد المساكين الذين يطعمون وعدد الأيام التى تصام والمساكين من فقراء الحرم أو حيث شاء المطعم ؟ أقوال واختلافات لانريد الا الاطالة بها لانها بمباحث الفقه الصق .. « ليذوق وبال أمره » اى ليذوق المعتدى بالحكم الصادر ضده عاقبة أمره ومافيها من الوبال والعقوبة فى الدنيا قبل العقوبة فى الآخرة . عفا الله عما سلف فى الجاهلية او قبل التحريم فلا يؤاخذ الله به لانه لايؤاخذه الا عن معصية ولا معصية الا عن تحريم ومن عاد الى فعل ذلك بعد تحريمه **فينتقم الله منه** بتطبيق العقوبة عليه فى الدنيا بما ذكرمن الجزاء وفى الآخرة لغضب الله والله عزيز لا يغلب ولايغالب ينتقم ويغضب لحرماته .

« احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما ، واتقوا الله الذى اليه تحشرون » آية ٩٦ . هذا توسيع بحل صيد البحر من الأسماك والطيور وكل مايطعم بعد ماسبق ذكره من التضييق قليلا فى صيد البر لظروف الحرم والاحرام بالحج او العمرة كما أشير اليه فى نهاية الآية بقوله تعالى : **« وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما »** كأن المعنى اذا كان صيد البر محرما فى بعض الحالات فان فى صيد البحر متسعا للجميع ، محرمين وغير محرمين فهو متاع وتمتع وتمتيع لكم ولكل سائر فى البحر او بجواره من المسافرين او المقيمين محرمين او غير محرمين ففى البحر صيد وطعام مطلق الحل وفى البر صيد وطعام حلال لكم فى غير الحرم والاحرام فما أعظم ما أنعم الله به عليكم فى البر وفى البحر فخذوا هذا فى اعتباركم **« واتقوا الله الذى اليه تحشرون »** خافوه وهابوه لأنه هو الذى اليه لا الى غيره تحشرون يوم الحشر واللقاء للحساب والجزاء **« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** .

هذا ولا يخفى مايشهد لما ذكرناه من كثرة ورود نداء الله للمؤمنين فى هذه السورة ماجاء فى هذه الآيات القليلة العدد من هذا النداء مكررا مرتين فى فاتحة الآيتين ٩٤ ، ٩٥ كذلك لايفوتنى أن أوجه النظر الى ماجاء عند تفسير هذه الآيات من بعض الروايات والأحاديث التى تذكر فى مقام التفسير بالمأثور لاسيما فى آيات الأحكام التى تتعدد فى بيانها الروايات والأقوال المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وذلك كمثل ماروى فى هذا المقام احمد والشيخان البخارى ومسلم عن أبى قتادة قال . « كنت يوما جالسا مع رجال من أصحاب النبى فى منزل فى طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامنا والقوم محرمون وانا غير محرم عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف نعلى فلم يؤذنونى يقصد انهم لم يوجهوا نظره الى ذلك واحبوا لو اننى ابصرت فالتفت فأبصرت فقمت الى الفرس فأسرجته ثم ركبته ونسيت السوط والرمح فقالوا . والله لانعينك عليه فغضبت فنزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار نعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلون ثم انهم شكوا فى أكلهم اياه وهم محرمون فرضا وخبأت العضد معى فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عن ذلك فقال : هل معكم منه شىء ؟ فقلت نعم فناولته العضد فأكلها وهو محرم وفى رواية هو حلال فكلوه وفى رواية لمسلم هل أشار اليه انسان او أمره بشىء قالوا : لا قال : فكلوه ، ولفظ البخارى هل أشار اليه احد أن يحمل عليها أو أشار اليها قالوا : لا قال : كلوا مابقى من لحمها ، وفى هذا الحديث شهادة لأصل تحريم الصيد على المحرم وجواز أكله ماصاده غيره بشرط أن لايكون أعانه على ذلك وتحليل الرسول للشىء بفعله له . وهناك روايات أخرى فى الحكمين وفى المماثلة من الصيد وبين جزائه وفى عدد المساكين ومقدار مايطعمون وفى عدد أيام الصيام وفى غير ذلك مالايخرج عما قلناه فى تفسير الآيات والله ولى التوفيق .

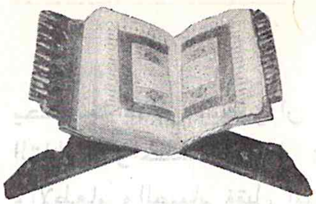

فلسفة القرآن فى تشريع العقوبات

الدكتور / عبد الغفار محمد عزيز

موضوعات الحياة تدخل كلها تحت جوانب ثلاثة كبرى يبنى عليها هذا الدين — وهى : الجانب العقائدى الخلقى وهو الأصل والأساس — والجانب السياسى الاجتماعى، والجانب الاقتصادى — وهذه الجوانب الثلاثة فى الاسلام تعتبر وحدة مترابطة لا ينفصل واحد منها عن الآخر — ولو حاولنا البحث عن تفصيلات الجانب الثانى وهو الجانب السياسى الاجتماعى لوجدناه يقوم كما تقوم كل الأنظمة التى تقوم عليها الجماعات فى أقطار الأرض على أربعة دعائم . يقوم عليها كل مجتمع انسانى على وجه هذه البسيطة وهذه الأنظمة الأربعة هى — نظام الأسرة — نظام الملكية الفردية — النظام الاجتماعى للجماعة — نظام الحكم فى الجماعة — وقد شاء الله تبارك وتعالى أن يقرر لكل هذه النظم أو الدعائم القواعد والأصول التى تحفظ عليها كيانها وتبقيها صالحة لبنى البشر جميعا — ولكل زمان ومكان لمصلحة الناس وخيرهم لدنياهم وآخرتهم .

هذه الأنظمة الأربعة التى يقوم عليها كيان المجتمع — كل مساس بها يمس المجتمع فى أصل وجوده ويهدم أهم مقوماته — ولذا حرصت شريعة القرآن على أن تحمى هذه النظم من كل اعتداء لأن فى حياتها بقاء الجماعة وصلاحيتها للبقاء — ولأن كل تهاون فى حياتها وحمايتها يؤدى الى انحلال الجماعة وسقوطها .

وقد تقصت شريعة القرآن العادلة الاعتداءات الخطيرة التى يمكن أن تمس هذه الأنظمة فوجدتها تنحصر فى جرائم الحدود — وجرائم القصاص والدية، وهى الزنا والقذف وشرب الخمر والسرقة والحرابة والردة والبغى والقتل والجرح فى حالتى العمد والخطأ .

ولما كان فى هذه الجرائم مساس مباشر بكيان المجتمع كان عقاب الشريعة عليها عقابا رادعا، وحين قدرت الشريعة عقوبة هذه الجرائم راعت أولا وقبل كل شىء مصلحة الجماعة ابقاء عليها وحماية لها — وأهملت شخصية الجانى باعتبار أن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد — ومع أن كل جريمة أيا كانت تمس الجماعة الا أن هذه الجرائم التى ذكرناها بالذات تمس الأسس التى يقوم عليها بناء المجتمع مساسا مباشرا — ولذا قدرت لها شريعة العدل والسماء عقوبات تتناسب معها — وكانت شريعة القرآن منطقية وواقعية حين أهملت شخصية الجانى فى الجرائم التى تمس كيان المجتمع وتتصل بالأسس التى يقوم عليها وكانت أيضا واقعية ومنطقية حين ميزت بين هذه الجرائم من ناحية ، وبقية الجرائم من تفاوت الخطورة والآثار فى النوعين .

فمثلا عقوبة القصاص التى فرضتها شريعة القرآن وضعتها هذه الشريعة على أساس من طبيعة البشر لتكون دافعا نفسيا يصرف عن الجريمة على أساس أن المجرم حينما يعلم انه

سيجزى بمثل فعله لا يرتكب الجريمة غالبا ، وانه يبقى على فريسته ابقاء على نفسه قال تعالى :

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما» وقال تعالى: «ولكم في القصاص حياة يأولى الألباب لعلكم تتقون » وقد قررت شريعة القرآن . القصاص فى حالة القتل العمد والدية فى حالة القتل الخطأ أوفى حالة تنازل ولى الدم عن القصاص وجعلت له حق الصفح نهائيا حين يرى أن فى الصفح الفائدة المادية مصلحة له وهى ولاشك علة مشروعة تضعها الشريعة موضع الاعتبار ففى الصفح قضاء على الخصومات والأحقاد وقد حض الله على الصفح حين قال « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » كما أن فى تفضيل الفائدة المادية على العقوبة البدنية معنى التسامح والصفح أيضا وفيه أيضا أضعاف حدة الخصومات ، وفى جريمة كجريمة السرقة قرر القرآن قطع يد السارق حين قال : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

ولاشك أن هذه العقوبة وغيرها من العقوبات كعقوبة الجلد للزانى غير المحصن أو الرجم (أى المتزوج انما جاءت بعد تقدير دقيق لغرائز الانسان وعواطفه وميوله وتكوينه النفسى والعقلى . ولو تأملنا هذه العقوبات وغيرها من العقوبات التى قررها القرآن وشريعته لوجدناها قد وضعت على أساس محاربة الدوافع التى تدعو للجريمة بالدوافع التى تصرف عن الجريمة فلم يضع المقنن الا وحده سبحانه عقوبة الجلد للزنا أو عقوبة القطع للسارق أو القتل للقاتل اعتباطا ، وانما وضعها سبحانه على أساس من طبيعة الانسان التى يعرفها جيدا فهو سبحانه خالقها فالجلد مثلا كعقوبة للزانى غير المحصن أراد به أن يدفع العوامل النفسية التى تدعو للزنا ، والمعروف أن الدوافع التى تدعو الزانى للزنا و اشتهاء اللذة والاستمتاع بالتنبؤ التى تصحبها ، والدافع الوحيد الذى يصرف الانسان عن اللذة هو الألم ، ولا يمكن أن يستمتع الانسان بنشوة اللذة اذا تذوق من العذاب ، فألم العقوبة وعذابها سينسيه اللذة ويحمله على عدم التفكير فيها ، والسارق فقد اعتدى على كيان المجتمع اعتداء مباشرا خاصة وأن السارق حين يطلب المال لا يطلبه بعينه وانما هو يود سرقة أى شخص بصرف النظر عن صاحبه ، والمال فى يد كل الأفراد ، لذا اعتبرت جريمة السرقة جريمة عامة وقرر القرآن لها قطع اليد بشروط ذكرتها كتب الفقه قال تعالى : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**) ، وكان قرار القرآن حكيما حين قرر هذا الحد ليحارب الدوافع فى نفس الانسان بتقرير هذه العقوبة المناسبة له ، وليدفع العوامل النفسية التى تدعو لارتكاب الجريمة بعوامل نفسية مضادة تصرف عن الجريمة . ولما كان زيادة الكسب أو زيادة الثراء هو المقصود غالبا من وراء السرقة كان تقرير قطع اليد أو الرجل هو الشىء الوحيد الذى يمكن أن يحارب هذا الدافع فقطع اليد أو الرجل يؤدى الى نقص الكسب وانهما أداة العمل أيا كان .

وهكذا نستطيع أن نتعرف بسهولة على فلسفة القرآن فى تشريع العقوبات اذا حاولنا البحث فى حكمة هذه التشريعات القرآنية الالهية . ولاشك أن الجريمة عبارة عن فساد فى نفس المجرم ، لذا كان من الحكمة فرض عقوبة اصلاحا له ووقاية للمجتمع من فساده ، ومصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد ، ولا نغفل مصلحة الفرد فى سبيل مصلحة الجماعة الا اذا كانت احدى المصلحتين معارضة للأخرى . وان كانت شريعة القرآن جعلت تأويل الشبهة لمصلحة المتهم وأنه لايدان اذا وقع الشك فى أدلة الادانة . بل فى شريعة المتهم وأنه لا يدان اذا وقع الشك فى أدلة الادانة . بل فى شريعة القرآن لا وزر على القاصر ولا على المكره ولا على المجنون ولا أيضا على من تاب وصلح على التوبة .

العقوبة هى الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع ، والمقصود من فرض هذه العقوبة هو اصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد واستنفاذهم من الجهالة وكفهم عن المعاصى ودعوتهم الى الطاعة ، والله تبارك وتعالى لم يرسل رسوله للناس ليسيطر عليهم أو ليكون عليهم جبارا ، وانما أرسله هداية لهم ورحمة للعالمين ، قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : لست عليهم بمسيطر وقال أيضا :وما أنت عليهم بجبار . وقال سبحانه : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

ومع أن الله نهى وأمر ، الا أن النهى عن الفعل أو امر باتيانه لا يكفى وحده لحمل الناس على اتيان هذا الفعل أو الانتهاء عنه . لذا شرع العقاب على الجريمة لمنع الناس من اقترافها ولولا العقاب لكانت الأوامر والنواهى أمورا ضائعة وجزبا من العبث ، فالعقاب هو الذى يجعل للأمر والنهى معنى مفهوما ونتيجة مرجوة ، وهو الذى يزجر الناس عن الجرائم ويمنع الفساد فى ارض . فالعقاب اذن ضرورة وقد قرره القرآن وحكم به على من يستحقه ممن أمروا بالفعل ولم يفعلوه أو أمروا بالانتهاء عن فعل ولم ينتهوا عنه .

وقد ذكر لفظ العقاب فى القرآن عشرين مرة وكانت معظم الآيات التى ذكر فيها لفظ العقاب تصف الله تبارك وتعالى بأنه شديد العقاب تهديدا وتخويفا لأولئك الذين استمرأوا الخطأ واستمروا عليه، مثل قوله سبحانه (واعلموا أن الله شديد العقاب) (ان الله لشديد العقاب) (ان ربك سريع العقاب) (ان الله قوى شديد العقاب) وان ربك لشديد العقاب ــ (ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم)، لعل مما يدهش الكثيرين أن يعلموا أن للعقوبة فى شريعة القرآن نظرية علمية فنية هامة التكوين لا يأتيها النقد من بين يديها ولا من خلفها وهى نظرية تنزهت من العيوب التى شابت كل النظريات اليها الا يكفها انها من صنع الله الذى اتقن كل شىء سبحانه من اله حكيم وخالق عادل .

والغريب أن شريعة السماء أعطت للمجنى عليه أولوية فى حالتى الجرح أو القتل العمد حق العفو عن عقوبة القصاص ولم تعطه مثلا لصاحب المال المسروق ، مع أن جريمة القتل أو الجرح أكبر من جريمة السرقة ، فكيف تسقط العقوبة لمجرد عفو المجنى عليه ؟ لقد كان لهذا الموقف من شريعة القرآن فلسفة عجيبة دلت على حكمة الاله الخالق ، فالأصل فى الشريعة ان المجنى عليه ليس له حق العفو عن العقوبة الا أن هذا الحق أعطى استثناء للمجنى عليه أولوية فى جرائم القصاص والدية دون غيرها من الجرائم ، والسبب فى بساطة أنها تمس المجنى عليه أكثر مما تمس أمن الجماعة ونظامها ، والمعروف أن القتل أو الجرح العمد لا يكون الا عن دافع شخصى ، والانسان يخاف سارق غيره لكنه لا يخاف قاتل غيره أو ضاربه الا اذا كان القاتل قاطع طريق، وهنا لا يجوز العفو عن القصاص أبدا لأن قاطع الطريق لا يقتطعه على واحد معين ولذا فالعدوان فى هذه الحالة يكون موجها للمجتمع كله .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر ، فرح واذا لقى ربه فرح » .

(رواه البخارى)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فما يعيب على الصائم صومه ولا على المفطر افطاره » .

(رواه الترمذى)

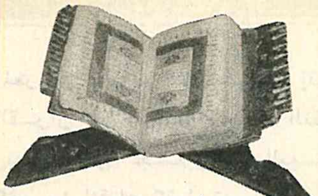

النفس

كما تحدث عنها القرآن الكريم

الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى

قبل أن نتحدث عن النفس كما جاءت فى القرآن الكريم نقدم بسطور قليلة معنى النفس فى اللغة وفى الاصطلاح.

فالنفس فى اللغة مجموع الشىء وحقيقته وذاته. وتطلق كذلك على الروح يقول ابن منظور «.. والنفس فى كلام العرب يجرى على ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أى روحه، وفى نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أى فى روعه. والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشىء وحقيقته تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أى أوقع الاهلاك بذاته كلها وحقيقته» (انظر لسان العرب ٦ / ٢٣٣) - وللنفس معان أخرى ذكرها اللغويون لا داعى للاطالة بذكرها لأنها ترجع فى مجموعها إلى ما اثبتناه.

وفى الاصطلاح عرفها الحكماء بأنها «الجوهر المفارق عن المادة فى ذاته دون فعله».

والمقصود بذلك أن النفس لا تشغل حيزا ولا يمكن الاشارة إليها ولا تدرك بأية حاسة من الحواس الخمس، ولكنها تحتاج فى أفعالها إلى البدن المادى. فهى مجردة ذاتا مادية فعلا وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية أن النفس فى الاستعمال العام مبدأ أو مظهر غير مادى. والتى مع البدن تكون شخصية الانسان.

هذا وقد كانت تعرف النفس فى المجتمعات القديمة بأنها الحياة أى أن النفس حياة البدن.

أما فى القرآن الكريم فقد جاء استعمال لفظة «النفس» على معنيين:

الأول: الاستعمال العام: وفيه تطلق لفظة «النفس» على معان عديدة فربما أطلقت وأريد بها الفرد من البشر كقوله تعالى **«من قتل نفسا بغير نفس»** (المائدة ٣٢) وربما عنى بها إنسان معين كما فى قوله تعالى **«خلقكم من نفس واحدة»** (النساء ١) فالمعنى بالنفس الواحدة آدم عليه السلام كما ذهب جمهور المفسرين (تفسير القرطبى ٧ / ٣٣٧) ومن معانيها السر كقوله تعالى **«تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك»** (المائدة ١١٦) أى تعلم سرى ولا أعلم سرك.

الثانى: الاستعمال الخاص: ويعنى استعمال النفس بمعناها

المعروف « النفس الانسانية » إذ أن القرآن الكريم يثبت وجود النفس ويميزها عن الجسم ويشير إليها في كثير من الآيات كقوله تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » (الزمر ٤٢) وقوله تعالى : « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم اخرجوا انفسكم » (الأنعام ٩٣) .

ويبدو أن القرآن الكريم يذهب إلى تجرد النفس الانسانية ، ومفارقتها عن المادة واعراضها فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون » (البقره ١٠٤) فهذه الآية تفيد أن كيان الانسان بنفسه لا ببدنه لأنه بعد أن يموت يفنى بدنه ويندثر بينما تبقى نفسه حية خالدة . فلو لم تكن النفس مجردة لفنيت كما يفنى الجسم .

وأيضا من الآيات الدالة على تجرد النفس قوله تعالى : « وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه » (السجدة ٧ ـ ٩) فبين أن الانسان بمجموعه خلق من شيئين متمايزين هما : الجسم والروح . فلو لم تكن الروح هي مصدر الحياة ولو لم تكن مجردة وبالتالى مغايرة للبدن لكان ذكر خلق الانسان يكفى بإضفاء صفة الحياة عليه دون حاجة إلى ذكر الروح . هذا بالاضافة للمغزى الكبير الذى تضمنه انتساب الروح إلى ذاته تعالى .

صفات النفس :

وللنفس الانسانية صفات عديدة اشار إليها الذكر الحكيم . فثمة نفس أمارة « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » (يوسف ٥٣) ونفس لوامة « ولا أقسم بالنفس اللوامة » (القيامة ٢) وهناك النفس المطمئنة : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية » (الفجر ٢٨) .

ومما ينبغى معرفته أن القرآن كثيرا ما يعتبر النفس والروح شيئا واحدا والفرق بينهما اعتبارى .

فهذا الجوهر المجرد من حيث تعلقه بالبدن يسمى « النفس » وهو بعينه باعتبار انفصاله عن البدن وقطع ارتباطه به يدعى « الروح » .

يتضح ذلك إذا ما استعرضنا بعض آيات القرآن الكريم التى استعملت النفس بمعناها الخاص كما مر من مثل قوله تعالى : « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا » (آل عمران ١٤٥) فأطلقت لفظة النفس هنا باعتبار تعلقها بالبدن إذ أن النفس ما زالت متعلقة بالبدن قبل الموت . والموت هو انقطاع التعلق ، وكذلك قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » (آل عمران ١٨٥) وواضح أن الموت الذى تعنيه الآية قطع صلة النفس بالجسم .

اما إذا كان هذا الجوهر غير مرتبط بالبدن اى اعتبر مستقلا فيسمى حينئذ الروح . يؤيد ذلك قوله تعالى « ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » (الاسراء ٨٥) فالروح أو النفس هنا مجردة عن اى ارتباط بالبدن . اى اعتبرت بذاتها بغض النظر عن الارتباط والتعلق .

وممن ذهب إلى ذلك من المفسرين القرطبى في تفسيره لقوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها » (الزمر ٤٢) حيث يقول : « وقد اختلف الناس من هذه الآية في النفس والروح هل هما شىء واحد ، او شيئان على ما ذكرنا والأظهر انهما شىء واحد وهو الذى تدل عليه الآثار الصحاح (تفسير القرطبى ١٥ / ٢٦١ ـ ٢٦٢) .

وذهب إلى ذلك ايضا ابن سينا والغزالى وابن قيم الجوزية حيث يقول : « واما الروح التى تتوفى وتقبض فهى روح واحدة وهى النفس » (انظر الروح لابن قيم ص ٢٢٦ وانظر ايضا رسالة النفس لابن سينا ١٩٥ ، ومعارج القدس للغزالى ص ١١) .

والجدير بالذكر أن للروح معانى اخر غير النفس وردت في القرآن الكريم ، وكما استعمل الذكر الحكيم النفس في عدة معان كذلك استعمل كلمات اخر بمعنى النفس منها القلب كقوله تعالى : « إن الله يحول بين المرء وقلبه » (الانفال ٢٤) والقلب هو النفس المدركة . ومنها الكلمة كقوله تعالى « وكلمته القاها إلى مريم » (النساء ١٠) فالكلمة هنا اريد بها نفس الانسان .

وإذا كان القرآن الكريم قد اهتم بالنفس . هذا الاهتمام فإن هذا الاهتمام كان عاملا من العوامل التى أغرت مفكرى الاسلام بالبحث فيها وبيان ماهيتها وأوصافها وخلودها ولهذا فقد ظهرت أولى البحوث النفسية لدى الصوفية والمتكلمين .

أما المتكلمون فقد اختلفوا في ماهية النفس فمنهم من ذهب إلى أن الانسان هو هذا الهيكل المادى المحسوس وأنكر وجود الروح (انظر مقالات الاسلاميين للأشعرى ٢ / ٣٢٩) .

ومنهم من قال بوجود الروح إلا أنه اعتقد بجسميتها . بينما ذهب فريق آخر إلى القول بروحانية النفس ،

واعتبر النفس هى المحركة للبدن وأن البدن آلتها . (المصدر السابق) .

أما الصوفية فلهم شأن خطير فى الدراسات النفسية إذ انهم سبروا أغوار النفس الانسانية، ودرسوا ظواهرها بدقة، واهتموا بالنفس وطهارتها والقلب وصفائه، والباطن وتزكيته . . ولا غرو فللتصوف صلة وثيقة ورباط مستحكم بالنفس وما الأحوال التى تعترض السالك فى سفره إلى الله من شوق . ووجد وقبض وبسط وفناء و . . إلا حالات نابعة من أعماق النفس، بل إن التصوف كله فى نظر الصوفية هو علم بما ينبغى أن يعرفه الانسان من أمر نفسه وطبيعتها وآفاتها وخواطرها وما تصفو به وتنقى وتسمو به وترقى من ألوان المجاهدة والعبادة .

والحقيقة ان خير ما خلف لنا التصوف الاسلامى هو الجانب الأخلاقى الذى يقوم على الدراسات النفسية، وإذا ما انتقلنا إلى ميدان الفلسفة الاسلامية نرى انها اهتمت بموضوع النفس اهتماما بالغا .

وإذا كانت طوائف المسلمين وفرقهم قد اهتمت بالحديث عن النفس ووضع الدراسات والنظريات حولها بعد أن أعطاها القرآن شارة البدء بحديثه عن النفس فإننا نرى أهل السلف والحديث لا يطيلون الدراسات حول النفس ولا يهتمون بوضع النظريات التى تحددها أو تبحث طبيعتها وإنما يهتمون بإصلاحها واستقامتها ووضعها على الطريق المستقيم فيزكونها عملا بقوله تعالى : «**قد افلح من زكاها**» ويروضونها على الخير ومحبة الغير وإيثار الآخرين عملا بقوله ﷺ : (الا أخبركم بأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون) فهم يروضون أنفسهم ويعالجونها من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

ويتخذون الجانب العملى والسلوكى تجاه النفس بدلا من الجانب العلمى والنظرى وإن كانوا لا يغفلونه .

وهكذا بدا اهتمام المسلمين واضحا بامر النفس بعد ان اهتم بامرها القرآن الكريم فتحدث عنها فى آيات كثيرة .

والحديث عن النفس اكثر من أن تتسع له تلك الصفحات ولكن حسبنا تلك الاشارة إلى الاهتمام العملى والنظرى بامر النفس فى القرآن الكريم وعند مفكرى المسلمين .

د. عبد الفتاح احمد الفاوى

صيام يوم تطوعا لا يعادله ملء الأرض ذهبا

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا ، ثُمَّ أُعْطِىَ مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَبًا لَمْ يَسْتَوْفِ ثَوَابَهُ دُونَ يَوْمِ الْحِسَابِ. رواه أبو يعلى والطبرانى ، ورواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم .

أثر القرآن الكريم في تهذيب النفس

الدكتور صبري عبدالرؤوف

القرآن الكريم هو : الكلام المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورة منه المنقول الينا نقلا متواترا .

وهو المعجزة الكبرى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يذهب بذهاب الأيام ولا بموت الرسول عليه الصلاة والسلام .

وجاء القرآن الكريم لهداية الناس وارشادهم الى مافيه الخير لهم فى الدنيا والآخرة وأتى بأسلوب عربى مبين لا وحشية فيه ولا غرابة ، بل جاء بأسلوب عظيم يدل على فصاحته وبلاغته وأنه تنزيل من حكيم حميد .

ويستطيع الانسان أن يدرك مافى جلال القرآن الكريم وجماله وروعته وحسن بيانه من تأثير على القلوب والنفوس .

وقد استطاع باعجازه وقوة بيانه أن يجعل الأفئدة تلين له وتخشع وتستمع اليه وتخضع .

شهادة الأعداء لاعجاز القرآن :

وقد جعل القرآن الكريم من المشركين ألسنة قوالة تشهد وهى راغمة أن هذا القرآن ليس من قول البشر ، وانما هو تنزيل من خالق القوى والقدر ، ولا يستطيع محمد أو غير محمد من البشر أن يأتى بمثل ماأتى به القرآن الكريم من أسلوب وبلاغة وفصاحة ويعجز البشر عن الاتيان بمثله . وهذا يؤكد أن القرآن الكريم الذى اتى به محمد صلى الله عليه وسلم انما هو من عند رب العالمين .

هذه الحقيقة جاهر بها الوليد بن المغيرة لبنى مخزوم وقال لهم :

« والله لقد سمعت من محمد كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن ، ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه يعلو ومايعلى » .

ولقد أثر القرآن الكريم فى نفوس المشركين واستولى على قلوبهم وجعلهم يفقدون عزمهم ، ولا يتحكمون فى ارادتهم ، حينما أخذوا يتسللون الى المكان الذى يرتل الرسول فيه القرآن ، تسترهم ظلمة الليل عن أعين الرقباء .

خرج أبو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والأخنس بن شريق ليلة ليستمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته يقرأ

القرآن . فأخذ كل منهم مجلسا يستمع فيه وكل منهم لا يعلم بمكان صاحبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل الا قليلا ، يرتل القرآن فى هدوء وسكينة ، ويردد بصوته العذب آياته القدسية ، فلما كان الفجر قام الثلاثة من مجالسهم يريدون العودة الى منازلهم . فجمعهم الطريق، فتلاوموا وقال بعضهم البعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأضعف ذلك من أمركم ، فلما كانت الليلة الثانية شعر كل واحد منهم فى مثل الموعد الذى ذهب فيه أمس كأن رجليه تحملانه من غير أن يستطيع امتناعا ليقضى ليله حيث قضاه أمس وليستمع الى محمد يتلو كتاب ربه ، وذهبوا جميعا وكل واحد منهم لايظن أن أحدا يراه فى مكانه وعند الفجر قاموا من مجالسهم فى خفية ، وجمعهم الطريق فى نفس مكان الليلة الماضية ، وتلاوموا من جديد ، فلم يحل تلاومهم دون الذهاب فى الليلة الثالثة ، فلما أدركوا مابهم لدعوة محمد من ضعف تعاهدوا أن لايعودوا لمثل فعلتهم ، وان ترك ماسمعوا من محمد فى نفوسهم أثرا جعلهم يتساءلون فيما بينهم عن الرأى فيما سمعوا ، وكلهم تضطرب نفسه ويخاف أن يضعف وهو سيد قومه فيضعف قومه ويتابعوا محمدا معه . واذا كان هؤلاء الزعماء قد استطاعوا — وهم كارهون — أن يمنعوا أنفسهم من سماع القرآن لا لشىء سوى الخوف على سفهائهم من متابعتهم لهم فى السماع ، وبعدها لا يستطيعون منعهم من متابعتهم محمدا — صلى الله عليه وسلم — ولو قيدوهم بالأغلال .

وهؤلاء عرفوا أثر القرآن فى تهذيب النفس وأيقنوا أنهم لو استمروا على حالهم لتأثرت نفوسهم بالقرآن الكريم فيضطرون الى الايمان بالله ورسوله ويتركون الزعامة والقيادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخافوا أن هم فعلوا ذلك أن تضعف قوتهم وتضيع هيبتهم .

من أجل هذا ابتعدوا عن سماع القرآن لما علموه من سرعة تأثيره فى النفوس وتهذيبه للسلوك البشرى ، ولكن أبى عليهم عنادهم وكبرهم وكراهيتهم للحق أن يؤمنوا به وصدق الله العظيم اذ يقول :

« بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون » .

حقائق تاريخية :

ولقد أكد لنا التاريخ الاسلامى أن بعض زعماء المشركين كان يحمله طغيانه وكفره على أن يخرج من بيته شاهرا سيفه معلنا غدره معلنا القضاء على دعوة القرآن ومن جاء بالقرآن . فما يلبث حين تدركه لمحة من لمحات العناية ، وينصت الى صوت القرآن فى سورة أو آية . أن يذل للحق ويخشع ، ويؤمن بالله ورسوله ويخضع .

وقصة اسلام سيدنا عمر بن الخطاب ليست بخافية على أحد وغيرها من الأمثلة الكثيرة .

فحينما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا من أهل المدينة فى بيعة العقبة أرسل معهم مصعب بن عمير ليعلمهم ماتعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو قومهم الى عبادة الله والايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحينما علم سعد بن معاذ سيد الأوس بقدوم مصعب بن عمير واسلام عدد من أهل المدينة فزع فزعا شديدا وقال لابن أخيه أسيد بن حضير ألا تذهب الى هذا الرجل فتزجره .

فلما ذهب اليه أسيد قال له : ماجاء بك ؟ وهدده وقال له :

اعتزل ان كان لك فى نفسك حاجة .

ولكن مصعب بن عمير أجابه فى ثبات المؤمن قائلا : أو تجلس فتسمع ؟ فان رضيت أمرا قبلته ، وان كرهته كففنا عنك ماتكره .

ثم أخذ مصعب يقرأ القرآن وأسيد يسمع فما قام من مجلسه حتى أسلم . ثم ذهب الى عمه سعد وقال له : مارأيت بالرجل بأسا ، فغضب سعد وذهب الى مصعب ثائرا .فاستقبله مصعب بما استقبل به أسيدا وانتهى الأمر باسلامه أيضا ، ثم ذهب الى قبيلته وجمعها عن آخرها وقال لهم : ما تعدونني فيكم ؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا ، فقال سعد : كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا أجمعين .

هذا وليس أثر القرآن على النفوس والقلوب خاصا بالمشركين من العرب فحسب لأنه نزل بلغتهم ورأوا فيه من أفانين البلاغة وقوة الاعجاز ماجعلهم يذعنون له . بل كان لجلال القرآن وجماله وبلاغته ورقته وحسن بيانه أثر على كل من يقرع سمعه من الناس .

فحينما سمعه نفر من النصارى خشعت له

قلوبهم وحنت اليه أفئدتهم مما عرفوا من الحق .

« **ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون واذا سمعوا ماأنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين** » (الآية ٨٢ ، ٨٣ سورة المائدة) ولم يكن للقرآن الكريم أثر فى تهذيب النفس البشرية فحسب بل تعداها الى نفوس الجن .

فحينما استمع نفر من الجن الى القرآن الكريم وأنصتوا له ، أثر القرآن فى نفوسهم وهذب طباعهم ، فجلسوا خاشعين خاضعين لجلال القرآن الكريم وعظمة بيانه وقوة سلطانه وشدة تأثيره .

يقول القرآن الكريم :

« **قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** » (سورة الجن) .

ومن كل هذا يتضح لنا مدى تأثير القرآن فى تهذيب النفس البشرية ويتضح لنا ماكان عليه الناس من الخشوع والخضوع والخشية والرقة واللين عند سماعهم للقرآن الكريم .

ولم يكن للقرآن الكريم أثر فى تهذيب النفس البشرية فحسب بل انه أثر فى نفس الجن أيضا .

وان دل هذا على شىء فانما يدل على عظمة القرآن وجلالة قدره وعظيم شأنه .

القرآن وتأثيره على القلوب :

هذا القرآن العظيم المعجز هو **الذى سحر** الباب الجبابرة ، وخشعت لجلاله القلوب المؤمنة وبكت عند تلاوته الأنفس الطاهرة وهؤلاء الذين أذعنوا وسمعوا وأطاعوا لخير دليل على تأثير القرآن الكريم على النفوس .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى حينما يسمع القرآن الكريم عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله تعالى : تعالى :

« **فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** » فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : كفى ياابن مسعود كفى .

وسئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن أعجب شىء رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكت وقالت :

كل أمره كان عجبا ، أتانى فى ليلة حتى مس جلده جلدى ثم قال : ذرينى أتعبد لربى عز وجل ، فقام الى قربة فتوضأ منها ، ثم قام يصلى ، فبكى حتى بل لحيته ، ثم سجد حتى بل الأرض ، ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذن لصلاة الصبح فقال يارسول الله مايبكيك ؟ وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فقال : ويحك يابلال ومايمنعنى أن أبكى وقد أنزل الله تعالى على فى هذه الليلة .

« **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » (سورة آل عمران ١٩٠) .

ثم قال : « **ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** » .

وقيل للأوزاعى ماغاية التفكر فيهن ؟ قال يقرؤهن ويعقلهن (رواه ابن أبى الدنيا فى باب التفكر) .

هذا الصنيع من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ينظرون الى أعمالهم فيجدونها قد تقاصرت فيحفزهم ذلك الى فعل الخير ويدعوهم الى الجد والاجتهاد والاستكثار من أعمال البر والطاعة وتدبر آيات القرآن الكريم .

« **ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** » (سورة ق : ٣٧) .

روى أن عامر بن أبى ربيعة رضى الله عنه نزل عليه رجل من العرب فأكرم عامر ضيفه اكراما عظيما ، وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الرجل وقال : انى استقطعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا ما فى العرب أفضل منه وقد أردت أن أقطع لك منه **قطيعة تكون لك ولعقبك من بعدك فقال عامر : لاحاجة لى فى قطيعتك فقد نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا** . وهى

« اقترب للنـــاس حســابهم وهم فى غفلة معرضون » (سورة الأنبياء الآية رقم : ١) .

ومر عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما بدار انسان يقرأ القرآن فسمعه يتلو قول الله عز وجل :

« والطور وكتاب مسطور فى رق منشـور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع » (سورة الطور الآيات من ١ — ٨) .

فلما انتهى القارىء الى قوله تعالى : **« ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع »** نزل سـيدنا عمر عن دابته واستند الى حائط ، ومكث زمانا ورجع الى منزله فمرض بها شهرا يعوده الناس ولا يدرى أحد ماسبب مرضه .

وسر مرضه الذى لم يعلم به أحد من الصحابة هو ماسمعه من القرآن الكريم وأثرت فيه الآيات التى سمعها فتهذبت بها نفسه وارتعد جسده واشتد خوفه وازدادت رهبته من عذاب الله عز وجل وذلك بسبب آيات قليلة سمعها من كتاب الله تبارك وتعالى .

واليوم نرى كثيرا من الناس لايتدبرون آيات القرآن الكريم ولايستمعون الى القارىء وهو يقرأ لهذا قسـت القلوب وتغيرت النفوس ومحيت البركات ورفعت الرحمات .

لابد من الرجوع الى كتاب الله :

فما أحوجنا الى الرجوع الى كتاب الله عز وجل وتدبر آياته والعمـل بتشريعاته والسـير على منهاجه ففى ذلك الفلاح والنجاح لمن أراد أن يعيش سعيدا كريما ويبعث يوم القيامة آمنـا مطمئنا يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

وهكذا فقد رأينا أثر القرآن الكريم فى تهذيب النفس وكبح جماحها ، فهل آن لنا أن نتدبر كتاب الله عز وجل وتستمع اليه عملا بقول الله عز وجل .

« واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (سورة الأعراف : ٢٠٤) .

أما آن لنا أن نرجع الى الله عز وجل حتى تنزل علينا الرحمات وتهبط علينا البركات ونشعر جميعا بالأمن والأمان والرحمة والرضوان وحتى نكون من المؤمنين حقا وصدقا الذين وصفهم الله بقوله :

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » (سورة الأنفال الآيات ٢ ، ٣ ، ٤) .

وللأسف الشديد فان هناك جماعة من الناس حينما يسمعون قارئا يقرأ القرآن تراهم يتناقشون فيما بينهم ويقارنون بينه وبين فلان فى حسـن الصوت والتلحين ولا يتدبرون معانى القـرآن الكريم وبهذا فقد خالفنا سنة الأولين وابتعدنا عن طريق سيد المرسلين .

فلنسارع جميعا الى الرجوع الى كتاب الله والتمسك بدين الله والسير على سنة رسول الله ففى ذلك الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الجانب الحضارى

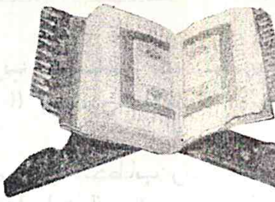

فى القرآن الكريم

الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

يبدو أن الانسانية فى مسيرتها الحضارية ، لن تستطيع أن تعيش متطفلة على موائد البشر ، وفيها ما فيها من ألوان السطحية ومظاهر القصور ، وأنها — كذلك — على وشك أن ترتطم بالصخور ، وتصطدم بعقبات كأداء ، لأن حصيلتها أفلست من القيم ، ولم تعد تغنى عنها الأنظمة الأرضية من الله شيئا ، فطاشت سهامها ، وضل سعيها ..

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » ... الأعراف / ٩٦ ...

والمتتبع للتاريخ البشرى ، يجد أن الانسان قد ظل أحقابا متطاولة يستعبد أخاه الانسان ، بل ظهرت نزعات عنصرية حمقاء ، تنادى بتفوق جنس على جنس ، ومن ثم ظهر الاستعمار فى صوره السافرة والمقنعة ، وانتهكت حرمات أمم ، وديست كرامات شعوب ، وعانى العالم من الظلم والطغيان ، واكتوى بنار التبعية والذل ، ولم تستطع المواثيق الدولية ، ولا المنظمات العالمية ، أن توقف مد الاستعمار الزاحف المعربد ، وفى هذه الحلبة ، فقد الانسان حريته ، وسلبت منه عزته ، وقاسى من ألوان التخلف والبربرية والوحشية أنواعا وأشكالا ... عندما استحال أصحاب القوة الباغية ، ومن لهم السيادة والغلبة ، الى حيوانات فاتكة ، ووحوش شرسة ، تسفك الدماء ، وتزهق الأرواح ، وكأن البشرية قد رجعت الى العهود البدائية ، يوم أن كانت تحكمها شرائع الغاب ، وتسوس حياتها قوانين الارهاب .... بل صار الحال هو الذى عناه أبو العلاء المعرى حين هتف :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت أطير ...

وينقل القرآن المجيد الينا بعض هذه النزعات المستعلية ، ويصور النعرات العنصرية الجوفاء على لسان أصحابها فيقول :

« وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ... » ... المائدة / ١٨

وينحدث عن نزعة الغرور المادى ، التى أوصلتهم الى درجة الكفر الفاجر :

« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ... » المائدة / ٦٤ ...

ولاشك أن هذه نزعات شريرة ، معربدة شقية

مغامرة ، ينتكس بها الحق ، ويعم تحت دخانها الظلم ، ويخفت فى ظلالها المخيفة صوت العدالة، وتقوم بها للباطل دولة ، وتكون له صولة ، واذا ماسارت البشرية الى هذه الهاوية ، وتدلت الى هذا الدرك ، فقد بانيها الرشد ، ونبأ بها الشيطان عن الهداية ، وهى بذلك تسعى الى الدمار حثيثا ....

حكمة استخلاف الانسان :

وما لهذا خلق الانسان .... وماذاك العبث كانت حكمة الاستخلاف ...

واذا أردت أن تعرف دستورا جامعا ، يرعى العلاقات الانسانية ، ويمجد أواصرها ، ويبوىء البشرية مكانتها القمينة بها ، فلا تنظر الى الشرق ، ولا ترن الى الغرب،ولكن أرهفسمعك، واصغ بحسك ، واستنر انتباهك لصوت الحق ، يعلو داويا ، وينساب رقيقا حانيا ، يمسح الضغائن ، ويزيل الأحقاد ، انه يخاطب الناس، كل الناس ، ويناديهم هذا النداء العطوف ، ليلقى فى حبات قلوبهم هذا الاعلان ، بل ذاق الميثاق العالمى الخطير ، وهو ميثاق الهى ، ومنهج ربانى ، حفيت أقدام البشرية ودميت ، وهى تسعى لاهثة اليه ، بينما هو كائن فىصيدلية القرآن ، الذى أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ... انه يقول فى حزم وحسم :

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ... » .... الحجرات/١٣ ..

أرأيت الى هذا العطر الفواح ؟ أرأيت الى هذا العالم الطهور الذى يحلق فى آفاق غير متناهية من الجمال والجلال والكمال ؟

انه عالم القرآن فى تفرده ، وهمسه فى خلوده وشموخه ، انه النور يشرق ، والضياء يتألق ، والهداية تسرى ، والحياة تواكب مسيرة الحضارة الصاعدة الظافرة .... وما أجمل أن يصافح سمعنا قول ربنا ، متحدثا عن تلك المعانى المتوجة بالبهاء :

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ... » ... النور/٣٥ ...

ان الدساتير المنحوتة من الأفكار البشرية القاصرة ، والثقافات المحدودة ، يجب أن تعرف قدرها ، ولا تتجاوز طوقها ، وكذلك المواثيق الدولية التى صاغتها أقلام ذهب بها الهوى كل مذهب ، فراحت تسوق مبادىء متباينة ، وتسوس الشعوب والأمم بنظريات تخلو من الروح والمضمون ...

أقول : ان هذا الحشد الهائل من الأفكار والثقافات ، يجب أن يقف خاشعا أمام دستور القرآن الأمجد ، وهو يشرع للناس ، ويبنى لهم الحياة الطيبة ، وهى حياة ترتكز على جوهر أصيل ، ومعنى نبيل ، فيماثل فى قيمة حضارية ، سكبها القرآن أنشودة معطرة ، فى سمع الانسانية الضالة الحائرة ، فاذا بها تغدو عالما غنيا بالمبادىء والمثاليات ... وأعنى بهذه القيمة الحضارية « المساواة » .. وذلك حين ينادى ربنا البشرية العزيزة التى نفخ فيها من روحه ، وهى مبثوثة فى فصائلها الكثيرة :

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ..» .. وهو نداء عزيز غال ، يهز أوتار القلوب ، ويثير كوامن الشوق فى النفوس ، وفيه يخلع الله على الانسانية خلعة البهاء والوقار ، ويدثرها بحلية التكريم والتعظيم ، لأنه توجه اليها بهذا الخطاب الذى يفيض رقة وعذوبة ، وهو هنا — سبحانه — ينادى الناس كل الناس ، علىاختلاف ألوانهم وألسنتهم ، ومللهم وجنسياتهم ، بدون تفريق أو تمايز ، فالكل خلقه ، والجميع نفخة من روح قدرته ، بل ان التباين فى الألوان والألسنة ، أمارة من أمارات العظمة المبدعة التى سجلها الكتاب الخالد لله رب العالمين :

« ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين .. » ... الروم/٢٢ ...

فلم يعد منذ الآن ، وبعد هذا البيان ، من يتغنى بنزعة العرق ، أو يتمدح بظاهرة اللون، أو يتعالى بشارة اللغة ، أو يعزف على قيثارة الغرور نغمة نشاز لنعرة جاهلية كذوب ... فكل هذه السمات والملامح ، من خلق الله وحده ، ومن ابداعاته الباهرة — تبارك وجل فى علاه — وليس لأحد فيها فضل ، وليس له اكتساب ...

وأنت ترى أن هذا الأسلوب الندائى ، قد توشى بالمساواة العامة الشاملة ، . وان الناس بها قد أعطوا شحنات كبيرة من الانتباه ، ومنحوا طاقات من الاثارة شوقتهم الى خالقهم ، وجذبتهم اليه ، فاشرأبوا وتطاولوا ، ورنوا وتطلعوا ، وكلهم متهيىء ليسمع خطاب الملك العلام ، للبشر فى كل زمان ومكان :

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ...

وبتقرير هذه الحقيقة الخطيرة ، طاشت أقوال الفلاسفة ، وذهبت آراؤهم قبض الريح ، وظهرت أفكارهم بزيفها وهزالها وسطحيتها ، حيث زعموا قديما : أن الخلق فى أصل تكوينهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام : البيض وقد خلقهم الرب من فمه ، والحمر وقد أوجدهم الله من بطنه ، والسود وقد أنبتهم الخالق من قدمه .... ولذلك فهم أشرار ، وملاعين ، ويلزم تسخيرهم خدما وعبيدا .

وفى الوقت الذى تسود فيه هذه الآراء الواردة عن فلاسفة اليونان ، نرى القرآن العزيز يصدع بهذا البيان ، ويسوق هذه القضية التى هزت الانسانية فى أعمق أعماقها ، وجعلتها تسجل بحروفه من نور ذاك الحدث الفريد من نوعه ، والذى صبه محمد بن عبد الله ، وهو يشيد مجتمع التوحيد على تقوى من الله ورضوان ...... الناس أصلهم واحد ، مربوبون لرب واحد ، فلم يخلق صنف منهم من ذهب والآخر من خشب ، ولم يفطر الله نوعا من عباده من ماس ، والثانى من حجارة ، أبدا ....

جلت حكمة الله عن هذا العبث ، وتعالت عن ذاك الهراء ...

فآدم أبو البشرية ، تحدث القرآن عن الأصل الذى انحدر منه فقال :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين .. » ... المؤمنون/١٢ ...

هذه السلالة الطينية الترابية ، أتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ، ثم بث الله فيها الروح ، فصارت نفسا زاكية مشرقة هى : آدم ، ثم خلق الله من تلك النفس زوجا لها لتؤنسها وتذهب وحشتها ، ولتتم بعد ذلك عملية الانجاب ، ويكثر النوع ، ويعمر الكون ..

ويحلق بنا القرآن فى هذه الآفاق ، ويقرع أسماعنا بالحقيقة المجلجلة :

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ... » النساء/١ ...

ذلكم مبدأ الاسلام ، وتلكم هى القاعدة الصلبة التى أسس عليها مجتمع التوحيد بنيانه الشاهق ، عالى الهامات ، رفيع الذرا ، سامق الأعمدة وسار عليها سيرته التى أذهلت التاريخ ، فلم تكن كلمة « المساواة » فى قاموس القرآن مجرد شعار أجوف ، وانما كانت تطبيقا حيا أمينا ، وأصبحت دستورا فذا ، يحتكم اليه أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ... ويلوذون به ، فيجدون عنده المرفأ الأمين ، والبلسم الشافى ، الذى يطب الجروح ، ويداوى السقام ... **ورحم الله أمير الشعراء « أحمد شوقى » ... عندما وصف شريعة القرآن شريعة العدالة فقال :**

الله فوق الخلق فيها وحده — والناس تحت لوائها أكفاء
والعدل عندك ذمة وفريضة — لا منة ممنونة وجباء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى — فالكل فى حق الحياة سواء

واذا كان الناس جميعا متساويين فى مبدأ الخلقة ، كما نطق بذلك القرآن ، فان من سمات مجتمع التوحيد بقيادة محمد بن عبد الله ، أنه لايلقى بالا الى الأمور الشكلية العارضة ، التى قد تغشى الانسان وقد تفارقه ، من مال وجاه وصولجان ولون .. فهذه كلها فى ميزان الاسلام خواء ، لا تغير من جوهر الشخصية ، ولا تغنى عنها فتيلا ، اذا طاش سهمها ، وخاب سعيها فى مجال القيم والأخلاق والمثاليات والعقائد ...

واليك تجربة مثيرة جلاها القرآن ، ووضعها فى اطار انسانى مهيب ، ونحن نستشف من خلالها: كيف نفذ القرآن بمبدأ المساواة الى قلوب الناس وعقولهم ، وحطم به كبرياء الجبابرة ، وأذل به جبروتهم ، وكسر به شوكتهم ، ومرغ به فى الأوحال طغيانهم ...

« بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .. » .. الأنبياء / ١٨ ...

هل تبصر عصابة الشرك هذه ؟ انها تقدم على رسول الله متأففة متضجرة ، تنتفخ أوداجها ، وتشمخ بأنوفها ، متعالية متعاظمة ، يسوقها غرور عنيد ، ويزين لها شيطان عتيد ، وهى تلح على النبى الجليل:اذا أراد أن يدعوهم بدعاية الاسلام، الا يسوى بينهم وبين العبيد والفقراء فى مجلس واحد،فهم قوم أغنياء يتربعون على عرش الزعامة فى قريش ، فكيف وهم علية الناس وذؤاباتهم يضمهم مكان فيه : صهيب وبلال وسلمان وعمار، وغيرهم من المستضعفين ، الذين يلبسون رث الثياب ، وليس لديهم ما يعتزون به من عرض الحياة ، ولا ما يشمخون به من زينتها وتيجانها ؟؟

وكاد الرسول العظيم ــ وقد كان حريصا على نشر الدعوة بكل سبيل ــ أن يقتنع بوجهةنظرهم، ويسايرهم فيما يرتأون ، الا أن الوحي ينزل ليسدد خطاه على الطريق ، ويحسم القضية المثيرة من جذورها ، لتمد الانسانية جمعاء بالدروس النافعة ، وتغذيها بالمنهج الواضح ، وتسعفها بالعبرة ، وتزودها بالموعظة .

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن يشاء فليكفر .. » الكهف / ٢٨ ، ٢٩

هنا يقف الزمن خاشعا ، ويتطامن الدهر ، وتنصت الحياة ، ويكتب التاريخ فى سجلاته شهادة الحق لخير المجتمعات ، وخير الأمم ، وأكرم بها من شهادة أملاها من لا يحابى ولا يدارى ولا يداجى ، ولا يخاف أحدا ، لأنه ليس فوقه أحد ... أتدرى من هو ؟ انه الله ...

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. » ... آل عمران / ١١٠ ...

بل ان سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم ، بدرت منه بادرة لعبد الله بن أم مكتوم ، فامتعض وجهه ، وتقطب جبينه ، وعبس وأعرض عنه ، وقد جاءه ذات يوم ، يبغى عنده هداية وتذكيرا ، وموعظة وتطهيرا ، وكان الرسول مشغولا بدعوة أكابر القوم الى الاسلام ، فكره من هذا الرجل ــ وكان أعمى ــ أن يأتى اليه ، **ويقطع عليه حديثه،** ومع كل هذا فقد نزل القرآن يعاتبه ، وينهى اليه انه لا يرضى منه ذلك الأسلوب الجاف فى معاملة هذا الانسان المحروم المتعطش الى الرى ، الظامىء الى المعرفة .. استمع الى تلك الصورة الانسانية الفريدة ، يسكبها الكتاب المعجز نغما حلوا ، فى همس رقيق ، ولفظ أنيق ، وتعبير رشيق :

« عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، ومايدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى ، فانت له تصدى ، وما عليك الا يزكى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تلهى ، كلا انها تذكرة ..... » ... عبس/ ١ ــ ١١ .

ولقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعدها ، اذا أقبل عليه ابن أم مكتوم، يحتفى به ويكرم وفادته ، ويهش له ويبش ، بل ويفرش له عباءته ويقول : « مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى .. » ...

أرأيت دستورا بشريا يدانى هذا الدستور ؟ ان كل ما سنه أصحاب القرائح من حقوق انسانية، لو صيغ مبلورا مجموعا ومحبوكا ، فانه لن يتعدى بعض مضامين اشتملت عليها الآية الكريمة التى تحلق فى أجوائها المعبقة بالشذى ، المضمخة بالعطور ... وأعنى :

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى .. ».

ولم ينفرد القرآن بالدعوة الى هذا المبدأ الخالد ، مبدأ المساواة ، فهناك السنة الواردة عن معلم الانسانية محمد عليه السلام ، والتى تعتبر الناس جميعا سواسية كأسنان المشط ، ومن ثم أصبح تلامذة النبى الكريم اخوة أندادا متحابين ، قد تلاشت بينهم الفواصل ، وتمزقت الحجب ، لأنهم عرفوا أنهم أبناء أب واحد وأم واحدة ، وأنهم يعبدون ربا واحدا ...

يقول خاتم الأنبياء فى حجة الوداع :

« أيها الناس !! ان أباكم واحد ، وان ربكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى والعمل الصالح ، الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ... » ... رواه الشيخان ...

ويخشى الرسول الحبيب ان تصيب اهله عقدة التعالى على الناس ، فيغترون بعنصريتهم ،

وكونهم فرعا من دوحة الرسالة الباسقة ، ويتكلون على هذه النزعة ، ويذرون العمل الذى يقربهم الى الله ... فتراه يسدى اليهم هذه النصيحة الغالية ، ويسوق اليهم ذلك التوجيه الرشيد ، فى صورة نهى مغلف بغلالة رقيقة من العطف والاشفاق :

« لا يأت الناس بالأعمال ، وتأتونى بالأحساب والأنساب ، فلقد علمتم أنه ليس لأحد فضل على أحد الا بالتقوى ... » ... الترمذى .

« الجنة لمن أطاعنى ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصانى ولو كان شريفا قرشيا .. » ... ابن ماجه وغيره ...

ان مجتمعا يتلاحم فيه الأفراد هذا التلاحم العجيب الفذ ، وتختفى من أجوائه الطائفية والعصبية والحزبية والعنصرية ، لتشغل مكانها كل معانى الحب والصفاء والنقاء ، لتصبح هى الديدن والشعار الذى يظلل أبناء الاسلام بلوائه الخفاق ... بل ان أمة يتساوى فيها بالمناكب والأقدام :

بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى مع محمد النبى ، لهى أمة قمينة بالزعامة جديرة بالريادة ، وهى أهل لأن توجه مسيرة الحياة ، وترعى وثبتها ، وتبارك زحفها :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ... » ... البقرة / ١٤٣ ...

تلك سنة العدل ، وهذه شريعة المساواة التى أقام الاسلام العظيم ميزاتها ، وجعلها ناموسا عاما يحكم البشرية ، ويسوس أمرها ، فالناس فى مقياس القرآن السديد ، أسرة انسانية واحدة ، لكل فرد فيها كافة الحقوق التى لأخيه ، بطريقة تحفظ توازن المجتمع ، ولا تترك ثغرة واحدة لظلم مستبد ، أو انتهازية رخيصة ، أو استعلاء كاذب ... وبذلك يتسنى لمجتمع التوحيد ، أن يمارس أفراده حقوقهم ويعبرون عن آرائهم وخوالجهم فى حرية كاملة .

لقد كان أتباع النبى العظيم يطبقون مبدأ الشورى فى أسمى صورها ، وأنضر حللها ، حتى مع زعيمهم وقائدهم محمد ، والرسول الجليل تنبهر نفسه ، حين يرى بين تلاميذه هذه الطاقات الخصبة ، وتلك الشجاعة الصادعة ، وحين يبصر أن مدرسة الوحى ، قد أنجبت رجالا أعزة لايعرفون الخور ، ولا يقبلون التبعية الذليلة ، بل عندهم ملكة النقد الصائب ، والنظر العميق ، وتلك كلها قيم غرسها القرآن فيهم وهو يضع اللبنات الأولى لمجتمع « لا اله الا الله » ...

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ... » .. آل عمران/١٥٩ ...

وتورد لنا السيرة العاطرة حادثة مثيرة ، يتكشف لنا من ثناياها كيف كان الصحابة يصقلون أنفسهم على محك الديموقراطية الربانية .

فلقد نزل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالناس منزلا فى غزوة بدر الكبرى ، فقام الحباب ابن المنذر وقال لرسول الله فى جرأة وصراحة لا تعرف الضعف : يارسول الله : أرأيت هذا المنزل الذى نزلته : أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة .. قال : يارسول الله : ان هذا ليس بمنزل ولكن ارى أن ننزل أدنى ماء من القوم فنحفر حوضا نملأه بالماء فنقاتل القوم ونشرب ولا يشربون ...

فانبهر الرسول بالرأى وتقبله فى رضاء وارتياح ... بل انه عليه صلوات الله قال لصاحبه :

« والله لقد رضى الله عن رأيك من فوق سبع سموات .. » ...

هكذا الفرد فى معيار الاسلام ، انسان له حريته ، وعضو له كرامته ، ومخلوق عزيز لا تهون عليه آدميته ، مهما كان وضعه الاجتماعى ، وكيفما كانت ظروفه الانسانية .... ألم يقل الرسول فى سلمان الفارسى :

« سلمان منا آل البيت » ؟؟ رواه ابن ماجة .

ألم يقل عمر بن الخطاب الخليفة الملهم فى بلال ابن رباح العبد الحبشى :

« أبو بكر سيدنا واعتق بلالا سيدنا .. »

ألم تعارض امراة عجوز عمر الفاروق وتصحح له حكما يتعلق بمهور النساء ، وكان يريد ان يحمل الناس عليه .. فما زاد على ان قال :

البقية ص ٨٦

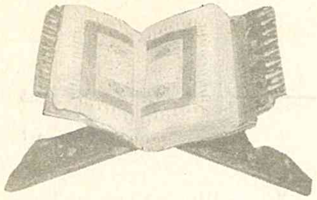

دراسات قرآنية

ذكر الرسول الكريم فى الكتاب المبين

الاستاذ / احمد عبد اللطيف بدر

ان الآيات هى العلامات الواضحات الموصلات الى الحق المبين ولقد اتت مرتبطة بالفكر والتامل لاثبات القدرات التى وهبها الخالق عباده ، ليصلوا الى الحقيقة فى نور اليقين وذكر الرسول الصادق فى الكتاب المبين قد جاء فى مواطن جليلة ، لبيان ان القصد هو التوجيه الى ما يجب أن يكون . يقول المولى — عز وجل — « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » فى مقام الربط بين الحقائق يتفكرون عند الاستغراق فى التامل و « لأولى الألباب » لاستخلاص لباب الحقائق فى نور الاستشراف الى الأعلى .

خطاب الرسول ودلالته

ان « الخطاب » فيه مجاوبة بين متكلم وسامع ، وأكثر ما يستعمل فى الموعظة والتوجيه ، والترشيد ، فاذا وجه الى قدوة كان المقصود تنبيه الى المقتدين لمعرفة مضامين الخطاب ، ولقد جاء ذكر للرسول فى القرآن الكريم لاتباع الأمثل ، لأنه المثل الأعلى عند الاستجابة الى كل ما يدعى اليه .

سبق أن قلنا ، ان مرضى العقول يئولون ماجاء من محاسبة الرسول الى وقوع أخطاء وقعت منه ، ولم يعلموا أن البشرية لا تتكامل التكامل المطلق مع أنه — عليه أزكى التحية — قد اختص بخصائص فيها منتهى التكريم ، والتوجيه لا يمنع من تمكين المكانة .

ان من لديه دلائل الامكان له القدرة على التمكن من الحق .

ولقد كان الرسول يتجه بتأمله ليصل الى حقيقة خالقه بعد أن رأى قومه — فى جاهليتهم — يجسدون مالا يسمع ولا يبصر ، ولا يغنى شيئا ، ثم يؤلهونه . ولذلك جاءت سورة « الشرح » تقرر حقائق فى استفهام تقريرى لا يمكن انكاره حتى يكون الشكر قرين الذكر « **وما يذكر الا أولوا الألباب** » .

خصائص قصار السور

نقول — بفتوح الله — ان السور المكية فيها اثبات العقيدة ، والدعوة الى التوحيد ، وتبيان ما يجب أن يكون للسلوك فى مسلك الاستقامة

ولحكمة عظيمة كانت قصار السور منزلة فى (مكة) .

نود — بنور الله تعالى — أن نبسط للاخوة المؤمنين خصائص هذه السور من دون الاقتصار على شرح الألفاظ فيها حتى ندفع ما يدعيه أعداء الاسلام من ذكر مؤاخذة الرسول الصادق الأمين بدعوى أن الرسول لا يؤاخذ — وقد صورنا فى مقال سابق أن المؤاخذة كانت لأبى البشر آدم وأمهم حواء . فما بال الأبناء مهما يكونوا أنبياء ؟

لقد نزلت سورة (عبس) بعد سورة (والنجم) التى تبين أن الرسول الصادق الأمين « ما ضل وما غوى » والمشركون يصاحبونه ويعرفونه بصفاته الغراء — لكنهم بعد رسالته أنكروها لمجرد التحدى والعداء .

لقد جاء بديع الأداء فى قول المولى — عز وجل :

(عبس وتولى أن جاءه الأعمى) وكان الضمير عن غائب تكريما للرسول وابعادا عن أن يكشر ويعرض — وكان الموقف يتطلب التوجيه الى ما يكون واجبا على المقبل وهو وافد على جمع وعدم قطع حديث محدثهم .

لقد أتى « عبد الله بن أم مكتوم » وهو أعمى الى الرسول حين كان يوجه بعض أشراف العرب الى حقيقة الاسلام الذى يدعوهم اليه لكن (ابن أم مكتوم) قال مرتين : يا رسول الله . أريد أن أعلم ما علمك ربك — وكان عدم بصره هو الداعى الى المقاطعة لكن الرسول أعرض غير متغافل فى الواقع والله مطلع على السرائر ولكن الحرص على ايمان القوم دفعه الى ذلك باتجاهه البشرى .

لقد نزل قول العزيز العليم :

(وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى) ؟ ؟

لقد تحققت الدراية بعد التوجيه الالهى فالتعبير بقوله تعالى : **(وما يدريك)** دال على عدم سبق دراية الرسول . لكن قول المولى : **(وما أدراك) فيه سبق العلم وسبحان العليم بأسرار كتابه .**

● نقول — بفتوح العلام — ان (لعل) فى القرآن الكريم تدل على تحقق الوقوع لا الرجاء — وجاء ما يدل على الاستجابة الصادقة بأمرين :

تطهير النفس من الجهل ، والاتعاظ مع تحقق الطاعة لما كان المستشرفون بشرفهم على قومهم له أثر فى توجيههم .

حرص الرسول — الأمين — على الاتجاه اليهم وما هو الا بشر مثلهم لكن فضله ربه بالرسالة اليهم . ولهذا جاء قول العزيز الحكيم :

« أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى » أى : من شرف بماله بين قومه أقبلت عليه ، وليست عليك مؤاخذة فى الانصراف عنه بعدم التطهر من الشرك فما رسالتك الا تبليغ وترشيد . والله هو العليم المطلع على المؤمن الصادق وشهيد .

نقول لمن يذهبون مع الأوهام : ان الدعوة الى الحق قبلها ضعفاء أهل مكة ممن شرح الله صدورهم للاسلام قبل الهجرة ، وقد قويت أرواحهم بقوة الدين القويم وصاروا أعزة ، والعزة لله ولرسوله والمؤمنين .

● روى أن الرسول كان يحتفى (بابن أم مكتوم) قائلا له : « أهلا بك فقد عاتبنى ربى فيك »

وما كشر بعد حادثته فى وجه طالب حاجة — وقد اتخذ الفقراء أهل الشورى حتى صار لهم أثرهم فى أداء الرسالة المشرقة بالنور وبخاصة بعد الهجرة النبوية الشريفة .

أما قول العليم الحكيم : (كلا انها تذكرة) ففيه ابعاد ما لا يباعد بين حقيقة الدعوة الاسلامية فى جوهرها (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) .

وهو القول السديد فيما يجب أن يكون عليه الداعون الى الحق فى الاحتكام الى المنطق ، والاحسان عند التوجيه ومدافعة المعارضة بالحلم وحسن القول .

اما ذكر (التذكرة) ففيه توجيه الى المقتدين بالرسول وهو المجمل بالخلق العظيم فى اتباع منهجه وجعل مسلكه الرشيد فى التكريم موضع الكرامة بعد قوله – عليه السلام – (رب أشعث اغبر لو اقسم على الله لأبره) فما اجل التاديب بعد التأدب لمن لا ينطق عن الهوى !

ما الوزر الذى أنقض الظهر ؟

يقف المغرضون بأوهام الجهل عند الألفاظ فى دلالتها الوضعية من دون علم بما تدل عليه من اتجاهات جليلة .

لقد جاء قول المولى – عز وجل – فى سورة « الشرح » التى نزلت بعد (الضحى) ما يدل على التجليات الالهية لخير البرية فقد جاء فى الضحى الرد على المشركين حين انقطع عن الرسول الوحى بتقدير العزيز العليم فقالوا :

« ان محمدا ودعه ربه وقلاه » – فأكرمه ربه الكريم بقوله تعالى : « ما ودعك ربك وما قلى » فلا مفارقة ولا بغض بل استدامة صلة وزيادة محبة دليل قوله تعالى : (ألم نشرح لك صدرك)؟

فالشرح فيه انفساح وعدم ضيق – وخص الصدر لأن به القلب الملىء بالنور الأسنى وهو ملقى المعرفة باللب المستنير .

يقول المغرضون غير العالمين : ان قوله تعالى: (ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك) دليل ارتكاب الرسول لذنب فى اول نشأته – ولهذا تاه لطلب الغفران لا الى معرفة الأحد الديان . ان هؤلاء البعداء عن نور اليقين لم يعلموا ان للنبوة أثقالها وتبعاتها وما أكثر ما لقى الرسول الصبور الشكور من أعداء الحق والأقربين !

لقد كانت امرأة أبى لهب تلقى عليه الشوك وترمى فى طريقه ما يؤذيه ، ويغرى أعداء الحق صغار الصبية لايذائه لكنه كان يقول فى سماحة نفسه **(اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون)** فما أجل النفس السوية ! فهل عرفها الجاهلون ليعلموا الحقيقة النيرة ؟

لقد يسر العليم العزيز لرسوله كل عسير حتى قال له :

(فاذا فرغت فانصب ، والى ربك فارغب) .

وفى القول الحكيم توجيه الى كل داع للحق فى الاتجاه نحو ربه بعد أداء رسالته ، وتكون الرغبة كلها فى الوصول الى رضاه سبحانه موفق المهتدين الى هداه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إلاَّ الصَّوْمَ فَإنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ ، فَإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إنِّى صَائِمٌ ، إنِّى صَائِمٌ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإذَا لَقِىَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم .

القرآن الكريم في شهر القرآن

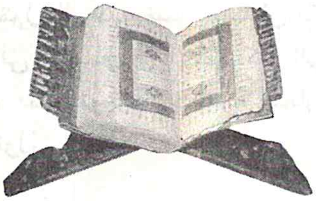

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

هو كتاب الله المنزل من علياء السماء بواسطة سيدنا جبريل على قلب سيدنا محمد بلسان عربى مبين ، والعرب هم أهل فصاحة وبلاغة وبيان وكان لسانهم العربى فى أعلى قمة البيان ، وقد نزل القرآن الكريم بلغتهم وتحداهم أن يأتوا بمثله ، فعجزوا ، فتدرج معهم فى أقل فعجزوا ، ثم قال لهم فأتوا بأقل سورة فعجزوا ، فسجل عليهم ذلك العجز ، وقال سبحانه وتعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ، وقد جاء القرآن الكريم بلغة قريش — أفصح لغات العرب — وما أن نزل القرآن حتى ملأ الخافقين نورا وانتقل العرب بفضله من جهل الى علم . لقد كانوا قبل نزوله فى ضلال مبين ، ان الجهل خيم على عقولهم فما أن تنزلت آيات السماء حتى عم فجاج الأرض نورا واشراقا ، لقد رسم لهم معالم الحياة الفاضلة فجمعهم على الحب اخوانا فى الله ، وألف بين قلوبهم ووحد كلمتهم ، وعمهم الارشاد وصاروا للحق أعوانا بعد أن زال ماران على أفئدتهم من جهل ، لقد أصبحوا بفضله وقد غمرهم الأمن والمحبة والسلام بدل البغضاء والحرب والعداوة والاضطراب ..

القرآن فوق كلام البشر :

لقد كان لسمو المعنى الذى يهدف اليه القرآن ، وشرف الغرض الذى يدعو اليه وصفاء الحكمة التى أبرزها ومراعاة مقتضى الحال ما جعل العرب يعترفون بأن القرآن فى الذروة العالية فوق كلام البشر بل لن يتطاول متطاول الى مجاراة هذا الأسلوب ، ان رجلا كعقبة بن عتبة وهو عربى أصيل وله ذوق خاص فى الحكم على بلاغة البلغاء عند سماعه لقول الله سبحانه **« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون »** . هزت مشاعره تلك البلاغة الفائقة فقال رغم شركه وعناده ، والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ما يقول هذا القول بشر ان هذا القرآن وان كان سماوى المطلع ، علوى المتنزل ، الا أن من قرأ فيه كأنما يقرأ طوية نفسه الطاهرة ، ومن استمع اليه كأنما يستمع الى همس خاطره النقى ، **وهذا ما نلحظه من قصة عمر بن الخطاب الذى كان من أشد الكفار عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم ومع هذا فان عمر عندما سمع باسلام أخته وزوجها ذهب اليها والشرر يتطاير من عينيه وقد أضمر فى نفسه أن يفتك بهما فلما قرأ سورة « طه » ذهب الغضب من نفسه وهدأ قلبه** واستولى على فؤاده جمال ما يهدف اليه مضمون هذا الكلام علاوة على أن هذا الأسلوب ليس فى مقدور بشر ، وهذا الكلام يهدى للتى هى أقوم ، فأعلن اسلامه ودخل فى الدين وأخلص لله وأحب الداعية الأول حبا ملك عليه كل ذرة فى حياته ، بل ان رجلا من البدو سجد لفصاحة القرآن ، ان هذا الكتاب الذى أنزله رب العالمين جعله للانسانية جمعاء وله من الاعتبار المادية والقيم الروحية ما يجعل له

المكانة الأولى بين الكتب العالمية والشرائع السماوية والقوانين الوضعية أيا كان واضعها، ولقد كان للتأثير الذى أحدثه فى الحياةالعقلية والاجتماعية فى النوع الانسانى كله ما ايقظ الشعور العالمى ونهض بالبشرية الى المستوى اللائق بها فحدد العلاقة بين الفرد والفرد وبين الفرد والمجتمع وبين المجتمع والمجتمع .

القرآن يدعو الى تحكيم العقل :

ان القرآن لم يدع أصلا من الأصول التى تجمع بين الغايات والمقاصد المتنوعة وتقرب بين العقائد المختلفة وتلم شتيت النوازع النفسية الا دعا الى تحكيم العقل وأمر بالانصياع الى ما يوجب التفكير الرشيد والنظر السديدويقصد القرآن من وراء ذلك الى أن جميع قوى العقل تؤدى وظائفها وأن يكون العقل فى نشاط دائم حتى تصبح شخصية الانسان متكاملة مدركةلكل ما حولها فيكتسب الانسان بعقله حصانة طبيعية تفتح له آفاق الكون المحيطة به ، وان أى وسيلة لتحرير الفكر وايقاظ العقل قد دعا الى الأخذ بها ليكون الايمان برب الكون ناشئا عن نظر صحيح فى الكون علويه وسفليه والانسان وهو يستنتج ذلك يستعين بمن حولهمن أولى الأبصار. وهو ينطلق فى حياته يلتحم بالسابقين فينهل من معارفهم ويؤثر فى اللاحقين بنتاج عقله لأنه فى مسيرته لا ينفصل عن بنى جنسه ، وهذا ماأرشدنا اليه القرآن الكريم « **وقل رب زدنى علما** » .

ويقول الحق « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** » ، وفى آية أخرى « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » . **يقول الفيلسوف الفرنسى لكسى لوازون فى كتابه « حياة محمد »** ... خلف محمد للعالم كتابا هو آيةالبلاغة وسجل الأخلاق وكتاب مقدس وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا مسائل تتعارض معالأسس الاسلامية فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية ، **ويقول هرشفلد** : لم تنتقل أمة من الهمجية والبداوة الى الحضارة والمدنية بمثل السرعة التى انتقلت بها أمة العرب بظهور محمد وانما كان ذلك بفضل القرآن الكريم واعتناقهم الدين الاسلامى — وقال أيضا ليس للقرآن مثيل فى قوة اقناعه وبلاغته وتركيبه فاليه يرجع الفضل فى ازدهار العلوم بكافة أنواعها ونواحيها فى العالم الاسلامى .

ويقول ستنجاس هيوز : يمكننا أن نقول بكل قوة ان القرآن الكريم أعظم كتاب فى تاريخ البشر فهو يتكلم عن وحدانية الله بكل جلال ووقار فيسمو بخيال العرب المجبولين بفطرتهم على الشعر فيخرون الى الأذقان سجدا خشوعا لعظمة الاله رغبة فى رحمته وخشية من عقابه وأنه لمس المشاعر بلغة سهلة جزلة لا تكلف فيها ولا تعقيد عندما يؤنس الرسول ويشجعه على أداء رسالته وعندما يقص عليه من أنباء الرسل ما فيه عبرة ومزدجر ، كذلك عندما يتغلغل فى صميم الحياة الخاصة والعامة ليجعلها تمشى مع المبادىء الأساسية التى أمر بها الدين الجديد ، وهنا لا يصح أن نقيس القرآن باى كتاب آخر من كتب الأدب من حيث عذوبة اللغة وطلاوتها ، وانما نقيسه بالثورة التى احدثها فى نفوس المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم فقد نفذ القرآن الى قلوب سامعيه بكل قوة واقناع واجتث من ثناياها كل ماكان يتأصل فيه من وحشية وانتزع كل همجية فأوجد ببلاغته وبساطته أمة متمدينة راقية ناهضة بعد أن كانت متبدية متخلفة همجية وما زال أثره وسيظل عطاؤه لمن يقرأ القرآن ويقبل عليه بقلب واع ونفس تواقة للحق .

ان القرآن للانسانية جمعاء :

ان الفضل ما شهدت به الأعداء ، وكان من فضل الله ورحمته بالانسانية أن جعل له من الاعتبارات المادية والقيم الروحية ما يجعل له الهيمنة على الكتب السابقة وصدق الله العظيم « **وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماانزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون** » .

ان هذا الكتاب ليس للعـرب وحدهم وانما هو للانسـانية جمعاء ومعجزته مستمرة وقائمة من وقت نزوله والى أن تقوم الساعة فعند نزوله الاعجاز اللغوى والبلاغى للعرب ولغيرهم تصحيح ما فى الكتب السابقة ، ثم التنبؤ بأحداث ستقع مستقبلا كحرب الروم والفرس والاخبار بنصر الروم ثم معجزة للبشرية كلها وهى التحدى لكشف أسرار هذا الكون بحيث لا يعرف المعنى الحقيقى لبعض آيات القرآن الكريم الا بعد الوصول الى أمور مادية ينتصر العلم بالتعرف على أسرارها ويصل الى مرتبة اليقين بحيث لا تتصادم مع الحقائق الثابتة تكون آيات القرآن شاهدة ومؤكدة لهذا وهذا من سر اعجازه الدائم . وهذا ماشهدت به الأحداث ومازال والى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والقرآن الكـريم هو كتاب الكون بكل حقائقه العلوية والأرضية .

ان هذا الكتاب الذى انتظم من العقائد الصحيحة والآداب الكثيرة والأخلاق الفاضـلة والدعـوة الى العمل الصالح كفيل بسعادة البشر فى دنياهم الحاضرة وحياتهم الثانية لو أنهم تخلقوا بما شرع وهو دواء شاف لجميع الأمراض الخلقية وحل المشاكل الاجتماعية .

هذا القرآن كان الصحابة يحفظون فىصدورهم ما ينزل من آياته ، لقد حفظته العقول الواعيـة قبل أن يجمع فى الصـحف ، وكانت الآية اذا نزلت أو السورة تسابق الصـحابة فى حفظها وكل منهم ينقلها الى الآخر ، كانوا يحفظون ذلك لأولادهم ولزوجاتهم ليتخلق الجميع بما أرشدت الآية اليه ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم امام المسمين وقدوتهم فى صحبته للقرآن الكريم الذ ىأنزله الله تعالى عليه ، لم يكن يسمع الجملة القرآنية بكل الكلمة يتنزل بها جبريل على قلبه وسـمعه حتى يرددها على لسانه ليزداد تذوقا لحلاوتها وريا من رحيقها ولذا كان يجد منالنشوة الروحية والنعيم النفسى فى اتصاله بالقرآن وكان يعطى لكل حاسة من حواسه حظها من الاتصال بالقرآن فاذا فاض قلب النبى صلى الله عليه وسلم بنور القرآن وطعم لسانه منه كان لأذنه كذلك نصـيب **فعن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى اللهعليه وسـلم : اقرأ على فقلت : أعليك أقرأ وعليك أنزل ؟ قال : أنى أحب أن أسمعه من غيرى . قال ابن مسـعود : فافتتحت سـورة النساء حتى بلغت قوله تعالى « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشـهيد وجئنـا بك على هؤلاء شـهيدا »** رأيت عنيه تذرفان ثم قال : حسبك .

فى كم يختم القرآن :

ولقد تعلم صحابة رسـول الله صلى الله عليه وسـلم هذا من نبيهم وكان القرآن الكريم حياتهم كلها يصـلون ليلهم بنهارهم فى ترتيله وتدبر ما فى آياته وكلماته وكانت الساعة التى يقضيها الواحد فى تلاوة القرآن أو الاستماع اليه خيرا مما على الأرض من متاع وزينة وسلطان وكان بعض الصحابة يحاول ختم القرآن مـرة بالليل وأخرى بالنهار ، لكن النبى صـلى الله عليه وسـلم قد جـاء بالدين اليسر والشريعة السمحة وجه الصـحابة الى التأنى والتدبر فى آيات الله ليصلوا الى تلك الاشارات المضيئة التى تفتح عقولهم وتضفى الأمل فى نفوسهم ولذا كان توجيه النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عمرو بن العاص الذى قال : قلت : يارسول الله ، فى كم أقرأ القرآن ؟ قال : اختمه فى شهر. قلت : انى أطيق أكثر من ذلك . قال : اختمه فى عشرين يوما . قلت : انى أطيق أكثر من ذلك. قال : اختمه فى خمسة عشر يوما . قلت : انى أطيق أكثر من ذلك . قال اختمه فى عشر أيام . قلت : انى أطيق أكثر من ذلك قال اختمه فى خمس. قلت : انى أطيق أفضل من ذلك **فما رخص** ــ رواه أبو داود .

فى القرآن الخير العظيم :

ان الله يسر القرآن وفهمـه لمن اتصـل به روحيا وعقليا وقلبيا اذا حاول التدبر والفهم

العميق لمن يأتيه والناس على حظوظ مختلفة كل على حسب ما عنده من استعداد عقلى وروحى للتلقى عنه والأخذ منه فان كل انسان له نصيب قل أم كثر فمن ورد على القرآن بقلب سليم ونية صادقة أصاب خيرا وتزود بزاد طيب وصدق الله العظيم « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » ؟ وتكرار هذه الآية أربع مرات يدل على ما فى القرآن من خير عظيم ومع يسر القرآن فهو لا يسمح بخيره الا لمن كان له قلب حاضر يخشع لعظاته ويتدبر فى آياته ليكون ممن وصفهم الحق بقوله « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** » .

هذا وأما من يقرأ القرآن بلسان بينه وبين قلبه حجاب أو يستمع اليه بأذن مضروب بينها وبين القلب سور لا يستفيد من القرآن ولا ينتفع من تلاوته ولا حياة لقلبه الغافل والقرآن الكريم وحد الأمة وسما بها عندما اتصلت به ونحن اليوم أحوج ما نكون للرجوع الى هذا القرآن الذى يهذب النفوس ويرقق القلوب ويوجه الأنظار الى الحقائق المبثوثة فى الكون الفسيح وهو ليس كتاب العلماء وحدهم ولا كتاب الفقهاء ورجال الدين فقط وليس كتاب طبقة أو طائفة أو جنس — لا — انما هو كتاب الله الخالق الى الناس جميعا بلا استثناء فالناس جميعا فيه شركاء ومع هذا فالقرآن يقيم من ذاته حراسة قوية على آياته وكلماته وصدق الله العظيم « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

هذا ولقد سمع أعرابى قارئا يقرأ قول الله تعالى « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** » **جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم** » **فقال الأعرابى : ما هذا ؟ فقيل له : قرآن فقال : ما هذا بقرآن ، فتنبه القارىء عند ذلك وقرأ الآية على وجهها الصحيح : « جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » فقال الأعرابى أماذا فنعم هو كلام الله عز فحكم فقطع — والأعرابى الآخر الذى سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم ودعوته التى يدعو اليها وعن القرآن الذى يقرأه على الناس وكيف صح عنده أنه نبى ؟ فقال : ما أمر بشىء فقال العقل ليته لم يأمر به ولا نهى عن شىء فقال العقل ليته لم ينه عنه .**

ان التاريخ لا يعرف كتابا أيا كانت منزلته لقى من الاهتمام والعناية ما لقيه القرآن الكريم من عناية أتباعه واهتمامهم به والتفافهم حوله يتدارسون آياته ويستنبطون أحكامه بل بلغت عناية المسلمين به أن عدوا حروفه حرفا حرفا وكلماته كلمة كلمة وآياته آية آية وردوا حروفه الى حروف المعجم ثم حصروا حظ كل حرف من تلك الحروف ولم يكن هذا اهتمام المسلمين وحدهم بل شارك كثير من غير المسلمين لغايات وأغراض مختلفة بعضها لحساب الحق وبعضها من أجل الباطل .

هذا هو القرآن وتلك الحراسة الحافظة القائمة عليه من ذاته بما أودع الله تعالى فيه من أنوار الحق المشرقة وليس فى وسع بشر أن يحيط بشأن القرآن الكريم وما احتواه من أسرار لأنه تنزيل من رب العالمين . انه كتاب الدهر كله ماضيه وحاضره ومستقبله فمشاكل المجتمع المتعددة وقضاياه المتنوعة يقف منها موقف الحكم العدل الذى يسوى بين الخلق ويقضى بينهم بالحق ويرفع معالم الهدى ويثير دوافع الرحمة فى النفوس ويمسك بزمامها بما احتوى من قوة الجذب والتاثير لأنه سراج وهاج تنجذب النفوس حوله وتدور فى فلكه لأنه يمسك بها مضيئة بالايمان مشرقة بالحق آمنة بالخير مطمئنة له ، ان القرآن الكريم بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، والقرآن يسوق الكثير من القصص لأنه فى القصة ترويحا عن النفس وتسرية لها وترقيقا لنوازعها وهى لون محبب الى النفس لما فيها من متعة فكرية وهى تنمى الأخلاق الفاضلة فى أعماق الانسان حيث تضىء ظلام القلب والقرآن يعرض نماذج متعددة لمن تحسن بهم القدوة وقامت فيهم العبرة ، وما أجمل القصص القرآنى وهو يمتزج بالقطرة الانسانية فينطلق بها فى ميدانها الفسيح وصدق الله العظيم « **فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** » .

واذا كانت التربية الحديثة الآن تعنى بتقديم بعض القصص على لسان الحيوانات والطيور وذلك بهدف تنمية الفكر والتاثير فى النفس وارشاد القلب والعقل معا وغرس نمط معين من الأخلاق فى نفسية الفرد عن طريق هذا المسلك فان القرآن الكريم كان أسبق ممن فكر فى هذا الأسلوب .

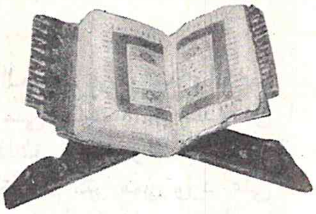

العدد فى القرآن الكريم

٢

الاستاذ علي محمد سلام

ففى هذا الشهر يبسط الصائمون موائدهم عامرة بالحمد والشكر حيث ينزل الله بركاته وخيراته ونفحاته ليفوز بها كل من يشحذ همته فى صيام النهار ، وقيام الليل ، وتلاوة القرآن .

فأكرم وأنعم بالقرآن من مأدبة ، والحمد لله خير المضيفين .

ولقد تحدثنا فى — عدد شهر رجب — عن العدد فى القرآن الكريم .

وهى دراسة تتناول مناسبات ومواضع ذكر العدد فى القرآن ، حيث ورد بمختلف أشكاله : مفردا ، ومركبا ، وألفاظ العقود ، ثم المائة والألف ، بالاضافة الى الكسور ، وقمنا بتصنيف الآيات التى ورد فيها العدد الى ثلاث مجموعات :

١ — الغيبيات .
٢ — القصص القرآنى .
٣ — التشريع .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايطلب منا الجرى وراء المرامى ... وراء هذه الأعداد فهى ترد على سبيل الرموز والأسرار التى لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى .

واليوم نكمل الدراسة فى المجموعة الثانية وهى :

اعداد ورد ذكرها فى القصص القرآنى .

والأمثلة على الأعداد التى وردت فى ثنايا القصص القرآنى :

١ — عدة أصحاب الكهف ومدة لبثهم .

« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحداً » « الكهف ٢٢ » .

« ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا » « الكهف ٢٥ » .

٢ — هلاك عاد بالريح .

« وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » « الحاقة ٧ » .

٣ – رؤيا يوسف ورؤيا الملك .

« إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

« وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون » « يوسف ٤ ، ٤٣ » .

٤ – الآيات المؤيدة لموسى .

« وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين » « النمل ١٢ » .

٥ – ميقات موسى مع ربه .

« وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » « الأعراف ١٣٢ » .

٦ – مدة لبث نوح .

« ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون » « العنكبوت ١٤ »

٧ – نعاج المتخاصمين عند داود .

« إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب » « ص ٢٣ » .

٨ – صداق ابنة شعيب .

« قال إنى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج ، فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين » « القصص ٢٧ » .

ويتضح من الآيات السابقة كيف ورد العدد فى ثنايا القصص القرآنى واضحاً جلياً يميز معدودا ويحدد أجلا أو مدة فى بعض الأحيان – وفى أحيان أخرى سكت التنزيل عن بيان العدد فى بعض القصص لوجود أسرار يرد العلم بها إلى الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً – أعداد ورد ذكرها فى مجال التشريع

وذلك بصدد أحكام بعض العبادات وأحكام الأسرة والمجتمع (كالزواج والطلاق والحمل والرضاع) ، والمعاملات (كالتداين والإرث والوصية) والحدود (كحد الزنا وحد القذف والملاعنة) والكفارات (كفارة الإيمان والإيلاء والظهار) .

وقد وردت الأعداد فى هذا المجال التشريعى لكل الأحكام محددة وصريحة (عدداً ، وعددا ، ومددا) « عدد » .

١ – عدد الزوجات :

« وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » « النساء ٣ » .

٢ – عدة الشهور .

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » « التوبة ٣٦ » .

٣ – شهود القذف وحده .

« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة » « النور ٢ » .

٤ – شهود الكتابة عند التداين .

« واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » « البقرة ٢٨٢ » .

٥ – بدل الهدى فى الحج للمتمتع .

« فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة . ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام » « البقرة ١٧٦ »

« عدد » .

١ – عدة المطلقة :

« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن

أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » « البقرة ٢٢٨ » .

٢ – عدة المتوفى عنها زوجها .

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » « البقرة ٢٣٤ » .

« مـدد » .

١ – مدة الحمل والفصام « الرضاع » .

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » « البقرة ٢٣٣ » .

« ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » « الأحقاف ١٥ » .

٢ – مدة الإيلاء (الحلف) .

« للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم » « البقرة ٢٣٦ » .

« الكفارات » .

١ – كفارة الأيمان – « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم » « المائدة ٨٩ » .

٢ – كفارة العودة فى الظهار – « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعلمون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا » « المجادلة ٣ – ٤ » .

« كسور العـدد »

وردت كسور الأعداد فى القرآن الكريم فى مناسبتين :

١ – بيان الفروض أى الأنصبة المستحقة عند الإرث .

٢ – بيان توزيع الغنائم والأنفال فى الحرب .

أولا – التوريث :

يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين . آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليما حكيماً ، ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين . وإن كان رجل يورث كلالة : أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله . والله عليم حكيم ، يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين . يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم » . « النساء ١١ – ١٢ – ١٧٦ » .

وقد اتخذ فقهاء الإسلام هذه الآيات مصدراً لعلم جليل أفردوه بالتأليف وبينوا فيه الحقائق المتصلة بالإرث أسبابا وشروطاً وموانعاً وأنواعاً للوارثين والوارثات وأنصبتهم وأحوالهم ، وهذا ما يسمى بعلم الفرائض ، الذى يتضمن مسائل قسمة المواريث ومعرفة ما يجب لكل صاحب حق فى التركة والوقوف على نصيب الوارث .

ثانياً – الأنفال :

« واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . والله على كل شئ قدير » . « الأنفال ٤١ » .

وقد وردت الأعداد فى الآيات السابقة واضحة بجلاء تحدد وتبين بدقة كبيرة جوانب أحكام التشريع القرآنى المعجز .

ومن كل ما تقدم نجد أن القرآن الكريم قد تضمن العدد وكسوره وصوره : مفرداً ومركباً ومعطوفاً مع العقود والمائة والألف . فى كل موضوعاته من توحيد وعقائد

وعبادات ومعاملات وأحكام للأسرة وحدود وكفارات..
سبحان الله « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » .
فاللهم أنفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا . . .

« لطائف قرآنيـــة » القرآن الكريم
١١٤ سورة ٦٢٣٦ آية ٧٧٤٣٩ كلمة ٣٤٠٧٤٠ حرف
٣٠ جزء ٦٠ حزب ٢٤٠ ربع ١٥ سجدة
(وتقسم سور القرآن حسب الترتيب المصحفى إلى)

١ ـ الطوال أى السبع المتواليات فى أول المصحف بعد الفاتحة . وعدت الأنفال والتوبة سورة واحدة .

٢ ـ المؤن (جمع مائة) وهن أحد عشر سورة متقاربات غير متواليات تزيد عن مائة آية .

٣ ـ المثانى وهى السورة التى تقل عن مائة آية ، وتلى المئين فهى لها ثوانى .

٤ ـ المفصل وهى السور التى تلى المثانى ، ويكثر الفصل بينها بالبسملة ، ويبدأ بسورة « ق »

ولقد نزل القرآن الكريم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ٢٣ عاماً فى مكة والمدينة وضواحيهما ويميز بين القرآن المكى والمدنى باعتبار زمن النزول قبل أو بعد الهجرة الشريفة إلى المدينة . وهناك بعض الضوابط والمعايير يعتمد عليها عند التمييز .

موضوعات القرآن المكى

أصول الإيمان والعقيدة مثل التوحيد والوحى والرسالة والبعث والحساب .
أمور كلية ومقاصد إجمالية .
مجال القوم جدال وإقناع ومناقشة ورد
سور تبدأ بالحروف المقطعة عدا البقرة وآل عمران
سور بها سجدات تلاوة عدا الحج والرعد
سور بها لفظتى (كلا) ٣٣ مرة ، (ما أدراك) ١٣ مرة
لم يرد فيها ذكر النفاق والمنافقون عدا (العنكبوت ١١)
ورد فيها قصة آدم وإبليس عدا البقرة
الخطاب فيها يا أيها الناس ، يابنى آدم
لايذكر فيها الجهاد حيث لم يشرع فى مكة
أول ما أنزل على الإطلاق (العلق ١ — ١٠)
إقرأ باسم ربك . . . إلى « علم الإنسان مالم يعلم »
أول سورة « سورة المدثر »

أقصر سورة « سورة الكوثر » ٣ آيات
أقصر آية (حم)
أغلب الآيات قصيرة :
سورة الشعراء (نصف جزء) = ٢٢٧ آية
جزء (عم) الثلاثون = ٣٧ سورة = ٥٦٤ آية
منها ٣ سور مدنيه (البينة والزلزلة والعصر) ١٩ آية

موضوعات القرآن المدنى بالإضافة إلى العقائد :

تشريع تفصيلى ينظم حياة المجتمع الجديد
فرائض وعبادات وحدود ومعاملات
مجال القول تلقين وتوجيه وترغيب وتفصيل
سور لاتبدأ بالحروف المقطعة عدا البقرة وآل عمران
سور ليس بها سجدات تلاوة عدا الحج والرعد
لم يرد بها لفظتى (كلا (، (ما أدراك)
ورد بها ذكر النفاق والمنافقون .
لم يرد فيها قصة آدم وإبليس
الخطاب فيها : يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الناس(أحياناً)
فيها الإذن بالجهاد وبيان أحكامه
آخر ما نزل على الإطلاق (البقرة ٢٨١)
« واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله »
آخر سورة . سورة النصر .
أطول سورة « سورة البقرة » ٢٨٦ آية
أطول آية « آية التداين » سورة البقرة ٢٨٢
أغلب الآيات طويلة :
سورة الأنفال (نصف جزء) = ٧٥ آية
جزء (قد سمع) الثامن والعشرون ١٣٧ آية
« يساوى ٩ سور »

« من سور الإعجاز فى سور القرآن »

آيات ليست أطول مافى القرآن الكريم ، ولكنها تتضمن كل حروف الهجاء :
(آل عمران ١٥٤) ، (الفتح ٢٩) .

— آيات تتضمن كل واحدة عشرة قافات : (البقرة (البقرة ٢٤٦) ، (آل عمران ١٨١) (المائدة ٢٧) ، (النساء ٧٧) ، (الرعد ١٦) ، (المزمل ٢٠) .
— سورة المجادلة عدد آياتها ٢٢ ، يذكر لفظ الجلالة فى كل منها مرة واحدة على الأقل ليبلغ عددها ٤٠ مرة

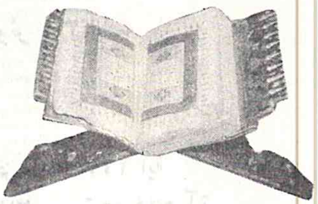

إعداد الدعاة من القرآن الكريم

ان المسئولية الكبيرة والعبء الشاق، والحمل الثقيل الذى يحمله دعاة الاسلام اليوم لا يقل أهمية عنه فى فجر الاسلام ، وعصره الأول خصوصا فى هذا الجو الملىء بالأفكار المسمومة ، والأمراض الاجتماعية الخطيرة نتيجة لكثرة الحروب التى خلفت جيلا متسيبا ضائعا بين تيارات متضاربة من من الفكر ، وجيلا آخر متطرفا متشددا حاول النجاة لكنه أخطأ الطريق حتى كان تطرفه وتشدده قضية شغلت المسلمين عامة وعلماء ، بغية الوصول بالمسلمين جميعا الى بر الأمان وشاطىء النجاة ، وحيث ان النبوة والرسالة قد توقفت عند النبى — صلى الله عليه وسلم — الذى خلص البشرية من ظلمات الجهل والشرك،وهداهم الى نور العلم والايمان ، فلابد من جيل جديد يرث هذه التركة العظيمة ويتحمل المسئولية الكبرى ، جيل من الدعاة المصلحين الذين فهموا الاسلام علما ، وطبقوه عملا ، ليعلموا الناس ماشاء الله أن يصلح به معاشهم ، ويدعوهم الى ما فيه الخير والسعادة ، ويحذرهم من الوقوع فى الفتن ، والسقوط فى مهاوى الشرور والآثام ، ويحرروا العقل من رق الأهواء والشهوات ، والتأثر بما يعادى المبادىء السامية ، والعقائد الصحيحة ، والقيم التى تنبع من الدين القويم

وليدعوا غير المسلمين الى الدخول فى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يحسنوا عرض الاسلام ، واظهار تعاليمه ومحاسنه بما يتلاءم مع عقول النابهين فى العلم والمعرفة أسوة بالنبى — صلى الله عليه وسلم —

الدكتور سمير عبد العظيم السيد

ولا ينبغى أن ينظر الداعى أبدا الى أن الدعوة وظيفة يبتغى بها أجرا ، فاذا قل الأجر أو انقطع تغير الحال وتبدل الى ضرر يلحق بالدعوة وبالمسلمين ، فيتأخر أو يتوقف عن السير فى موكب الدعوة ، أو يخالف قوله فعله ، فيصدق عليه قوله تعالى : ((**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**)) (البقرة ٤٤) .

وقوله تعالى : ((يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)) (الصف ٢ ــ ٣) .

ولكن عليه أن يتيقن أن الدعوة رسالة ألقاها عليه القدر ، وأوجب عليه تبليغها ، لتحقيق الخير للبشرية ابتغاء وجه الله ، محتسبا أجره عند الله تعالى .

ان الدعوة اذا لم تكن خالصة لوجه الله ، يدفعها قوة الايمان واليقين ، والفهم الصحيح للاسلام ، ومبادئه ، وأحكامه ، وكان رمزها الرياء ، وطلب الحياة الدنيا ، وهدفها والغاية منها شخصي أكثر منها تقربا الى الله فان الكلمة حينئذ تنبعث ميتة ، وتصل هامدة مهما تكن طنانة رنانة متحمسة اذ أنها لم تنبعث من قلب يؤمن بها ، ولن يؤمن انسان بمثل هذه الكلمة الا اذا كان الانسان ترجمة حية لما يقول ، وتجسيما واقعيا لما ينطق .

لذا اقتضت الضرورة أن يكون الداعية الى الله معدا اعدادا سليما ، يتلاءم مع أهمية الدعوة التى يدعو من خلالها ، حتى يتحقق للدعوة أن تنجح وتؤتى ثمارها . قال تعالى فى حق الدعاة المخلصين : **((ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)) فصلت (٣٣) وقال تعالى : ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا)) الأحزاب (٣٩) .**

وخير اعداد لتحمل هذه المهمة هو ما أعدالله سبحانه وتعالى به نبيه محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ لتحمل مسئولية الرسالة الخاتمة ، فبلغها حق تبليغها ، وأدى حق الله فيها كاملا دون نقصان ، حتى أتم الله نوره ، وأكمل دينه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

وذلك يتمثل فى : جانبين للاعداد ــ اعداد روحى ، واعداد مادى .

أولا : الاعداد الروحى :

(أ) بأن يترك الداعية المجموع ، ويقوم الليل ، ويتحمل المشقة فى العبادة والصلاة ويترك دفء الفراش ، ونداء الراحة فى النوم رغبة فى حسن التعامل مع الله ، وعملا على طهارة النفس ، وغذاء الروح فيسمو بذلك عن شوائب المادة ونوازع الشر ، ويقهر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان . وأن يعود جسمه تحمل المشقة والمكاره مراعاة لوضعه ومسئوليته ، فانه لم يخلق ليعيش لنفسه ، ولكن تنتظره مشاق ومتاعب ومسئوليات كبيرة لابد أن يكون قادرا على مواجهتها والتغلب عليها .

ولاشك أن قيام الليل شاق على النفس ، لكنه يؤدبها ، ويهذبها ، ويعودها الصبر والطاعة ، وهو كذلك مما يقوى الأجسام ويساعدها على العمل والثبات فى معترك الحياة .

من أجل ذلك كان الأمر العظيم من الله تعالى لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو يعده لأخطر مسئولية وأعظم رسالة وهى دعوة الاسلام قال تعالى : **((يأيها المزمل قم الليل الا قليلا ، نصفه أو أنقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا)) .**

فكان قيام الليل هو أحلى أنواع العمل عنده صلى الله عليه وسلم ، وشهوته التى يرغب فيها ، وزاده الذى يتزود به لربه سبحانه وتعالى ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ــ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((ان لكل نبى شهوة وان شهوتى قيام هذا الليل)) فقام الليل حتى كانت تدم قدماه وتتشقق ، وتتعب ساقاه من طول القيام، حتى أشفق عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كل من رآه ، لكنه مع هذا كان راضيا مسرورا بعبادته لربه عز وجل ، شغوفا بمناجاته وذكره فى الصلاة وغيرها ، متمنيا طول الليل حتى تطول المناجاة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : ((كان النبى صلى الله عليه وسلم . يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له ، لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : ((أفلا أكون عبدا شكورا)) رواه البخارى .

وعن عبد الله بن قيس رضى الله عنه قال : قالت عائشة رضى الله عنها : ((لا تدع قيام الليل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه)) .

ودعاة الاسلام فى كل عصر وجيل هم خلفاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وورثته ورسالة الاسلام هى رسالة الاسلام تحيا بحياة

الدعاة المخلصين الذين تحقق فيهم كمال الذات ، ويتحقق فيها البناء السليم لتكميل الغير .

ان الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا ، لكنه يعيش صغيرا ويموت صغيرا ، أما الكبير الذى يحمل عبء الرسالة ، وأمانة الدعوة والاصلاح .ماله والنوم ؟!وماله والراحة يقول تعالى : **((تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)) .**

(ب) أن يتعهد الداعى القرآن تلاوة ، وحفظا، وفهما ، وأن يتدبر معانيه وأن يستنبط منه الآداب والأحكام الجامعة التى تحقق سعادة البشرية فى كل أحوالها ، وأن يتخلق بأخلاقه ، كما كان خلقه صلى الله عليه وسلم (القرآن) .

وان فى ترتيل القرآن شرحا للصدر ، ونورا للقلب ، وانطلاقا للسان ، وكلما كان اللسان فصيحا كان أقوى وأفضل فى تبليغ الدعوة . **وقد سأل سيدنا موسى عليه السلام ــ ربه حين بعثه الى فرعون أن يرزقه نعمة انطلاق اللسان قال تعالى : ((قال رب اشرح لى صدرى ، ويسرلى أمرى ، وأحلل عقدة من لسانى ، يفقهوا قولى)) طــه .**

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : **((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)) متفق عليه .**

من أجل ذلك كان أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ــ ((ورتل القرآن ترتيلا)) .

(ج) أن يحيى قلبه بذكر الله تعالى ، وأن يستحضر هيبته وعظمته فى نفسه وأن يداوم على استغفاره لربه ، فلقد كان صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرا لله عزوجل ، بل كان كلامه كله ذكرا لله ، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرا لله ، فكان فى كل أحيانه وعلى جميع أحواله ذاكرا لربه عز وجل ملبيا أمر الله له ــ قال تعالى : **((واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا))** المزمل ــ وقوله تعالى : **((واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين)) الأعراف .** وقوله تعالى : **((واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ، ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا)) الانسان ،** وذكر الله له أثر كبير فى تربية النفس ، فالذى يذكر ربه ، ويتصور عظمته يخشع قلبه ويلين ، فلا يصدر عنه من الأفعال الا كل خير ، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه . وهذا هو الغذاء الروحى الذى يمد النفس الانسانية بالعلاج لأدوائها ، والسكينة التى تحتاجها قال تعالى : **((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) الرعد ولأهمية ذكر الله تعالى فى تربية الداعى أمر به موسى وهارون عليهما السلام ((اذهب أنت وأخوك بآياتى ولاتنيا فى ذكرى)) طه ــ وكانت وصية النبى صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سأله أن يخبره بشىء يتثبت به قال : ((لايزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى)) .**

(د) أن يتبتل الداعى الى الله عز وجل ويلجأ اليه فى كل عبادته ومعاملاته ــ **مخلصا له الدين** كما قال تعالى : **((قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين ، قل انى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، قل الله أعبد مخلصا له دينى)) الزمر وقال تعالى: ((بل الله فاعبدوكن من الشاكرين)) الزمر** ومعنى ذلك أن يتوكل العبد على الله تعالى فى كل عمل وفى كل قول وفى كل عبادة ، وأن يحس احساسا قلبيا ، ويشعر بجوارحه أن كل عمل يقوم به انما هو خالص لوجه الله تعالى ، وأن يرتفع بعبادته وعمله الخالص لله فوق مستوى الأجر والجزاء **كما قال تعالى : ((قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين،لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين))** الأنعام ، وأن يعمل جاهدا على أن تتغلب مطالب الروح على مطالب الجسد حتى لا تمسسه عدوى التأثر بالمغريات والملذات ، أو يقربه الشيطان ليبعده عن ساحة القرب من الله تعالى . **كما قال تعالى .... ((وتبتل اليه تبتيلا))** المزمل ، والتبتل فى الاسلام هو سلوك العظماء الذين يعملون لأنفسهم ولأمتهم وللانسانية كلها وهو غاية مراتب الاعداد الروحى للداعية كما كان الاعداد الروحى للنبى صلى الله عليه وسلم وهو أسوة الدعاة وقدوتهم قال تعالى ــ **((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكرالله كثيرا)) الأحزاب** ومسلك هذا الاعداد قوله تعالى: **((ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ، ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا ، ان لك فى النهار سبحا طويلا ، واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا)) المزمل .**

●●●

ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم

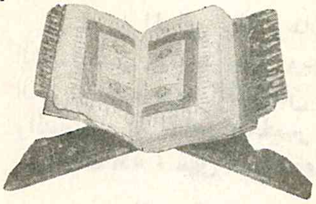

الأستاذ علي عزت القاضي

مقدمة

خلق الله الكون بقدرته وأوجد فيه سائر الكائنات فلم يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وخضعت لارادته كل المخلوقات من الانس والجن والطير والدواب والجمادات والأرض والسماء ، وسبحت بحمده كل الموجودات « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم » .

وأمر سبحانه الجن والانس أن يعبدوه ويوحدوه .. (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

وعجبا للانسان الذى حباه الله بنعمه الوفيرة وخيراته العميمة ، ولو تفكر فى نفسه ولو لحظة واحدة ما فتيء — يذكر الله على خيراته ونعمائه وفى الحديث القدسى عن رب العزة « خيرى الى العباد نازل وشرهم الى صاعد » فلماذا اذن عصيان الانسان لرب الانس والجان ، ولماذا النكران والجحود لرب الخلق جميعا ومسير الكون ومدبر الوجود . ولو أن الانسان أطاع ربه لعاش فى الخيرات وما شعر بشر يحوطه أو ضرر يلم به ، حتى ولو أصابه ضرر لكان صبورا ولو أعطاه خيرا لكان شكورا ، وبذلك يستحق الثناء عليه ، وفى الحديث « عجبا لأمر المؤمن أمره كله خير ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

وما أجمل أن يعيش المسلم والمؤمن فى كنف ذكر الله وطاعة الله ليفوز برضا الله ويحظى بنعيم الله ويتمتع برؤية الله وذلك أعظم شيء يتمناه من عاش فى طاعة الله وذكره . وذكر الله يتم بذكر نعمه وتلاوة آياته وترتيل قرآنه وتسبيحه وتحميده وتمجيده وتعظيمه .

خير الذكر تلاوة القرآن :

ولقد ورد الذكر فى كثير من آيات القرآن الكريم بمعنى القرآن ، وان أعظم النعم التى من الله بها على عباده أن بعث لهم محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا للناس كافة بشيرا ونذيرا وهاديا وسراجا منيرا ليخرج الناس من ظلمات الجهالة الجهلاء والشرك وعبودية غير الله الواحد القهار ، الى نور اليقين وعز التوحيد وسعادة الاسلام ، قال عز وجل « **أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين » الزمر آية ٢٢ .**

ويقول سبحانه « **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** » سورة الأنعام ١٢٢ .

وصدق الله العظيم اذ يقول « **ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم » آية ٥٨ من سورة آل عمران .**

فأوحى الله عز وجل الى رسوله صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحى الأمين جبريل عليه السلام على قلب رسول الله بقدرة الله عز وجل بالقرآن العظيم ليكون معجزة خالدة باقية على مر الزمان ، ذلك أن القرآن باقى مابقى الدهر لأن الله تعالى كتب له الخلود ، وهو الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وقد سماه الله سبحانه الذكر « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » **سورة الحجر آية ٩ .**

وحذرنا المولى جل وعلا من الانطلاق خلف الشيطان فيباعد بيننا وبين القرآن فقال وقوله الحق « **انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون** » **المائدة ٩١ .**

وتكون التلاوة فى كل وقت وبالأخص فى وقت الفجر « **ان قرآن الفجر كان مشهودا** » ويقول سبحانه « **وقالوا يأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون** » آية ٦ سورة الحجر .

وقال تعالى « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس** مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون » آية ٤٤ من سورة النحل . وقال جل شأنه « **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون** » آية ٢ من سورة الأنبياء .

وقال عز وجل « **وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون** » **آية ٥٠ من سورة الأنبياء .**

ويقول جل علاه « **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** » **آية ١٠٥ من سورة الأنبياء .**

وقال عز من قائل « **انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم** » **آية ١١ من سورة يس .**

وقال سبحانه « **أن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز** » **آية ٤١ من سورة فصلت .**

ودعا القرآن الكريم فى قوله تعالى الى تلاوة القرآن وتدبره فقال جل وعلا « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » **آية ١٧ من سورة القمر .**

اعادة المقارىء وتكريم أهل القرآن :

وما أجمل أن تعمم وتنتشر حلقات تحفيظ القرآن بالمساجد على هيئة مقارىء فان ذلك شىء عظيم وأمر كريم يليق بكتاب الله عز وجل ، وكذلك اعزاز أهل القرآن وتكريمهم سواء أكانوا حفاظا كبارا أم دارسين صغارا ومنحهم الجوائز التى تليق بهم، فذلك أيضا عمل جليل ، جدير بالاهتمام ووضع البرامج والخطط العلمية له حتى نجده فى كل جامع ومعهد ومسجد ومدرسة ومدينة وقرية .

فان ذلك كفيل بتحقيق الخير العميم للاسلام والمسلمين .

العبادة والتدبر فى ملكوت الله واتباع الرسول ذكر لله عز وجل .

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » آية ١٦ من سورة الجمعة .

وفى ذلك أمر بترك كل شىء من تجارة وعمل لأداء صلاة الجمعة .

وقال سبحانه « **أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انمايتذكر أولوا الألباب**» آية ١٩ من سورة الرعد .

وقال جل شأنه « **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه** » **آية ١١٤ من سورة البقرة .**

وقد نهى الله سبحانه عن أكل مالم يذكر اسم الله عليه . . .

فقال « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق** » آية ١٢١ من سورة الأنعام .

وقد عرف سبحانه وتعالى عباده أهمية المساجد ودورها فى الصلاة والعبادة وذكر الله فى كثير من آيات الكتاب الكريم ومنها قوله سبحانه « **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار** » **آية ٢٦ من سورة النور .**

وقال جل شأنه « **انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون** » **آية ١٥ من سورة السجدة .**

وقال جل علاه « **فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون** » **آية ١٥٢ من سورة البقرة .**

وقال سبحانه عن شعائر الحج وذكر الله « **فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم** » **آية ١٩٨ من سورة البقرة .**

أوقات الذكر والدعاء :

ويلزم الذكر واتباع رسول الله كما أشار لذلك رسولنا الكريم . . . وكما روى عنه صلى الله عليه وسلم كما يلزم الدعاء فى كل وقت وأفضل الدعاء ماكان فى السجود لقوله عليه الصلاة والسلام « أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد » وكذلك ذكر الله والدعاء عقب الآذان وبينه وبين الاقامة وعند السفر ويوم الجمعة فخير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة وفيه ساعة مستجابة ، بل وفى كل لحظة يلزم الدعاء ، لأنه يجب الا يغفل المسلم عن ذكر الله لحظة واحدة كيف ذلك والله لايترك عبده طرفة عين، ولاتأخذه سنة ولا نوم.. فحق ذكره وعبادته واتباع رسوله ، والتدبر فى ملكوته حتى نسعد بنعمه دنيا ودينا .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

شهر النصر

الأستاذ احمد فهمى خطاب

رمضان .. شهر البر والاحسان ... شهر انتصار الروح فى الانسان
شهر تبارك ليله ونهاره ... ما مثله زمن من الأزمان
الليل .. للأرواح فيه وضاءة ... والصبح .. فيه سلامة الأبدان
كتب الصيام به علينا .. مثلما ... كتب الصيام بسالف الأديان
والصوم .. للرحمن جل جلاله ... يجزى به من صام بالرضوان
يا سعد من صام النهار .. وقامه ... ليلا .. ولم يجنح الى العصيان

* * *

رمضان .. شهر فى الشهور معظم ... بل انه الشهر العظيم الشأن
قد أنزل القرآن فيه .. هداية ... للناس .. بالتبيان والفرقان
فى ليلة قدسية .. سطعت بها ... أنوار دين كامل الأركان
هى ليلة القدر التى أقدارها ... فوق النهى ومدارك الأذهان
وهى السلام لمطلع الفجر الذى ... نشر الضياء به على الأكوان
فيها انجلى بالوحى شرع جامع ... تمت به نعم من الرحمن

* * *

رمضان .. شهر النصر فى الدنيا على ... فتن الهوى وغواية الشيطان
رمضان .. شهر الخير شهر العز ... شهر الفوز فى الأخرى بخير مكان
شهر .. به حسن الجزاء مضاعف ... من واسع الرحمات والغفران
فرض القدير صيامه وقيامه ... وهو النصير لأمة القرآن

* * *

رمضان .. شهر النصر بالايمان ... فى الحرب .. ضد البغى والعدوان
كم خاض فيه الصائمون معاركا ... كانوا بها من أشجع الشجعان
لم يثنهم جوع ولا ظمأ ولا ... وهن .. عن الاقدام فى الميدان
الله أكبر .. قوتهم وشرابهم ... مع قوة مرهوبة وكيان
الله أكبر .. صيحة كم حققت ... نصرا .. على الأصنام والأوثان

* * *

شهر .. به انتصر الرسول وصحبه ... فى كل معركة .. على الطغيان
حتى أقاموا دولة مرموقة ... نسفت ضلال الفرس والرومان
فى وارف من ظلها .. نعم الورى ... بعدالة الايمان والاحسان !!

شركة الجمهورية

لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

تقوم باستيراد الأجهزة والآلات الطبية والعلمية والكيماويات الدوائية ومواد التعبئة والتغليف اللازم لمصانع الأدوية والصيدليات والكيماويات المعملية.
وتقوم الشركة بتجهيز المستشفيات وبها أكبر مركز متخصص لتركيب وتشغيل وصيانة الأجهزة الطبية والعلمية.

المركز الرئيسي - شارع السواح - الأميرية - القاهرة ت ٨٧١١٤٢
قطاع الاستيراد - ٦ شارع الشواربي ت ٧٥٤٣٠٠ / ٧٥٤٣٠٨
منطقة الإسكندرية - ٨ شارع صلاح سالم - العطارين ت ٨٠٩٩٣٨

فروع بيع الشركة

٧ شارع السواح بالأميرية - القاهرة ت ٦٩٠٣١٤
١٣ شارع محمود بسيوني - القاهرة ت ٧٥٠٨٥٠ / ٧٤٣٣٧٨
١٥ شارع شريف - القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
أسفل مدرجات نادي الزمالك - القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
ميدان باب اللوق - القاهرة ت ٢٧٥٧٧
مبنى دار الحكمة ٤٢ شارع القصر العيني - القاهرة ت ٣٢٩٠٩
٤ شارع الأسقفية بالمنشية - الإسكندرية ت ٢٩٩٥٢
٣٦ شارع صفية زغلول - الإسكندرية ت ٢٧٣١٧
شارع الجيش - عمارة الغرفة التجارية - بطنطا ت ٣١٩٢
١ شارع اسحق أديب - الإسكندرية ت ٨٠٨٨٣٩
شارع الجمهورية وعبد المنعم رياض - بورسعيد ت ٩١٦٤
شارع طلعت حرب - أسيوط ت ٣٧٢٦

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنا أنزلناه فى ليلة القدر"

صدق الله العظيم

- رمضان شهر القرآن .
- رؤية هلال رمضان .
- مواطن العبر يوم الفتح الأعظم .
- آيات الصيام .
- حديث السنة النبوية الشريفة عن الصيام .
- رمضان المعظم .
- اخلاق الصائم .

- الصوم عند الصوفية .
- آداب الصوفية فى صومهم .
- الصوم وجهاد النفس .
- شهر رمضان شهر الانتصارات .
- اضواء على غزوة بدر الكبرى .
- من الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم .

- رمضان والتنمية الروحية .
- رمضان شهر الرحمة والغفران .
- من احكام الصيام .
- فى ذكرى غزوة بدر .
- شهر النصر .
- ذكريات شهر النور .

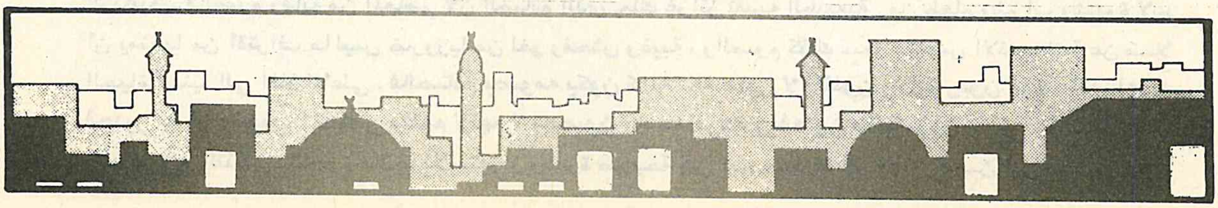

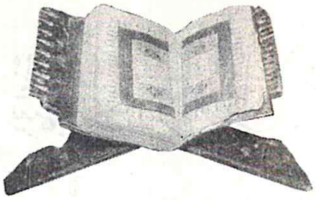

رمضـــان شـــهر القـــرآن

فضيلة المفتي الشيخ عبد اللطيف حمزة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . . وبعد :

فان صوم رمضان فريضة محكمة فرضها الله جل جلاله على المسلمين بقوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ـ وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » ، وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال : « أيها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر . جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه . ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه . وهو شهر الصبر . والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه . ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه . وعتق رقبته من النار . وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء » .

والصوم عبادة جليلة تسمو بها الروح على الشهوة . وقدكتبه الله علينا كما كتبه على الامم من قبلنا لحكمة سامية أوضحها جل شأنه بقوله : « **لعلكم تتقون** » .

فعلى ذلك تكون الغاية من الصيام هى التقوى . والتقوى كلمة جامعة لكل الفضائل الانسانية الظاهرة منها والباطنة . فهى وقاية من مخالفة الله ومؤاخذته بمراقبته عز وجل مراقبة تحيط بجوانب المرء سره وعلنه . روحه وجسمه . قوله وعمله . حتى تشع في نفسه الأنوار الالهية . وتترادف عليها الأمدادات والفيوضات الربانية ـ فالصوم وقاية من المعاصى لأن الصائم الذى يملك غرائز نفسه الطبيعية . من طعام وشراب وشهوة لابد أن يمنعها من أقتراف ماليس ضروريا من لغو وفحش وغيبة ، والصوم كذلك سمو بالنفس الانسانية عن ملأ الحياة الدنيا الى الملأ الأعلى . **فالصائم بصومه يكون كالملائكة الذين لا ياكلون ولا يشربون . ولا يتناسلون . فجدير به أن يتجنب المعاصى مثلهم لانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون** ـ من أجل ذلك جعل رسولنا ﷺ التذكير بالصوم علاجا للاستفزاز ودعوة صريحة إلى عدم مجازاة السفهاء . فعن أبى هريرة رضى

الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **الصوم جنة . فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب . وأن سابه احد او قاتله فليقل : إنى صائم .إنى صائم** » والصوم فضلا عن هذا وقاية من الشح لانه درس عملى يجعل الصائم يشعر بألم الجوع الذى يعانيه الفقراء والمساكين طول العام فيحنو عليهم ويحسن اليهم .

والصوم يربى فى النفس البشرية الارادة القوية . والعزيمة الصادقة لأن الصائم يجاهد نفسه وهواه . ويغالب شهواته ورغائبه ابتغاء مرضاة ربه . وقد امتحن الله أصحاب رسوله ﷺ بأشهر الغزوات فى شهر رمضان . فغزوة بدر الكبرى كانت فى رمضان وفيها انتصر المسلمون على قلة عددهم وعددهم على المشركين على كثرتهم وكثرة عتادهم كذلك كانت غزوة الفتح الأكبر فى شهر رمضان . فصدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه فكتب لهم جل جلاله الفوز العظيم والنصر المبين .

ولامر عظيم كان الصوم فرضا فى رمضان دون غيره من شهور العام لأن هذا الشهر العظيم نزل فيه القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان : ففى ليلة من ليالى رمضان بينما كان رسول الله مختليا يعبد الله فى غار حراء نزل عليه جبريل الأمين عليه السلام بقوله تعالى : « **اقرا باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » فكان هذا إيذانا بطلوع فجر جديد على الانسانية فجر التوحيد والمساواة والعلم والنور . فقد تضمنت هذه الآيات على قلتها أهم مبادىء الاسلام فهى تدعو إلى الاستعانة بالله الخالق وحده دون غيره . لأن الخالق هو الجدير بالعبادة « **افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون** » وهى تدعو إلى المساواة بين بنى الانسان فقد خلقوا من علق . فكما تساووا فى عنصر الخلق يجب أن يتساووا فى الحقوق والواجبات . وهى تدعو إلى العلم والتعلم بالقلم لأن ذلك سبيل الرقى فى الحياة والنظر فى ملكوت السموات والأرض . وفى قوله جل من قائل : « **علم الانسان ما لم يعلم** » اغراء بالسعى وراء العلم والمعرفة ـ ولقد فرض الله علينا الصوم فى رمضان تخليدا لذكرى نزول القرآن الكريم فيه . اذ هو دستور الاسلام الخالد الذى اشتمل على الهدى والنور والبينات فكان من الحكمة البالغة أن تكون الحفاوة بهذا الدستور عبادة من أجل العبادات ـ فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « **كان رسول الله ﷺ اجود الناس وكان اجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فكان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة .**

« أيها المسلمون هذا هو رمضان وفضل رمضان ـ هذا ولعل أعظم فضل خص الله به صائم رمضان أنه جعل جزاءه إليه حيث قال جل جلاله فى حديثه القدسى (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) .

فصوم لله وجزاء من الله جديران بان يضعهما المسلم نصب عينيه والا يفرط فيهما ـ وفقنا الله جميعا إلى الخير وهدانا سواء السبيل .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ : أَىْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفِّعْنِى فِيهِ : وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِى فِيهِ . قَالَ فَيَشْفَعَانِ . رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجاله محتج بهم فى الصحيح ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع ، وغيره باسناد حسن ، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

رؤية هلال رمضان
أول
واجبات الصيام

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

هلال رمضان ليس مجرد بداية شهر من الشهور ..او طلوع القمر مصدرا للضوء والنور .. ولكنه اعلان للمسلمين بفريضة الصوم .. والصوم أحد الأركان الخمسة التى لا يصح اسلام المسلم الا بها مكتملة..ثم هو عبادة موسمية يستقبلها المسلم فى شوق بعد احد عشر شهرا قضاها منطلق الهوى .. مسترسل الشهوة .. مستأسد الغريزة .. فتوقظ فى قلبه روافد الخير ..وتثير فى نفسه نوازع البر والمعروف والاحسان ..

وأول واجب من واجبات الصيام كما يقول الامام الغزالى هو مراقبة أول شهر رمضان لرؤية الهلال .. فاذا ثبتت الرؤية وجب الصوم على كل مسلم قادر .. مصداقا للآية الكريمة .. **« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » والحديث الشريف :« صوموا لرؤيته .. وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » .**

وليس شرطا أن يرى كل مسلم الهلال ..فان الرؤية فى الحديث الشريف معناها العلم فاذا **رأى شاهدا عدل هلال رمضان ..** وأخبرا بذلك وجب الصوم ..

وعلى هذا جرت العادة فى مصر وفى جميع الأقطار الاسلامية اهتماما بتحرى رؤية هلال رمضان .. واعلان رؤيته للناس .. وكان من العادة فى مصر أن يخرج القاضى فى موكب جامع لرؤية هلال رمضان .. وأن يعلن ذلك للناس..فيصوموا وفقا لما يعلن به .. وكان موكب الرؤية يسمى بالركب .. وكان يوم الرؤية يسمى بيوم الركبة ..

واول قاض خرج بالناس لرؤية هلال رمضان هو القاضى عبد الله بن لهيعة .. وذكر السخاوى فى كتابه « التبر المسبوك » ان القاضى كان يخرج لرؤية هلال رجب .. ثم لرؤية هلال شعبان .. وذلك من باب التدقيق أو الاحتياط لمراقبة هلال رمضان .

وذكر المقريزى أنه كانت فى جبل المقطم دكة مرتفعة فى الجبل تعرف بدكة القضاة .. وكانوا يخرجون اليها فى موكب كبير لاستطلاع رؤية هلال رمضان كل عام .

فلما حكم الفاطميون مصر أبطلوا رؤية القاضى لهلال رمضان .. وأمروا بأن يكون الصيام بالحساب .. وذلك أنهم جعلوا عدة الشهور : شهرا تسعة وعشرين يوما ، وشهرا ثلاثين .. فاذا وقع رمضان فى أحدهما صاموا كما هو فى عدته بين الشهور .. وكأنهم رأوا مطالع الهلال تختلف من بلد الى بلد .. مما يؤدى الى اختلاف الناس فى الصوم .. فأرادوا أن يتلافوا هذا الخلاف بأن يكون الصوم على أساس الحساب .. ولكن تقسيمهم الحسابى لم يلبث أن اختل مع مطالع الهلال .. حتى جاء عام كان الهلال فيه ساطعا لمدة ليلتين .. والناس لم يصوموا بالحساب بعد .. وكثر اللغط بين الناس والهرج .. فأصدر الحاكم بأمر الله أمرا باباحة الصوم لمن يريد على أساس رؤية الهلال .

الفاطميون واستقبال رمضان :

على أن الفاطميين وان كانوا قد أبطلوا ركبة القاضى لرؤية الهلال .. فانهم أقاموا لرمضان من المواسم والتقاليد والمواكب والموائد ما لم يعرف له العالم الاسلامى مثيلا من قبل .. ولا من بعد .. فكانوا اذا بقى على رمضان ثلاثة أيام أمروا بالكشف على المساجد .. فيخرج القضاة ومعهم من يلوذون بباب الخليفة والشهود والأتباع ويطوفون على جميع المساجد فى القاهرة ومصر .. فيتفقدون فرشها وقناديلها وعمارتها .. ويعملون على ازالة ما فيها من شعث وغبار .. وفى اليوم التالى يصدر الأمر بابطال المسكرات واغلاق جميع قاعات الخمارين فى انحاء البلاد وختمها وانذار من يقوم على بيع الخمر سرا .. أوجهرا بأشد النكال والوبال .

فاذا كان اليوم الأول من رمضان — وكانوا يسمون هذا اليوم بغرة رمضان — أرسل الخليفة الى كل أمير .. والى كل واحد من أرباب الرتب والخدم .. والى جميع أولاده ونسائه طبقا فاخرا فيه حلوى .. وفى وسطه صرة من الذهب ويعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لهذا الطبق غرة رمضان .

ثم يركب الخليفة فى هذا اليوم .. ويخرج فى موكب أول رمضان .. ويركب جميع أهل الدولة وهم فى اللباس والآلات والأسلحة .. وبعد الموكب يعد السماط فى الفطور .. وفى السحور .. ويحضره القارئون والمؤذنون .. والمنشدون والوعاظ .. وأصحاب التصرف وكان يوزع فى هذا السماط من ألوان الحلوى والطعام والخلع السنية مالا يسمع بمثله .

وبعد الفاطميين عاد الأمر الى الاعتماد فى الصيام على رؤية الهلال .. ولم يعد الأمر مقصورا على اثبات الرؤية على خروج القاضى فى موكبه كما كان الشأن على عهد ابن لهيعة .. بل أصبح الاحتفال بالرؤية تقليدا رسميا من تقاليد الدولة .. ومهرجانا يحتشد له الرجال الرسميون .. ورجال الدين وأصحاب الحرف والصنائع .. ومختلف الفئات والطوائف .. وفى مقدمة الجميع رجال الطرق الصوفية بأعلامهم وشاراتهم وطبولهم وكاساتهم .. ولم يكن هذا التقليد فى القاهرة وحدها بل كان يعم جميع المدن .

وقد وصف ابن بطوطة الاحتفال برؤية هلال رمضان فى مدينة « ابيار » عندما مر بها فى رحلته فقال : ولقيت « بابيار » قاضيها عز الدين المليجى الشافعى وهو كريم الشمائل كبير القدر .. حضرت عنده « يوم الركبة » وهم يطلقون ذلك على يوم ارتقاب هلال رمضان .. ومن عادتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضى ويقف على الباب نقيب المتعممين .. وهو ذو شارة وهيئة حسنة .. فاذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه تلقاه ذلك النقيب ومشى بين يديه قائلا : باسم الله سيدنا فلان .. فيسمع القاضى ومن معه

فيقومون له .. ويجلسه النقيب فى موضع يليق به فاذا تكاملوا ركب القاضى والذين معه أجمعون .. وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان .. وينتهون الى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال . ثم يعودون الى المدينة بعد صلاة المغرب .. وبين أيديهم الشمع والمشى على الفوانيس ويوقد أهل الحوانيت حوانيتهم بالشمع .. ويصل الناس مع القاضى الى داره ثم ينصرفون .. وهكذا فعلهم فى كل سنة عند قدوم رمضان .

رمضان فى مكة :

ويقدم لنا ابن بطوطة صورة رائعة عما كان يصنعه أهل مكة عاصمة الاسلام فى الاحتفاء بهلال شهر رمضان فيقول : واذا هل هلال رمضان تضرب الطبول والدبادب عند أمير مكة .. ويقع الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد الحصر وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلألأ الحرم نورا .. ويسطع بهجة واشراقا .. ويتفرق الأئمة فرقا .. وهم الشافعية والحنفية والحنبلية والزيدية .. وأما المالكية فيجتمعون على أربعة من القراء يتناوبون القراءة ويوقدون الشمع فلا تبقى فى الحرم زاوية ولا ناحية الا وفيها قارىء يصلى بجماعته .. فيرتج المسجد لأصوات القراء . وترق النفوس .. وتحضر القلوب . وتنهمل الأعين .. واذا كان وقت السحور يتولى المؤذن الأمر فى التسحير من الصومعة التى بالركن الشرقى من الحرم .. فيقوم داعيا ومذكرا ومحرضا على السحور .. والمؤذنون فى سائر الصوامع فاذا تكلم أحد منهم أجابه صاحبه .. وكانت فى أعلى كل صومعة خشبة على رأسها عود .. معترض قد علق فيه قنديلان كبيران من الزجاج .. فاذا قرب الفجر .. انزل القنديلان وابتدأ المؤذنون بالآذان .

كان هذا استقبال هلال رمضان فى العالم الاسلامى أفراح وسرور وأضواء ونور وترتيل ودعاء . وخير واحسان .. ومودة والفة بين الناس . وهكذا كان شهر رمضان كله نفحة من السماء .. وموسما للخير والسخاء .. وحبا شاملا غامرا للجميع .. ومن أمثالهم : لايضيق برمضان الا المدمن فى الحان والشيطان فى كل مكان .

أما اليوم فلم يبق من ذلك كله الا رسوم باهتة ومظاهر آلية يتجمد فيها الاحساس الروحى ويموت .. والا كثرة الاهلاك فى الطعام والاغراق فى سفساف الكلام .

سؤال يتردد كل عام :

والسؤال الآن . وهو سؤال يتردد على كل لسان . : هل رؤية هلال رمضان فى أى بلد اسلامى توجب الصيام على المسلمين فى سائر الأقطار الأخرى .. ولو لم ير أهلها الهلال ؟ .

والذى قرره فقهاء الشافعية فى هذا أنه اذا رأى أهل قطر الهلال .. ولم يشاهده أهل قطر آخر .. وكان بينهما أقل من مرحلتين .. وجب الصوم على أهل القطرين .. واذا كان بينهما أكثر من مرحلتين كان لكل قطر حكمه .. والمعول على الرؤية فيه وعلى هذا كان الرأى والعمل فى جميع أقطار العالم الاسلامى .. وقد قدر الفقهاء مسافة المرحلة بالمسافة بين المحلة الكبرى والقاهرة .

ولكن المسئولين فى هذه الأيام يؤثرون أن يعلنوا الصيام اعتمادا على رؤية الهلال فى أحدى الأقطار مادام يشترك مع الأقطار الأخرى فى جزء من الليل .. وهو رأى لا يتحرى الوضع الصحيح الذى يتفق مع اختلاف مطالع القمر .. وكان من جراء الأخذ بهذا الرأى أن وقع الناس فى كثير من البلبلة والارتباك .. وعاد الأمر الى ما كان عليه فى أيام الفاطميين .. وانما الرأى الصحيح الذى يتفق مع ما يقره علم الفلك هو ما أخذ به الشافعى وأصحابه .. واذا كان تمسكهم بالرأى الذى يأخذون به لأنهم يرون فيه تقريبا لوحدة المسلمين كما يقولون .. فهل من الممكن أن يأخذوا بتوحيد مواقيت الصلاة جريا على القياس ؟ .

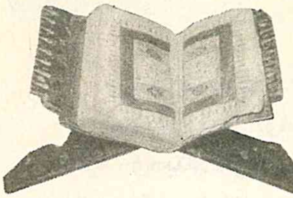

مواطن العبر في يوم الفتح الأعظم

الدكتور محمد الطيب النجار

تلتمع فى افق الدنيا ذكريات مجيدة من تاريخ الرسول ﷺ فتبدد حلك الضلال والغواية، وتضىء للسارين طريق الهدى والخير. وترشد الحائرين اذا ما اضطر به الأمر واظلم السبيل.

وكلما طافت هذه الذكريات المضيئة بالنفوس المؤمنة زادتها ايمانا وغمرتها يقينا واطمئنانا واهابت بها أن تلتمس العبرة والموعظة الحسنة وأن تجعل من هذا الماضى السنى الباهر مقياسا يفيدها فى الحاضر. ونبراسا تسير على ضوئه إلى أهدافها السامية وآمالها الغالية.

وحينما يقبل علينا شهر رمضان المبارك تقبل معه ذكرياته العطرة التى تحيى الايمان فى النفوس وتبعث فى القلوب العظة والعبرة، وسوف نقف الآن أمام يوم خالد على الزمان هو يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من هجرة الرسول ﷺ وهو يوم فتح مكة، حيث نحاول أن نتلمس مواطن العبر فى هذا اليوم العظيم.

ففى هذا اليوم الخالد أراد الله أن يتم نوره ويعلى كلمته فجاء نصر الله والفتح، واقبل الحق يسعى إلى البلد الأمين بعد ان اخرجه منها عنت الكفر وطغيان الهدى واستبداد الفساد فاهتزت له بطحاء مكة وربت، واخضر به الوادى الجديب، وتفتحت لاستقباله القلوب. وبدأت مكة عهدا جديدا توارى فيه شبح الوثنية البغيض إلى غير مآب. ودخل الناس فى دين الله افواجا، «وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد».

وكانت الظروف التى احاطت بقريش وروح الشر التى بدأت من جانبهم هى السبب المباشر الذى يحتم على الرسول ﷺ غزوهم حتى لا يستفحل الشر ويتفاقم الخطر. وذلك أن قريشا نقضت ما تعهدت به فى صلح الحديبية مع رسول الله ﷺ فنصرت قبيلة بكر الموالية لها على قبيلة خزاعة الموالية للرسول. وكان العهد القائم بين الرسول وقريش أنه من احب أن يدخل فى حلف محمد فهو آمن. ومن احب أن يدخل فى حلف قريش فهو آمن فدخلت بكر فى حلف قريش ودخلت خزاعة فى حلف الرسول.

غدر قريش بالرسول:

ولو ان قريشا احترمت عهدها مع رسول الله ﷺ لما فكر الرسول فى فتح مكة ولقدر لهذا البلد الأمين ان يقضى فترة اخرى فى ظلمات الشرك والوثنية ولكن الله ابى الا ان يتم نوره فابت قريش الا ان تغدر وتظلم وتنتهك حقوق الضعفاء. وابى رسول الله الا ان يقاوم الظلم والغدر ويكون رمزا للانصاف والوفاء.

وكانت قبيلة خزاعة قد تعرضت لعدوان قبيلة بكر بتاييد ومعونة قريش فقتل من خزاعة عدد كبير عند ماء لهم يقال له (الوتير) دون ذنب الا انهم مسلمون وداخلون فى حلف مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وحينئذ خرج زعيمهم عمرو بن سالم الخزاعى حتى وصل إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى فى الناس فقال مستجيرا بالرسول :

يا رب إنى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
إن قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست ادعو احدا وهم اذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

وهنا ظهر الغضب فى وجه الرسول ﷺ لما سمع من غدر قريش واستهتارهم فأجاب عمرو بن سالم قائلا : نصرت يا عمرو بن سالم . ثم قام من فوره ليعد للأمر عدته . وليقوم بواجب الوفاء نحو خزاعة . . وبين هذا الوفاء من جانب الرسول ﷺ والغدر من جانب بكر وقريش ستكون الحكمة البالغة والآية الكبرى حيث يريد الله أن ينتصر الحق ويؤتى ثماره الطيبة . ويتداعى الباطل ويتزلزل بنيانه . . وإن فى ذلك لعبرة . . أجل . إن فى ذلك لعبرة . فان الوفاء بالعهود والمواثيق يكاد يكون فى حياة الأمم والشعوب حبرا على ورق ، بل إنه لأقرب إلى الوهم والخيال منه إلى الحقيقة والواقع . وهذا هو الذى جعل الانسانية تشقى دائما بالثورات والفتن والمعارك الدامية ، ولو عرفت كل أمة مالها وما عليها ، واحترمت عهودها مع غيرها من الأمم ، والزمت نفسها بروح الأنصاف والوفاء لأمكن أن تهدأ نار البغضاء والشحناء . وأن تجف الأرض من الدموع والدماء لكى تشرق السعادة بين الناس ويعيشوا فى جو مزدهر بالأمن والسلام .

حاطب بن ابى بلتعة وفتح مكة :

وهل أتاكم نبأ حاطب بن أبى بلتعة وموقفه من فتح مكة ؟

إنه صحابى جليل زلت به القدم فى ذلك الحين . وكم للنفس البشرية من زلات يتغلب فيها الشيطان على الانسان فيغطى الحقائق ويعمى المسالك ويظهر الشر والقبح فى مظهر الحسن والجمال وهذا من سمات الضعف البشرى الذى عناه الرسول ﷺ بقوله : « **كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون** » .

أجل ، زلت قدم حاطب فارسل كتابا إلى قريش يخبرهم فيه بما اعتزمه الرسول من السير اليهم وكان الرسول قد طلب إلى أصحابه ان يكتموا هذا الخبر ـ ولكن حاطبا اعطى هذا الكتاب إلى امراة من مزينة وجعل لها جعلا على أن تبلغه لقريش فوضعته المراة فى شعرها وفتلت عليه قرونها . وكان فى هذا الخطاب : « إن النبى ﷺ قد توجه اليكم بجيش كالليل . يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده » .

وقد جاء الخبر إلى الرسول ﷺ بوحى من الله عز وجل فبعث على بن ابى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما وقال لهما : « أدركا امراة قد كتب معها حاطب بن ابى بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم فيه ما قد اجمعنا له فى امرهم . فخرجا حتى أدركاها فى الطريق واستخرج على بن ابى طالب منها الكتاب ثم اتى به رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ حاطبا ، فقال له : يا حاطب . ما حملك على هذا فقال : يا رسول الله . اما والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولابدلت ولكنى كنت امرا ليس لى فى القوم أصل ولا عشيرة وكان لى بين اظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم (يعنى انه فعل ذلك حتى يكون له يد عند قريش فلا يتعرضوا لأولاده واهله بشر) . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق . فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر ؟ لعل الله اطلع على أصحاب بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

إلا أن فى هذا الحادث لعبرة بالغة ، فرسول الله ﷺ يلقى على العالمين درسا نافعا فى تقدير الأعمال ووزن الخير والشر بميزان سليم . والتماس المعذرة للمخطىء اذا وضحت له الحقيقة فرجع وتاب واناب . . وكثير من

الناس يختلط الأمر عليهم فلا يغفرون السيئة الصغيرة مهما تقدمها من حسنات كبار ، ولكن رسول الله ﷺ وقد عرف طبيعة الانسان وتسلط الشيطان عليه ثم عرف مع ذلك قول الله تعالى : « إن الحسنات يذهبن السيئات » . وقوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وقوله : « إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » .

أقول إن الرسول ﷺ قد وضع ذلك كله فى الميزان فغفر لذلك الصحابى الجليل زلته الطارئة أمام بلائه السابق فى خدمة الاسلام وحضوره غزوة بدر ابتغاء مرضاة الله وجهادا فى سبيله ..

الرسول بعد الفتح الأكبر :

وهاكم موقفا آخر يتجلى فيه أعظم العبر التى يجب ان يتخذها القادة والزعماء أساسا لسياستهم ونبراسا يستضيئون به فى سلوكهم ..

وذلكم هو موقف رسول الله ﷺ حينما تم له فتح مكة وأمكنه الله من قريش التى لم تترك لونا من الوان الايذاء الا الحقته بالرسول ﷺ واصحابه الأجلاء ! !

فلقد ذكر الرواة ان الرسول ﷺ لما تم له الاستيلاء على مكة نظر إلى البلد الأمين وإلى الجبال التى كان ياوى اليها حين يشتد به اذى قريش فترقرقت فى عينيه دمعة شكر لله . ثم سار حتى بلغ البيت الحرام فطاف به سبعا . ثم استلم الحجر وتكاثر الناس حوله فى المسجد فخطبهم وتلا عليهم قول الله تعالى : « يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير » . ثم قال : يا معشر قريش ويا اهل مكة : ما تظنون انى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . اخ كريم وابن اخ كريم . قال : اذهبوا فانتم الطلقاء .

وبهذه الكلمة صدر العفو العام عن أهل مكة جميعا ، فيالها من عبرة بالغة أمام القرون والأجيال .. وياله من مثل سام رفيع فى الحلم والتسامح تتضاءل بين يديه كل الأمثال . فهؤلاء أهل مكة بين يدى الرسول وفى قبضته ومنهم من ائتمروا به ليقتلوه . ومن قاتلوه فى بدر . وفى أحد ، وحصروه فى غزوة الخندق إلى غير ذلك من الوان الأذى والعنت .. وهذا رسول الله ﷺ ينظر اليهم وقد أمكنه الله من رقابهم . وحياتهم رهن بكلمة واحدة ينطق بها . ومع ذلك لم يأخذه العجب ولا الغرور بما وصل اليه من مجد وسلطان ولم يطف بنفسه ما يتملك نفوس الزعماء والقادة ساعة النصر والظفر من ظلم وطغيان . بل إنه لم يفكر فى الانتقام لنفسه وللمسلمين عما أصابهم على أيدى قريش فى الأذى والعدوان . ولكنه ينظر اليهم نظرة كلها عفو ورحمة وتسامح فيعفو عمن ظلموه ويحسن إلى من أساءوا اليه .. !

وهكذا كان الخلق الكريم الذى يسمو على السمو نفسه ، وصدق الله العظيم حينما وصف هذا الخلق بقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » فاعتبروا يا أولى الأبصار ..

هذا ومن الله العون وبه التوفيق ..

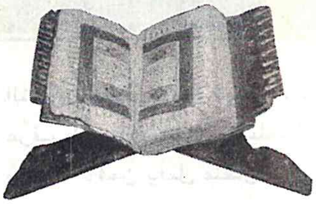

آيات الصيام

فضيلة الشيخ ابراهيم على النشار

قال الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون » .

١ ـ « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » .

أى فرض عليكم ـ أيها المؤمنون ـ الصيام كما فرض على أهل الملل قبلكم . قال الامام محمد عبده : وفى إعلام الله تعالى لنا بانه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا إشعار بوحدة الدين فى أصوله ومقاصده ، وتأكيد لأمر هذه الفريضة وترغيب فيها ، ثم قال وهو تشبيه الفرضية بالفرضية ولا تدخل فيه صفته ولا عدد أيامه .

٢ ـ (لعلكم تتقون) :

أى لعلكم بأداء فريضة الصيام تتزكى نفوسكم ، وتطهر قلوبكم ، وتكونون من المتقين والصوم له حكم وفوائد روحية وخلقية واجتماعية وصحية ، واكتفى بذكر بعض الحكم الروحية :

الصوم سر بين العبد وربه وهو أمر موكول إلى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه إلا الله سبحانه وتعالى ، فالصائم يعلم انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ، ومراقبته له لما صبر عن تناول المفطرات وهو فى أشد الشوق لها ، وهذا معنى كون العمل لوجه الله تعالى ، ويؤيد هذا ما ورد من الأحاديث النبوية الصحيحة كقوله ﷺ : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد وأصحاب السنن ومعنى « احتسابا » طالبا وجه الله تعالى وثوابه ، ومعنى « غفر له ما تقدم من ذنبه » قالوا : من الصغائر ، وقد يكون الغفران للكبائر مع التوبة منها ، لأن الصائم احتسابا وإيمانا يكون من التائبين عما اقترفه فيما قبل الصوم (فى حق الله تعالى) .

وفى الحديث القدسى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لى وانا اجزى به » رواه احمد ومسلم وفى رواية للبخارى وأبى داود « يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى ، الصيام لى وانا اجزى به والحسنة بعشر امثالها » فالصوم الذى يقبله الله سبحانه وتعالى هو ما كان بنية خالصة ، وإمساك عن الأكل والشرب وسائر ما نهى الله عنه ، وقد روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » اى ان الله لا يقبل صيامه .

٣ ـ « أياما معدودات » :

أى محدودات معينات ـ أو تسليات ـ وهى أيام شهر رمضان من كل عام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

٤ ـ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر :

هذا حكم المريض الذى يرجى برؤه ، والمسافر ، يباح لهما الفطر ويجب عليهما القضاء ، وجمهور الفقهاء على أن المرض المبيح للفطر هو الشديد الذى يزيد بالصوم ، أو يخشى تأخر الشفاء ، ونقل الشيخ ابن قدامة فى

المغنى عن بعض السلف : أنه أباح الفطر بكل مرض ، لعموم الآية فيه ولأن المسافر يباح له الفطر وإن لم يحتج إليه ، فكذلك المريض ، وهذا مذهب البخارى وعطاء وأهل الظاهر ، أما المسافر فقد روى البخارى ومسلم من حديث انس رضى الله عنه : «**كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم**» .

وأخرج مسلم وغيره عن حمزة بن عمرو الأسلمى : أنه قال : يا رسول الله إنى أجد منى قوة على الصوم فهل على جناح ؟ فقال رسول الله ﷺ : «**هى رخصة من الله تعالى فمن اخذ بها فحسن ، ومن احب أن يصوم فلا جناح عليه**» .

وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن أبى سعيد قال : سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ـ ونحن صيام ـ فنزلنا منزلا فقال رسول الله ﷺ ، (**إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم**) فكانت رخصة فمنا من صام ومنا من أفطر ، ثم نزلنا منزلا آخر ، فقال : (**إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا**) فكانت عزيمة فأفطرنا ، ثم رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله ﷺ فى السفر) .

أما الأحاديث التى ورد فيها النهى عن الصوم فى السفر ، فهى فى حالات خاصة مثال ذلك ما رواه مسلم والترمذى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم (واد أمام عسفان) وصام الناس معه فقيل له : إن الناس قد شق عليهم الصيام ، وإن الناس ينظرون فيما فعلت ، فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون إليه ، فأفطر بعضهم ، وصام بعضهم فبلغه أن أناسا صاموا ، فقال : (أولئك العصاة) فسماهم عصاة لأنهم خالفوا أمره .

واختلف العلماء فى قضاء الأيام ، هل يجب أن يكون متتابعا أو يجوز فيه التفريق ، والذى عليه الأكثرون ، أنه لا يجب التتابع ، بل إن شاء فرق ، وإن شاء تابع ، وهو قول جمهور السلف والخلف وعليه ثبتت الدلائل لأن التتابع إنما وجب فى الشهر لضرورة أدائه فى الشهر ، فأما بعد انقضاء شهر رمضان فالمراد صيام أيام عدة ما أفطر ، ولهذا قال تعالى : «**فعدة من أيام أخر**» ، **ثم قال تعالى** «**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**» .

٥ ـ «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» :

روى البخارى عن سلمة بن الأكوع أنه قال : لما نزلت هذه الآية كان من أراد أن يفطر يفتدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها ، وروى أيضا عن ابن عمر قال : هى منسوخة وروى البخارى عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ «**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**» قال ابن عباس : ليست منسوخة هى للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .

وقال الامام محمد عبده : المراد بمن يطيقونه فى الآية : الشيوخ الضعفاء والزمنى ، المرضى مرضا مزمنا ولا يرجى برؤهم ونحوهم ، فهؤلاء الذين يشق عليهم الصيام يباح لهم الفطر وتجب عليهم فدية طعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه من أوسط ما يطعمون منه أهليهم فى العادة .

٦ ـ «فمن تطوع خيرا فهو خير له» :

بأن زاد على تلك الأيام المعدودات (بصيام التطوع) أو زاد على إطعام المسكين أو هما معا .

٧ ـ «وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» :

أى والصيام خير لكم لما فيه من تغذية الايمان بالتقوى ورياضة النفس والجسد ، وهذا الحكم متعلق بما قبله ، ويكون المعنى : ومن صام متطوعا بزيادة على الفرض فهو خير له ، لأن الصيام خير دائما لمن يعلم حقائق العبادات . .

حديث السنة النبوية الشريفة عن الصيام

الصوم ركن من الدين :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهماقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » .

(رواه البخارى فى كتاب الايمان)

رمضان خير كله :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » .

(رواه مسلم فى كتاب الصوم حديث ١)

بدء رمضان :

عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ..

(رواه البخارى)

عدة رمضان :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فأفطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما » .
(رواه مسلم حديث ١٦)

اخلاق الصائم :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فلا يرفث ، ولا يجهل ، وان أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم ، انى صائم ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به . والحسنة بعشر أمثالها » .

(رواه البخارى فى كتاب الصوم)

قول الزور يبطل العمل :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

(رواه البخارى باب من لم يدع قول الزور)

الجود فى رمضان :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة .

(رواه البخارى والنسائى)

ثواب الصائمين :

عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون . فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » . (رواه البخارى . باب الريان للصائمين)

آداب رمضانية :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا يجد فليفطر على ماء . فان الماء طهور » .

(رواه الترمذى حديث ٦٩٤)

فى السحور بركة :

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فان فى السحور بركة » . (رواه مسلم حديث ٤٤)

تعجيل الفطر :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » . (رواه مسلم حديث ٤٨)

ليلة القدر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » . (رواه البخارى . باب صوم رمضان ايمانا)

للصائم فرحتان

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر . فرح واذا لقى ربه فرح » .

(رواه البخارى)

اليسر فى الصوم :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فما يعيب على الصائم صومه ولا على المفطر افطاره » .

(رواه الترمذى)

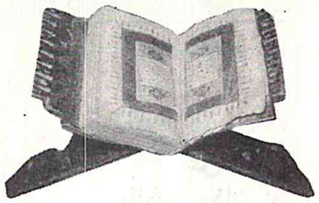

رمضـــان المعظم

فضيلة الشيخ ابراهيم باشا أبو سعدة

فى الكتاب المبين يقول أصدق القائلين : « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات » . الآية .

يستقبل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها شهر الصيام المبارك اعاده الله على المسلمين جميعا باليمن واليسر والنصر والتاييد والاسعاد والاقبال ـ نعم يستقبل المسلمون كعادتهم فى كل عام هذا الشهر الميمون بما يليق بمقامه الكريم من التجلة والتكريم .. استقبلوه أروع استقبال وقابلوه مقابلة طيبة كما يقابل الحبيب حبيبه الغائب وكما يقابل العزيز عزيزه القادم وكيف لا يكون كذلك وهو حبيب المؤمنين وصديق المسلمين .. وهو الشهر الذى أوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، وهو الشهر الذى تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق ابواب النار .. وتصفد فيه الشياطين . نعم وكيف لا يكون كذلك وهو شهر البر والعطف على الفقراء والمساكين والبائسين والمعوزين واليتامى . وشهر الجود والاحسان فقد كان محمد بن عبد الله اجود الناس وكان اجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . فلرسول الله ﷺ اجود بالخير من الريح المرسلة ـ وهو شهر النصر ففى السنة الثانية للهجرة فى مثل هذا الشهر الطيب المبارك التقى المسلمون على قلتهم بالمشركين فى غزوة بدر الكبرى التى فرق الله فيها بين الحق والباطل والضلال والهدى انتصر المسلمون انتصارا رائعا وقهر الله الشرك والمشركين وصدق الله حيث يقول : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » وهو الشهر الذى ولد فيه الحسن بن على رضى الله عنهما فقد ولد فى السنة الثالثة للهجرة ـ ففرح به الرسول ايما فرح وسر بمولده الكريم كل السرور .

شــهر الفتح المبين :

ففى السنة الثانية للهجرة دخل الرسول وصحبه مكة منصورين مظفرين وكسروا ما فى الكعبة من الأصنام وصعد بلال إلى سطح الكعبة وصاح قائلا :

« الله اكبر ـ الله اكبر » ـ بعدها دخل الناس فى دين الله افواجا ووقف الرسول فيهم خطيبا فقال لهم : ايها الناس (ما تظنون انى فاعل بكم ؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ـ فقال لهم الرسول : اقول لكم كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ـ اذهبوا فانتم الطلقاء) اى الأحرار فى بلادكم . وهو كذلك شهر القرآن .. شهر الكتاب العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ـ وهو كذلك شهر ليلة القدر التى يعدل العمل فيها العمل فى الف ليلة من غيرها من شهور العام ومصداق ذلك قول الله تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ـ ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر) ـ وهو شهر الصدقة .. فقد شرع الله فيه زكاة الفطر فى السنة الثانية للهجرة التى شرع فيها الصيام وهى تزكى النفوس وتطهرها ولا يقبل الله الصيام إلا بها وصدق الرسول حيث يقول : (صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر) وهو كذلك شهر التزاور فالناس فيه يجتمعون ويتحدثون فى الشئون العامة والأمور التى تعود على الوطن بالخير والنفع ـ وهو كذلك شهر الوعظ والارشاد ففيه تلقى العظات النافعة والارشادات الناجعة

والمحاضرات القيمة .. فيه يكون التثقيف والتهذيب – نعم فيه إحياء لهذه الذكرى العطرة – ذكرى نزول القرآن الحكيم على النبى المصطفى الكريم .

أيها الناس – إن شهركم هذا جامعة إسلامية كبرى أنشأها العليم الكبير سبحانه وتعالى .. وكان أستاذها الأول سيدنا محمد ﷺ وطلابها الصائمون المخلصون – هؤلاء الصائمون يتبعون النظام فى جامعتهم فهم يتناولون الطعام والشراب فى وقت واحد معا ويمسكون عن الأكل والشرب والشهوة فى وقت واحد معا . هذا يدل فى صراحة على أن الاسلام دين النظام والألفة والوحدة – هذا النظام العظيم وهذا ما كان عليه سلفنا الصالحون فهل نحن اقتدينا بهم ونسجنا على منوالهم ؛ لو عقدنا موازنة بين المسلمين فى الصدر الأول والصائمين فى العصر الحديث لوجدنا الفرق شاسعا والبون واسعا والمسافة بعيدة المدى – فالصائمون فى الصدر الأول كانوا يقضون نهارهم فى الاحسان والصدقات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكانوا يقضون ليلهم فى قراءة القرآن والعلم والتهذيب . أما المسلمون فى هذا العصر فيقضون نهارهم فى الغيبة والنميمة والحسد والضغينة والقيل والقال والفسق والفجور وما إلى ذلك من عظائم الأمور ويقضون ليلهم فى اللهو واللعب والخلاعة والمجون . وأنى أوصى بتقوى الله .. (وأنصح بصيام هذا الشهر صياما خالصا بعيدا عن الشوائب – ليس الصيام أن تجوع البطون ولكن الصيام أن تبتعد عن الكذب والغرور والغيبة والجور وعن اللعب واللهو – وأنها لفرصة ذهبية رائعة يتقرب فيها إلى الله للفوز برضاه – « **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم** » « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » .

ويقول رب العزة فى الحديث القدسى (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى) .

وعن صاحب الدعوة ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

وعنه أيضا (من صام رمضان إيمانا واحتسابا – غفر له ما تقدم من ذنبه) يقول : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

وقال أيضا صاحب الرسالة ﷺ (من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه عنه صيام الدهر وإن صامه) هذا هو حديث رسولكم وحبيبكم ينذر المفطرين بالعقاب الشديد والعذاب الأكيد يقول لهم إن إفطار يوم من رمضان بدون عذر لا يقضيه صيام الدهر كله – ونحن مع الأسف الشديد – نرى كثيرا من الناس وكثيرا من الشباب يفطرون جهارا فى رمضان لا يبالون بدين ولا خلق ونجد كذلك المقاهى والمطاعم والملاهى والمراقص والتبرج والسفور وغير ذلك مما يجرح الدين فى الصميم ويطعن الفضيلة فى القلب .

وقد رفعنا الصوت جهرة فى العهود الماضية وأسمعناهم صوتنا ليطهروا هذا الشهر من الآثام فلم نجد للأسف سميعا ولا مجيبا – ونحن الآن فى هذا العصر المبارك نتوجه إلى المسئولين ولنا فيهم الأمل الكبير بأن يضربوا على أيدى العابثين وأن يقلموا أظافرهم وأن يأخذوهم بالحزم والشدة وأن يضعوا لهم العقوبات الرادعة التى تزجرهم وغيرهم . وكذلك نود أن نرى لهم عملا ملموسا فى إغلاق المقاهى والمطاعم وفرض عقوبة على من يخالف ذلك .. وكذلك عقوبة على النساء المتبرجات اللاتى يخرجن إلى الشوارع فيهيجن الشباب ويوجدن المفاتن والفساد .

أملنا فيهم كبير بأن يكون هذا الشهر له كرامته وعظمته وقدسيته – نعم نود أن يكون رمضان هذا العام له حالة خاصة وصفة خاصة وطابع خاص بفضل الرئيس المبارك محمد حسنى مبارك وما لديه من الغيرة الدينية والروح الخلقى العظيم – إنه إذا فعل ذلك فقد نصر دين الله – «ولينصرن الله من ينصره – إن الله لقوى عزيز» ولئن نسينا فلا ننسى أثر السلطة والنفوذ وما لهما من تأثير فى تهذيب النفوس والقضاء على الفوضى وقطع دابر الأجرام والمجرمين وصدق الذى قال : « إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » .

نسأل الله سبحانه أن ينصرنا بشئون ديننا ودنيانا – وأن يصلح حالنا ومآلنا وأن يلهمنا الصواب فى الأمر كله – وأن يهدينا جميعا سواء السبيل ..

أخلاق الصيام

الدكتور محمد سيد احمد المسير

يحق لنا أن نرهف السمع الى نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل رمضان حتى نتهيأ لذلك الشهر الكريم ونتعرف على معالم عظمة هذا الشهر ونقف على ما أعده الله لعباده الصائمين .

ففي حديث رواه ابن خزيمة والبيقهي وابن حيان عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال : « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزاد رزق المؤمن فيه ، ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » .

قالوا يارسول الله أليس كلنا لا يجد ما يفطر الصائم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يعطي الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن » .

وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار ، استكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل وخصلتين لاغنى لكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا اله الا الله وأن تستغفروه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار .

ومن سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة .

أظن هذه الخطبة الجامعة لاتحتاج الى تعليق ، فهي واضحة المعنى جلية الأسلوب استوعبت كل ما يمكن أن يوجه الى المسلمين لاستقبال شهر رمضان .. والتهيؤ لهذه العبادة الروحية السامية .

الصوم أحد الأركان الخمسة :

والصيام أحد اركان الاسلام وقد خصه الله تعالى باضافته اليه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم — كما فى الحديث المتفق عليه — **« قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وانا أجزى به »** .

وفى توجيه هذه الاضافة أقوال للعلماء منها أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به فلم يعظم الكفار فى عصر من الأعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة وغير ذلك .

وقيل لأن الصوم بعيد عن الرياء لا يطلع عليه الا علام الغيوب وكلما كانت العبادة أخفى كان الثواب أجزل .

وقيل لأن فى الصيام تشبها بالملأ الأعلى حيث يستغنى الانسان عن الطعام والشراب والشهوة فترة زمنية حددها الله تعالى بقوله : **« أياما معدودات »** .

ولكل هذه المعانى وغيرها ضاعف الله تعالى ثواب الصائمين ، والكريم اذا أخبر أنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك » .

من أخلاق الصائم الكرم والعطاء والحث على الخير:

وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخلاق الصائمين وبين لنا عظم فضل رمضان وحثنا على أبواب الخير التى تتجلى فى هذا الشهر الكريم .

وقد حدثتنا كتب الصحاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين)** .

وهذا الحديث الشريف اشارة الى مسالك البر وفضائل النفس التى تكتسب فى هذه الأيام المباركة فقد حظى هذا الشهر بألوان من الطاعات والخيرات لا تقع مجتمعة الا فيه وبالتالى فان الناس ينكفون عن كثير من المخالفات ، والصيام يحقق الخشية من الله والرقابة الذاتية التى تجعل المسلم يدع طعامه وشرابه من أجل الله .. وتلك الفضيلة هى — المقصودة من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب حين قال : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) .

فهذه الوصية الكريمة ليس مقصود بها القضاء على الغريزة فذلك غير وارد وانما هى الحكمة السامية لمدرسة الصيام حيث يتعلم المسلم عزيمة الرشد ويقظة الضمير .

كذلك فان من شأن الصائمين أن يتخلقوا بأخلاق الله ، ويتأدبوا بأدب رسوله فيكون الوقار والسكينة شعارهم فلا تصدر الا الكلمة الطيبة والنصيحة الصادقة ولا تكون الا الألفة والمحبة والصفاء .

ومن هنا نفهم قول رسـول صلى الله عليه وسلم : **« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »** .

ونفهم أيضا توجيهه عليه الصلاة والسلام لمعشر الصائمين **« فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم »** .

وفى هذا اشارة الى حسن المعاشرة واصلاح البين وتأليف القلوب وحسن الاعتذار .

والمراد بقوله : (انى امرؤ صائم) أن يقولها الصائم بلسانه جهرا ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزجر غالبا أو يقولها فى نفسه ليمنعها من مقابلة الشر بمثله ويصون صومه عن المكدرات .

الصيام يحقق الخشية من الله والرقابة الذاتية

وليكن معلوما أن أخلاق الصائم ليست وقفا على شهر رمضان وانما هى مطلوبة فى كل وقت وحين ولكنها تتأكد فى رمضان وبصيام رمضان .

هذا وقد قسم العلماء الصـوم الى مراتب التماسا من هدى رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال الامام الغزالى : فى الاحياء : أعلم أن الصوم ثلاث درجات : صوم العموم ، وصـوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص .

أما صـوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسـائر الجوارح عن الآثام .

وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فيما سـوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر فى الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة ، وليس من الدنيا ، حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف فى نهاره لتدبير مايفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة اليقين برزقه الموعود ، وهذه هى مرتبة الأنبياء والصديقين والمقربين ، ولا يطول النظر فى تفصيلها قولا ولكن فى تحقيقها عملا فانه اقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه ، وتلبس بمعنى قوله عز وجل **« قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون »** .

ولكل هـذه المعانى وغيرها حض الله عباده الصائمين المحققين لمثل الأخلاق بخصوصية كبرى عبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم : كما جاء فى صحيح مسلم ــ « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصـائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » . صلى الله وسلم وبارك على هـذا النبى العظيم

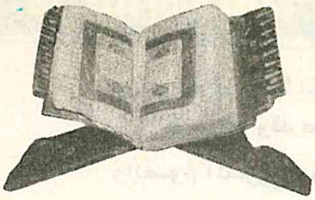

الصوم

عند الصوفية

الاستاذ زكريا عامر البكرى

ما هو الصوم فى اللغة والشرع ؟
وهل الصوم عند الصوفية يبدأ من الفجر الصادق إلى غروب الشمس كما نفعل ام انه صوم بمعنى آخر غير الذى نقصده وفى هذا المعنى يعرض الأستاذ زكريا عامر البكرى :

- الصوم عند ابى محمد عبد الله بن قدامه فى كتابه المغنى .
- آداب السلوك الصوفى للأستاذ طه عبد الباقى .
- الشرح الكبير للعلامة شمس الدين الدسوقى .
- شرح ديوان سلطان العاشقين عمر بن الفارض .
- لطائف الاشارات للامام القشيرى .
- شرح الوظيفة الشاذلية للسيد احمد محمد سالم .
- مع كلمات للشيخ ابويزيد البسطامى .
- شهيدة العشق الالهى للأستاذ عبد الرحمن بدوى .
- الانسان الكامل للشيخ عبد الكريم الجيلانى .
- واقوال لابن عربى .

التحرير

العلامة ابى محمد عبد الله بن قدامة فى مؤلفه المغنى ص ١٠٤ الجزء الثالث يذكر أن الصيام فى اللغة الامساك قال الله تعالى اخبارا عن مريم « إنى نذرت للرحمن صوما » اى صمتها لأنه إمساك عن الكلام .

وقال الشاعر :

خيل صيام وخيل غير صائمة   تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

يعنى الصائمة عن الصهيل والصوم فى الشرع عبارة عن الامساك عن اشياء مخصوصة فى وقت مخصوص وصوم رمضان واجب والأصل فى وجوبه الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقول الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » إلى قوله « فمن شهد منك الشهر فليصمه » .

اما السنة فقول النبى ﷺ : بنى الاسلام على خمس ذكر منها صوم رمضان واجمع المسلمون على وجوب شهر رمضان وفى ص ١٠٥ فى نفس هذا المرجع وما بعدها يذكر العلامة ابن قدامة انه روى انس عن النبى ﷺ انه قال « إنما سمى رمضان لأنه يحرق الذنوب » .

ورأى يقول : إنما سمى رمضان لأنه ماخوذ من الرمضاء وهو شدة الحرارة الموجودة فى رمال الصحراء وقد صادف تسميته وجوده وقت الحر فسمى بذلك .

والصوم المشروع هو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثانى إلى غروب الشمس (بنية) .

وتعتبر النية لكل يوم وبهذا قال ابو حنيفة والشافعي وابن المنذر وعن احمد انه تجزئه نية واحدة لجميع الشهر إذا نوى صوم جميعه وهذا مذهب مالك واسحق لانه نوى فى زمن يصلح جنسه لنية الصوم فجاز كما لو نوى كل يوم فى ليلته . ولنا انه صوم واجب فوجب ان ينوى كل يوم من ليلته كالقضاء ولأن هذه الأيام عبادات لا يفسد بعضها بفساد بعض.ويتخللها ما ينافيها فاشبهت القضاء وبهذا فارقت اليوم الأول .

ومعنى النية القصد وهو اعتقاد القلب فعل شئ وعزمه عليه من غير تردد .

فمتى خطر بقلبه فى الليل ان غدا من رمضان وانه صائم فيه فقد نوى ويجب تعيين النية فى كل صوم واجب والناس فى مجال الصوم ودرجات الصوم احد ثلاث : مسلم او مؤمن او محسن . وكل معنى من معانى الاسلام والايمان والاحسان يوضحه ويبين دلالته لنا سيد الخلق ﷺ كما هو ثابت فى صفحة (٢) من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ـ الجزء الأول ـ كتاب الايمان : حديث ابى هريرة قال : كان النبى ﷺ بارزا يوما للناس فاتاه رجل فقال : ما الايمان ؟ قال : « الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وبرسله وتؤمن بالبعث » قال : ما الاسلام ؟ قال : « الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » قال : ما الاحسان ؟ قال : « ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

وهؤلاء القوم الذين يعبدون الله كانهم يرون الله هم السادة الصوفية هم اهل الاحسان ولصومهم آداب لا يتادب بها سواهم وتذوقات روحية لا يتذوقها غيرهم .

السادة الصوفية « مشوا بنور ربهم إلى الروح الانسانى فاطعموها نور الذكر وسقوها رحيق الحب واشعلوها بالوجد وبسطوها بالأنس وصاحبوها فى مقاماتها واحوالها من النفس الأمارة إلى النفس اللوامة ومن المطمئنة إلى الراضية . وإن لكل مقام منهجا ولكل حال علما وذوقا فاسكنوها نعيما مقيما وجنة عالية فى الأولى قبل الآخرة لقد احالوا مثاليات القرآن وادب النبوة إلى منهج سلوكى تربوى اخرج للناس نماذج بشرية مضيئة لم تعرف الانسانية بعد الرسل والأنبياء من هم اهدى منهم خلقا وازكى نفسا واتقى قلبا وهم الذين ايقظوا قلوبهم فلم تنم عن ربهم » (ص ٧٥ ـ الحلاج وادب السلوك الصوفى للأستاذ طه عبد الباقى سرور) وإذا كان الصوم إمساكا عن المفطرات بنية من طلوع الفجر الثانى إلى غروب الشمس وفى حاشية الدسوقى على الشرح الكبير للعلامة شمس الدين الدسوقى على الشرح الكبير لأبى البركات سيدى احمد الدردير وبهامشه تقريرات للمحقق الشيخ محمد عليش ص ٥٠٩ « الصوم شرعا إمساك عن شهوتى البطن والفرج فى جميع النهار بنية ص ٥٠٩ والسادة الصوفية نيتهم وقصدهم واعتقاد قلبهم فى كل سكونهم وتحركاتهم باطنا وظاهرا « إلهى انت مقصودى ورضاك مطلوبى » وهم دائمو الحضور مع الله منقطعون عما سواه صائمون عن حب ما سوى الله .

وللشيخ عبد المغنى النابلسى فى شرح ديوان سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض ص ٣٣ معنى لطيف فى الصوم عن حب ما سوى الله ورد على لسان سيدى عمر بن الفارض إذ يقول :

فى هواك رمضان عمره ينقضى ما بين احياء طى

الاشارة إلى ثبوت كون عمره فى هواكم ينقضى ما بين احياء الليل وطى النهار مع الليل بعدم الأكل والمعنى قل ايها السائق تركت الصب فى حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين احياء ليل وطى صوم على ان المراد طى الصوم عن السوى ،

يعنى إنه صائم فى عمره كله عن رؤية الأغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه ببدائع الأسرار .

والامام القشيرى فى مؤلفه لطائف الاشارات المجلد الأول ص ١٦٤ ـ ١٦٥ يشير إلى أن من امسك عن المفطرات فنهاية صومه إذا هجم الليل ومن امسك عن الأغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق قال ﷺ : «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» .

الهاء فى قوله عليه السلام (لرؤيته) عائدة عند اهل التحقيق إلى الحق سبحانه . فالعلماء يقولون معناه عندهم صوموا إذا رايتم هلال رمضان وافطروا لرؤية هلال شوال واما الخواص فصومهم لله لأن شهودهم الله وفطرهم بالله واقبالهم على الله والغالب عليهم الله والذى هم به الله من شهد الشهر امسك عن المفطرات ومن شهد الحق امسك فى جميع اوقاته عن شهود المخلوقات .

ولله در مولانا وحيد عصره الأستاذ العلامة المحقق الصوفى مولانا الشيخ سلامة العزامى رضى الله عنه القائل بالانشغال بذكر الله وترك سواه :

انوار تجليه الأرج لمعت وارمقها وابتهج
واعد القلب لرؤيته بدوام الذكر وانت شجى
لمتى يا غر تنام افق وسواه فذر وإليه فجى

فاللجوء إلى الله بالكلية هو صوم السادة الصوفية العارفين بالله و ص ١٤٣ من مؤلفى السيد / احمد السيد محمد سالم فى شرح الوظيفة الشاذلية عبارة نصها «ومن كلام ابى مدين فلذة العارف من معروفه فى التجلى وصفاته ظاهرة بالتبرى والتخلى يقرى عن الكونين ادناها واعلاها ولا يرضى بشئ منها دون من سواها فسره من الغيب مظهر وللعلوم مكاشف ومظهر قلبه فى حضرة مالكه يسرى وفكرته فى ميادين المعارف تجرى فتوحاته منه إليه دائمة وحقيقته عما سواه صائمة .

والمسلم العادى إذا غربت الشمس فى يوم صومه ابيحت له المفطرات الحلال . اما الصوفى فقلبه صائم على الدوام عن حب غير الله صائم عن التعلق بسواه فهو مع الله بذكر دائم وحب هائم والصوفى له ذوق خاص .

فالصائم العادى ينتظر غروب الشمس حتى يباح له الطعام والشراب اما الصوفى ينتظر غروب شمس اجله حتى يرى حبيبه ومحبوبه الله .

كان ابو يزيد البسطامى يقول الناس يخشون الموت وانا اتمناه حتى إذا جاء يوم الحساب هتف بى ربى يا عبدى فاقول لبيك ثم يفعل بى بعد ذلك ما يشاء وهتف يوما فى وجده ونشوته وما الجنة ؟ انها لعبة الصبيان ونعيمهم اما انا فاطلب وجه الله . هو جنتى ونعيمى وهو بهجتى وانسى وغايتى وهدفى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» .

وسئل ابن عربى عن تلك القولة العظيمة التى يقول بها البسطامى فقال وما فيها . لقد كان الرسول صلوات الله عليه يقول فى دعائه «اللهم إنى اسالك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاك» .

(ص ٦٥ الحب لذات المحبوب من اعلام التصوف للأستاذ طه عبد الباقى سرور) .

الحب ينطق والشوق يقلق والوجد يحرق فوجود الله غير متناه فحبه غير متناه ولا يانس الصوفى إلا بحب محبوبه وبذات محبوبه وتقول رابعة العدوية فى حالة انسها بالله :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

(ص ١٣٠ وما قبله من كتاب شهيدة العشق الالهى للأستاذ / عبد الرحمن بدوى) .

وفى ص ١٦ من كتاب الانسان الكامل للأستاذ / سيدى عبد الكريم الجيلانى (٥) اشارة صورة من صور صدق العبودية لله :

سرى هويته .. روحى انيته
قلبى منصته .. والجسم خادمه

والصوم عند السادة الصوفية صم الجوارح عن الزلات وصوم الخواطر عن الهفوات وصم دقات القلب عن الغفلات ارادتهم الا يريدوا الا الله واختبارهم الا يختاروا سوى ما اختار لهم الله فى حب ذات الله .
حقيقة صومهم انهم عما سوى حب ذات الله صائمون وفى عشق ذات الله هائمون .

علومهم من عالم الفيض الالهى فى الصدور لا من عالم السطور يصومون عن إذاعة الأسرار الالهية ضنا بها عمن ليس اهلا لها حياتهم فى رحاب عوالم السر والنجوى والبر والتقوى تشرق شمس الفيوضات الربانية على قلوبهم فتنير سلوكهم فى طريق الوصول إلى الذات الالهية بعيدا عن أهل الغفلات .

صومهم ليس كصوم العوام صام قلبهم حتى عن الحلال طمعا فى ذات الجمال والجلال فلا يخطر بقلبهم إلا ذكر محبوبهم الله .

وهذا هو حال الحلاج يقول كما هو ثابت ص ١٣٨ من كتاب تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حقى :

الله يعلم أن الروح قد تلفت شوقا إليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى اشهى إلى من الدنيا وما فيها

وقول ابن عربى ٤

ادين بدين الحب انى توجهت ركائبه فالحب دينى وإيمانى

فالسادة الصوفية يغنون نفوسهم عن تطلع قلوبهم إلى ما سوى الله ولا يحبون ولا يرون إلا الله وهذا هو حقيقة الصوم عندهم .

وهذا هو الحلاج يفصح عن ذلك بقوله :

والله ماطلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بانفاسى
ولا خلوت إلى قوم احدثهم إلا وانت حبيبى بين جلاسى
ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا إلا وانت بقلبى بين وسواسى
ولا هممت بشرب الماء من عطشى إلا رايت خيالا منك فى الكاس

فصومهم عما سوى الله طوال عمرهم وبنية ارضاء الذات الالهية محبوبهم لذات حبهم فحبهم لكنه ذات الحب .

صدق ابن الفارض إمام المحبين وسلطان العاشقين للذات الالهية فى عالم السادة الصوفية حيث يقول :

إن الغرام هو الحياة فمت به صبا فحقك ان تموت وتعذرا

هذا قليل من كثير عن الصوم عند السادة الصوفية فما كتبناه إلا تصويرا بالكتابة قدر المستطاع اما كنه ذات صومهم فهو من عالم الأنوار والأسرار لا تقيده الكلمات ولا تحده السطور فالمذاقات الروحية من عالم السر والنجوى والبر والتقوى لا تعرفها إلا لغة القلوب .

هـــذا وبالله التـــوفيـــق .

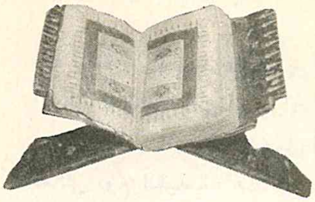

آداب الصوفية فى صيامهم

الاستاذ محمد السعيد الطنطاوى

ويحدثنا الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى عن آداب الصوفية فى صيامهم فيقدم لنا معنى الصوم عند الصوفية ، وآداب الصوفى ومنهجه فى صيامه ، مقاصد الصوم عند الصوفية ، الصوم أمانة فليحفظ الصائم أمانته ، الصوم عبادة المحبين لله الناسكين حقا وصدقا ، شمائل الصوفية فى يوم العيد ، من دعاء الصوفية بعد صلاة التراويح فى رمضان . .

الصوم عند الصوفية : صبر النفس عن مالوفاتها ، وإمساك الجوارح عن كل ملذاتها ، وترياق يستعمل لدفع السموم النفسانية ، ووجاء للبطن والفرج عن الاتساع فى شهواتهما .

لأن النفس الانسانية مائلة إلى الحظوظ وعاجزة عن الحقوق ومجبولة على المنافرة من الطاعات ، فالأدب فى ذلك أن لا يجمع بينها وبين مالوفاتها ، والنفس إذا ألفت شيئا واعتادته يكون قيامها فيه بحظوظها لا بحقوقها ، وقد ورد فى الخبر عن الصوفية : نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

وقدوتهم الحسنة ومثلهم الأعلى فى صيامهم الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك .

ادب الصوفى ومنهجه فى صيامه :

تقليل الطعام عن الحد الذى كان يأكله وهو مفطر وأخذه من الطعام على قدر الضرورة فى الفطور والسحور ، والافطار على جرعة ماء أو مذقة لبن أو تمرات ، كما كان يفعل المصطفى عليه الصلاة والسلام ، والجد فى الطاعات والامتناع عن ملاعبة الأهل لأن ذلك أنزه للصوم .

حكى عن أبى عبيد البسرى رحمه الله : أنه كان إذا دخل رمضان دخل البيت وسد عليه الباب ، ويقول لامرأته : اطرحى كل ليلة رغيفا من كوة فى الحجرة التى يقيم فيها . ولا يخرج حتى ينتهى رمضان إلا لقضاء الضرورة .

مقاصد الصوم عند الصوفية :

الصوم له خصوصية خاصة من بين سائر العبادات المفترضات ، لأن جميع الفرائض حركات جوارح ، يتهيأ للخلق أن ينظروا إليها إلا الصوم فإنه عبادة بغير جوارح ، ولذلك قال الله تعالى فى الحديث القدسى ـ الصوم لى وأنا أجزى به ـ ومعنى قوله تعالى : الصوم لى ، يعنى الصمدية لى أنا الله ، والصوم فيه خلق من أخلاق

الصمدية ، والصمد هو الذى لا جوف له فلا يحتاج إلى الطعام والشراب ، فإذا امتنع الصائم فى نهار رمضان عن الطعام والشراب والشهوات فإن الله عز وجل يجازيه بما لا يخطر على قلب بشر .

ورد فى الأثر « ما فى عمل ابن آدم شىء إلا ويذهب برد المظالم ، إلا الصوم فإنه لا يدخله قصاص ، ويقول الله تعالى يوم القيامة : هذا لى فلا يقتص أحد منه شيئا .

حكى عن سهل بن عبد الله التسترى . رحمة الله عليه . أنه كان إذا دخل شهر رمضان لم يأكل فيه إلا أكلة واحدة وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح .

وقالت عائشة رضى الله عنها : أديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم ، قالوا كيف نديم ، قالت : بالجوع والعطش والظمأ .

وحكى ابراهيم بن نوح الموصلى قال : رجع فتح بن سعيد الموصلى إلى أهل بيته وكان صائما فقال عشونى ، فقالوا ما عندنا شىء نعشيك به ، فقال ما بالكم جلوس فى الظلمة ، فقالوا ما عندنا شىء نسرج به . فجعل يبكى فرحا ورضا بما قسم الله له .

ومن حسن أدب الصوفية فى شهر رمضان المبالغة فى تعظيم شهر رمضان والجد فى الطاعات والاكثار من البر والاحسان ومداومة قراءة القرآن بالليل والنهار والاعتكاف .

كان أبو بكر دلف بن جحدر الشبلى . الذى صحب الجنيد ومن فى عصره من أعلام الصوفية . يبالغ فى تعظيم رمضان فإذا دخل شهر رمضان جد فى الطاعات وقال : هذا شهر عظمه الله فأنا أولى بتعظيمه .

ومن كمال الصوم عند الصوفية : صحة مقاصده ومباينة شهواته ورعاية قلبه وقلة اهتمامه بالمضمون من رزقه والصبر على الجوع . قال بشر ، أحد أقطاب الصوفية : الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم .

الصوم أمانة فليحفظ الصائم أمانته :

ومن مآثر الصوفية التحرى عن الرزق الحلال وذلك خشية من الافطار على حرام يبطل الصوم .

ورد فى الخبر ، أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا تهلكان فبعثتا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام تستأذنانه فى الافطار ، فأرسل إليهما قدحا وقال : قولوا لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت إحداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريطا ، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه ، فعجب الناس من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتان صامتا وأفطرتا على ما حرم الله عليهما .

الصوم عبادة المحبين لله الناسكين حقا وصدقا :

الصوم عبادة أهل الله وخاصته الذين باعوا متاع الدنيا حبا لله ورجاء فى نعيم الآخرة .

قيل للأحنف بن قيس : إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال : إنى أعده لسفر طويل ، والصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى أهون من الصبر على عذابه .

مر الحسن البصرى على قوم يضحكون ويلهون فى نهار رمضان ولم يشغلوا قلوبهم ولسانهم بذكر الله تعالى . فقال : إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته . فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا ، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب فى اليوم الذى فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون . أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسىء باساءته .

شمائل الصوفية فى يوم العيد :

يوم عيد الفطر يوم ابتهال ورغبة ورجاء إلى الله سبحانه وتعالى بقبول الصيام والقيام فى شهر رمضان .

يوم ختم الله به صيام شهر رمضان ، فإذا جاء يوم العيد خرج الصوفية من خلوتهم واغتسلوا وقابلوا الناس بالفرح والسرور وتبادلوا التهانى بتمام شهر الصيام كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومشوا فى الطرقات مهللين مكبرين ، إتباعا لسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، واقتداءا بأصحاب المصطفى عليه السلام .

والصوفية قوم من عباد الله : أدركتهم عصمة الله فصاموا إيمانا واحتسابا لرب العالمين .

من دعاء الصوفية بعد صلاة التراويح فى رمضان :

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماما وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

اللهم صل وسلم على المصطفى عليه السلام حبيبى محمد عليه السلام ، صلاة تدوم وترنوا إليه مرور الليالى وطول القيام .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحاب محمد ، اللهم اهدنا كما هديتهم ووفقنا كما وفقتهم .

اللهم يا من وفق أهل الخير إلى الخير وأعانهم عليه ، وفقنا يا مولانا إلى الخير وأعنا عليه .

ربنا تقبل منا الصلاة والصيام واحشرنا فى زمرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام ، والطف بعبادك يا مولانا بجاه محمد سيدنا .

اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وإجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

اللهم أمتنا مسلمين محسنين لا مبدلين ولا مغيرين ، لا فاتنين ولا مفتونين .

برحمتك ارحمنا يا أرحم الراحمين .

واكتبنا من الذين ذكرتهم فى القرآن الكريم « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » (سورة الأحزاب) .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان)) .

(رواه البخارى فى كتاب الايمان)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين)) .

(رواه مسلم فى كتاب الصوم حديث ١)

الصوم و جهاد النفس

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

المتأمل لعبادات الاسلام فى جملتها : يستوقفه منها أن الله تعالى لم يفترض على عباده منها الا ما ينفعهم ، ويصلح من أمرهم ، ويقوى من عزمهم ، ويربى من ارادتهم ، ويحرر من رقابهم : دون أن ينتفع بشىء من طاعتهم له أو عبادتهم اياه اذ أن مرد ومنفعة ذلك كله يعود عليهم وحدهم دون غيرهم : ذلك وحى ما أكده ربنا تبارك اسمه وتعالى فى قوله فى حديث قدسى «يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى

قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا . يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم

وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا » (أخرجه مسلم بسنده عن أبى ذر) .

بل لقد حدد ربنا فى دقة دقيقة أبعاد الغاية المرجوة من الصيام ، والهدف المقصود والمستهدف من ورائه فقال : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »(1) لقد كانت التقوى هى الهدف والمقصد ، وهى الأمل والرجاء ، وهى الغاية والمطلب ، ويوم يتوقف الناس عند حقيقة التقوى فيتساءلون عنها فان الجواب عن حقيقتها : ميسر لهم، وبوسعهم أن يتعرفوا عليه دون مشقة أو عناء .. فلقد سئل عن التقوى بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للسائل : هل مررت يوما بطريق فيه شوك ؟ قال : نعم . قال : فماذا صنعت ؟ وماذا فعلت ؟ قال : شمرت واجتهدت . قالوا : فذلك حال المتقين فى الدنيا (أى أن حياتهم تشمير واجتهاد)

---

(1) سورة البقرة : الآية ١٨٣ .

وتتجلى أبعاد حقيقة التقوى التى يستهدفها الصوم فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث صحيح الصيام جنة(٢) » أى وقاية وستر ، وكفاية وحماية ، وصيانة للنفس ، بل وحفظ للقلب ، وللروح ، وكف للحواس ، وكبح لجماح الجوارح ، وكف للأذى ، واقبال شامل وكامل بتمام الهمة على الله رب العالمين ..

وما من شك فى أن العبادات التى شرعها الله تبارك وتعالى فى الاسلام لعباده من المسلمين والتى تستهدف هذه الغايات الكبار انما هى بحاجة الى جهاد كبير يعانيه ويكابده هذا الانسان بل ويتحمل تبعاته ومغارمه ، رجاء ماعند الله ، وابتغاء لمرضاته ، ورجاء ما عنده وذلك : حتى يحقق الغاية المرجوة من العبادة ، والأمل المعقود عليها حين شرعها الله وفرضها : ولقد كانت فريضة الصيام الذى تؤدى شعائره فى هذه الأيام نموذجا فذا طيبا ومشرقا لما فرضه الله تبارك وتعالى على عباده من عبادات ، تثمر صبرا وعملا ، وعزما قويا وصادقا ، وارادة قوية ، وروحا طيبة ، ونفسا صافية مشرقة .

فبهذه القيم والمعانى السامية : يستطيع الانسان أن يخوض كل معارك الحياة وصعابها: فى شجاعة وقوة ، واطمئنان وثبات ، وسكينة ورضا ، بل وأن يتخطى كل السدود ، وكل العقبات التى تعترض طريقه ، أو تحول دون وصوله الى أهدافه ، انه فى كنفها لا يحس بشىء من قسوة الحياة أو ضنك المعايش ، ذلك أنها تمر به ، وترد عليه وكأنها شىء عادى قد ألفه ودرب عليه ..

والمتأمل لعبادة الصوم فى حقيقة أمرها : يجد أنها معركة من المعارك الكبرى ، والصراعات العظمى التى كتب على كل مسلم أن يعانيها ، وأن يتحمل أعباءها فى صبر وقوة وجلد ورجولة وصمود وتحمل : وهى معركة يخرج منها الصائم رجلا كاملا : يستطيع أن يتحدى الصعاب ويتحمل تبعات النهوض بأمانته ، والقيام بدوره ، وواجبه نحو مجتمعه على خير ما يشتهى وما يرجى من أداء الأمانة ، أو القيام بالتبعات والواجبات ..

فهذا الجهاد الكبير للنفس : من أجل كف شهواتها ، وضبط غرائزها ، وكبح نزواتها ، وكفجماح أهوائها ، وتربية الارادة وأخلاق القوة فيها : هو سر الأسرار ، بل هو الخلفية الحقيقية فى انتصارات المسلمين المتوالية على أعدائهم فى رمضانات متعاقبة ، من الأعوام .. وشهور صيام متوالية : فى بدر ، وفى الفتح الأعظم لمكة ، وغير ذلك مما حققه الاسلام وكان هذا الطريق الذى بدأ بالانتصار على النفس أولا عن طريق الصوم وغيره الذى هوجهاد للنفس هو بعينه طريق الانتصار على الأعداء : مهما كان حجمهم فى العدد أو الأعداد ، بل انه هو بعينه الذى استطاع أن يخلص سلف أمتنا الصالح من مآزق ضيقة ، ومواقف عصيبة ، وأزمات طاحنة وهو الذى جعلهم يتخطون أعظم العقبات ،وانتهى بهم فى كل الأحوال الى أن يخرجوا من محن الحياة وشدائدها : وهم أنقى معدنا ، وأصفى جوهرا ونفسا ، واثبت قدما ، وأرسخ عقيدة ، وأقوى روحا ، وأقوم سلوكا وخلقا ، بل وأشد رهبة فى قلوب عدوهم ، بل والى أن يندفعوا وينتشروا كالاعصار بهذه القوة الروحية الهائلة ،ينشرون الدعوة ، ويرفعون مشاعلها ، وألويتها ويضيئون بها الطريق فى كل مكان .. ذلك أنهم كانوا يدركون هذه الحقيقة الخالدة الباقية انما هو الأساس لكل جهاد وكفاح فى هذه الحياة .. وانه ما لم ينتصر هذا الانسان على نفسه أولا .. فانه يعز عليه أن ينتصر فى أى ميدان ..

ولقد لعب هذا التمرس على الحرمان عن طريق الصيام دورا بارزا فى كسب عدد كبير وكثير من معارك الاسلام : كما أنه ـ على سبيل المثال ـ هو الذى جعل سرية (أبى عبيدة) تنجح فى مهمتها الحربية وتعود سالمة ظافرة منتصرة : على الرغم من شظف العيش وقسوة الظروف التى عاشتها ، وعانت منها ،ومرت بها ،والقصة رواها البخارى على لسان جابر ـ رضى الله عنه ـ حين قال : بعثنا ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ

(٢) أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عير قريش وزودنا جرابا به تمر .. لم يجد لنا غيره (وكانوا ثلاثمائة) يقول : فكان أبو عبيدة يطعمنا تمرة تمرة .. ولما سئل كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نمصها كما يمص الصبى ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل .. وكنا نضرب بعصينا شجرا نبله بالماء فنأكله .. ويشاء الله أن يحقق لأوليائه من الصحابة أولئك سابق وعده فى قوله ((ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)) فقد روى البخارى فى نهاية هذا الحديث نفسه أن اللهتعالى أكرمهم من فضله ، ورزقهم حوتا عظيما .. ألقاه البحر اليهم ، أكلوا من لحمه .. ، وشربوا من حتى سمنوا وأقاموا على ذلك شهرا)) .

وتعود المسلمين من سلفنا الصالح لحياة التقشف عن طريق معاناة شدة الجوع والعطش وجهاد النفس وضبط شهواتها ، والتحكم فى أهوائها وغرائزها هو الذى جعل المسلمين يسرعون فيلبون نداء الجهاد يوم تبوك .. حيث جيش العسرة .. على الرغم من شدة الحر وقلة الزاد والماء ، وقسوة الظروف ورجوعهم منتصرين ظافرين ..

أن الصيام جهاد تمتحن عن طريقه العزائم ، وتبتلى به الهمم ، ويختبر عن سبيله وطريقه الايمان : فقد تجلى أثره عظيما وعميقا وباهرا فى العاشر من رمضان المبارك من بضع سنوات فلقد استطاعت جحافل الايمان أن تقتحم الموانع وتجتاز العقبات والصعاب ، وتصنع أعظم انتصارات العرب والمسلمين فى العصر الحديث..

الأمر الذى أكد مرة أخرى ما سبق أن أكدنا ، وهو أن مفتاح النصر والفوز فى المعارك المصيرية انما هو فى الانتصار على النفس أولا ..

كما تعلمنا منهذا الانتصار وغيره من انتصارات الاسلام فى رمضان حيث الصوم : أن العبادات لا تضعف العناصر البشرية المحاربة بل تزيدها قوة الى قوة ، وتمنحها نصرا من بعد نصر .

الجانب الحضارى فى القرآن الكريم

((كل الناس أفقهمنك ياعمر حتى العجائز..))؟؟

ألا لله در مجتمع هذا شأنه ، وتلك سيرته ، وهاتيك مناقبه ، فأرح نفسك ولا تشقها بالبحث، فوالله لن تعثر عليه لا فى الشرق ولا فى الغرب ولا بين نواميس الفلسفة، ولا حتى فى عالم الخيال والمثاليات ، فاذا رمت عثورا عليه فانك واجده حتما فى دساتير القرآن ، وفى مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام ...

وأكرم ياأخى بمجتمع يأخذ فيه العبد المهيض الجناح حقه من السيد الشريف ، فى مساواة فذة تخشع لها الانسانية ، وتنحنى لها هامةالتاريخ..

حدث هذا عندما تعالى أبو ذر الغفارى على بلال العبد الحبشى وعيره بأمه وقال له : يا ابن السوداء ... ويشكوه بلال الى الرسول الأعظم : ويغضب الرسول ويقول لأبى ذر :

((أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهليةاخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يشق عليهم فان كلفتموهم فأعينوهم ....)) البخارى .

وما أن سمعأبو ذر هذا التأنيب منسيدالرسل حتى نام ووضع خده على التراب وقال : ((والله لا أنهض حتى يطأ بلال خدى بقدمه)) .

ان مجتمع الاسلام الحضارى ، يشيد دعائمه على الحب والود ، والتلاقى والتعارف ، فلا مجال فيه للضغائن والأحقاد ، ولا وجود فيهللطبقيات والعنصريات ، فان كل ذلك هباء فى هباء ، وقد خلق الله العالم ونوعه الى شعوب ، وفرعه الى قبائل ... لا ليتناحر الناس أو يتدابروا أو يتشاحنوا ، وانما ليتحقق فى سلوكهم الناموس الربانى الذى أشارت اليه الآية الكريمة عندما قالت :

((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ...))

ولقد أرشدنا أستاذنا وقائدنا وزعيمنا محمد ابن عبد الله عليه الصلوات والتسليمات ، الى ما يقوى أواصر الأخوة ، ويعمق روابط الصحبة بين الناس : وذلك حين هتف بأبناء الاسلام :

((والله لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولنتؤمنوا حتىتحابوا،ألا أدلكم على أمراذا فعلتموه تحاببتم؟؟ أفشوا السلام فيما بينكم)) ... رواه البخارى..

فالناس فى شريعة القرآن متكافئون ، متساوون ، لا مقياس يفاضل بينهم الا ما سنه الله فى كتابه من تقواهم لربهم وعملهم بطريقة ترضيه .. **((ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) ...**

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

رمضان شهر الانتصارات

الاستاذ صلاح أحمد الطنوبي

قال الله جل ثناؤه : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (آية ١٨٣ — البقرة) .

وقال الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » (آية ١٨٥ — البقرة) .

روى ابن عمر « رضى الله عنهما » أن النبى العظيم — صلى الله عليه وسلم — قال :

« بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت » .
(أخرجه البخارى ومسلم)

وعن أبى هريرة — رضى الله تعالى عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال الله عز وجل « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل : انى صائم انى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه » .
رواه البخارى

وعن سهل بن سعد — رضى الله تعالى عنه — عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه احد » (رواه البخارى ومسلم) .

وعن أبى هريرة — رضى الله تعالى عنه — قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر » (رواه ابن ماجه) .

وعن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوة

فشفعنى فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه ، قال : فيشفعان » (رواه الامام احمد والطبرانى) .

وروى البخارى عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان . فيدارسه القرآن فلرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أجود بالخير من الريح المرسلة » . ولقد حدثت فى خلال شهر رمضان المبارك معارك عظيمة خاض غمارها المسلمون وهم صائمون ، وانتصروا فيها انتصارا باهرا ، وما زال التاريخ الاسلامى يتعطر بأنباء هذه المعارك التى تمد المسلمين بالقوة ، وتذكرهم بما يجب عليهم حتى يواصلوا جهادهم فى سبيل نصرة دينهم ، واعزاز شأن انفسهم تحقيقا لقول الله جل ثناؤه : **« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » (آية ٨ — المنافقون) .**

غزوة بدر الكبرى (رمضان ٢ هـ) :

السابع عشر من شهر رمضان يوم حاسم فى مسار الدعوة الاسلامية ، و فى مسار التاريخ البشرى الى يوم الدين فقد بقى الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » فى مكة ثلاث عشرة سنة يدعو للاسلام ، ويتحمل التكذيب والأذى هو وأصحابه وهم مأمورون من الله عز وجل بالصبر ، وكف اليد .. ، وزاد عداء قريش للاسلام وأضطر المسلمون الى ترك ديارهم وأرزاقهم والهجرة الى الحبشة ثم الى المدينة المنورة ..

وأقام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » المجتمع الاسلامى والدولة فى المدينة فأذن له الله جل جلاله أن يقاتل المشركين فقال تبارك وتعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

وكانت أول معركة مع المشركين هى معركة بدر الكبرى .. كتب الله جل جلاله فيها النصر لرسوله « صلى الله عليه وسلم » ..

وظهر فى المعركة تخطيط النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » وضراعته الى ربه جل جلاله وتعد معركة بدر نقطة تحول فاصلة بين عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان وعهد الحق والعدالة والايمان .. ومن ثم سماها الله جل جلاله فى كتابه المجيد « يوم الفرقان » كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسلامية الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمار أول صراع حربى له مع الأعداء ..

فتح مكة المكرمة (رمضان ٨هـ) :

فى اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة المكرمة الذى عز به الاسلام ، وارتفعت كلمة الايمان ونزل فيه قول الله عز وجل :

« اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للمصطفى « صلى الله عليه وسلم » لما يترتب عليه من أثر بالغ فى حياة الدعوة ، فلئن كان النصر فى معركة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة الاسلامية الفتية ، فقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية ، ولئن قضى فى ساحة بدر على رءوس

الشرك وعباد الأصنام فقد قضى فى الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التى كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح الأكبر الأغر حقق الله عز وجل لرسوله « صلى الله عليه وسلم » وعده الكريم حين أنزل عليه بالجحفة وهو مهاجر قوله سبحانه وتعالى : **« ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .**

دخل الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » مكة ، وهو يتلو قوله تعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

وطهر الكعبة من دنس الوثنية والشرك :

وقف الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » على باب الكعبة وقال : لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » وقرأ قول الله تبارك وتعالى : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » ، ثم قال : يا معشر قريش : ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال الرسول « صلى الله عليه وسلم » أقول كما قال أخى يوسف : « لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » اذهبوا فأنتم الطلقاء ..

موقعة الفراض (رمضان ١٢هـ) :

الفراض : موضع على حدود الشام والعراق **والجزيرة فى شرقى الفرات ، دارت المعركة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد « سيف الله » وبين جيش الروم الذى انضم اليه عدد غير قليل من عرب البادية الموالين لدولتى الفرس والروم .**

وقد أختتم خالد بن الوليد بهذه الموقعة آخر أعماله الكبرى التى وقعت فى العراق ، وتدل دلالة حاسمة على عجز الدولتين معا الفرس والروم أمام القوة الاسلامية الفتية الشابة .. صار حشد الروم الى خالد ، فلما بلغوا الفرات قالوا له : اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم ! فقال خالد « أعبروا » ، فقالوا : تنح عن طريقنا حتى نعبر فقال : لا أفعل ! ولكن أعبروا أسفل منا ، فعبروا أسفل من خالد وعظم فى أعينهم . وقالت الروم : امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت ممن يولى ففعلوا .

ونشب القتال بين الجمعين بشدة وعنف فانهزم الروم ومن معهم ، فأمر خالد ألا يرفهوا عنهم [أى يطاردونهم بتماس شديد دون هوادة] ، فقتل منهم فى المعركة والطلب حوالى مائة ألف ، وأقام خالد بالفراض عشرة أيام ، ثم أذن بالرجوع الى الحيرة .

فتح الأندلس (رمضان ٩١هـ) :

فى شهر رمضان المبارك سنة احدى وتسعين للهجرة بدأ فتح الاسلام لبلاد الأندلس .

ويروى التاريخ أن أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين لفتحها والجهاد فيها هو « طريف البربرى » التابع للبطل الفاتح موسى بن نصير ، وكان طريف مع سرية مجاهدة قوامها مائة فارس ، وأربعمائة راجل ، وكان دخوله فى شهر رمضان المعظم فى السنة الحادية والتسعين بعد الهجرة النبوية ، وقد نقل هذه السرية فى أربع مراكب من شمال أفريقيا الى أرض أسبانيا .

وفى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين للهجرة كانت حملة طارق بن زياد لتحقيق الفتح .

وفى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين للهجرة كانت حملة موسى بن نضير لتوسيع الفتح .

معركة الزلاقة (رمضان ٤٧٩هـ) :

الزلاقة : أرض بالأندلس قرب مدينة قرطبة ،كانت عندها الموقعة المشهورة باسمها بين مسلمى الأندلس والأفرنج ...

وفى هذه الموقعة كانت الهزيمة المنكرة لأعداء المسلمين ، ونصر الله تعالى الاسلام وأهله نصرا لا نظير له ، وصار يضرب بوقعة الزلاقة المثل .

وسببها أن ملك الأفرنج الذى يسمى « الأزفونش » وهو الفونس السادس ملك قشتالة تطاول على المعتمد بن عباد سلطان المسلمين فى الأندلس ، وهدده بأنه سينتزع مدينة « قرطبة » من أيدى المسلمين ..

معركة عين جالوت (رمضان ٦٥٧هـ) :

كان غزو التتار للعالم الاسلامى غزوا رهيباوخطيرا ، فقد أستطاع هؤلاء آلوثنيون بأعدادهم الكبيرة وشجاعتهم الوحشية أن يكتسحوا كل القوى التى وقفت أمامهم منذ توجههم من بر الصين حتى وصلوا الى بغداد عاصمة الخلافة .ثم واصلوا زحفهم آلى بلاد الشام ومصر ، ولكن الله عزوجل شاء أن يوقف زحفهم ، ويرد كيدهم ،ففى الخامس والعشرين من شهر رمضان ٦٥٧هـ وقعت المعركة الحاسمة بينهم وبين المسلمين بقيادة السلطان قطز الذى قاتل قتالا مريرا فهزم الله التتار ووقف مدهم المشئوم ..

معركة العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ :

انتصر الصائمون على الصهيونية العالمية ،وعبروا قناة السويس ، وحطموا خط بارليف (أسطورة الجيش الذى لا يقهر) .. ولقدأراد الله عز وجل على يد مصر أن تتحطم أحلام الصهيونية كما تحطمت قبلها أحلام التتار ..

هذه أمثلة للمعارك التى خاضها المسلمون الصائمون تشهد بأن الصوم حافز للجهاد ودافع من دوافع النصر والاستشهاد وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .

عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ..

(رواه البخارى)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فأفطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما » .
(رواه مسلم حديث ١٦)

أضواء على غزوة بدر الكبرى

فضيلة الشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح

قال الله تعالى : «ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» (آل عمران : ١٢٣) .. وقال جل شانه : «واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» (الأنفال : ٢٦) ..

بدر : ماء من مياه العرب الشهيرة : توجد ببقعة من الأرض ، كانت تعتبر سوقا من أسواقهم المشهورة .. وقد اطلق على هذا المكان : اسم أول من حفر بئرا فيه .. وهو رجل من غفار : اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة ..

وتقع بدر : جنوب غرب المدينة .. والمسافة بينها وبين المدينة بطرق القوافل التى سلكها رسول الله ﷺ : ١٦٠ ميلا .. كما انها تقع شمال مكة .. والمسافة بينها وبين مكة بطرق القوافل التى سلكها المشركون : ٢٥٠ ميلا .. اما المسافة اليوم بينها وبين المدينة بطريق السيارات فهى : ١٥٣ كيلو مترا .. والمسافة بينها وبين مكة بهذا الطريق : ٣٤٣ كيلو مترا .. أما المسافة بين بدر وساحل البحر الأحمر : الذى يقع غربها فهى حوالى : ٣٠ كيلو مترا ..

فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الثانية من الهجرة : وقعت غزوة بدر الكبرى ، وهى أول لقاء مسلح : بين الايمان والكفر ، وأول تجربة قاسية : بين شعبتى الحق والباطل ..

فقد كان أبو سفيان بن حرب عائدا من الشام فى تجارة عظيمة : تبلغ قيمتها : خمسين الف دينار ، عبارة عن الف بعير محملة : بالطيب والسلع والأقوات ، وفيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش .. وحاول المسلمون : أن يتعرضوا لهذه التجارة وهى ذاهبة إلى الشام ، ولكنها أفلتت منهم ، فاعتزموا الترصد لها حين تعود ، ليستخلصوا من قريش بعض أموالهم : التى تركوها بمكة ، حين فروا بدينهم مهاجرين إلى المدينة ، لشدة ما لاقوا على يد قريش : من شتى صفوف التعذيب وألوان الايذاء والتنكيل ! !

ولما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلا من الشام : ندب المسلمين اليها وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينفلكموها : فخف بعض الناس وثقل البعض ، لأنهم لم يدر بخلدهم : أن النبى ﷺ يلقى حربا .

خرج رسول الله ﷺ بجيشه من المدينة : يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان ، وقد استعمل عليها للصلاة بالناس : عبد الله بن أم مكتوم ، كما أسند امارة المدينة : لأبى لبابه رفاعة بن عبد المنذر الأوس الأنصارى .. وكان أبو سفيان : يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقى من الركبان ، حتى بلغه أن النبى ﷺ : خرج فى أصحابه يعترضون العير ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة ، يستنفر قريشا لحماية تجارتها ، وما إن وصل اليها ، حتى قطع أذنى بعيره وجدع أنفه ، وحول رحلة ، ووقف عليه ، وقد شق قميصه وصاح : اللطيمة (أى الابل التى تحمل الطيب) أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها : الغوث الغوث ، فسمعه أبو جهل ، فصاح بالناس يستنفرهم من عند الكعبة .

خرج النبى ﷺ فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا أكثرهم من الأنصار ، اذ لم يكن معه من المهاجرين : غير ثلاثة وثمانين رجلا .. وكانت ابلهم سبعين بعيرا يتناوبون ركوبها ، حتى اذا كانت عقبة النبى الكريم ﷺ قال له

صاحباه : اركب حتى نمشى عنك ، فيقول لهما : « ما انتمـا بأقـوى على المشى منى ، ومـا أنا بأغنى عن الأجـر منكما » . .

وكان رسول الله ﷺ : ياخذ بالأسلوب العلمى فى جميع غزواته ، وكذلك اصحابه مـن بعـده ، وفى هـذه الغزوة : استعمل الأسلوب العلمى الدقيق : الذى ينبىء عن حزم وكياسة ، وبعد نظر ، وبصر بالعواقب . . فدفع اللواء الأبيض : إلى مصعب بن عمير ، وهو فضلا عن ايمانه العميق . يعتبر من اقـوى الفـرسان . . وكان للجيش رايتان سوداوان : احداهما يقال لها العقاب ، أعطاها لفـارس مـن المهـاجرين : وهـو على بن ابى طالب ، والأخرى اعطاها لفارس من الأنصار : وهو سـعد بن معـاذ ، وجعـل على المسـافة : قيس بن ابى صعصعة ، اخا بنى مازن بن النجار ، كما جعل على الميمنة : سعد بن خيثمة ، وعلى الميسرة : المقداد بن الأسود .

وإننا اذا نظرنا إلى قادة الجيش : نجد ان للأنصار : ما للمهاجرين من القادة . . وهى لا شك لفته بارعة من القائد الأعلى : وهو الرسول ﷺ ، حيث بين للأنصار : أن المعـركة معـركتهم ، وبين للمهـاجرين : ان المعركة معركتهم ، وان كان الكل يعمل من اجل هنف واحد ، وهو اعلاء كلمة الله . .

النبى يستشير اصحابه :

ولما وصلت الأخبار : بأن قريشا قد نفروا لحماية عيرهم وتجارتهم : استشار النبى ﷺ أصحـابه : فـأبدى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما رأيهما بالموافقة : على المضى للقتال . . ثم قام المقداد بن عمـرو فقـال مـؤيدا رأى الشيخين : يا رسول الله أمض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قـالت بنو اسرائيل لموسى « فـاذهب أنت وربك فقاتلا انما هـهنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقـاتلون ، فـوالذى بعثك بالحـق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع باليمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له الرسـول خيرا ودعا له » ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا على أيها الناس وكان يريد الأنصار ، لأنهم كثرة ، ولم تكن بيعتهم الا على أنهم يمنعونه وينصرونه ، ما دام فى ديارهم ، فقال له سعد بن معاذ ، وكان صاحب رايتهم : والله لكانك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . قال سعد : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك جهودنا ، ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فأمض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحـق لو اسـتعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقـى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا : ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فسر رسـول الله ﷺ بقـول سعد ونشطه ذلك . . ثم قال : سيروا فأبشروا ، فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأننى أنظـر الآن إلى مصارع القوم . . ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى اذا وصل قريبا من ماء بدر : بلغه أن أبا سفيان قد سـاحل بالعير فنجا بها ، وأرسل إلى قريش : انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجـاها الله فـارجعوا ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لانرجع حتى نرد بدرا ، فنقيم بها ثلاثا ، فننحر الجزر ونطعم الطعـام ، ونسـقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرتنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا . .

وكان رسول الله ﷺ لا يتعصب لرأى ولو كان هذا الرأى : رأيه الشخصى ، وهذه الصفة من ابرز صفات القائد الناجح الذى لا هم له الا النصر . . لما نزل رسول الله ﷺ على مقربة من بدر . . قال الحباب بن المنذر : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل : أمنزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدم ولانتاخر عنه ، ام هو الرأى والحـرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، فـان هـذا ليس بمنزل ، فسر بالناس حتى ناتى ادنى ماء من القوم : فننزله ، فانى عالم بها وبقلبها (اى ابارها) بها قليب قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح ، فنغور ما سواه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا ، ثم نقـاتل القـوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقـال النبى ﷺ : لقد أشرت بالرأى . . ولم ير الرسول ﷺ باسا : مـن ان يأخـذ برأى الحباب : الذى كان يمثل فى الواقع : خبرات افادها الحباب فى حياته ، نتيجة لتجاربه الطويلة . .

وبعد أن فرغ رسول الله ﷺ من تعديل الصفوف : رجع إلى العريش الذى اشار ببنائه : سعد بن معـاذ فدخله ، ودخل معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه (العريش : أشبه ما يكون بحجرة العمليات الحـربية فى العصر الحديث) واخذ رسول الله ﷺ يناشد ربه : ما وعده من النصر ، ويقول : اللهم انجز لى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد) وابو بكر يقـول : يا نبى الله بعض مناشـدتك ربك ، فـانه منجـز لك

ما وعدك، فيستجيب الله لنبيه الكريم، ويهيء له ولأصحابه وسائل النصر والظفر: فها هو النعاس يغشاهم، ليزيل الخوف من نفوسهم، وها هى السماء تمطر، لتطهر ابدانهم، وتثبت اقدامهم، وتذهب وساوس الشيطان أدراج الرياح، فتطيب نفوسهم، وتقوى قلوبهم، وها هى الأملاك تنزل من السماء، لتشد ازر المؤمنين، وها هو الرعب يقذف فى قلوب المشركين، وفى ذلك يقول الله تعالى: «اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم: انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين. وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم. اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام» (الأنفال: ٩ – ١١)..

صبر المسلمون فى القتال، وثبتوا لأعدائهم ثبات الجبال، ومنح الله عز وجل المسلمين: ظهور المشركين فاتبعوهم: فريقا يقتلون، ويأسرون فريقا، وإذ ذاك ارتفع علم الايمان، وفرت جحافل الظلم والطغيان.. وكان هذا النصر فاصلا بين عهدين: عهد الضعف والذلة والاضطهاد بمكة، وعهد القوة والعزة والسيادة بالمدينة، كما كان فارقا بين عقيدتين: عقيدة التوحيد، وعقيدة شرك الوثنية.. فقد كانت الجزيرة العربية: خاضعة للوثنية وهى ذات الشوكة والسلطان فيها، حتى اذا كانت: غزوة بدر: كانت الكلمة العليا لله ولرسوله وللمؤمنين، وعلت كلمة التوحيد وجلجل صوتها فى الصحراء، فتبددت ظلمات الشرك والضلال، لذلك ليس بعجب: ان يسمى الله يوم بدر يوم الفرقان، قال تعالى: «وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شىء قدير» (الأنفال: ٤١).

موقف المسلمين من الأسرى

بعد ان انتهت معركة بدر قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ما تقولون فى هؤلاء الأسرى؟ فقال ابو بكر: يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة والاخوان، وانى ارى ان تاخذ منهم الفدية، فيكون ما اخذناه: قوة لنا على المشركين، وعسى الله ان يهديهم: فيكونوا لنا عضدا..

وقال عمر: يا رسول الله هم اخرجوك وكذبوك، والله ما ارى: ما راى ابو بكر، ولكن ارى ان تمكننى من فلان قريب لعمر، فاضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل، فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من اخيه، فيضرب عنقه، حتى يعلم الله: انه ليس فى قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وقادتهم.

وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا..

ثم دخل رسول الله ﷺ: احدى حجراته ولم يرد عليهم شيئا..

فقال ناس: ياخذ بقول ابى بكر، وقال ناس: ياخذ بقول عمر، وقال ناس: ياخذ بقول عبد الله بن رواحة..

فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: إن الله ليلين قلوب رجال فيه، حتى تكون الين من اللين.. وإن الله ليشد قلوب رجال فيه، حتى تكون اشد من الحجارة..

وإن مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم قال: «فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم» (ابراهيم: ٣٦).

ومثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال: «إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم» (المائدة: ١١٨).

وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا» (نوح: ٢٦)..

وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال: «ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم» (يونس: ٨٨)..

ثم إن رسول الله ﷺ: هوى ما قال ابو بكر، ولم يهو ما قال عمر، واخذ منهم الفداء.. فلما كان من الغد قال عمر: فغدوت على النبى ﷺ وابى بكر وهما يبكيان فقلت: يا رسول الله ماذا يبكيك انت وصاحبك؟ فان وجدت بكاء بكيت وإن لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ للذى عرض على اصحابك من اخذ الفداء!! قد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجرة، لشجرة قريبة، وانزل الله تعالى: «ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم» (الأنفال: ٦٧، ٦٨)..

من الاعجاز العلمى والطبى فى القرآن الكريم

«وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» ..

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

اكثر امراض العصر من السكر ـ وارتفاع ضغط الدم ـ واضطراب القلب ومعاناته واضطراب الكبد واختلال وظائفه، واضطراب الكلى او فشله، وامراض الجهاز الهضمى، والام المفاصل والروماتيزم، والسمنة وزيادة الوزن وتجاوز الجسم للحد الطبيعى للوزن ترجع إلى الافراط فى الطعام والشراب، فليس للافراط فى الطعام والشراب من نتيجة إلا كل هذه الأمراض التى اشتملت عليها هذه القائمة التى صدرنا بها هذا المقال.. فتلك ببيهية يجب أن نفطن إليها.

الافراط سبب الداء :

وفى حدود تجربتى العملية وممارستى المهنية فى العلاج : فقد شدت من انتباهى ظاهرة تستلفت النظر.. وهى أن ٩٠٪ من العينات البشرية التى جاءت تطلب الشفاء بعد توقيع الكشف عليها بمعرفتى كانت الاسباب المباشرة لما تعانى منه وتشكو : هو الافراط فى تناول كميات الطعام والشراب. أو عدم الانتظام فى موعد تناولهما.. ولم يكن أمامى إلا توعية من يترددون على عيادتى بحقيقة الأمر عن طريق تذكيرهم بالكميات التى يحتاج إليها الجسم من الطعام.. وكم كانوا يعجبون لقلة هذه الكميات وكان أكثر ما يأسفون له ويعجبون : هو وقوفهم على هذه الحقيقة المرة : وهى أن الكميات التى تزيد عن حاجة الجسم من الطعام والشراب بدلا من أن تكون عنصر بناء للجسم وتقوية لأعضائه تتحول إلى عناصر متلفة ومعوقة له عن أداء وظائفه بل إن منها ما يكون بمثابة السم الزعاف للبدن.. يعود عليه بالمرض ويصيب صاحبه فى مقاتله.. ولا سبيل إلى تدارك الأمر إلا (بحمية) حقيقية تستنقذ الجسم من الهلاك والدمار، وتكون لصاحبه خير دواء «فالمعدة بيت الداء، والحمية راس كل دواء»(١) وهنا يظهر الاعجاز العلمى والطبى للقرآن الكريم الذى أجراه الله تعالى على لسان أمى، لم يقرأ فى كتاب، ولم يدرس على معلم، ولم يخط بيمينه كلمة فى قرطاس، فكان ذلك ضربا من الاعجاز يضم إلى سابقه : إن كشف عن شىء فإنما يكشف عن صدق نبوته وحقيقة رسالته.. وذلك فى آيات الصيام من سورة البقرة وهى قوله تبارك وتعالى : «وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون»(٢).

(١) من الحكمة التى اظهرت التجربة صحتها وصدقها.
(٢) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

والحق أن الحديث عن (الخيرية) فى الصيام هو حديث معاد .. لانه قد أصبح قضية بديهية .. اشبعت شرحا كما اشبعت ادلة حتى أصبحت لا تحتمل المزيد من الشرح او الاستدلال عليها ..

العبادة فائدتها لصالح الانسان :

ذلك ان عبادات الاسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج هى عبادات معللة بثمارها ومنافعها التى ترجع وتعود على فاعلها وحده .. دون ان ينتفع ربنا تبارك وتعالى بشىء منها او من منافعها وثمارها ذلك لأن الله غنى عن عباده غناء مطلقا فلا يحتاج إليهم فى شىء ، اما العباد فهم الفقراء إليه ، المحتاجون إلى بركته وهدايته وإرشاده لهم إلى ما ينفعهم ويعود عليهم بالخير .. وذلك ما قد اشار إليه الحق سبحانه فى قوله « يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد »[3] .

« لقد اثبت الطب الحديث أن فى الصيام على النظام القرآنى فوائد : منها انه يفيد فى علاج البول السكرى ويصلح الجهاز الهضمى ، ويخفف التهاب المفاصل ، وهبوط القلب ، ويريح الأنسجة ، ويخلص الجسم من كثير من الفضلات الضارة كما أن فيه وقاية من كثير من الأمراض[4] .

هذا إلى ما للصوم من منافع تعود على الناس بصحة أبدانهم وسلامة أجسامهم فهو حمية لها ، ووقاية لقواها ، وتنقية لأجهزتها من آثار الأخلاط الضارة التى يشهد الطب بأنه يرجع إليها دائما مختلف العلل والأمراض[5] .

واقول : إن الافراط فى الأكل : يؤدى إلى اضطراب الهضم ، والحموضة والبدانة ، وأمراض القلب والكبد والكلى والبول السكرى ، وارتفاع ضغط الدم ، وتقصير العمر وتدهور الصحة بوجه عام .

وما أصدق قول « ثيودورجان واى » الأستاذ بجامعة كولومبيا :

إن جسم الانسان عجيب حقا . فهو يستطيع أن يصلح بنفسه الأضرار التى تنجم عن الافراط فى الأكل بضع مرات بين الحين والحين .. ولكنه يعجز تماما عن إصلاح الاضرار إذا تراكمت عليه ثلاث مرات فى كل يوم ، ومن طرائف الأساطير الاغريقية القديمة فى هذا الشأن :

« ان آلهة الطعام بعثوا برسول إلى الناس لكى ينبئهم بمواعيد الأكل وأوقات تناول الطعام .. بيد أن الرسول الذى أرسلته الآلهة قد أخطأ فى تبليغ رسالتهم إليهم : فبدلا من أن يبلغوهم : أنها ثلاث مرات فى الأسبوع .. ! قالوا لهم : إنها ثلاث مرات فى اليوم .. ! فنشأت الأمراض وحل بالناس ما حل بهم من العلل والاسقام . هو أن الوجبات الدسمة والثقيلة التى يتناولها الناس وخاصة من كان من ذوى الرخاء واليسر — وبها ما بها من صنوف الطعام — يكفى ثلاث منها فقط فى الأسبوع لتزويد الجسم بحاجاته من الغذاء والطاقة التى تعينه على العمل والانتاج .. ! فقد يعجب القارىء الكريم ، ويندهش كثيرا عندما يقف على حاجته الحقيقية من الطاقة التى هى ثمرة لتناوله الطعام والشراب وفيما يلى المقادير العلمية للمواد الغذائية الأساسية التى يحتاج إليها رجل متوسط الوزن يقوم بمجهود متوسط فى يوم كامل ولمدة ٢٤ ساعة :

---

(٣) الآية ١٥ من سورة فاطر .

(٤) تعليق لجنة الخبراء على آيات الصوم فى سورة البقرة ص ١٨٣ من المنتخب فى تفسير القرآن الكريم طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٦٨ .

(٥) صوم رمضان الدكتور عبد الرحمن تاج سنة ١٩٥٧ .

المقدار بالجرام	المادة الغذائية فى حالتها الكيميائية النقية	ما تولده من طاقة وسعرات
٥٩٠ جم ٧٠ جم ٦٠ جم	كربوايدرات بروتين دهـــون	٢٣٨٠ سعرا ٢٨٠ سعرا ٥٤٠ سعرا
المجموع	جملة ما يحتاجه الجسم من سعرات حرارية	٣٢٠٠ سعرا

ولكن هل يقف الناس عند هذه الحاجة من الطعام ؟ الجواب : لا . ذلك أن إفراط الناس فى الأكل أمر شائع ومعروف وخاصة بين الطبقات الموسرة ومن كان من ذوى الرخاء والغنى فى جميع الأمم على السواء .. وليس فى ديار الاسلام فقط .

ومن الأقوال المأثورة عن (الغرب) : (إن الانسان ليحفر قبره بشوكته وملعقته بما يتناوله بهما من الطعام ..) .

وفى سؤال ساخر .. وإجابة هى أشد سخرية : للدكتور شيرمان أستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كولومبيا .. سئل : هل تستطيع أن تقدر الأعمار ؟

فأجاب : إذا أخبرتنى بما تأكله فى كل يوم أستطيع أن أقدر لك سنوات عمرك لذلك يشيد : مشاهير الأطباء فى أمم الغرب بفائدة الصوم أعظم إشادة وينصحون به للوقاية من الأمراض وللشفاء منها .. ولتجنب ويلات المرض فمن مزايا الصوم أنه يريح الجهاز الهضمى ، ويتيح لأغشية الجسم وخلاياه فرصة حقيقية للتخلص مما يتراكم فوقها من النفايات والمواد الحامضية ، والتوكسينات التى قد تتولد فى الجسم فتؤذيه . كما أن الصوم يذيب ما قد بدأ يتكون من فائض : ملحى ، أو رواسب كلسية ، أو زوائد لحمية ، أو نمو غير مرغوب فيه ..

ولذلك فجميع الأديان تحث على الصيام لمصلحة الانسان واستدامة لعافية الأبدان .. غير أن الدين الاسلامى قد جعله أحد الأركان الخمسة للاسلام على أن كثيرا من المسلمين فى الوقت الحاضر ـ بفعل العادات الخاطئة ـ لا يجنون من الطعام ثمرته المرجوة ، ولا يحققون الحكمة من تشريعه بسبب إفراطهم فى الأكل فى وجبتى الافطار والسحور .. فهل يحققون الحكمة من تشريعه ؟ نرجو ذلك ..

وبالله التوفيق ..

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دَخَلَ رَمَضَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ هٰذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ . رواه ابن ماجه . وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

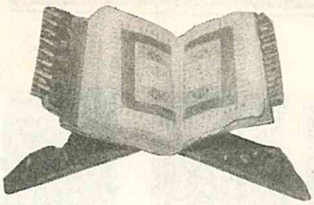

رمضان والتنمية الروحية

حول العالم الاسلامى في رمضان

جولة استطلاعية لاحتفال أتباع محمد عليه الصلاة والسلام بهذا الشهر المبارك فى الصين ـ الهند ـ فى غرب أفريقيا ـ وباريس ، وهى من إعداد مندوبى مجلة منبر الاسلام :

شعبان شمس الخرادلى وعبد الرسول الزرقانى

عزيزى القارىء :

« منبر الاسلام تخرج بك عن نطاق الاقليمية إلى عالم اكثر رحابة حيث نتجول معك شرقا وغربا حول العالم الاسلامى فى رمضان لنتعرف على عبادات وعادات وتقاليد المسلمين فى هذا الشهر المبارك . . وهل تختلف عنا وما هى اللمحات التى يلحظها الزائر لهذه البلاد . . إيمانا منا بان الاسلام إنما جاء من اجل البشرية ومن منطلق « اعرف دينك » نقدم لك هذا الاستطلاع عن رمضان فى العالم الاسلامى » .

رمضان فى الصين

ونبدأ بالصين حيث يتذكر الانسان المسلم وهو يعبر بذاكرته التاريخ الاسلامى حدود الدولة الاسلامية التى وصلت إلى هذا المكان من العالم . . يتذكر الانسان وهو يقارن بين حال المسلمين قديما فى قوتهم واتحادهم حيث كانت تطوى لهم الكرة الأرضية طيا وبين حالهم اليوم وقتالهم لبعضهم البعض .

رمضان فى الصين وخاصة بين المسلمين يتخذ طابعا يختلف عن بقية شهور السنة حيث تزداد جرعة العبادات

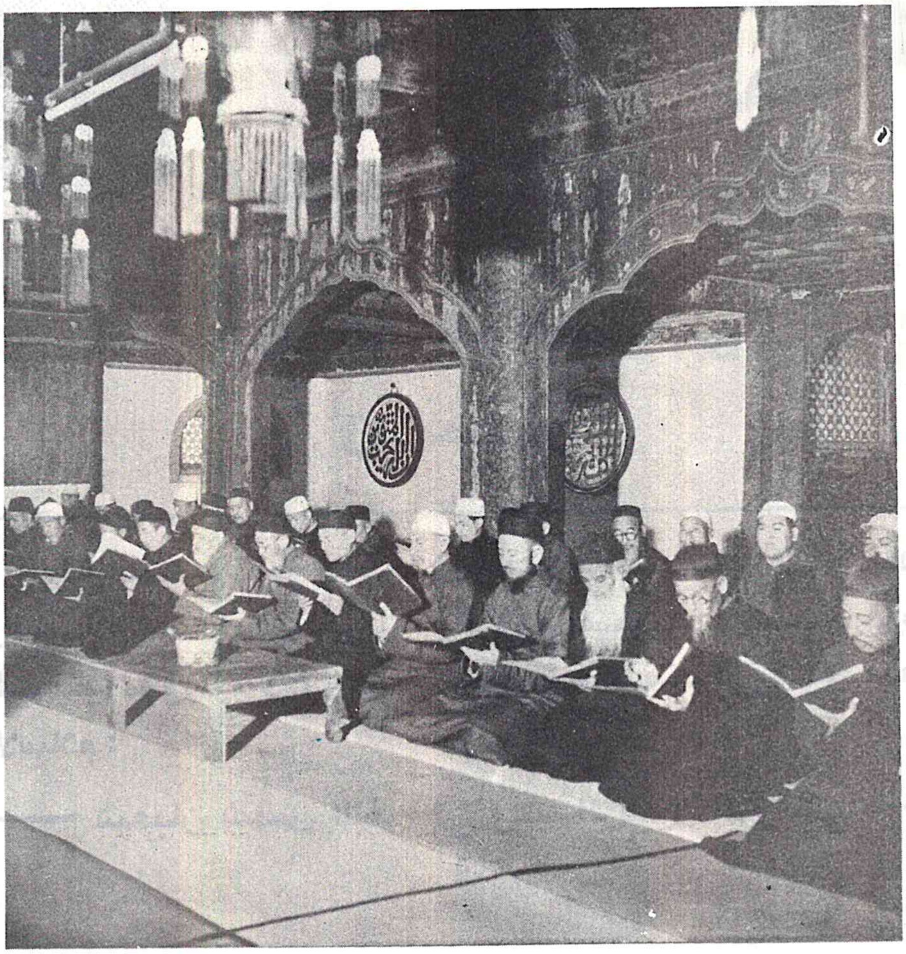

المسلمون فى الصين يتلون كتاب الله فى ليـالى رمضـان

وتتكدس المساجد بجموع المصلين ليسمعوا الوعظ والارشاد . . وفى الجنوب بالذات يذبحون الأبقار فى المسـاجد احتفالا بهذه المناسبة الدينية ويجلسون فى حلقات ليلية حيث يتردد بينهم بعض الأبيات الشعرية الدينة مثل :

اشرق البـدر علينـا فاختفت منـه البـدور
مثـل حسنـك ماراينـا قط يا وجـه السرور

والمقصود بذلك الرسول ﷺ وبينما اثنان من الحاضرين ينشدان مثل هذه الأبيات باللغة العربية فان الآخـرين يرددون يا نبى ، سلام عليك ــ يا رسول ، سلام عليك ــ يا حبيب سلام عليك .

ومن الأناشيد المتداولة فى مديح النبى فى رمضان فى الصين بالعربية :

انت شمس انت بدر انت نور فوق نور
انت اكسير وغال انت مصبـاح الصـدور

وهذه الأناشيد منتشرة فى أكثر مناطق المسلمين ، ولكن كل منطقة ترددها بلحن مختلف عن الآخر . . ويحتفـل مسلمو الصين فى ختام شهر رمضان بعيد الفطر المبارك حيث يظل العيد لمدة يوم واحد يتزاور فيه المسلمون تماما كما يحدث عندنا فى مصر .

رمضان فى الهند

ونتجول بك حول العالم الاسلامى لنصل إلى الهند وندخل بين المسلمين هناك .. ماذا يفعلون فى رمضان وكيف يقضون ليلهم ونهارهم ؟

يقول « الملا شبير قطب على » :

هناك نداء مشهور فى منتصف الليل فى الهند خاصة فى المناطق الاسلامية حيث يقوم احد المسلمين بدور « المسحراتى » مناديا باعلى صوته (جاجو) وهى كلمة هندية تعنى استيقظوا من النوم وهى إيذان ببدء السحور حيث يبدأ بعدها مسلمو الهند فى اداء صلاة الفجر ثم بداية صيام يوم جديد .

والافطار فى الهند يتم داخل المسجد حيث يصطحب كل مسلم اسرته لتناول الأفطار فى اقرب مسجد له .. وهناك تقليد إسلامى فى الهند حيث يتكلف كل فرد بأن يعد الأفطار لباقى المسلمين فى يوم واحد أو أكثر حسب قدرته .

وبعدها تبدأ تلاوة القرآن جماعية فى حلقات حيث يختم كل هندى القرآن أكثر من ١٠ مرات على امتداد الشهر .. ويبدأ الطفل الهندى صيامه منذ بلوغه سن العاشرة .

وليلة القدر فى الهند لها طابع خاص حيث يسهر المسلمون واسرهم حتى الفجر فى المسجد مرددين الأدعية وترتيل القرآن وهناك دعاء خاص يردده المسلمون من جماعة البهرة يقول :

اللهم يا من اظهر الجميل وستر القبيح
يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستره
يا كريم الصفح يا عظيم المن يا حسن التجاوز
يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى
ومنتهى كل شكوى .. يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
يا ربنا يا مولانا يا سيدنا يا غاية رغبتنا
اسالك الا تشوه خلقتى بالنار .

ويلى ذلك فى اليوم التالى تجمع كبير فى مطعم خاص بجوار أحد المساجد الكبرى حيث تذبح الحيوانات وتعد الفطائر المشهورة فى الهند (بالساموسا) وهى أرغفة محشوة باللحم لتوزيعها على المسلمين فى احتفال كبير .

رمضان فى غرب أفريقيا

ونتجول معا فى رمضان ذلك الشهر الذى يحس فيه كل مسلم فى اى مكان فى العالم إحساسا بالراحة والامان لنصل إلى غرب افريقيا حيث تذكرنا هذه المنطقة بالقائد المسلم « عقبة بن نافع » الذى يعد من ابرز القادة المسلمين الذين ادوا دورا كبيرا فى حركة الفتوحات الاسلامية فى منطقة غرب افريقيا .

ففى السنغال رغم الحملات التبشيرية المستميتة فان رمضان يُستقبل هنا بكل حفاوة وترحاب حيث تصل العبادات والصلوات والزكاة بين مسلمى هذا البلد إلى قمتها .

ففى ساعة الأفطار يعد أغنياء المسلمين الموائد من كل الأصناف وتوضع فى المساجد انتظارا لفقراء المسلمين الذين يشاركونهم نفس ماكولاتهم بعد اداء صلاة المغرب .. ثم تبدأ حلقات العلم والتدارس فى شئون الاسلام وطريقة الصوم والممنوعات التى يأمر بها الدين الحنيف .

وأغرب شىء فى السنغال هو ليلة القدر حيث يطلب الامام من جموع المسلمين ان يتقدموا للتوبة وكل إنسان مسلم هناك يتقدم فى هذا اليوم إلى المسجد الذى يتبعه ليدعو الله ان يتوب عليه من الذنوب التى ارتكبها طوال العام ثم يتجمع المسلمون بعد ذلك خارج المسجد لكى يخرجوا فى مسيرات كبيرة إلى المسجد الكبير التابعين له حيث تلتقى كل الحشود الاسلامية فى دعاء إلى الله عز وجل بالتوبة والمغفرة.

فى جمهورية بنين يتهافت المسلمون هناك إلى داعية الأزهر الذى يوفد إليهم للوعظ والارشاد ويسعدون كثيرا بالمصريين الذين يقدمون لهم الاسلام بطريقة صحيحة ورغم عدم معرفتهم بالعربية إلا أن المسلم فى حلقة العلم لا يغادر المكان حتى ينتهى الداعية من القاء خطبته.

بعد هذا الاستطلاع .. يحس الانسان المسلم أن هذه البلاد فى حاجة إلى المزيد من معرفة الأصول الصحيحة للاسلام وخاصة فى هذا الشهر الذى تصل فيه العبادة إلى ذروتها وقوتها .. والأمر متروك لأولى الأمر.

شهر الصوم فى باريس

الأزهر له دور كبير فى توصيل المعرفة الاسلامية لكل ارجاء العالم الاسلامى من خلال بعثات الأزهر العديدة، التعليمية منها، والهادفة نشر الاسلام بشمولية وعمق، وكذلك للأوقاف الدور الكبير والفعال فى نشر الثقافة الاسلامية، عن طريق الدعاة والمتخصصين فى هذا المجال وايضا هناك المراكز الاسلامية المتعددة التى تدعو للاسلام بكل الوسائل، وتدعو لمبادئه الرحبة، والتى تتصف بالاستمرار والشمولية ..

والجدير بالذكر ان للأوقاف مبعوثين فى كثير من الدول .. وموعدنا اليوم مع المسلمين فى شهر رمضان .. فى فرنسا .. البلد الذى اخذ بقوانين التقدم والحضارة .. وذلك من خلال المشاهد التى نقلها إلينا المبعوثون إلى هذه البلاد .. وكان اللقاء بالشيخ / عبد الغفار الدلاش مبعوث وزارة الأوقاف إلى فرنسا، فى شهر رمضان حيث تحدث حول هذه الأمور:

١ ـ المسلمون فى فرنسا:

الجدير بالذكر أن المسلمين فى فرنسا بلغ عددهم حوالى مليون وتسعمائة الف مسلم ومسلمة من مختلف الجنسيات .. حيث أن هناك معتنقون للاسلام زاد انتشارهم بعد افتتاح مسجد باريس عام ١٩٢٦ م، وايضا كان للمعهد الاسلامى، ومسجد باريس والعلماء المبعوثين إلى فرنسا .. من الأزهر وخلافه التأثير الكبير والفعال على اعتناق خمسة عشر الفا من المسلمين بجميع المدن الفرنسية وكان على رأسهم جارودى .. الفيلسوف الفرنسى الذى زار الأزهر ومصر فى العيد الألفى للأزهر، وكذلك الدكتور / جريديه الذى كان عضوا بمجلس الشيوخ الفرنسى، وكان لاسلامه الدوى الهائل فى فرنسا ..

ـ وكذلك كان لهجرة المسلمين من البلاد العربية التأثير الكبير على الفرنسيين مما مهد لهم التعرف على الاسلام من قرب، حيث هاجروا من الجزائر والمغرب وتونس، والهند وكمبوديا، وقد حصل معظمهم على الجنسية الفرنسية ويبلغ عددهم نحو ٧٠٠,٠٠٠ سبعمائة الف نسمة ينتشرون فى انحاء فرنسا، وكذلك يوجد الكثير من العمال المسلمين من الأتراك وبعض الدول الاسلامية وغالبية الأتراك يعيشون كالبدو الرحل لا يعرفون اتطول بهم الحياة .. أم يعودون إلى أوطانهم وهنا يتضح:

أن المسلمين فى فرنسا أحوج ما يكونون إلى العناية بهم وبمشكلاتهم وخاصة من الدول العربية وفى مقدمتها مصر حيث الأزهر، القلعة الاسلامية الشامخة.

٢ ـ مسجد باريس وليالى رمضان :

من المعروف أن لمسجد باريس دَوْراً هاماًفى نشر الثقافة الاسلامية ، حيث يتم إصدار نشرات دورية لتبصير المسلمين بأمور دينهم يشرف عليها الأستاذان الجليلان : الشيخ عبد الحميد عامر إمام وخطيب المسجد ، والشيخ محمود طنطاوى مديرا العلاقات الخارجية وهما مصريان حيث كان لهما الدور البارز وخاصة فى شهر رمضان حيث يتوافد المسلمون على المسجد من أجل المعرفة وأداء الشعائر الاسلامية ، وكذلك يقوم الأستاذ/ أبو بكر حمزة مدير المعهد الاسلامى ومسجد باريس بترجمة معانى القرآن الكريم إلى الفرنسية .

والجدير بالذكر ـ أنه قد تم البدء فى بناء المعهد الاسلامى ومسجد باريس سنة ١٩٢١ وانتهى فى عام ١٩٢٦ ، وقد ساهم فى هذا المشروع الدول العربية وبعض الدول الأفريقية ، وما زالت مصر تقدم الوعاظ والقراء للقرآن الكريم ، وخاصة فى شهر رمضان ، هذا ويضم المسجد قاعة للمناسبات الشرقية والتى يتم فيها الاستقبالات الهامة ، وتعقد عقود الزواج وأيضا توجد مكتبة بالمسجد تشتمل على الكتب الاسلامية والفرنسية حيث تقدم الزاد الثقافى للمسلمين العرب والفرنسيين . وكذلك بفرنسا الآن نحو حوالى (٣٠٠) مسجد ومصلى فى أنحاء فرنسا ، وأكبر هذه المساجد فى الحى الخامس (مسجد باريس) ومسجد الدعوة فى الحى التاسع عشر بباريس ومسجد مانت لاجولى على بعد ٦٥ كم من باريس وكذلك مسجد مرسليا ، وسان جان بمدينة جرولى ـ وكان لهذه الكثرة من المساجد الأثر الكبير والفعال على ارتباط المسلمين بدينهم وشعائرهم وجذب غير المسلمين إلى الاسلام فى فرنسا وعلى رأسهم المفكرين ورجال الجامعة والفلاسفة .

٣ ـ فى ليالى رمضان :

اليوم طويل على حد تعبيرنا البلاغى القديم (كظل الرمح) ويخيل للجميع من المسلمين هناك ، وخاصة المبعوثين من الأزهر والأوقاف فى شهر رمضان أن الساعة قد توقفت عن المسير أو أنها آثرت أن تتأنى وتتمهل ، وكنا نحس بالوحشة رغم الحفاوة الكبيرة التى أجدها من جميع الاخوة المسلمين على اختلاف جنسياتهم ، ففى مسجد باريس فى شهر رمضان تجد المسلمين فى شتى بقاع الأرض يتحدثون بالعربية وقبيل المغرب وبعد الصلاة كنا نذهب إلى مطعم شرقى ملحق بمبنى المسجد يديره رجل تونسى/ أشيب ومعنا الأخ القارىء الشيخ محمود حسين منصور ونستمع بعد الافطار لتسجيل لكتاب الله بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد . . وفى المسجد يتلو الشيخ محمود حسين لمدة ربع ساعة ، ويقوم السادة الوعاظ يوميا بالقاء المحاضرات الاسلامية فى المسجد مركزين على الاسلام كمنهج وعقيدة وسلوك حياة طاهر بين الناس ـ وفى النهاية يتقدم احد الاخوة الأزهريين احيانا ، والجزائريين أحيانا أخرى لصلاة التراويح على مدى عشرين ركعة ، وبعدها نخرج جميعا إلى الحى اللاتينى نسير الهوينا فى شوارعه ودروبه أو نذهب إلى النهر نسير على ضفافه فى ضوء القمر . .حيث اليوم الجديد ليعود النشاط الاسلامى فى مساجد فرنسا من جديد .

٤ ـ السائحون والسائحات فى مسجد باريس :

كنا نسمع كثيرا عن دخول السائحات بطريقة لا تتفق مع الاسلام ومنهاجه القويم مما يؤثر على الشعور الدينى للمسلمين هناك . . حيث يتوافدون من العاشرة صباحا ليرون المسجد بما فيه من فن حيث الثريات العربية الثمينة التى تتدلى من السقف ، وتتوسطها نجفة كبيرة آية فى الابداع الفنى العربى مع نخبة من التحف النادرة . . من أجل ذلك نرى السائحات يسرن بطريقة غير إسلامية تؤذى مشاعر المسلمين داخل المسجد . .

لكن السيد/ أبو بكر حمزة مدير المسجد لا يسمح لهن بدخول المصلى ولا التصوير فيه . . . ويتساءل متى يعود للمسجد حرمته ويمنع هؤلاء المتبرجات من دخول المسجد . . .

٥ ـ صلاة العيد :

ـ ماذا عن صلاة العيد فى مسجد باريس . . . ؟

أقبلت الجماهير الغفيرة منذ الصباح الباكر وعلى باب المسجد وضعت صناديق الزكاة وملأ التكبير والتهليل للعيد، وارتفعت أصوات مكبرات الصوت ويتردد تكبير إثنا عشر الفا من المصلين . . . فيا للجمال والجلال ! !

ووقفت بعد الصلاة والخطبة لأصافح العدد الكبير من هؤلاء المسلمين والفرحة تغمرنا جميعا أنا وإمام المسجد . . . وبعدها ذهبنا لقصور فرساى وهى أكبر من أن توصف فى عجالة وذهبنا لحدائق القصور . . ومرت أيام الشهر الكريم وكان لزاما علينا أن نعود لمصر وفى مطار (أورلى) كان فى وداعنا الاخوة أصحاب الفضيلة / الشيخ عبد الحميد عامر، ومحمود طنطاوى ومحمود عامر وغيرهم من علماء الاسلام . . .

٦ – هذا هو الاسلام فى فرنسا :

حيث عرفت فرنسا الاسلام منذ عصور الاسلام الأولى، حيث انتشر الاسلام فى جنوب فرنسا بعد عدة غزوات للمسلمين كانت الغزوة الأولى التى غزاها العرب لجزيرة صقلية فى خلافة عثمان بن عفان بقيادة معاوية بن أبى سفيان عام ٣٤ هـ، حيث هزم الاسطول الرومى فى غزوة الصوارى وايضا بعد أن فتح المسلمون اسبانيا عام ٩٢ هـ، غزا المسلمون جنوب فرنسا حتى وصلوا إلى مدينة بواتييه على مقربة من باريس ثم صار حال الاسلام فى صقلية بايطاليا ثم جنوب فرنسا إلى ما صار إليه فى بلاد الأسبان . . وذلك بعد أن استمر طويلا فى هذه البلاد وكان لتأثير التجار العرب من بلاد المغرب العربى . . أن تعرف الكثير من الفرنسيين على الاسلام وكان لذلك الأثر الكبير فى تكوين أقليات إسلامية فى أنحاء فرنسا مما جعل الحكومة تفكر فى شئون هذه الأقليات المسلمة بعد أن انتشر خبرها وأصبح لها الوجود الحقيقى فى فرنسا . . . حيث أقاموا المساجد فى أنحاء الديار الفرنسية والتى وصلت لما يقرب من ثلثمائة مسجد ومصلى . . .

المسجد ودوره فى رمضان :

من المعروف أن للمسجد دورا هاما فى تعريف المسلمين بدينهم وخاصة فى أداء الشعائر الدينية والصلوات . . وفى جمع المسلمين صفوفا متراصة فى صلاة الجماعة

والجمعة وشهر رمضان حيث صلاة التراويح، والعيدين، وهنا يتعرف المسلمون على بعضهم البعض ويناقشون مشكلاتهم . . والمسجد فى أوروبا هو المكان الوحيد الذى يلتقى فيه المسلمون لأداء الصلاة والاستماع إلى القرآن الكريم فى رمضان وغير رمضان، وكذلك لحضور الدروس الدينية وتعلم اللغة العربية وهنا الدور الكبير للعلماء المبعوثين من الدول العربية ومصر بلد الأزهر .

وبعـــد . . .

فهذه لمحة سريعة عن شهر رمضان فى باريس وعن مسجدها الشهير ومعهدها الاسلامى، عرفنا خلالها دور الأزهر وعلماء الدين الاسلامى، الذى يجب أن يقوموا به ويؤدوه على خير وجه لتنتهى أمور المادة وطغيانها وليقاد العالم من خلال الاسلام، ومن خلال مبادئه الحضارية السمحة . . وهنا يتحدد دورنا الحضارى والقيادى فى عمليات التوجيه والتأثير . . .

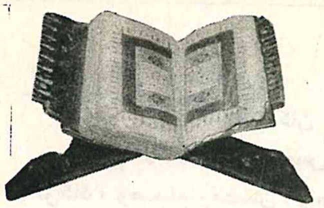

رمضان

شهر الرحمة والمغفرة

الدكتور محمد بهى الدين سالم

الصـــوم

« حرمان مشروع ، وتاديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع لكل فريضة حـكمة . . . وهـذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة يستثير الشـفقة ، ويحض على الصـدقة ، يكسر الكبر ويعلم الصبر ويسن خلال البر . . . حتى إذا جاع مـن الف الشـبع ، وحـرم المترف أسـباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع والم الجوع إذا لذع » .

أحمد شوقى

قـدم الصـوم :

جاء فى تفسير المنار « إن الصيام عبادة قديمة جاءت بها الملل السـابقة فـكان ركنا مـن أركان كل دين . . . والمعروف أنه مشروع فى جميع الملل حتى الوثنية ، فهو معروف عند قدماء المصريين فى أيام وثنيتهم ، وانتقل منهم إلى اليونان ، فكانوا يفرضونه لا سيما على النساء ، وكذلك الرومـانيون كانوا يعنون بالصـيام ، ولا يزال وثنيو الهند وغيرهم يصومون إلى الآن » .

وهكذا فقد عرف الانسان الصوم منذ بداية حياته على الأرض ، وجاءت الأديان كلها على اختلافها بتعـاليم خاصة،به علاج للجسم والنفس . لكن طرائق الصوم اختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة فهناك مثلا الصـيام ذو المواقيت الدورية فى الديانات الهندية ، والديانة اليهودية وديانة الصائبة .

ويعد « ابقراط » الحكيم الأغريقى أول من ناقش موضوع الصوم من الوجهة العلمية والصـحية ، كمـا ألف عدة كتب فى شئون « الغذاء » و « التغذية » و « العلاج بالغذاء » عدا ما جاء عن الصوم فى حكمه ووصاياه الطبية .

فقد فصل فى حكمته « الثالثة عشرة » اختلاف درجة تحمل الصوم باختلاف أعمار الصـائمين وأنواع العمـل التى يزاولونها ، مما يدل على أنه كان يعرف الكثير مما حققه البحث العلمـى فى فسـيولوجيا الغـذاء والتغـذية والتمثيل الغذائى ، وما زالت آراؤه فى هذا الشأن تجد العناية والتقدير من مختلف الباحثين والدارسين .

وازداد الاهتمام بالصوم العلاجى بعد الميلاد . . . ففى سنة ٤٦ م كان « بلوناك » أشهر علماء عصره يقـول : « إن صوم يوم واحد أفضل من تعـاطى الدواء » وكان « سـينيكا » فى الحقبة الأولى بعـد الميلاد يشـيد بالأطبـاء القدامى الذين كانوا يشيرون على مرضاهم بالصـوم بل إن « كونيلوس سـلزوس الأغريقـى » كتب فى السـنة العاشرة للميلاد معللا ما لوحظ من أن الشفاء أسرع إلى المرضى الأرقاء منه إلى المرضى الأحرار فقال : « إن هذا يرجع إلى أن الأرقاء أكثر دقة فى اتباع نظام الصوم العلاجى » .

الصوم في الاسلام :

حينما ظهر الاسلام كان الصيام ركنا من أركانه فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت » .

كذلك كان صوم شهر رمضان فريضة رئيسية على اتباع الاسلام كفريضته في الأديان السابقة .

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ويراد من قوله تعالى : « الذين من قبلكم » أى جميع الأمم التى سبقتكم من اهل الكتاب .. وهم امم اليهود والنصارى .

ولقد عرفه الجاهليون قبل عصر البعثة ، وتعبدوا به ، فقد روى البخارى بالسند عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية ، ثم أمر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصيامه حتى فرض رمضان ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« إن الله فرض صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه فمن صامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه » .

فالصوم إذن عبادة قديمة اقرتها الشرائع السماوية ، واهتدى إليها الجاهليون حتى جاء الاسلام ففرضها على المسلمين ، وجعلها فى شهر رمضان من كل عام ـ قال تعالى ـ :

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

معان في الصوم :

●● لقد كثرت الأحاديث فى تبيان فضائل الصوم ، ومنها أنه غذاء للروح ، وتطهير للنفس ، وعصمة للسان ، وترويض للشهوات ، وحث على التفكير فى مصير الفقير الجائع ، وتقوية للارادة ، كما أنه زكاة البدن ، قال عليه الصلاة والسلام :

« لكل شىء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر »

●● شرع الله صيام رمضان ليشعر بآلام الجوع من نعم بلذة الشبع ، فيعطف على من جاع من اخوانه فى الاسلام ، وفى الوطن ، والانسانية ويأخذ المحروم من المحظوظ حقا يتساوى به فى الانسانية ، وإن لم يتساو معه فى مكانته الاجتماعية .

سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى الصدقة أفضل .. ؟

فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ :

« أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ، تأمل البقاء وتخشى الفاقة » .

●● كما يوحى شهر رمضان إلى قلب كل مؤمن بعظمة الاسلام ، وتأخذه روعة القرآن الكريم ، ففى ليلة مباركة من لياليه ... الا وهى « ليلة القدر » نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم أشرق نور الاسلام على مكة وامتد نوره وعم الخافقين ضياؤه .

قال تعالى : « إنا انزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر ، سلام هى حتى مطلع الفجر » .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اتاكم رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عز وجل عليكم صيامه ، تفتح فيه ابواب السماء ، وتغلق فيه ابواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، فيه ليلة خير من الف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .

●● كذلك لرمضان وصومه مزية أخرى فى كونه فريضة اجتماعية فرضت على آحاد المكلفين فى موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة ، وعلى نمط واحد من تغيير العادات ، وليس أصلح لتربية الأمة من تعويدها هذه الأهبة للنظام .

ولتغيير العادات شهرا فى كل سنة ، تتلاقى فيه على سنن واحد فى الطعام واليقظة والرقاد ، وما يستتبع ذلك من أهبة الجماعة كلها لهذا الشهر خلال العام .

وإذا استطاعت الجماعة أن تدرك ذلك التنظيم ، وذلك التغيير فليس ثمة نمط من أنماط المعيشة لا تستطيعه على هذا المثال فى الشدة والرخاء .

رمضان شهر الارادة :

●● وأخيرا فرمضان شهر الارادة أدبه أدب الارادة ، وحكمته حكمة الارادة ، وليست الارادة بالشىء اليسير فى الدين والخلق ، فما الدين وما الخلق إلا تبعات وتكاليف ، وعماد التبعات والتكاليف جميعا أنها تناط بمريد ، ومن ملك الارادة فزمام الخلق جميعا فى يديه .

وهكذا يوحى إلينا شهر رضان وصومه بهذه المعانى ، ويذكرنا بالقرآن دستور المسلمين ، ودعامة مجدهم ، وعظمتهم ، كما يوحى الينا فرض صيامه على الأغنياء والفقراء الرجال والنساء بالمساواة العملية فى التكاليف الالهية ، فلاييباح للغنى القادر أن يفتدى صيامه بماله ، وإذا كان من شأن الصوم أن يحرك عوامل الخير والانسانية والشفقة والرحمة فى نفس الغنى ، فانه يوحى إلى الفقير بفضل الجهاد والصبر ، ويوجهه إلى العمل حتى يبدل الله عسره يسرا وفقره غنى .

وهو شهر الاحسان :

وإذا كان شهر رمضان شهر القرآن بحق فإنه أيضا شهر الاحسان والبر والصدقة ، وشهر العبادة والذكر يفرح به الفقير والغنى فقد كان من صفات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه أجود الناس ، وانه كان أجود ما يكون فى شهر رمضان .

فسبحانك ربى جعلت الصيام رمزا لوحدة المسلمين الشاملة عندما خصصت لهم شهر رمضان يشتركون فى صومه على اختلاف اوطانهم جميعا تتجه انظارهم إلى هلاله فى وقت واحد ، يبدءون صيامهم لرؤيته ويفطرون جميعا عند انتهائه ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » صيام مقبول . . . وذنب مغفور . . . وكل عام وبلاد الاسلام ترفرف عليها رايات ديننا الحنيف .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام جنة فلا يرفث ، ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم . انى صائم ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به . والحسنة بعشر أمثالها » .

(رواه البخارى فى كتاب الصوم)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

(رواه البخارى باب من لم يدع قول الزور)

من أحكام الصيام

فرض الله الصوم على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة لليلتين خلتا من شهر شعبان ، وجعله سبحانه وتعالى عبادة متميزة عن سائر العبادات لأن الصيام كف وامتناع بينما العبادات الأخرى أقوال وأفعال وبذل .

ويجب الصوم من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

النية والصوم :

أجمع الفقهاء على وجوب النية مع الصيام ، لأن ترك المفطرات من غير نية لا يجعل الترك صوماً ، والجمهور يرى وجوب تبييت النية من الليل قبل الفجر ، مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يجمع الصيام قبل الفجر ، فلا صيام له » .

والنية عمل من أعمال القلوب يكفى فيها العزم . ويندب التلفظ بالنية ليدل اللسان على ما فى القلب .

ثبوت هلال رمضان :

أجمع الفقهاء على وجوب صيام شهر رمضان ، ولذلك لزم التأكد من بدئه ومنتهاه .

أما بدؤه فإنه يثبت برؤية هلال رمضان لقوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » أى رؤية الهلال فى أول الشهر وفى آخره والرؤية تثبت بالإشهار كأن يرى الهلال ثلاثة فصاعداً ليست فيهم ريبة أو تهاون بأمر الدين . وتثبت بشهادة رجلين عدلين مكلفين . وعلى هذا أجمع الفقهاء .

الأعذار المبيحة للفطر :

لأصحاب الأعذار الآتية أن يفطروا فى رمضان . وعليهم أن يصوموا أياماً بدل التى أفطروا فيها ..

وأصحاب الأعذار هم :

– المسافر سفراً تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدر العلماء مسافة هذا السفر بثمانين كيلومتراً مهما كانت وسيلة السفر لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس من البر الصيام فى السفر » .

– المريض الذى يخاف من زيادة المرض ، وعليه أن يستشير طبيباً مسلماً أميناً فى ذلك .

– الصحيح الذى يتضرر بالصوم .

– الحائض والنفساء .

– الحامل والمرضع إذا كان الصوم يضرهما أو يضر الولد .

– الشيخ الفانى . والمريض بمرض مزمن لا يرجى برؤه .

وعلى هؤلاء بعد فطرهم القضاء وذلك بصوم أيام أخرى بدل الأيام التى أفطروا فيها ما عدا الشيخ الفانى والمريض بمرض مزمن فلهما أن يفطرا ويفديا عن فطرهما بإطعام مسكين عن كل يوم وجبتين كاملتين من أوسط ما يأكل المفطر .

وأساس هذه الأعذار قوله تعالى : « أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » .

تمام الصوم :

١ ــ المحافظة على السحور وتأخيره لقوله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن فى السحور بركة » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس بخير ما أخروا السحور » .

٢ ــ التعجيل بالإفطار والمحافظة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »

وتأخير السحور وتعجيل الفطر فيه رحمة وتيسير بالصائمين .

٣ ــ صيانة اللسان من الكذب والغيبة والنميمة والشتم وقول الزور لقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

٤ ــ الإكثار من فعل الخير فى شهر رمضان كقراءة القرآن ، والتصدق وكثرة الإنفاق . والإكثار من العبادة والتقوى .

٥ ــ ذكر الله عند الإفطار كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أنه بلغه أن النبى كان إذا أفطر قال : "اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت . ذهب الظمأ وابتلت العروق . وثبت الأجر إن شاء الله .

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء فقط :

١ ــ يفسد الصوم بتعمد الأكل والشرب فى نهار رمضان لقوله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » .

٢ ــ يفسد الصوم بإدخال شىء ولو صغر إلى الجوف إذا وصل باختيار الصائم . وكان مما يمكن التحرز عنه على أن يكون دخوله من طريق معتبر شرعاً .

٣ ــ يفسد الصوم بتعمد القىء لقوله صلى الله عليه وسلم : « من استقاء عمداً فليقض » .

٤ ــ يفسد الصوم بنزول المنى بالاستمناء أو بتكرار النظر .

٥ – يفسد الصوم بالأكل والشرب فى وقت الصوم ظاناً أنه وقت فطر .

٦ – يفسد الصوم بنية الفطر لأن نية الصوم شرط فى صحة الصوم .

وكل من أفطر فى نهار رمضان فعليه أن يمسك عن الطعام والشراب احتراماً لحرمة الشهر . وتقديراً لمشاعر الصائمين .

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء والكفارة :

أجمع الفقهاء على أن الجماع فى نهار رمضان يوجب القضاء والكفارة . فإن كان الجماع باختيار الزوجين فعليهما القضاء و الكفارة . وإن أكره أحدهما على الجماع فعلى المكره القضاء فقط .

ولو بدأ الزوجان الجماع فأذن الفجر فواصلا جماعهما لزمتهما الكفارة .

وجماع الناسى والجاهل بالحكم موجب للقضاء فقط .

أمور لا تفسد الصوم :

من الأمور التى تقع للصائمين وهى غير مفسدة للصوم .

١ – المضمضة والاستنشاق .

٢ – استعمال السواك ومعجون الأسنان بشرط عدم تحلل أجزاء منها ودخولها إلى الجوف ، وأن يكون ذلك قبل الزوال .

٣ – غلبة القىء فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ذرعه القىء » – وهو صائم – فليس عليه قضاء » .

٤ – لا يفسد الصوم بالحجامة ، وهى أخذ الدم من الرأس .

عن ثابت البنانى أنه قال لأنس بن مالك : أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (إلا من أجل الضعف) .

٥ – ومن احتلم أى رأى فى المنام أنه يجامع فأنزل فلا شىء على صيامه .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم).

٦ – ومن أكل ناسياً أو شرب ناسياً فصيامه صحيح .

٧ – وإذا اغتسلت من الحر أو غيره فهو جائز ولا يفسد الصوم .

٨ – ويرخص للصائم أن يصبح وهو جنب .

٩ – والكحل لا يفسد الصوم .

صلاة التراويح

تعرف هذه الصلاة بصلاة القيام ، وسميت بصلاة التراويح لأن الذى يصلى التراويح يستريح بالجلوس عقب كل أربع ركعات .

حكم صلاة التراويح : وصلاة التراويح سنة مؤكدة للرجال والنساء ويسن أداؤها فى جماعة .

مشروعية التراويح : ثبتت مشروعية التراويح بفعل النبى صلى الله عليه وسلم فلقدورد أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى جوف الليل ثلاث ليال من رمضان . ليلة الثالث والعشرين . وليلة الخامس والعشرين . وليلة السابع والعشرين . وصلى فى المسجد . وصلى الناس بصلاته فيها . وكان يصلى بهم ثمانى ركعات فى المسجد ، ويكملون باقيها فى بيوتهم . فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

ركعاتها : أخذ بعض الفقهاء من صلاة رسول الله للتراويح فى المسجد أن عدد ركعات التراويح ثمان وأخذ فريق آخر أن عددها عشرون ركعة لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلاها عشرين ركعة فكأنه صلى فى المسجد بالناس ما كان يؤديه الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسجد وفى بيوتهم .

وفريق ثالث من الفقهاء يرى أنها ست وثلاثون ركعة لأن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه صلاها بالناس كذلك وفق اجتهاد خاص منه رضى الله عنه لأنه لاحظ أن أهل مكة كانوا يطوفون بالبيت الحرام عقب كل أربع ركعات .

وقتها : اتفق الفقهاء على أن وقت صلاة التراويح هو وقت صلاة العشاء ومن المعلوم أن القيام يتحقق بصلاة ركعتين إلا أن اتباع ما ورد على لسان أحد الفقهاء أسلم .

الاعتكاف فى رمضان

تعريفه : هو اللبث فى المسجد مدة بنية العبادة على وجه مخصوص .

حكمه : الاعتكاف سنة طوال العام . وسنة مؤكدة فى شهر رمضان ، وآكد فى العشر الأواخر من رمضان ، ما لم يكن نذراً لأن أى طاعة ينذرها المكلف تكون واجبة عليه .

مشروعية الاعتكاف : ثبتت مشروعية الاعتكاف بما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان . تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله . ثم اعتكف أزواجه من بعده .

والاعتكاف سنة مؤكدة للرجال والنساء .

من أحكام الاعتكاف :

يشترط فى الاعتكاف الإسلام والبلوغ والنية وكونه فى المسجد . والطهارة .

ومن آداب الاعتكاف الاشتغال بالعبادة والتدبر . وعدم الاشتغال بالكلام عنه .

ليلة القدر

ليلة القدر . هى ليلة الشرف العظيمة . وليلة الفضل الوافر جعلها الله خيراً من ألف شهر . وجعلها مباركة طيبة بسبب نزول القرآن الكريم فيها .

يقول الله تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر » ويقول تعالى : « حم . والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين » .

تحرى ليلة القدر :

هناك أقوال كثيرة عن تحديد ليلة القدر لكن المشهور هو أنها فى رمضان وفى العشر الأواخر منه . والمسلم عليه أن يتحرى ليلة القدر لإحيائها بالطاعة والقيام وقراءة القرآن الكريم وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم تحدد للمسلمين مظان ليلة القدر .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان .

صدقة الفطر

صدقة الفطـــر واجبة على كل حر مسلم قادر . طهرة للمتصدق . وجبراً لنقص يكون قد وقع فى صومه .

دليل مشروعيتها :

ثبتت صدقة الفطر بما رواه ابن عباس رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين » .

شروط وجوبها :

صدقة الفطر واجبة على كل مسلم حر واجد لما يفيض عن طعام وشراب يوم العيد . بشرط أن يدرك جزءاً من رمضان . وجزءاً من شوال .

مقدارها :

ومقدار صدقة الفطر صاع من شعير أو تمر أو نصف صاع من بر أو حنطة . والصاع يقدر بالكيل المصرى قدحان وثلث . والأحناف يجوزون إخراج القيمة وهو رأى حسن مراعاة لحاجة الفقير .

صلاة العيد

والعيد فى الإسلام يأتى مرتبطاً بالعبادة فعيد الفطر بعد الصوم مباشرة لأن المسلمين بعد ما ألفوا حياة خاصة فى رمضان يتوخون روح رمضان ومكاسبهم فيه بالفرحة والتهنئة . وفى الحج يكون عيد النحر.

وفى العيد شرع الاجتماع والتزاور وصلة الأرحام . ونبذ الخصام والشقاق .

وما أجمل يوم العيد والمسلمون يجتمعون عند شروق الشمس فى مصلاهم الجامع لأداء الصلاة . واستماع خطبة العيد .. والصلاة قبل الخطبة . وهى ركعتان تؤديان فى جماعة يكبر فيهما المصلى اثنتى عشرة تكبيرة يكبر فى الأولى سبعاً عقب تكبيرة الإحرام . وفى الثانية خمساً عقب تكبيرة القيام من السجود . ويسن للمصلى أن يقول بين كل تكبيرتين « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

وبعد الانتهاء من الصلاة يصعد الخطيب مكاناً عالياً يلقى فيه الخطبة وهى ثنتان يفصل بينهما بجلسة قصيرة كخطبة الجمعة . وعلى الخطيب أن يكبر فى بدء الخطبة الأولى تسع تكبيرات . وفى بدء الثانية سبع تكبيرات . وعليه أن يبين مشروعية العيد وحكمته . وأفضل الأعمال فيه .

إن يوم عيد الفطر هو يوم جائزة الصائم . وهو يوم الخير للمسلمين جميعاً .

« التحرير »

تعجيل الفطر :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » . (رواه مسلم حديث ٤٨)

ليلة القدر :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » . (رواه البخارى . باب صوم رمضان إيماناً)

ذكريات شهر النور

الاستاذ رشاد يوسف

اقبلت بالنفحات والاحسان   تحدوا خطاك ملائك الرحمن
اقبلت بالخير العميم وبالهدى   واليسر والرحمات والغفران
اقبلت شهر الصوم تحمل للورى   طهر النفوس وعصمة الأبدان
ومواكبا للذكريات تتابعت   حملت خطاك بها أعز معانى
ويضم جبريل الأمين محمدا   ليصب نهر النور فى الوجدان
اقرأ وتنساب الهداية دفقة   فى كل جارحة وكل بنان

اقرأ فحولك عالم متصدع   قد ضج فى الحرمات والعصيان
يجثوا لمحراب الرذيلة عاكفا   متفاخرا بالاثم والعدوان
ويخر للحجز الأصم مناجيا   فى جهله أكذوبة الأوثان
الظلام والظلمات غاية أمره   أو بطن جن أو جحور قيان
اقرأ محمد فالنفوس مريضة   والروح غرقى والعيون روانى
ولأنت طب للجراح وبلسم   وهدية من رحمة الرحمن
حدث عن القرآن عن تنزيله   فى ليلة القدر العلى الشان
ذكرا ودستورا وشرعة حاكم   وجماع أخلاق وسحر بيان
وبصائرا للناس تهدى خطوهم   فى غير ما عسر على الأذهان
فى محكم التنزيل قول فاصل   لقضية الانسان والسلطان
لا ظلم بين الناس لا عصبية   فالحق فوق المستبد الجانى
والعدل قسطاس الحياة فمن سعى   فحصاده فى كفتى ميزان

والناس أشباه يوحد بينهم   دين يوطد عروة الاخوان
الفضل للتقوى هوية مسلم   تسمو على الأنساب والألوان
فبلال بالايمان فاق أمية   وعلا أبو ذر أبا سفيان
وسوار كسرى بعد فتح مؤمن   متألق فى معصمى سلمان
صف يوم بدر والجموع تدافعت   والشرك يركب ظهر ألف حصان
وسيوف أعداء الحقيقة أشرعت   للبغى فى صلف وللعدوان
والمسلمون تحلقوا برسولهم   فى وحدة ومحبة وتفانى
يتسابقون الى القتال كأنهم   عصف الرياح وثورة البركان
كل يبيع الله أثمن مهجة   وأعز ممتلك وعمر هانى
فهى الشهادة فى سبيل عقيدة   هى غاية الأبطال والفرسان
أو يطلعون على الأسنة والقنا   نصرا يدك معاقل الشيطان

ويقودهم يا للجلال محمد   والله أكبر نبض كل كيان
والكون يشهد والملائك كبرت   لجلال هذا المشهد الربانى
النصر للايمان ليس لقوة   مبتورة من غير ما ايمان
النصر للايمان تلك حقيقة   قد أخرست بالحق كل لسان
عودى بخزيك يا قريش فهذه   بدر الهدى وحقيقة البرهان
بدر ونصر الله والفتح الذى   يعنو له الطلقاء بالاذعان
للمسلمين مناديا ومحذرا   هبوا لنصر الله فى الأفغان
اقبلت شهر الصوم تحمل للورى   طهر النفوس وعصمة الأبدان
أقبلت بالنفحات نهر محبة   متدفقا بالخير والاحسان
لبست مآذننا الضياء ورحبت   فى كل هاتفة وكل آذان
والناس فى الشهر الكريم تآلفوا   وتعاونوا فى ألفة وحنان
يارب طهر بالصيام نفوسنا   واهد القلوب لساحة القرآن
واصفح عن الزلات واقبل توبتى   وأنعم كريم العفو بالغفران

فى ذكرى غزوة بدر

الأستاذ محمود شاور ربيع

جاء الرواة بصادق الأخبار ... وأتيت أنشد للورى أشعارى
قالت « صفية » عمة « الهادى » ضحى ... والقوم قد جلسوا بصحن الدار
شاهدت « عريانا » ينادى صارخا ... ضاعت تجارتكم من التجار
وغدا « أبو سفيان » لقمة آكل ... وغدا حليف خسارة وبوار
يا قوم هبوا للمتاع نصونه ... ونحيطه بالصارم البتار
وتصدع الجبل الأشم مفرقا ... بين البيوت وخلف كل جدار
وتناقل القوم الحديث تعجبا ... وسرى يهز الناس كالاعصار
الا « أبا جهل » تطاول جاحدا ... مستهزئا بعجائب الأسرار
حتى النساء تنبأت فى « هاشم » ... وتطلعت للغيب خلف ستار
ما ان أتم مقاله حتى رأى ... صوتا يجلجل خالعا الازار
سقطت تجارتكم بكف « محمد » ... فبدار للمال السليب بدار
خرجت « قريش » كلها وأمامها ... رأس الضلال وقائد الكفار
ومضت الى « بدر » تحارب ربها ... وتعب خمرا سال كالأنهار
وتخيف جند محمد ومحمدا ... بسلاحها وخميسها الجرار
وتقابل « الجمعان » فى ساح الوغى ... وبدأ على الدنيا أعز نهار
فى « العدوة » « الدنيا » رجالات الهدى ... والعدوة القصوى لأهل النار
ودعا النبى على العريش مرددا ... نصرا عزيزا عالى المقدار
يارب قد خرجت « قريش » تعتدى ... يارب حطم قوة الجبار
وتلاحم الجيشان صفا واحدا ... وعلى الرؤوس سحائب لغبار
ومضت سيوف الحق تقطع باطلا ... وهوى الضلال كحائط منهار
وتنزلت جند السماء بنصرها ... والنصر من عند الاله البارى
وهوت على عنق الضلال وزلزلت ... عرش الطغاة لغير ذات قرار
سبعون قد قتلوا ودالت دولة ... لا تنحنى للواحد القهار
سبعون قد أسروا وذاقوا ذلة ... وتسربلوا بمذلة وصغار
والبشر عم المسلمين جميعهم ... وتتوجوا بمهابة وفخار
ورأيت « عائشة » تزف « لأحمد » ... فى رفقة من نسوة الأنصار
ورأيت « فاطمة » تزف لزوجها ... بين الدفوف ورنة المزمار
وسعى « على » نحو « فاطمة » كما ... يسعى النسيم لطيب الأزهار
يا يوم « بدر » دمت يوما خالدا ... يعلو على الأزمان والأدهار
فمتى تعود وتلتقى آمالنا ... بمواكب الثوار والأحرار
ونعود « للقدس » الطهور أعزة ... ونزيل عنه عصابة الفجار
وأعود أنشد للورى أغرودتى ... وأصوغ لحن النصر فى أشعارى

دراسات فقهية

- باقلام :
- المستشار عبد الحليم الجندى
- الدكتور أبو الوفا التفتازانى
- الدكتورة خديجة أحمد أبو أتله
- الدكتور فؤاد عبد المنعم

« التحرير »

(قضية مدونة مالك) أو قضية الأسدية

المستشار عبد الحليم الجندى

يقول ابن رشد (الجد)(١)(المدونة موضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة) .

وأم القرآن أو أم الكتاب هى سورة الفاتحة لاشتمالها على مقاصده الأساسية . فالعرب تسمى كل أمر جامع « أما فمكة أم القرى » وراية الحرب أم لأن الجيش يجتمع ورائها . والنواة أم النخلة لأنها تنبت منها وفيها كل عناصرها .

وموضع الفاتحة من الصلاة ، أنها تستفتحها وهى شرط لصحتها عند جمهور المسلمين . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (من صلى صلاة لم يقرأ فيها الفاتحة فهى خداج . فهى خداج . فهى خداج غير تمام) . وأخذجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق — .

واذا جوز أبو حنيفة الصلاة بما تيسر من القرآن تبعا لنص فهو يجوزها مع الكراهة لما فيها من نقصان .

فى النصف الأخير من المائة الأولى للهجرة بدأ تدوين الحديث على نطاق واسع . وفى النصف الأول من المائة الثانية بدأ تدوين الفقه فى حلقة أبى حنيفة بالكوفة ليبلغ تدوينه مبلغه العظيم فى ختام القرن . وكان لمحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة (١٥٠) فضل السبق فى تدوين فقه الامام وفقه الصاحب الأول أبى يوسف (١٨٣) ، وفقهه هو فى كتب ضخمة سميت كتب « ظاهر الرواية » كما دون الشافعى (٢٠٤) بيده أو باملائه ، فى حلقته بمصر أو بالعراق كتابه الضخم الجديد باسمه (الأم) ومعه كتاب الرسالة الذى يحوى أصول الفقه أى المنهج العلمى الاسلامى الذى نقله العالم كله عن علماء المسلمين . ولم يكن فى فقه المالكية كتاب واسع فى الفقه سعة الكتب المشار اليها منذ كان (موطأ مالك) كتاب حديث فى المقام الأول — ثم كتاب فقه ، يحوى علم المدينة وعملها فى اختصار امام لا يميل الى

---

(١) يلقب بالجد ليتماز من حفيده الفيلسوف الاسلامى الأشهر محمد بن أحمد بن رشد . مات سنة ٥٢٠ عام ميلاد حفيده صاحب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) فى الفقه المالكى . يقول المرحوم الشيخ محمد الخضرى فى تاريخ التشريع عن الجد (زعيم فقهاء وقته فى الأندلس . ومقدمتهم . المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه . وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية . ألف كتاب البيان والتحصيل لما فى المستخرجة من التوجيه والتعليل وكتاب المقدمات واختصار الكتب المبسوطة من تأليف محمد بن اسحق وتهذيبه لكتاب الطحاوى فى مشكل الآثار) وما تزال كتبه مراجع متداولة فى الفقه المالكى .

التدوين . فلما وضعت (المدونة) حوت فقه الامام وتلاميذه — وتكاملت بها شروح المذاهب الثلاثة الحنفى والمالكى والشافعى .

اما مذهب الامام أحمد بن حنبل فلم ينتشر التدوين فيه الا فى القرن الرابع .

***

وللمدونة « قضية » نتقدم بالحديث عنها ، لبيان سعة الفقه الاسلامى ووفائه بحاجات العصر — وفى مجلس الشعب المصرى الآن مشروعات قوانين للمعاملات والعقوبات مستمدة من الفقه الاسلامى . والقضاء كالفقه مرآة الحضارة الاسلامية الضاربة جذورها فى أصول العقيدة . ولذلك يقول المسلمون « القضاء تلو النبوة » . ولقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقضى الخلفاء الراشدون الأربعة رضوان الله عليهم ومنهم عمر ، فاتح الامبراطوريتين الشرقية والغربية . ومانع العظائم فى تاريخ الأمة الاسلامية والعالم ، لكن المسلمين يضعون عدله فى مقدمة عظائمه فيقولون « عدل عمر » من أجل حكمه وقضائه وشوراه وعدوله عن آرائه الى آراء أصح وان جاءت من آخر الصفوف .

والقضاء العظيم والفقه الصحيح صنوان فى تمثيل الشريعة وهى فى « حالة عمل » — وهى تفرض طلب العلم ، وتحكيم العقل وحرية الفكر ، وترفع اجتهاد الرأى والجهاد فى سبيل الله الى مستوى أعظم الطاعات .

ومن الأدلة على ذلك « قضية المدونة » فهى قضية العلم ذاته والامام مالك يقول (أن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) ويقول (ان هذا الأمر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله) .

***

والخصومة — على الجملة — أوسع من الدعوى اذ يتنوع أصحاب الشأن فى الخصومة وتتعدد وجوهها ويقتصر النزاع فى الدعوى على طلبات وأطراف محددة .

وفى الخصومة الحالية رجال من أعلى طبقة فى تاريخ الفقه الاسلامى . يتصدرهم الامام مالك ابن أنس ومحمد بن الحسن الصاحب الثانى لأبى حنيفة وعبد الرحمن بن القاسم بن جنادة (١٩١) أشهر التلاميذ فى فقه مالك . وأسد ابن الفرات تلميذ من الطبقة الأولى لهؤلاء الثلاثة . وفى معرض آخر منها نلتقى بسحنون تلميذ أسد بن الفرات وعبد الرحمن بن القاسم وأترابه مع تلاميذ مالك . وفى معرض ثالث ، يجتمع بعض من المتفقهة — مجهولوا الاسماء — فى جامع عمرو بن العاص ، أو جامع العتيق بمصر ، ليترافعوا الى القاضى فى دعوى ضد أسد بن الفرات فى شأن موسوعته الفقهية (الأسدية) .

أما امام المسلمين مالك بن أنس (٩٣ — ١٧٩) فجماع مذهبه (الأخذ بعمل أهل المدينة وعلمهم) ففيها صدرت سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بها صحبه فى حياته ومن بعده وعمل بها تابعوهم وتابعوا التابعين جيلا بعد جيل . وهى الأجيال التى قال فيها صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) والقرن الجيل .

وقد وسع فقه مالك وما انتهى اليه من السنن كتابه (الموطأ) وشرحه لتلاميذه ، ومنهم الشافعى (٢٠٤) ومحمد بن الحسن (١٣٢ — ١٨٩) .

وتعتبر رواية محمد للموطأ من أحسن رواياته وأجداها على الفقه المقارن حيث يعلق محمد على رواياته ، كما تعتبر يده على الشافعى منة يذكرها الشافعى له ، ويذكرها المسلمون ، عند محاكمة الرشيد له مع تسعة آخرين متهمين بالتشيع سقطت رءوسهم تترى أمامه حتى اذا جاء دوره شهد محمد ببراءته من التهمة ، وكان قاضيا يجلس فى جوار الخليفة ، يعرف مكانة الشافعى من عهد تلمذته على مالك ، فأنجاه ، وأبقاه بالعراق بعض الزمان يتناظران فى فقه أبى حنيفة ، ليفصل الشافعى من العراق الى مكة يحمل بعير من فقه أبى حنيفة يدرسه ويخرج على المسلمين بمذهب جديد هو قوام بين مذهبى أبى حنيفة ومالك .

وليس فضل محمد على مذهب مالك قاصرا على روايته للموطأ . ففى القضية الحالية يظهر وجه جميل من وجوه فضله فى مذهب مالك وفى شخص شاب آخر نفخ فيه محمد من روحه قدر ما صنع مالك : نعنى أسد بن الفرات .

***

واما أسد بن الفرات فمولود فى خيزان بديار بكر فى خراسان سنة ١٤٣ انتقل به أبوه مع الجند الخراساني الى أفريقية (تونس) ولما بلغ الثلاثين خرج الى مالك بالمدينة ، حتى اذا أتم الدراسة على مالك ، بدأ له أن يستزيد ، ويفترض الفروض ويطلب الجواب . ومالك فى دروسه يدلى بالسنة لتقبل ، ولا يأذن بالجدل . وفى حضرته رجال يخرجون من مجلسه المهيب من يلحون فى السؤال اذا أمر الامام .

ومن تقاليد المدينة عدم السؤال عن الفروض ، وقديما توقع عمر رضى الله عنه تكاثر التساؤل فخرج على كل امرىء سأل عن شىء لم يكن . وابنه عبدالله أمام المدينة فى الاتباع يقول (لاتسألوا عما لم يكن فانى سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن) .

وكان من الصحابة من يمتنعون عن الجواب عن الفروض التى لم تقع كما يبدو فى جواب عمار ابن ياسر رضى الله عنه عندما سأله سائل عن مسألة فسأل عمار : أكان هذا بعد ؟ قال السائل لا . قال عمار فدعونا حتى يكون فاذا كان تجمعنا لكم .

وفى القرن الثانى كانوا يقلون فى أجوبتهم . فكان مالك — كما يروى أشهب عنه — يصف من يكثر الجواب بأنه يتكلم كجمل مغتلم يقول هو كذا . يهدر فى كل شىء . . . بل رآه مرة يكتب جوابه فى مسألة فقال : لا تكتب فانى لا أدرى أثبت عليها أم لا .

أما مدرسة العراق ونعنى بها حلقة أبى حنيفة — فتفتحت فيها أبواب السؤال والجواب وافتراض الفروض واقتراح الحلول ، يقولون : أرأيت لو كان كذا قال مالك : هل أنت رأيت الأرايتين ؟

وأسد بن الفرات يقول : كان ابن القاسم وغيره من أصحابه يجعلونى أسأله عن المسألة فلو أجاب يقولون : قل له فلو كان كذا فضاق على يوما فقال لى هذه سلسلة بنت سليسله ان أردت هذا فعليك بالعراق . ولقد يقول له حسبك يامغربى . فابن القاسم يمثل جيلا قديما يتوسل الى السؤال بتلميذ جديد قادم من بعيد قد يغفر له الامام السؤال عن الفروض .

***

أتم أسد دراساته على يد الامام مالك ورأى أن يستزيد من فقه أبى حنيفة فيمم شطر العراق ليجمع العلم من أطرافه البعيدة وشيخها يومئذ محمد بن الحسن . وكان ادى صاحب أبى حنيفة فوقف ورعه وعلمهذلك الحس التاريخىالذى حمله مسئوليته فى موضعه عن الفقه الاسلامى ومسيرته فى التاريخ ، وبهذا حمل مسئوليته انقاذ الامام الشافعى ، وصنع الصنيع ذاته فى صدد المغترب الوافد من الغرب ليتعلم فقه العراق بعد أن أجتمع له فقه المدينة ، فتوقع منه أكثر مما يتوقعه من المتعلقين حوله طول نهاره . فأسكنه فى سقيفة داره وأكرمه ونعمه وخصه بمجلس وحده — وكان ينزل اليه فى الليل ليقرأ له . واذا انتابت أسدا سنة من النوم بل محمد يده بالماء من قدح بين يديه ونضحه على وجهه ليفيق ، مع أن محمدا كان مشغولا فى النهار بحلقة الفقه أو مجلس القضاء أو حضرة الخليفة .

وفى هداة الليل وجدب الأستاذ جرت قريحة أسد بالسؤال بعد السؤال وتفتحت له كنوز محمد بن الحسن عن فروع الفقه وفروضه والمشاكل وحلولها ، وربما جرى بينهما مثل ما كان يجرى على لسان الامام أبى حنيفة فى تعليم محمد واقرانه من الاختبار والاختيار وطرح الاحتمالات والترجيح بين الحجج من أول الليل حتى مطلع النهار ليفتح أبواب النظر أمام تلاميذه : اجتمعوا يوما فى أثناء غيبته واستقروا على رأى فى مسألة فلما عاد أجاب بغيرجوابهم . وناظرهم فأذعنوا لرأيه . لكنه عاد يقول لهم : ما تقولون فيمن يزعم أن هذا خطأ فاستمعوا . وأخترع قولا ثالثا أذعنوا له . ثم قالوا : ياأبا حنيفة علمنا قال : الصواب هو الرأى الأول .

فى هذا المجال الرحيب للرأى ونقيضه والصحيح وغيره وللواقع والفرض مع سماحة الأستاذ ورجاحة التلاميذ أستطاع أسد أن يجمع بين يدى محمد بن الحسن مسائل كثيرة رجع بها الى مصر ليتبين فيها رأى تلاميذ مالك . وكانت رياسة المالكية فيها قد آلت الى عبد الرحمن بن القاسم فلازمه زمانا . وكان يقول عنه للناس ان كان مالكا قد مات فهذا مالك. وراح يسأله فى المسائل التى جاء بها عن محمد ابن الحسن ، وفيها الفروض المبنية على واقع حياة الناس وما يمكن ان يقع . واستمر اسد يسأل وابن القاسم يجيب حتى دون اسد ستين بابا من أبواب العلم .

وسجل ماحصله فى مجموع سماه (الأسدية) .

والنسائى يقـــول فى علم ابن القاســم ابن القاسم رجل ثقة صالح . ما أحسن حديثه أصحه عن مالك بن أنس ولم يرو « الموطأ » عن مالك أثبت من ابن القاسم . وليس أحد من أصحاب مالك — عندى — مثله . قيل أشهب ؟ قال . ولا أشــهب ولا غيره وهــو عجب من العجب . والفضل والزهد والحديث شهد له) .

وابن حزم امام أهل الظاهر يقول (ان كثيرا من المنقول عن أصـحاب مالك هو رأى ابن القاسم واستحسانه وقياسه) .

وكانت — جمــاعة من المتفقهة فى الجامع العتيق بفسطاط مصر ، جامع عمرو ، يشهدون ما يصنعه ابن القاسم وأسد يوما بعد يوم فلم يحاول واحد منهم أن يطلب المشاركة فى سماع اجابات ابن القاسم أو أن يصنع صــنيع أسد فى تدوين الأسئلة والأجوبة ، وربما كان مرد ذلك الى مبدأ عدم التدوين . فى حين جاء أسد من العراق بالمبدأ وتنفيذه ، حتى وجدوا عملا تاما قام به أسد ، وفيه شروح كافية لفقه مالك ومدرسته التى يتزعمها فى مصر ابن القاســم ، فانتبهوا فتطلعوا الى اقتسامه مع صاحبه دون مجهود فطلبوا اليه أن يمكنهم من « الأسدية » لينسخوها لأنفسهم .

وكان طبيعيا أن يأبى ذلك عليهم . وكانوا عقـلاء فلم يشــغبوا عليه ، وانما ترافعــوا معه الى المحكمة وفى قضاء مصر يومئذ عمــرو ابن مسروق الكندى .

سمع القاضى الدعوى ، وناقش طرفيها ، وظهر له أن « الأسدية » حق خالص لصاحبها ، وأن للعمل الأدبى أو الفنى ملكية كنتــاج العمل البدنى ، وهو بعد عمل بدنى كذلك ، ولم ير المدعين حجة تشركهم فيه بوجــه من الوجوه وقضى برفض الدعوى .

ولم يكتف القاضى بمنطوق الحكم ، كــداب القضاة فى ذلك الزمان حيث « تسبيب » الأحكام لم يكن واجبا(١) . بل أورد القاضى أسبابه مع النطق بالحكم فقــال للمدعــين : وأى حق لكم عليه رجل سأل رجلا فأجابه . هاهو المسئول بين أظهركم فاسألوه كما سأل !

وانما كان هذا التسبيب موعظة للكســالى ليصنعوا كما صنع المجتهد المجد .

ودراسة الفقه تعبد . بل الرســول عليه الصلاة والسلام يقول (أفضــل العبادة الفقه) وأبو يوسف ينبه على أن (العلم لا يؤتيك بعضه حتى تؤتيه كلك . وأنت اذ تعطيــه كلك من اعطائه البعض على غرر) .

ولا جرم أن القاضى رأى أن الأسدية كلها من عمل أسد وأن المدعين جميعا ليس لهم فيها عمل وهذا كاف لرفض دعواهم . واذا زعموا أن لهم حقا فى علم ابن القاســم فطريقهم اليــه مفتوح كما زجرهم القاضى بأسبابه .

واذا حللنا عمل أسد فى الأسدية فســنجد أن الأسئلة من صنعه الذى جاء به من العراق ، ورسول الله عليه الصــلاة والســلام يقول : (حسن السؤال نصف العلم) وهذا نص ملزم وسنجد أن الأجوبة — وهى النصف الباقى — بين أمرين اما أن تكون اجابات من ابن القاســم لأسد فى مجلس خاص ، فهى اذن خاصة به مملوكة له . وبين أن تكون ألقيت فى حلقة عامة من حلق العلم فتدوين أسد لها اختصاص بها تتقرر به ملكيته لها .

---

(١) لم تجر الأحكام على تسيبب المنطوق فيما شهدنا من قضايا على مدى قرون وان حفلت القضايا بالمناقشات أو سماع البيانات ، أو وجهت الى بعض الأحكام تعليقات . كأمير المؤمنين عمر يعقب على اجراءات زيد بن ثابت فى خصومة عمرو ابن أبى بن كعب لشبهه تمييز أمير المؤمنين ، وعلى ابن أبى طالب يعقب على ماشبه له أنه تمييز له من أمير المؤمنين عمر فى قضية بينه وبين يهودى وفى القرن الثانى نقرأ نقدا فقهيا من أعلى درجة يوجهه أبو حنيفة الى قضاء محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى فى حكم فى قضية قذف ، وفى القرن الثالث نقرأ نقدا مستفيضا فيه اثنتا عشر وجها من وجوه النقض لحكم قاضيه بشر بن الوليد فى قضية سب .

واذا عرضنا ذلك على الفكر الحديث زادت الملكية الخاصة تأكيدا فالاسم هو الأسدية والشكل من عمل أسد ، والكتابة من عقله ويده والعبارات له ولو كانت لغيره فهى كلمات سمعها ووعاها ، بأفكار هى أفكار « مالك » ينقلها تلميذ مالك الى تلميذ مالك . وابن القاسم لا يدعى ملكه لها . وليس خصما فى القضية . بل أسد هو السعيد الذى أختص بتسجيل اجاباته عن الأسئلة الجليلة التى سألها ابن القاسم فقها وعلوما للمسلمين . ليس لأحد أن يدعى فيها ملكية وانما الملكية لأسد فى عمله يحمل اسمه هو (الأسدية) .

وابن مسروق عليم بهذا كله ولهذا كان حكمه آية على دقة الفقه وحماية الحق فى يد صاحبه .

لكن قاضى المسلمين عليم بأن رسول الله يقول (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ومن الرحمة تيسير الطلب على المفروض عليهم — ولو كانوا كسالى — واذا لم يكن للطالبين حقوق فمن الفضل أن يقرن صاحب الحق اختصاصه به بالسماحة فيه . والعلم فضل وسماحة العلماء أفعل فى الأنفس . وعلى ذلك ندب القاضى نفسه ، وفى خارج الخصومة ، لرجاء أسد أن يمكنهم من نسخ الأسدية . فقبل أسد .

وأجتمع عملان صالحان من القاضى ومن أسد ، وترتبت على هذا الاخلاص للفقه نتائج كبيرة الأثر لم يكن انتفاع الكسالى بالأسدية الا أقلها . فمن النتائج أنها أذيعت بين الفقهاء فى الفسطاط وأنها عجلت بنشر المذهب المالكى بمصر فى بواكير تدوينه ليبقى فيها رافعا أعلامه حتى الآن . ومنها أن ابن القاسم نفسه قرأها . وسنرى ما أدى اليه ذلك من تعاظم شأن الفقه المالكى فى العالم .

ومنها وضع (المدونة) — فقضية الأسدية قضية المدونة .

واذا استعرضنا الأمر فى أضواء الفقه العالمى فسنرى سبقا جيد الذكر للفقه الاسلامى وقضاته فى حماية الملكية الأدبية يتراجع أمامه اليونان والرومان وأوروبا الفى عام حتى منتصف هذا القرن الميلادى الحالى ولم يكن لأحد فيه سبق الا للمصريين القدماء قبل التاريخ الميلادى بنحو قرنين ولكن بعد عشرات القرون من حضارة أمثلة ، فى حين قرره قضاة الاسلام من فجر الاسلام .

وليس هنا مقام الكلام عن الملكية الأدبية فى التاريخ أو حمايتها بتقرير بالعقوبات وانما الثابت أن أقدم ما عرف من ذلك الشأن أن مباراة أدبية جرت بين الشعراء فى مدينة الاسكندرية فى عصر حكم البطالمة اذ سرق بعض الشعراء من بعض أبيات شعر وصدر أمر ملكى بمعاقبة السارقين بعقوبة السرقة — فى حين أن المشرع الرومانى (جابوس) فى القرن الثانى للميلاد لم يجعل للعمل الفنى قيمة خاصة وانما جعل القيمة للورقة أو الجلد أو الخشب الذى يسجل عليه .

وجابوس هو الفقيه الذى جمع فقهه مع قوانين الرومان القديمة الامبراطور جو ستنيان فى القرن السادس للميلاد . وقد ظهر الاسلام فى القرن السابع يحمى فقهه وقضاؤه الملكية الفنية أو الأدبية على الوجه الذى أسلفناه . أما الفقه الأوروبى فلم يبدأ فيه الاهتمام بها الا فى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد وانعقدت له مؤتمرات فى سويسرا وبلجيكا لمناقشة وسائل حمايته حتى أستقر أمرها فى مؤتمر (اليونسكو) (احدى مؤسسات الأمم المتحدة) بجنيف فى سنة ١٩٥٢ ومن بعدئذ صدر قانون الملكية الفنية فى مصر سنة ١٩٥٤ .

رجع أسد الى تونس وجلس يدرس الأسدية فى مسجدها الجامع . وهنالك تلقى كتابا من ابن القاسم يطلب اليه اعادتها الى مصر ليجرى فيها تصحيحات بدت له فى بعض الآراء . فرفض أسد وأستمر فى دروسه . فهو يدرس آراء انتهى اليها فى (الأسدية) بعد دراسات على مالك وابن الحسن وابن القاسم . وليس لابن القاسم استردادها وان كان له أن يعلن الخلاف فيما يشاء .

وكان بين تلاميذ أسد المتحلقين فى حلقته فتى فى عشريناته هو عبد السلام بن سعيد (١٦٠ — ٢٤٠) أصله من حمص بسورية يلقب من دقة نظره باسم (سحنون) وهو طائر حديد البصر . طال جلوسه الى أسد واحتال حتى نقل نسخة من (الأسدية) ورحل بها سنة ١٨٨ الى فسطاط مصر ليبدأ مرحلة جديدة وأعمالا جديدة بدأت بعرض النسخة على ابن القاسم فراجع وصحح ما عن له تصحيحه .

بعث الى أسد ليضمنها كتابه كما أضيفت الى سخة سحنون .

وانعقد مجلس للمشورة من أسد وصحبه القيروان فأجمعوا أن يرفضوا التصحيحات سباب . قال بعض : كأن الأصل عندئذ سيكون نسخة سحنون . وقال بعض لأسد : ن سحنونا تلميذك وأنت أدركت الكبار ، مالكا أصحاب أبى حنيفة . وقال آخرين له : انك لقيت « الأسدية » من ابن القاسم مشافهة المشافهة أدق من الكتاب .

وهذه الأسباب تحتمل الجدل لأن المشافهة أدق ن الكتاب فى رواية محدثنا عن آخر أما الفقه فرأى و نقل رأى وليس نصوصا كالحديث ولا يغير لأمران مشافهة التلميذ للأستاذ أنجح فى الفهم أفسح للجدل وأصبح فى بنيان العقل الفقهى تدريبه بما تفيده لفتات الأستاذ وومضات فكرة شمائله ووعيه .

أما لقاء أسد للكبراء فمقتض لا مانع . فالأئمة مجمعون على الرجوع الى الحق من أى طريق جاء .

ومن مأثور قول الشافعى (ان وجدتم الحجة مطروحة فى الطريق فاحكوها عنى فانى قائل بها .

وأما أن الأصل سيكون أصل سحنون فغيرمسلم لأن تصحيحا لبعض ما ورد فى الكتاب لا يجعل الكتاب منسوبا لغير صاحبه .

وأى هذا كان ، فقد رفض أسد . وبلغ ابن القاسم الرفض . وغضب . ودعا لسحنون ودعا على أسد قائلا (اللهم لا تنفع أحدا بابن الفرات ولا كتابه) وشفى الدعاء غيظ الرجل الصالح . ولم يحرم الله الاسلام من الانتفاع بأسد بمثل ما نفعه بسحنون بما بين يديه من عمل أسد وابن القاسم ، ثم بأعمال أساتذة آخرين كثيرين . وباجتماع هذه الأعمال وجد كيان علمى جديد .

ذلك أن سحنونا لم يقف بالأسدية حيث هى بل جعلها بداية للعمل الكبير الذى قدرته السماء له وهو جمع فقه المالكية فى مصر والحجاز ، مع الاستعانة بالاحياء منهم وبعلوم العراق أيضا ، فأحدث اضافات فقهية كبيرة مع تبويب جديد فى ترتيب شامل حوى ستا وثلاثين الف مسألة أحتج لبعضها بالآثار وبما جاء فى موطأ مالك ، وأطلق عليه اسم « المدونة » وصار المدونة الكبرى فى فقه مالك .

من أجل ذلك جلس الى أشهب بن عبد العزيز (١٤٠ — ٢٠٤) شيخ المالكية بمصر بعد موت ابن القاسم وكان يروى عن مالك موطأه وسننه وفقهه . وفيه قول الشافعى (ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه) وابن القيم الجوزية يراه أفقه المالكية على الاطلاق .

وجلس الى عبدالله بن عبد الحكم (١٥٥ — ٢١٤) شيخ المالكية بعد موت أشهب ، وهو فوق تلمذته لمالك تلميذ لليث بن سعد أمام مصر ولسفيان بن عيينه المحدث الكبير بمكة وشيخ الشافعى رضى الله عنهم .

وجلس الى عبدالله بن وهب (١٢٥ — ١٩٧) وكان يسمى ديوان العلم ، وهو فوق اشتهاره بين المحدثين بكتابه (الجامع فى الحديث) أقدم جامع السفن بمصر كان مالك يكتب اليه (الى ابن وهب فقيه مصر) وقالوا (ما من أحد الا زجره مالك الا ابن وهب) — وكان مالك يضع تلميذيه موضعهما حيث يقول (ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه) وابن وهب نفسه يضع ابن القاسم فى مكانه فيقول لصاحب له (ان أردت هذا الشأن (يعنى فقه مالك) فعليك بابن القاسم فانه انفرد به وشغلنا عنه) وانما انشغل بالحديث وبفقه الليث بن سعد وتفسيره للقرآن . وستظهر تفسيرات الليث عن طريق كاتبه فى تفسير الطبرى .

ولم يكتف سحنون بالجلوس الى هؤلاء ، بل هو لازم ابن القاسم فى حجه فكان معه على بعير واحد . وفى الحجيج ابن وهب وأشهب .

وفى المدينة جلس الى الأحياء من تلاميذ مالك مطرف بن عبد الرحمن ومعن بن عيسى والمغيرة ابن عبد الرحمن المخزومى الذى رأس حلقه مالك

ولما طالب الخليفة الرشيد الى مالك مناظرة الى يوسف تنزه عن ذلك فقال : هاهنا من فتيان قريش من يبلغ حاجة أمير المؤمنين وأشار الى المغيرة . فتناظرا وأجاز الرشيد المغيرة ودعاه لولاية القضاة فأبى .

ولم يتوقف سحنون عند ذلك بل انطلق الى العراق يسمع الأحياء من تلاميذ أبى حنيفة وزملاء محمد بن الحسن بعد اذ مات محمد ، فلقى وكيع ابن الجراح وحفص بن غياث .

وبهذا الترحال فى طلب الكمال ، تكاملت مجموعته ، من كل قطر بما يستحسنه ومن كل فقيه ما يفيد كتابه ودخل التاريخ استاذا بحقه . ولم تعد الأسدية الا نواة المدونة . حتى اذا سئل اشهب من جاءكم من المغرب اجاب : سحنون . قيل واسد ؟ قال : سحنون والله أفقه من اسد بتسع وتسعين مرة !

ورجع سحنون الى القيروان سنة ١٩١ بعد ثلاث سنين دأبا فى أقطار الاسلام حيث مواطن العلماء ثم أظهر المدونة فى شكلها الضخم الذى تبدو فيه اليوم وبفقهها المبالغ غاية الكفاية بما فيه من قواعد علمية وعملية ميسرة تصلح حال المسلمين فى جميع القرون .

وشرع محمد بن سحنون بعد موت ابيه فى شرح المدونة فلم ينجز الا كتبا اربعة . وعكف الفقهاء فى القرون التالية على اختصارها لييسر تدريسها للمتفقهة ومن أشهر المختصرات مختصر ابى سعيد البراذعى ومختصر سند بن عثمان المصرى المعروف بالطراز .

وقال المالكية الامهات اربع المدونة لسحنون والواضحة لابن حبيب والعتبية للعتبى والموازية لمحمد بن المواز .

وقالوا : الدواوين سبعة . أولها المدونة ... لكنهم اذا قالوا (الكتاب) فهم يقصدونها .

كان أسد يقول (ضربنا فى العلم آباط الابل . واغتربنا فى البلاد ولقينا العلماء ، وغيرنا طلب العلم خلف كانون ابيه ووراء منسج أمه ويريدون ان يلحقونا) ومن حق سحنون ان يقول مقاله .

وبالمدونة انتشر المذهب وسمق فى كل أفق . قال الحميدى فى تاريخ الاندلس (مذهبان انتشر امرهما بالسلطان . مذهب ابى حنيفة بالعراق لما ولى أبو يوسف قضاء القضاة بالعراق . والمالكى لما ولى سحنون القضاء بافريقية . وهذا هو السبب فى اشتهار الموطأ فى بلاد المغرب) ذلك ان سحنونا ولى قضاء القيروان سنة ٢٣٤ بعد أن استشهد أسد سنة ٢١٤ على رأس الجيش فى غزو المسلمين بصقلية . وهو فى السبعين من عمره .

جلس سحنون لتدريس المدونة بالقيروان اذ رجع . ولم يضق بذلك صدر « أسد » ، فالمبتكرون لا يقعدهم التقليد ولا يفقدهم حماسهم ، بل يفهمون انهم ادركوا غرضا لهم ، ولذلك شرع فى عمل عظيم جديد من مستوى عمله الأول ليجمع الحسنيين فى القيروان ، وهو تدريس مذهب ابى حنيفة ، وأتاح له الزمان ان يصل بدروسه الى غايتها فمكن للمذهب الحنفى الباقى فى تونس حتى اليوم . وهو مع كل أولئك قاضى القيروان تحيط به هالتان من الفقه والقضاء ومن المذهبين اللذين يضمان فقه الاسلام حتى ذلك الزمان ، ومايزلان يحتويانه ، وبلغ من المكانة فى قلوب الامة وأمراء الدولة ما لم يبق بعد ، الامكان فى السماء ،تصوره له نداءات داخلية تهتف به ان الله فضل المجاهدين على القاعدين .

وهو القائل جل ثناؤه « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** » محمد ٣١ والقائل « **انما المؤمنون ، الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون** » الحجرات ١٥ . فلم تعد درجات العلم عند أسد آخر الدرجات ، بل أصبحت بدايات ، فانما الدرجات العليا للعمل . وعندما يجتمع الاجتهاد مع الجهاد يحق للعالم ان يلقى ربه راضيا عن نفسه ، فاذا تناهى الجهاد الى الاستشهاد فهو عندئذ مع الصديقين والشهداء والصالحين (وحسن اولئك رفيقا) .

من أجل ذلك كان الخلفاء الراشدون الاربعة ، وهم أئمة علماء ، يجاهدون فى جيوش المسلمين وجاهد فيها العبادلة الثلاثة (ابناء عمر وعمرو والزبير) فى جيوش الفتح فى افريقية .

وهذا هو عبدالله بن المبارك امام فقه وبطل معارك(١) تتراءى له — مثل أسد — ومضات حلقات مالك . ولم يكن مالك يتزحزح عن مجلسه الاله . كما كان من أكبر تلاميذ أبى حنيفة رواية عنه . وعبد الرحمن بن مهدى — زعيم محدثى العراق فى النصف الثانى من القرن الثانى يقول فيه (الأئمة أربعة : الثورى وحماد ابن زيد وابن المبارك ومالك) وابن عيينة محدث مكة يقول فيه (نظرت فى أمر الصحابة فما رايت لهم فضلا على ابن المبارك الا بصحبتهم وغدوهم مع النبى) .

---

(١) ابن المبارك هو الفارس الملثم الذى يشار اليه فى تاريخ الفتوح بأنه الفارس الذى فتح الحصن ثم دأب فى الجند ، فلما عرفه واحد منهم سأله عن سبب اختفائه فقال : (الذى فعلت ذلك فى سبيله لا يخفى عليه شىء) .

وأى قدوة تملك على أسدية أدنى الى قلبه من زميله فى مذهب مالك وفقه أبى حنيفة .

لقد أمر عبد الملك بن مروان فانشئت دار لصناعة السفن بالقيروان فأعدت سفائنها الجيش الذى فتح الأندلس . فلم لا تفتح سفائنها صقليه وهى أدنى المواقع الى قلب أوربا والى قصر البابوية فى رومية بايطاليا . وفيها تتحصن عمارة بحرية تسيطر بها الامبراطورية الرومانية الشرقية من بيزنطة (القسطنطينية) على المدن الايطالية المقابلة لبلدان المسلمين كما تحمى سفائنها التى تناوش موائنهم وسفائنهم منذ كتب الظفر للمسلمين فى معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ للهجرة .

وفى تونس صنعت سبعمائة سفينة ، ومنها التى عانت جيوش موسى بن نصير فى العبور الى جبل طارق ، والتى ساعدت فى حصار القسطنطينية وفى فك الحصار عنها سنة ٩٩ .

وفى سنة ١١٥ أنشئت دار صناعة جديدة .هناك أقلعت منها سفن غزت سراقوسة فى صقلية ذاتها وأخرى غزت فى جزيرة سردينيا سنة ٢٢٢ فاصبحت تدفع الجزية للمسلمين .

وفى دولة الأغالبة (١٨٤ — ٢٩٦) عظم أمر البحرية الاسلامية وانكمشت السفن الرومانية عند الشواطىء الأوروبية . وفى حياة أسد ابن الفرات غزت العمارة البحرية الاسلامية مدينة نيس فى جنوب فرنسا غير عابئة بسلطان شارلمان . وأصبح البحر الأبيض بحيرة اسلامية .

وفى سنة ٢٠١ ولى الحكم زيادةالله بن الأغلب ، وحان لأسد بن الفرات أن يجاهد فى سبيل الله على رأس الجيش فأقنع الأمير بغزو صقلية بأسطول يقوده ، واستبشر الأمير بأن يكون قاضى القضاه قائد الأسطول حتى اذا كانت سنة ٢١٣ للهجرة داهم الأسطول التونسى بقيادة أسد شواطىء صقلية فدمر سفن الأسطول الرومانى الا تسع سفن أسرها ثم أنطلق فى الجزيرة بفتح حصونها حتى بلغ العاصمة سراقوسة فحاصرها. وفى أبان الحصار أصيب القائد — وهو أقرب المحاربين الى العدو — وظفر بالشهادة ودفن عندأسوارها . ومن قبله دفن أبوأيوب الأنصارى صاحب النبى عند أسوار القسطنطينية .

ثم فتح الجزيرة للاسلام فى سنة ٢١٤ . وفى سنة ٢٢٦ سقطت كالابريا فى البر الأوربى ثم سقطت مدينة هسينا وهما فى الاقليم الجنوبى من ايطاليا . واتخذ سلطان المسلمين طريقه صعدا الى الشمال ، فاستأمنه أهل نابولى فأعطاهم المسلمون الأمان وجاء السفراء يلتمسون أن يتركوا روما دون غزو فقبل المسلمون . ونشأت المستعمرات الاسلامية فى كلمينا وأبروزى . لنشهد فيما بعد جامعة فى سالرنوفى جنوب ايطاليا يدرس فيها العلماء العرب علوم العرب ويبدأ انتقال العلوم الاسلامية الى أوربا من صقلية ، حتى اذا عادت صقلية الى الرومان بعد نيف ومائتى عام كان البلاط الامبراطورى يتكلم العربية ، وكان الامبراطور بعد مائة عام من سقوط صقلية يستدعى الشريف الادريسى من قرطبة ليعلمه الجغرافية على كرة من الفضة فيعرض عليه النظرية الاسلامية وهى أن الأرض كرة تدور فى الفضاء ، وكان ذلك فى نظر الكنيسة هرطقة وتقتل معتنقوها .

وما يزال قبر أسد فى صقلية شاهدا على اقتران اسمه بعلوم الاسلام التى أنتقلت الى أوربا مثل اقتران اسمه بالأسدية وبالمدونة وعلى أن الجهاد الحربى والاجتهاد العلمى طاعتان صنوان . وقد علمه مالك (أن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق فرب رجل فتح له فى الصلاة ولم يفتح له فى الصيام وآخر فتح له فى الصدقة ولم يفتح له فى الصيام . وآخر فتح له فى الجهاد ، ونشر العلم من أفضل الأعمال ...) ولقد سأل أسد ربه أن يفتح له فى كل ذلك واستجابت له السماء ليكون فى عمله مدرسة كاملة تحمل دروس السلف الصالح الى خلف فيه أمل .

وحسبنا فى هذه الكلمة التنويه بأمور قليلة عن الفقه والقضاء .

أولها : أن الايمان الكامل آية عمل صادق . ومجالس الأمة فى خلق الفقه تهىء الطلاب للاجتهاد أو الجهاد فى كل الميادين ... والشيخ فى حلقته هو المثل العالى ، لتلميذه ، ولو كان أميرا وللمؤمنين كعمر بن عبد العزيز — وقد استصحب شيوخه وهو يحكم — أو المأمون عبقرى الخلفاء من بنى العباس ، تلميذ مالك ، والمأمون محدث فقيه قائد جيوش لكنه كان يرفع المحدث فوق كل الطبقات أو عبد الله المبارك أو أسد ابن الفرات تلميذى أبى حنيفة ومالك — و(أفضل العبادة الفقه) والفقه والفهم . ومنه الجهاد والاجتهاد وهما يصدران عن فعل واحد هو جهد النفس فى سبيل الجماعة .

اما المدونة ولا فتح صقلية ولا نشر التعليم الاسلامى فى أوربا وغيرها ولا الآثار العالمية

لابن رشد (الحفيد)(١) أو غيره الذين لا يحصون وأمثال ذلك فى ميادين التقدم البشرى الا أضواء من أشعة الاسلام تسرى فى مسافات الزمان بادية أو خافية ومن خلال عقيدة دان بها رجال يجرون فى آثار سلف صالح .

وثانيها : أن الاسلام دار واحدة ، أو جسم واحد ، تتداعى أعضاؤه الى نبضات قلبه فى المدينة ، حيث أكمل الله دينه . « والمدونة » مثل حى على ذلك . فهى أسئلة وضعت (بالعراق) واجابات وضعت فى (مصر) من فقه امام (المدينة) لتذاع (بالمغرب) وفى كل بلاد الاسلام — فهذا هو العمل العربى الجماعى ، وبه وخلدت المدونة .

وثالثها : ان العلم فتح من السماء تؤتيه من تشاء ، بشروطه ، وهى كمال الاخلاص لله ، وللعلم ، وللناس وكذا الذهن وكدح البدن ، مع الضيقة والشقة . ولما سأل سائل عن صاحبى أبى حنيفة أيهما أفقه أبو يوسف أم زفر كان الجواب . زفر أفقه . لا فقه الا بورع .

ورابعها : ان الحكم الذى أصدره القاضى فى الملكية الأدبية لأسد سيبقى فى التاريخ شاهدا على السبق الحضارى للفقه الاسلامى من بضعة عشر قرنا ، فلم تهتم الحضارة الحديثة بأمر الملكية الأدبية فى فرنسا الا فى التسعينات من القرن الميلادى التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . ولم تنظمها مصر الا فى منتصفه .

(١) ابن رشد الحفيد (٥٢٠ — ٥٩٥) قاضى ، فقيه مالكى ، طبيب فيلسوف ، يبقى من تأليفه الفقهى (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) مرجعا عصريا فى كل عصر . وهو الفيلسوف الذى انشغلت به وتأثرت بآثاره أوروبا فى عصر الاحياء وعصر النهضة الحديثة بتمجيده للعقل وحرية الفكر واتباع الحقيقة التى تثبتها الحجة ، وكان يرى أن تعمل المرأة لتضيف خيرا للمجتمع ، وقد ترجمته كتبه فى اعقاب موته وانشغلت بها المذاهب الدينية الأوروبية — من فرنسكان ودومنيكان ، وغيرهم — وحرمت تدريسها الكنيسة قرونا طويلة حتى أجبرتها النهضة الحديثة على اجازة ذلك وقد أعدم بعض الرهبان سنة ١٥١٢ من جراء اعتناق مبادئه ومبادىء أرسطو التى شرحها ونقحها ابن رشد . وصوره معلقة فى جامعة باريس الآن فى كلية الطب . أما كتبه فلم يصلنا الا بعضها ومنها ما يزال فى الأديرة . وقد نقل فصولا منها القديس سان توماس الأكوينى وانتفع بها جميع العلماء والأوروبين فى عصر الاحياء . يقول عنه المرحوم الشيخ الخضرى فى تاريخ التشريع الاسلامى ، دون أن يشير الى آثاره الفلسفية المالية : (محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الشهير بالحفيد . كانت الدراية عليه أغلب من الرواية لم ينشأ بالأندلس مثله . كما لا وعلما وفضلا ومن أحسن تآليفه (بردواية المجتهد ونهاية المقتصد) ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل وجهه فأفاد وأمتع . فلا يعلم فى وقته أنفع منه ولا أحسن سياقا واختصر (المستصفى) فى الأصول . مات سنة ٥٩٥) .

وخامسها : ان القاضى المسلم يعبد الله بقضائه ولذلك يحمل تبعات الجماعة الاسلامية وحقها فى العلم وبهذا ألقى على الكسالى دروسا منجحة أقالت عثرتهم وحفزت عزائمهم وأتاح لهم ، وللعالم العلمى كله الانتفاع بالأسدية . وقد شهدنا نتائج ذلك ومنها وضع المدونة .

والخير فى أمتنا الى يوم القيامة .

لقد جرى الامام محمد عبده فى آثار هؤلاء اذ ولى القضاء فكان يلقى على المتقاضين دروسا معلمة بعد اصدار الأحكام عليهم فى محكمة عابدين ، لأنه كان يحمل تبعات أمته ويعبد الله فى كل موقع شغله : يقاوم الانجليز فى المؤتمر الوطنى قبل أن يدخلوا مصر سنة ١٨٨٢ ، وقاومهم فى باريس وبيروت مناديا يجمع المسلمين على العروة الوثقى من شريعتهم ولما عاد الى وطنه سلك الطريق المفلحة للنهضة فألف الجمعية الخيرية الاسلامية ليتخرج فيها جميع الزعماء ورؤساء الأحزاب والوزارات وزعماء الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى والعلمى والجامعة المصرية وكتاب العصر الحديث وشعراء الوطنية وانطلق يذيب نفسه حبة حبة فى سبيل اصلاح الأزهر ادارة وتدربا وتفسيرا للقرآن بالمعانى الجامعة لشمل المسلمين . ويبهت صاحب العرش فى قصره على الملأ دفاعا عن الأزهر ، لتصعد روحه الى الرفيق الأعلى بعد هذا الصدام بأربعة أشهر سنة ١٩٠٥ .

وماهى الاقطرات من فيوض التيار المتدفق من خلال القرون من (عقيدة) تهب الشجاعة لكل نفس قادرة على التلقى والعطاء ، ومن روافده الباقية بقاء الزمان مدرستان فى الفقه لمالك ، وأبى حنيفة ، وفى أولاهما نشأ محمد عبده وفى ثانيتهما تخرج ، فكان كأسد ابن الفرات وعبد الله بن المبارك ، جمع علم المذهبين واهتدى بهدى الامامين وشجع الشجاعة المثلى فى كل مجال .

ومن يقرأ نثر محمد عبده البالغ أعلى الدرجات فى وصفه لرحلته ، الى صقلية فى أواخر حياته ، يقرأ عبارات كأنها عبرات ينحدرن عند اطلال آثارها الاسلامية ويعبرن التعبير الصريح عن الأمل فى اجتماع الكلمة بين رجل الفقه وولى الأمر ، وفى ذلك اعلان عن الحس التاريخى ملك عليه نفسه من ذكرى فتح صقلية واجتماع كلمة الأمير والعالم الكبير لتكون كلمة الله هى العليا .. وماهى الا ذكرى أسد . والله بالغ أمره .

العبادات في الاسلام

٤

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

فى هذا الجزء الأخير من هذه السلسلة المباركة يواصل الكاتب حديثه عن العبادات فى الاسلام ، فيتحدث عن الاخلاص لله فى العبادة وماله من أثر كبير فى علاج القلق النفسي الذى أصبح سمة مميزة فى عصرنا الحاضر .. يقول سيادته :

يتبين لك مما تقدم أن « الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها(٨٢) » .

على أن الاخلاص يختلف معناه باختلاف درجات الناس فى العبادة :

« فاخلاص العباد سلامة أعمالهم من الرياء الجلى والخفى ، وكل مافيه حظ للنفس ، فلايعملون العمل الا لله تعالى ، طلبا للثواب وهربا من العقاب ، مع نسبة العمل اليهم والاعتماد عليه(٨٣) » .

وأعلى من هؤلاء درجة المحبون لله ، « واخلاص المحبين هو العمل لله اجلالا وتعظيما . لأنه تعالى أهل لذلك ، لا لقصد ثواب ، ولا هرب من عقاب . ولذلك قالت رابعة العدوية : ماعبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك . **فنسبت العبادة** اليها(٨٤) » .

وأعلى من أولئك وهؤلاء المقربون المتحققون بمعنى قوله تعالى : **« واياك نستعين(٨٥) »** ، بعد تحققهم بقوله تعالى : **« اياك نعبد(٨٦) »** ، وقولهم :

(٨٢) شرح الرندى على الحكم ، ج ١ ، ص ١٣ .
(٨٣) شرح الشيخ الشرقاوى ، بهامش شرح الرندى على الحكم ، ج ١ ، ص ١١٣ .
(٨٤) شرح الشيخ الشرقاوى ، ج ١ ، ص ١١٣ .
(٨٥) سورة الفاتحة ، آية ٥ .
(٨٦) سورة الفاتحة ، آية ٥ .

« **اياك نستعين** » معناه : لانستعين الا بك ، لا بأنفسنا وحولنا وقوتنا ، لأنهم شهدوا ألله منفردا بتدبيرهم ، فهم لايعملون عملا الا بالله ، وهم الذين أقيموا فى مقام الصدق ، الذى هو ثمرة التوحيد واليقين(٨٧) ، وصدق الله تعالى اذ يقول: **« وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم(٨٨) »** .

٦ — ونحب أن نشير بعد ذلك ، فى ختام حديثنا عن العبادات ، الى فائدة هامة من فوائدها هى من الزم مايكون لنا فى هذا العصر ، وهى علاج القلق النفسى .

فمن سمات عصرنا المميزة له شيوع القلق الذى يمزق النفوس نتيجة انصراف كثير من الناس عن عقائد الدين وعبادته ومعاملاته الى الأخذ بفلسفات مادية تقوم كل شىء بمعيار المادة وحدها . وأضرار ذلك شديدة لأن الانسان اذا لم ير لحياته معنى أو هدفا أسمى من المادة وقع فى صراع نفسى مؤلم يفقده طعم هذه الحياة .

وأنت لو نظرت الى القلق الذى تعانى منه لوجدت أنه نتيجة شعورك بالانحراف عن قيم ثابتة تراها محققة لانسانيتك ، وان شئت قلت : هو نتيجة صراع مستمر بين ميولك وعواطفك ونزواتك وبين مبادىء الأخلاق أو الأوضاع

(٨٧) شرح الرندى على الحكم ، ج ١ ، ص ١٣ .
(٨٨) سورة يونس ، آية ٢ .

الاجتماعية المتعارف عليها . وكلما رأيت نفسك تسير بعيدا عن طريق الصواب والحق كلما زاد صراعك النفسى واشتدت عليك آلامك، وذلك مهما بررت لنفسك مواقفك وتصرفاتك الخاطئة ، فالانسان يعلم من نفسه مايستحيل أن يعلمه غيره عنه فهو لذلك لايخدع نفسه .

ان القلق مرحلة يجب أن يتجاوزها الانسان الى الايمان ، وبهذا ينجو من الضياع ، ويتحقق بالاستقرار النفسى ، ويستشعر معنى السعادة.

وليس علاج القلق فى ممارسة الحرية التى تدعو اليها بعض المذاهب العبثية المعاصرة ، وهى الحرية الوهمية التى تؤدى الى الضياع والتردى فى هوة العدم السحيقة التى يؤول اليها الانسان حين يخضع لشهواته خضوعا أعمى فيصير عبدا لها .

لقد أراد الاسلام لنا عن طريق العبادات أن نتخلص من كل قلق ممكن ، ومن كل استسلام لشهواتنا وضعف نفوسنا ونزواتنا ، فيتحقق لنا الاستقرار النفسى . ولنتأمل فيما يقوله فخر الدين الرازى حول هذا المعنى مبينا شرف العبادة فى الاسلام ووظيفتها من هذه الناحية :

« واعلم أن العبادة والعبودية مقام عال شريف، ويدل عليه آيات :

الأولى : قوله تعالى فى آخر سورة الحجر : « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين . واعبد ربك حتى يأتيك اليقين(٨٩) » .

« والاستدلال بها من وجهين :

« أحدهما أنه قال : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » ، فأمر محمدا عليه الصلاة والسلام بالمواظبة على العبادة الى أن يأتيه الموت ، ومعناه أنه لايجوز له الاخلال بالعبادة فى شىء من الأوقات، وذلك يدل على غاية جلالة أمر العبادة .

« وثانيهما : أنه قال : « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون » . ثم أنه تعالى أمره بأربعة أشياء : التسبيح ، وهى قوله : « فسبح » ، والتحميد ، وهو قوله : « بحمد ربك » ، والسجود، وهو قوله : « وكن من الساجدين » ، والعبادة ، وهى قوله : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

« وهذا يدل على أن العبادة تزيل ضيق القلب وتفيد انشراح الصدر ، وماذاك الا لأن العبادة توجب الرجوع من الخلق الى الحق ، وذلك يوجب زوال ضيق القلب(٩٠) » .

عبادات الاسلام اذن علاج حاسم لأزمات النفس خصوصا فى هذا العصر ، ولكن هل يكفى أن تعلم أحكامها وحكمة تشريعها من الكتب لتحقق شفاء هذه النفس ؟

جوابنا على هذا السؤال هو أن العبادات لاتتحقق فائدتها الا بالممارسة ، فهى أشبه شىء بالدواء ، لايكفى أن تعلم تركيبه علما نظريا مجردا ، وانما لابد من تناوله بانتظام ليتحقق الشفاء الكامل .

ومن ثم . وجب على الانسان أن يمارس العبادات ممارسة حقيقية لاشكلية ، وعندئذ فقط يمكنه ادراك جدواها ، وأسرارها ، أو الحكمة من تشريعها ، ادراكا حقيقيا .

٧ — ومما سبق كله نستطيع أن نستخلص الحقائق التالية عن العبادات فى الاسلام :

١ — تنطوى العبادة على معانى الطاعة لله وتعظيمه والخضوع لأوامره والتذلل له والتقرب اليه تعالى ، وهو وحده المستحق لها باعتباره خالقنا والمنعم علينا غاية الانعام . وتنطوى العبادة كذلك على معنى مخالفة الانسان لشهواته وأهوائه التى هى أعظم حجاب يحول بينه وبين معرفة ربه تعالى .

٢ — وعبادات الاسلام لاتصح الا اذا كان الانسان متحققا بالايمان بعقائد الدين التى هى أصول ، وما العبادات (وغيرها من الفروع) الا المظهر العملى الدال على استقرار الايمان فى قلب المؤمن من ناحية ، كما أنها تزيد الايمان قوة بالممارسة العملية من ناحية أخرى .

٣ — وهى على اختلاف صورها (الطهارة — الصلاة — الزكاة — الصوم — الحج) ميسورة

---

(٨٩) سورة الحجر ، آية ٩٧ — ٩٩ .

(٩٠) التفسير الكبير ، جـ ١ ، ص ١٢٩ .

الاداء بمعنى أنها داخلة فى نطاق قدرة الانسان ، وبمعنى أنها لاتعوقه عن أداء واجباته والاضطلاع بمسئوليات حياته فى المجتمع ، فالله تعالى لايريد أن يوقعنا فى الحرج أو يكلفنا بما لانطيق .

٤ — هى جميعا تهدف الى غايات أخلاقية ، وبدون تحقق هذه الغايات تصبح صورا لا أرواح فيها ، فهى من ناحية تربى الفرد باصلاح ظاهره وباطنه وبواعث سلوكه ، وتنتهى به الى العرفان بخالقه وشهود عظمته تعالى ، ومن ناحية أخرى تربى المجتمع — الذى هو مجموعة أفراد تربية مثلى ، فتغرس فيه قيما معينة ، يصبح العمل بمقتضاها محققا لتقدمه الروحى والمادى :

فالطهارة نظافة للجوارح الظاهرة ، ولكنها تهدف الى غاية أبعد هى طهارة باطن الانسان عن كل الآثام المعنوية والأخلاق والعقائد الفاسدة.

والصلاة ليست مجرد حركات للجوارح الظاهرة، ولكنها ذكر لله تعالى ، ومناجاة ، وهى لاتكمل الا بتحقق معان لا حصر لها كالخشية من الله والخشوع له وشهود عظمته وافراده تعالى بالتوحيد . ولذلك كانت الصلاة الحقيقية وسيلة الى الابتعاد عن كل فحشاء ومنكر .

والزكاة تطهير لنفس الانسان وتنمية لها بالخير، وتعويد لها على فضائل البذل والايثار ومحبة الغير ، وهى مظهر شكر الله تعالى على نعمة المال ، وهى وسيلة المجتمع لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية التى يزول معها كل أنواع الحقد الاجتماعى والصراع بين الطبقات ، اذ هى حق فرضه الله تعالى للفقراء فى مال الأغنياء ، وليست منة للأغنياء على الفقراء .

والصوم الى جانب فوائده المعروفة للبدن تربية للفرد بكل معنى ، فهو يعوده على فضائل الأخلاق الراقية كالصبر والشكر والتقوى ، وهو أيضا وسيلة المجتمعات الجادة الى بناء نفسها بناء أكمل ، من حيث أنه يعود أفرادها على الحرمان المؤقت من لذات الحياة وكمالياتها التى من شأنها صرفهم عما هو جاد ونافع من شئون الحياة . وهو بعد هذا كله يغرس فى المجتمع روح التعاطف والمشاركة حين يحس الصائمون بآلام غيرهم من المحرومين احساسا حقيقيا عن تجربة .

والحج كذلك تعويد للانسان على ترك فحش الكلام وعدم الانقياد الى الشهوات الحسية والمعنوية ، وهو اجابة داعى الحق بقولنا : « لبيك اللهم لبيك » ، وهى تتنافى مع اجابة دواعى الشيطان والهوى . والحج أيضا مظهر قيمة المساواة بين الناس حين يقف الحجاج أمام الله فى عرفة فى لباس واحد لاتفرق معه بين غنى وفقير أو شريف ووضيع ، وهو بعد هذا كله مؤتمر عام للمسلمين يتعارفون فيه ويتآلفون بعضهم مع البعض الآخر ، ويحققون به منافع كثيرة لهم مادية وروحية .

٥ — على أن هذه الفوائد التى ذكرناها للعبادات لا تتحقق الا اذا كانت العبادات قائمة على معنى الاخلاص ، فأعمال العبادات صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها .

ويقتضى الاخلاص فى العبادات أن تكون بعيدة عن معانى الرياء أو طلب الجاه والشهرة والمنزلة بها عند الناس .

ومن معانى الاخلاص كذلك أن لايطلب الانسان فى مقابل عباداته أعواضا من الله جريا وراء حظوظ نفسه التى هو مأمور بمجاهدتها .

وبالجملة يجب أن يكون الانسان صادقا مع الله فى كل عبادة من العبادات .

٦ — وعبادات الاسلام بعد هذا علاج حاسم لجميع صور القلق النفسى أو ضيق الصدر ، ومن هنا فنحن أحوج ماتكون اليها فى عصرنا هذا الذى تميز باشتداد وطأة القلق على نفوسنا لتعقد حياتنا وتقييمنا لأمورها فى الأغلب تقييما ماديا . ذلك أن العبادات وسيلة ناجحة الى التخلص من كل استسلام لشهواتنا وأهوائنا وضعف نفوسنا، وبها نقوى على نفوسنا ، ونقوى فى نفس الوقت على مواجهة الحياة وتقبل آلامها وصعابها .

على أنه لايكفى فى هذا الصدد أن نعلم العبادات علما نظريا ، وانما علينا أن نمارسها ممارسة حقيقية ، فندخل بذلك فى تجربة دينية حية تؤدى بنا حتما الى الاستقرار النفسى الذى هو أساس كل عمل ناجح .

حاكمة

مشروعية الزواج

الدكتورة خديجة أحمد ابو أتله

تتابع الكاتبة حديثها عن موقف الاسلام من الشهادة فى الحياة الزوجية فتقول :

ثبتت مشروعية النكاح أو الزواج بالكتاب والسنة النبوية والاجماع والمعقول .

١ ــ دليل القرآن الكريم : وردت آيات قرآنية كثيرة تأمر بالنكاح كقول الله تعالى « **فانكحوا ماطاب لكم من النساء(١)** » وقوله عز وجل « **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهمالله من فضله والله واسع عليم . وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله(٢)** » . وأيضا قوله تعالى « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات(٣)** » .

٢ ــ **دليل السنة :** ذكرت أحاديث نبوية شريفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ترغب فى الزواج وتحث عليه ، كما وعد الرسول صلى الله عليه وسلم طالبه بالأجر والمعونة من الله تعالى كذلك ذكرت الوعيد لمن انصرف عنه ومثال ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم (من أحب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**) وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم ، (**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه**) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (**من أراد أن يلقىالله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر**)كما ذكر أنه من سنن المرسلين، وقوله صلىالله عليهوسلم (**أربع من أعطيهن فقدأعطى خيرى الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وبدنا على البلاء صابرا ، وزوجة لا تبغيه حوبا فى نفسها وماله)** ، وأيضا (**ثلاث حق على الله عونهم ، المجاهد فى سبيل الله ، والمكاتب الذى يريد الأداء ، والناكح الذى يريد العفاف**) .

وقد تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين وهو أفضل الأمة وأقرب الخلق الى ربه وكفى به قدوة .

٣ ــ **دليل الاجماع :** النكاح شرع من عهد آدم عليه السلام واستمرت مشروعيته ، بل هو مستمر فى الجنة ولا نظير له فيما يتعبد به من العقود بعد الايمان . ولذلك فقد انعقد اجماع المسلمين على الزواج وباشرته الأمة فى كل جيل ، وقال الفقهاء : ان النكاح فيه الآثار وما اتفق فى حكم من أحكام الشارع مثل ما اتفق فى النكاح من اجتماع دواعى العقل والشرع والطبع .

---

(١) سورة النساء ، آية ٣ .
(٢) سورة النور ، آية ٣٢ .
(٣) سورة النحل ، آية ٧٢ .

فأما دواعى الشرع من الكتاب والسنة والاجماع فظاهر ، وأما دواعى العقل فتظهر فى اتفاق الأطباء جميعا من أن مقاصد النكاح ثلاثة حفظ النسل واخراج الماء الذى يضر احتباسه ونيل اللذة وهذه الثالثة هى التى فى الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتباس . كذلك فان كل بالغ عاقل يحب أن يبقى اسمه مخلدا فى الدنيا ولا ينمحى رسمه وما ذلك غالبا الا بيقاء النسل ، وأما بالنسبة للطبع . فان الشهوة الجنسية غريزة فطرية أودعها الخالق فى فطرة عباده ، فلا تثريب عليهم فيها ولا جناح ، انما التثريب وانما اللوم كل اللوم فى شذوذها وانحرافها عن سواء الصراط ومما يدل على ذلك تمكين الشهوة فى النفوس البشرية ماجاء فى القرآن الكريم قال الله عز من قائل « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة والأنعام ، والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وأزواج مطهرة ، ورضوان من الله والله بصير بالعباد(١)** ».

فقد بدأ النص بحب الشهوات من النساء وقدم هذا الحب على حب البنين والأموال والمتاع مما يدل على أن هذا الحب يفوق حب ماذكره النص فيما بعد .

حكمة مشروعية الزواج :

يعتبر الزواج مظهرا من مظاهر الرقى الانسانى وهو راحة النفس الفاضلة ومستقرها وأمنها وسكنها ، وهو رباط أزلى بين الرجل والمرأة .

ولهذا وردت فى الشريعة الاسلامية نصوص كثيرة ترغب فى الزواج ، وتهيب بالشباب أن يتزوجوا فمن ذلك ماوراه البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء**) .

ونلاحظ من هذا الحديث أن للزواج أعباءه ومسئولياته التى يجب أن يكون لها الاعتبار الأول ، فمن لم يستطع فانه يدعوه الى اجراء احتياطى وهو الصوم ، فانه وجاء وقمع للغريزة الجنسية ولو الى حين . أيضا فان العلاقة الزوجية عمل صالح يثاب عليه المسلم ومما يدل على ذلك ماروى مسلم والترمذى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**فى بضع أحدكم صدقة . قالوا : يارسول الله ، أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر**) وروى أيضا الترمذى وابن حبان والحاكم والدارقطنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**ثلاثة حق على الله اعانتهم: المجاهد فى سبيل الله ، والناكح يريد أن يستعفف والمكاتب يريد الأداء**) .

كما نهى الاسلام وحارب الرسول صلى الله عليه وسلم كل محاولة لتسلل الرهبانية الى صفوف المسلمين وذلك فيما روى عن البخارى ومسلم والنسائى عن أنس رضى الله عنه قال : **(جاء ثلاثة رهط الى بيت أزواج النبى عليه الصلاة والسلام يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا . أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وقد غفر له ماتقدم وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبدا : وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال الآخر. وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله ، انى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى)** .

وهذا دليل قوى على أن النكاح أفضل ، لأن الأفضلية فى اتباعه .

وانما حضت الشريعة الاسلامية على الزواج لسببين عظيمين :

أولها : رغبتها فى تحصين النفس الانسانية ، والبعد عن انتهاك الحرمات وذلك باباحة أن يقضى كل واحد حاجته الجنسية عن طريق مباح حلال ، فليس أضر بالأمة ولا أدعى الى فنائها ، ولا أشد تأثيرا فى كيانها وأسباب حيويتها من انتشار الفسق والفجور فيها من اعراض الشبان عن الزواج وترك الحبل لهم على الغارب فى اشباع شهواتهم عن طريق الاباحة المطلقة التى لاتختص المرأة فيها برجل واحد فانها تؤدى الى

(١) سورة آل عمران : آية ١٤ ، ١٥ .

الانحلال والتحلل من قيود الفضيلة علاوة على التباغض والتشاحن والتقاتل ، ولذلك تعمل كل أمة ناهضة حريصة على مصلحتها على الترغيب فى الزواج والحث عليه بمختلف السبل . ويشير الى هذا المعنى قول الله تعالى : « **وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين**(١) » .

ثانيهما : قصد الشريعة الى الاستكثار من النسل لاقامة الأسر وتكوين المجتمعات وتربية الأولاد واعفاف المرء نفسه وزوجته عن الحرام ، وحفظ بقاء النوع الانسانى على الوجه الأكمل ـ وهو المشروع ـ انمايقوم بالزواج . والى هذا يشير قوله عليه الصلاة والسلام (**تناكحوا تكاثروا ، فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة**) ، وما روى أيضا عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء**) . **وما رواه أبو داود عن معقل ابن يسار : (تزوجوا الودود الولود ، فانى مكاثر بكم الأمم) وقوله (سوداء ولود خير من حسناء عقيم)** .

واذا كانت الأسرة هى النواة التى تقوم على أساسها الأمم ، فالزواج يقيم الشعوب وينظم الأمم اذ من مجموع الأسر تتكون الأمم عن طريق الاتصال المشروع والتوالد الصالح العفيف الذى تحفظ به الذرية من الضياع وتعصمهم عن الفوضى والاضطراب بحفظ أنسابها من الخلط وعائلاتها من العداء .

يجدر بنا الآن بعد هذا العرض السريع لتعريف معنى الزواج لغة وشرعا ثم دليل مشروعيته والحكمة من هذه المشروعية أن نتناول تعريف معنى الاشهاد لغة وشرعا ثم التعرض لأهم شروط الزواج وهى اشتراط الشهادة لكى يتم العقد صحيحا .

اولا ـ التعريف اللغوى للاشهاد :

هو مصدر فعله أشهد يشهد : والثلاثى شهد من باب سلم .

وجاء فى لسان العرب : **اشهدته على كذا** فشهد عليه اى صار شاهدا عليه . واشهدت الرجل على اقرار الغريم واستشهدته . ومنه قوله تعالى «**واستشهدوا شهيدين من رجالكم**(٢)» . **واشهدنى املاكه أحضرنى .... واستشهدت فلانا على فلان سألته اقامة شهادة احتملها** .

وفى مختار الصحاح (مادة شهد) أشهده على كذا فشهد عليه ، واستشهد وسأله أن يشهد ، وشهد على كذا من باب سلم وشهده أى حضره ، وشهد له بكذا أى أدى ماعنده من الشهادة .

فالاشهاد بناء على ذلك هو طلب تحمل الشهادة بالمعاينة أو طلب أداء الشهادة عند القاضى . ويتفق التعريف اللغوى مع التعريف الاصطلاحى .

ثانيا ـ التعريف الاصطلاحى للاشهاد :

اتفق الفقهاء على أن الاشهاد يذكر بمعنى طلب الشهود لتحمل الشهادة سواء بحضورهم لمعاينة المشهود به ، ومعرفتهم ماوقع أو طلب الشهود لأداء الشهادة التى تحملوها امام القضاء عند الخصومة .

شروط الزواج :

امتاز عقد النكاح شرعا عن سائر العقود الأخرى بعدة شروط متنوعة . فبعضها شروط انعقاد ، وبعضها شروط صحة ، وبعضها شروط نفاذ ، وبعضها شروط لزوم وهذا التقسيم للشروط عند الحنفية أما غيرهم من الفقهاء فلا يوجد عندهم شروط للانعقاد وشروط للصحة بل جميع هذه الشروط تعتبر شروطا للصحة ، فاذا تخلف شرط منها كان العقد غير صحيح ، وسمى باطلا أو فاسدا على حد سواء .

وعلى هذا الاصطلاح عند الفقهاء المخالفين لمذهب الحنفية لايعتبرون هناك فرق بين الباطل والفاسد فى الزواج ، أما على اصطلاح الحنفية فان هناك فرقا بينهما . فبالنسبة للزواج الباطل **هو ما فقد شرطا من شروط الانعقاد** وهى كثيرة ويمكن حصرها فى ثلاثة شروط هى :

---

(١) سورة النساء ، آية ٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

١ ــ مايكون شرطا فى العاقدين أولا : بأن يكون كل من العاقدين أهلا لمباشرة العقد سواء كان يعقد الزواج لنفسه أم لغيره بطريق الولاية أو الوكالة وتتحقق هذه الأهلية بالتميز لأن العقد لابد فيه من الارادة والقصد من العاقد ، وهذا لايتحقق بالنسبة لغير المميز وهو المجنون أو الصبى الذى لم يبلغ سن التمييز .

ثانيا : أن يسمع كل من العاقدين كلام الآخر ويفهم أن المراد من هذا الكلام هو انشاء عقد الزواج وايجابه والموافقة على هذا العقد .

٢ ــ شروط فى المرأة التى يراد الزواج بها : فيشترط فيها ألا تكون محرمة على الرجل تحريما قطعيا لا شبهة فيه ولا خلاف فيه لأحد من العلماء، وذلك كالأم والبنت والأخت والخالة والعمة والمرأة المتزوجة برجل آخر والمرأة المسلمة بالنسبة لغير المسلم .

٣ ــ شروط فى صيغة العقد من حيث اتحاد مجلس الايجاب والقبــول بالنسـبة للعاقدين

أما اذا كان التعاقد بطريق الكتابة أو الرسالة فان مجلس عقد الزواج هو المجلس الذى يقرأ فيه كتاب الغائب أمام الشهود أو الذى يستمعون فيه رسالة الرسول . كذلك لابد من موافقة القبول والايجاب فى موضوع العقد ومقدار المهر فاذا خالف القبول الايجـاب فان كانت المخـالفة فى موضوع العقد فلا ينعقد الزواج فى جميع الحالات، وان كانت المخالفة فى مقدار المهر فلا ينعقد الزواج الا اذاكانت المخالفة فيهاخيرا للموجب ، لأن العقد عبارة عن اجتماع ارادتين وتوافقهما على شىء واحد ، ولا يتحقق ذلك مع مخالفـة القبـول للايجاب .

كما يشترط أيضا فى شروط الصيغة أن تكون منجزة لم يعلق الايجاب فيها على حصول أمر فى المستقبل ولم يضف الى زمن مستقبل . ومثال ذلك كأن يقول رجل لامرأة : تزوجتك فتقول : قبلت فالصيغة هنا منجزة وغير معلقة على حصول أمر فى المستقبل ، ومثاله ان يقول الرجل للمرأة : اذا جاء شهر محرم من العام القادم فقد تزوجتك وتقبل المرأة على ذلك فهنا قد علق الزواج على أمر مستـــقبل هو مجىء شـــهر محـــرم وهو محقق الحصول .

أما مثال المضاف الى زمن مستقبل كأن يقول الرجل للمرأة : ان قدم أخى من سفره فقد تزوجتك وتقبـل المـرأة على ذلك وهو أمر غير محقق الحصول فى المستقبل بل يحتمل وجوده وعـدم وجوده .

والسر فى ذلك أن عقد الزواج من عقود التمليك وهى لاتقبل التعليق ولا الاضافة ولأن الشارع الحكيم وضع عقد الزواج ليفيد حله فى الحال ، وانما اضافته الى الزمن المستقبل فهى تؤدى الى تأخير هذا الحل حتى يتحقق الوقت أو الزمن الذى اشترط عليه وعلى هذا فهو مناقض لحقيقتـه الشرعيـة .

اختلف الفقهاء فى الشروط التى يصح اشتراطها فى عقد الزواج والتى لايصح فقد **ذهب المالكية** الى تقسيم الشروط التى تقترن بعقد الزواج الى قسمين :

القسم الأول شروط صحيحة : وهى بالتالى تتجزأ الى جزئين :

(أ) **شروط صحيحة موجبة حكما من أحكام** العقد وأثرا من آثاره كأن تشترط المرأة على الرجل أن ينفق عليها ، أو يحسن معاملتها أو أن المرأة تطيعه والا تخرج من بيته الا باذنه .

(ب) شروط صحيحة منافية لمقصود العقد ويكون فيها تضييق على الزوج كأن تشترط عليه الا يتزوج عليها ، أو الا ينقلها من بلدها الى بلد آخر أو على أن تقيم فى بيت أبيها .

والبحث موصول .

مواقف ورجال

في القضاء الإسلامي

الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

هو احمد بن بقى بن مخلد ، القرطبى الأندلسى ، ولد فى سنة ٢٦٠هـ وكان ابوه ، احد أئمة الدين ، ومن كبار المفسرين ، ومن الحفاظ المحدثين ، أحسن تربية ولده وجعله على أخلاقه .

قال الخشنى : وكانت أخلاق أحمد بن بقى من أخلاق أبيه بقى بن مخلد فى المدارة والأغضاء ، وحسن الاقبال على عدوه ، وجميل الصفح عن ظالمه .

وقد ولاه صاحب الأندلس الأمير عبد الله بن محمد الأموى قضاء قرطبة سنة ٣١٤ هـ ، فعرف عنه العدل والتثبت والأناة فى غوامض الحكومات ، والرفق فى العقوبة .

فكان منهجه فى القضاء اذا تخاصم عنده أحد، أن ينفذ الظاهر البين من الأمور ، ويستعمل الأناة والتؤده فيما التبس عليه وكان عنده فيه شك حتى تظهر الحقيقة أو يصير المتراحمان الى التصالح والتراضى .

وكان فقيها لواقع الناس حسن الفطنة لايوقع على شهادة فى وثيقة حتى يقرأها جميعها من أولها الى آخرها ، وكان يصبر على ذلك وان كان قائما على قدميه .

ومن مظاهر رأفة قلبه ورفقه فى العقوبة أنه روى أحد الحاضرين فى مجلسه : أنه أتته امرأة تخاصم زوجها فاستطالت عليه بلسانها وآذته بصلفها ، فنفر اليها ابن بقى وقال لها : اقصرى والا عاقبتك فانكسرت ثم عاودت الصلف ، فقال لها القاضى : أقصرى والا عاقبتك فانكسرت ثم عاودت الصلف ، فعطف عليها أحمد بن بقى فجعل يقول لها : أنت ظالمة أنت ظالمة ثلاثا ثم قال لها ألم أخوفك من قبل هذا ؟

فكانت عقوبة المرأة على صلفها أن قال لها : أنت ظالمة ثلاثا .

وقد ذكر بعض رجال رئيس الدولة للرئيس : أنه فى مجلسه يلين الجانب ويطيل أمر الخصومة فقال ابن بقى : أعوذ بالله من لين يؤدى الى ضعف ومن شدة الى عنف ، ثم جعل يذكر فساد الزمان واحتيال الفجار وما يحدث من الأمور المشتبهة التى لا تبين له حقيقتها ولا يكشف له عن وجهها ثم قال : قد اشتبه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه خصومة قوم طال نظره فيها ، فكره أن يحكم مع الاشتباه فأمرهم بابتداء الخصومة من أولها .

ومن المواقف التى تذكر له : أن صديقه : موسى بن محمد ، صاحب أمير الدولة وحاجبه بعث اليه برسالة قال له فيها : قد عرفت محبتى لك وشحى بجميع أسبابك ، وقد دار عندك على يحيى بن اسحاق ما قد علمت من المخاصمة وقد شهدت عندك البينة العدول ، وتأنيت عن الحكم عليه وعن انفاذه بما شهدت به البينة :

فقال ابن بقى لحامل الرسالة قل له : انمحبتنا – انما كانت لله ولوجهه ، ويحيى بن اسحاق وغيره فى الحق سواء ، وقد دخل على ارتياب ، ولا والله ما أحكم على يحيى بن اسحاق بشىء حتى يتضح عندى أمره بنور كايضاح الشمس فى الدنيا فانه لايجدنى أحد من يحيى بن اسحاق أن جافانى الخصومة من يدى الله .

وأوصل الرجل رسالة القاضى للحاجب فتلقاها ساكتا لا يقول شيئا ، وكان أخوه أبو عمر . هو الوزير – معه الذى استاء من تصرف ابن بقى فقال له الحاجب : يا أخى ، القاضى والله رجل صالح ، لا نزال بخير ما كان هو وشبهه بين أظهرنا .

وقد ظل ابن بقى على قضاء قرطبة منذ تعيينه حتى وفاته فى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . فشهدوا له بالخير وأنه من قضاة العدل .

ابن شبرمة

هو التابعى الجليل : عبد الله بن شبرمة بن طفيل ، ويكنى أبا شبرمة نسبة الى ولده الأكبر ، ويعرف بابن شبرمة .
ويعد ابن شبرمة من أئمة فروع الفقه الاسلامى ، فقد انفرد بآراء عديدة فى مسائل العبادات والمعاملات ، وكان فقيه العراق فى عصره وقال فيه سفيان الثورى ((ابن شبرمة فقيهنا ومفتينا)) وكان ابن شبرمة عفيفا ، عاقلا ، خيرا ، كريما ، جوادا ، شاعرا ، ولى القضاء فى الكوفة ، فكان حريصا على تحقيق العدل واحقاق الحق ولا يخشى فيه شيئا ، وقد وثقه علماء الحديث ورووا عنه نحو خمسين حديثا .

ومن ارشاداته القضائية التى تجرى مجرى الحكم قوله : أفضل الصبر التصبر ، ومن بالغ فى **الخصومة أثم ، ومن قصر فيها خصم ، ومن** لزم العفاف هانت عليه الملوك والسرر ولا يصدع بالحق من هاله غضب الرجال . وهى كلمات مضيئة يدركها كل من اشتغل بالقضاء ، فلا يكفى فى القاضى الصبر على لجج الخصوم بل عليه التصبر حتى يصل الى حقيقة الواقع لينزل عليه حكم الشرع فيحقق العدل وكل قاض يلمس أن المبالغة فى الخصومة تؤدى دواما الى القطيعة حتى بين الأب وابنه ، والأخ وشقيقه ، والزوج وزوجته كما أن التقصير فيها يضيع معه الحق لأن القاضى أمر أن يحكم بالظاهر وبما يطرح أمامه من الأدلة وما يقدم له من مستندات ، وعفاف القاضى ولزوم الحق هو محور كل من كان الله غايته فى القضاء .

ومن المواقف التى تذكر لابن شبرمة ، أن الخليفة أبا جعفر المنصور بعث الى ولى عهده عيسى بن موسى بعمه عبد الله بن على ليحبسه ثم كتب اليه بعد ذلك أن يقتله ... وكان عيسى ابن موسى لا يقطع أمرا دون مشورة ابن شبرمة الذى استاء من تصرف الحاكم الأعلى وأمره بقتل شخص دون محاكمة أو تثبت مما أسند اليه ودون دفاع عن نفسه ، فنهى ابن شبرمة عيسى ابن موسى وبين له عاقبة هذا الأمر وسوء هذا الفعل فقال له : وماذا أفعل مع أبى جعفر المنصور اذا سأل فأباح له أن يكذب عليه – ارتكابا لأخف الضررين – وأن يقول انه قتله ، واتبع عيسى نصيحة ابن شبرمة ، ولكن الأمر تسرب الى أبى جعفر المنصور ، الذى بعث الى ولى عهده من يحقق معه ويتحقق من الأمر حتى أخرج عبد الله بن على ، وقد أدرك أبو جعفر المنصور أن وراء هذا ابن شبرمة فقال : قتلنى الله ان لم أقتل ابن شبرمة ، **فعيسى لا يعصى** لى أمرا ، ولا يعرف ما أقدم عليه ، وازاء هذا الوعيد الجاد اختفى ابن شبرمة بخراسان حتى **مات فى سنة أربع وأربعين ومائة عن ستة وثمانين عاما** فقيرا معدما فقد بيع متاعه بعد موته **بسبعة عشر درهما ، ولكنه كان مطمئنا الى أنه** حمل الأمانة ولم يخن الرسالة فى اعلاء كلمة الحق ونصرة المظلوم .

ابن أبى العوام

هو أحمد بن محمد بن عبد الله السعدى ، وكنيته أبو العباس ، ويعرف بابن أبى العوام ، ولد فى مصر سنة ٣٤٩ هـ ، واشتهر عنه الورع والتقوى من صباه ، وتفقه على المذهب الحنبلى ،وصار كبيرهم فى مصر ، وعلى الرغم من ذلك فان له مصنف حافل فى مناقب أبى حنيفة وأصحابه ، وفى ذلك دليل على عدم تعصبه لأصحاب مذهبه ، وعلامة من علامات انصافه .

ولى قضاء مصر وبرقة وصقلية والشام والحرمين ماعدا فلسطين فى ٢٠ شعبان عام ٤٠٥ هـ ، وقيل للحاكم : كيف تعين من ليس على مذهبك ولا مذهب من سلف من آبائك ! فقال : هو ثقة مأمون مصرى عارف بالقضاء وبأهل البلد وما فى المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره ، أى أن القضاء تعين فى ابن أبى العوام ، وانه يفقه الشرع كما يفقه واقع الناس . وأن العدل يتحقق به .

ومن أوليات ابن أبى العوام أنه نقل دواوين الحكم الى بيت المال فقد كانت قبله تكون فى منزل القاضى فاذا مات أو عزل انتقلت الى دار من يليه .

كما أنه عند فساد حال الشهود (العدول) وكانوا ألفا وخمسمائة أسقط منهم فى يوم واحد أربعمائة فتظلموا للحاكم . فقال لهم : الذى عدلكم هو الذى أسقطكم ، فابن أبى العوام لم يسقط لهوى نفسه ولكن لغشهم وفساد حالهم وليس ذلك بغريب فقد يخون الأمين ويغش الناصح .

ومن أخطر الحوادث التى وقعت فى عصره ، وتحقق فيها حكم الله على يده ، أن الملحد حمزة اللباد الزوزنى ادعى أن روح الله قد حلت فى الحاكم بأمر الله — حاكم مصر — !! ويبدو لنا أن هذه الدعوى قد صادفت هوى لدى حاكم مصر لأن الزوزنى كان يخلو به ويبثها فيه ، وبينما ابن أبى العوام فى مجلس القضاء ، أقبل الملحد ومعه بعض رفاقه ، وطلب من القاضى أن يعلن الناس بمقالته فى الحاكم بأمر الله ! فناقشه الحجة وبين له فساد رأيه بيد أنه حاول أن يقهره بقوله : أن هذا هو قول الحاكم بأمر الله فى نفسه ، فقال له القاضى : أدخل اليه واسمع كلامه وانصحه ، وان صدقكم بعد ذلك فهو أمر يخرجه عن الملة ويبيح دمه ودمكم .. بيد أن الزوزنى أطال الكلام ولم يقنع بالجواب ، واقتنعت العامة برأى القاضى وثارت وثأرت لدينها وقتلت الزوزنى ورفاقه وتتبعوا من كان على مقالتهم فقتلوهم فى الطرقات وحينما علم الحاكم بأمر الله بذلك شق عليه الأمر وكلف بعض الرعاع بحرق مصر !!

وظل ابن أبى العوام على وظيفة القضاء الى ان مات ، وكانت مدة ولايته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر ، مشهودا له أنه لا يخاف فى الحق لومة لائم .

أبو بكر بن العربى

هو الفقيه المالكى : محمد بن عبد الله المعافرى ، ولد فى اشبيلية بالأندلس المفقود فى سنة ٤٨٦ هـ ، من أسرة علم ورئاسة ، وتولى أبوه وخاله تعليمه وتربيته ، وقد استطاع ابن العربى أن يحفظ القرآن كله وهو ابن تسع سنوات مع الالمام بالقراءات العشر ، وحفظ كثيرا من آداب اللغة العربية شعرها ونثرها .

وقد رحل مع والده الى المشرق فى مهمة للحاكم ، وخلف لنا ابن العربى وثيقة عن رحلته هذه وهى بعنوان « ترتيب الرحلة للترغيب فى الملة » وقد استغرقت هذه الرحلة أحد عشر عاما طاف فيها بمصر والاسكندرية والشام والقدس وبغداد ومكة والمدينة وقد التقى فى

رحلته بعلماء وفقهـاء من كل مذهب ، ودرس واستفاد منهم استفادة كبيرة وبخاصة : ابو الوفا على بن عقيل ، الفقيه الحنبلى المتوفى فى ٥١٣ هـ، وأبو حامد الغزالى الملقب بحجة الاسلام المتوفى ٥٠٥ هـ وأبو بكر الطرطوشى المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ، وبذلك فى مؤلفاته العديدة التى بلغت قرابة خمسين مصنفا فى علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله ومن أهمها كتاب « **أحكام القرآن** » « والعواصم من القواصم » الذى أخرجه كاملا ومحققا لأول مرة أخونا السلفى الدكتور عمار الطالبى (رئيس قسم الفلسفة بجامعة الجزائر) واشتغل أبوبكر بن العربى بالقضاء والتدريس ، فقد تولى قضاء اشبيلية سنة ٥٠٨ هـ ، فالتزم العدل فى الحكم ، والمساواة فى القضاء ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الى أن أوذى فى سبيل ذلك فهوجم فى داره وأحرقت كتبه بمؤامرة دبرها حاسدوه .

ومن المواقف التى تذكر له — ولهـا صلة بعصرنا — موقفه من انحراف الشباب اذ كان يعاقب الشباب الذى يربى شعره وسيلة للفسق بحلق شعره وضربه . فقد أورد فى كتابه « أحكام القرآن » : كنت فى أيام الحكم بين الناس أضرب وأحلق وانما كنت أفعل ذلك بمن يربى شعره عونا على المعصيـة وطريقا الى التجمل به فى الفسـوق ، وهـذا هو الواجب فى كل طريق للمعصية أن يقطع اذا كان غير مؤثر فى البدن » .

وتوفى أبوبكر بن العربى فى ربيع الأول سنة ٥٣٤ هـ ، وقد بذل جهده وطاقته فى خدمة دينه واعلاء شأن المغرب وتربية أبنائه وتثقيفهم .

ابن حيون

هو محمد بن النعمـان بن حيـون . ويلقب « ابن حيـون » ولـد فى القيروان بالمغرب سنة ٣٤٥ هـ ، وكان والده قاضيا بالمغرب وعلى صلة وثيقة بالمعز حاكم مصر اذ ذاك ، وقد تقدم وولده « محمد » الى مصر ، ولمس المعز فى « محمد » الفقـه والعلم والهيبة والقدرة على اقامة الحق مع الخبرة بواقع الناس وأخلاقهم ، فعينه فى رجب سنة ٣٧٤ هـ قاضيا على الديار المصرية والحرمين وأجناد الشـام فضـلا عن امامة الصـلاة وامانة عيـار الذهب والفضة والموازين والمكاييل ، ويدل ذلك على ثقة الحاكم فيه ، وقد ظل مشـتغلا بالقضاء حتى وفاته ، وقد مكث فيه خمسة عشر عاما .

ومن القضـايا الطريفة التى عرضـت عليه والتى تدل على عمق نظره وجيد فهمه لواقع الناس : أن امرأة تقدمت اليه مطالبة زوجهـا بحقها فى الانفاق عليها فامتنع لعجزه ، فطلبت من القاضى أن يحبسه فأجابها الى مطلبها وأمر بحبسـه ، ونظر الى أثر الحكم عليها فوجدها جميلة وبدت الغبطة والسرور عليها والفتنة منها فكأنها ملكت نفسها تفعل ما تشاء . فلما توجه الزوج الى الحبس أمر القاضى بحبسها مع زوجها فنظرت الى القاضى وظنت أن الأمـر دعابة أو فكاهة يتندر بها القاضى معها فلما تحقق لها ما أمر به القاضى قالت له : ولمـاذا أحبس ؟

فأجابها بأسـباب حكمه : حبسـناه لحقك ونحبسك لحقه ولمـا بدا منك !

فقالت المرأة : افرج عن زوجى فحياتى معه فى فقر وحرية خير من حبسى معه .

وقد توفى ابن حيون — رحمه الله — فى صفر سنة ٣٨٩ هـ ، وصـلى عليه حاكم مصر تقديرا لمكانته ، ودفن ابن حيون فى داره ، ثم نقل بعد ذلك الى القرافة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

من وحى رمضان

الدكتور عزت شندى موسى

رمضان أقبل .. قم الى المحراب   واخفض جناح الذل .. للتواب
وأسكب دموعك فى الصلاة .. لعلها   تنجيك من أهوال شر عذاب
وأهجر فراشك ان أردت تقربا   لفسيح ساح .. أو كريم جناب

***

رمضان شهر الصوم أكرم زائر   أهلا بشهر مكارم .. وثواب
شهر به تصفو النفوس وترتقى   وتعف عن دنيا غوت .. وكعاب
شهر به تجب الزكاة على الأولى   فاضت عليهم أنعم الوهاب
نزلت به آى الكتاب .. رسائلا   أكرم بآى أنزلت وكتاب
وبه أعز الله جند محمد   فى الغزوة الكبرى .. على الأحزاب
فمضوا الى أم القرى .. فى قوة   وقضوا على الالحاد والأنصاب

***

والصوم فيه مهذب ومؤدب   ومحرم لقطيعة وسباب
ومخلص من تخمة ملعونة   تدع البطون فريسة الأوصاب
عمل ابن آدم كله .. لحسابه   أما الصيام .. لقاهر الأرباب

***

قد جئت يا شهر الصيام ونحن فى   حزن يبين على ربى وهضاب
نزل العداة بأرض لبنان .. وقد   عاثوا بها .. فى جيئة وذهاب
واستمرأوا أسلوب من لا يرعوى   واسترسلوا فى البطش والارهاب
وتمرسوا فى النهب .. لم يتعففوا   ولربما عفت ذئاب الغاب
فتنبهوا يا عرب يكفى ما مضى   فى الخلف والتهويم بين ضباب
وعلى الذى شرع الصيام .. فريضة   انصاف من صاموا .. من الأوشاب

***

أنا يا رسول الله شوقى زائد   والقلب حن الى لقا الأحباب
أنا هائم .. بالصوم قد جزت المدى   وسموت عن زاد .. وصفو شراب
أنت الكريم ابن الكرام وليس من   طبع الكريم مرد من بالباب
هل لديك شفاعة .. أنجو بها   من نقمة تردى .. وسوء عقاب ؟
يارب بالهادى الحبيب .. تولنى   يوم الحساب .. بما يخفف مابى

العيد الألفى للأزهر

٤
بين النظرية والتطبيق

الرئيس محمد حسنى مبارك يصافح مستقبليه من كبار رجال الأزهر

والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، لترتفعن مآذن الأزهر ولتعلون كلمته ، وتتعالى هاماته فى الآفاق ، مابقى فينا عرق ينبض ، ونفس تؤمن بالله وتعاليمه ..

من خطاب الرئيس حسنى مبارك فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

واقرأ فى هذا العدد :

الأزهر حصن العربية وراعيها ، شيخ الاسلام زكريا الأنصارى ، من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر ، لقاء مع ممثلى العراق وأندونيسيا ، الأزهر والحضارة العلمية ، الأزهر فى عيده الألفى .

« التحرير »

إشراف وإعداد

إمام المصرى • فؤاد هيبه • حامد المرسى

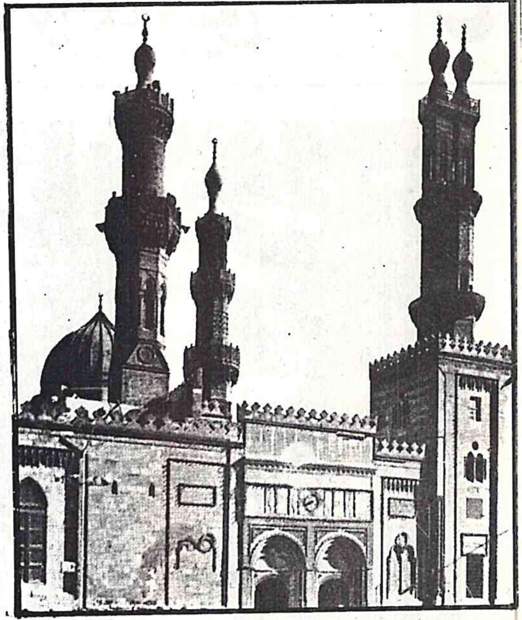

الأزهر حصن العربية وراعيها

فضيلة الشيخ عبد الغفار الدلاش

يقول المرحوم أحمد حسن الزيات :

والأزهريون الذين حملوا أمانة الله ، وبلغوا رسالة نبيه ، أكثر من عشرة قرون ، يستطيعون أن يدرأوا خطر هذه الاباحية عن اللغة والدين ، متى صدقوا الجهاد ، وذكروا أنهم جند الله ، يرمى بهم العدو فى كل وقت ، وفى كل أرض ، وعلى أية صورة ، فيعيشون للموت كالجنود ، ويعملون للحياة كالقادة ، ويعزفون عن الدنيا كالرسل ، والله سبحانه وتعالى قد ضمن للعربية بقاء البيان ببقاء القرآن، وعلى أيدى أبناء الأزهر — المؤمنين برسالته — صدق الله وعده ، ان الله لهو خير الصادقين .

ان الحديث عن الأزهر واللغة العربية ، حديث عن الجهاد المتصل الدائب ، الباقى ما بقيت الحياة تدور رحاها بين الخير والشر ، والحق والباطل .

واذا كان العالم الاسلامى أجمع يحتفل فى هذه الآونة بالعيد الألفى للأزهر الشريف لا بهيكله المادى كمآذن وقباب ، ولكن به كرمز حى باق وخالد ، وجامعة اسلامية عريقة تشع الهدى والنور والحكمة ما بقى الليل والنهار ، فأولى بهذا العالم ، بكل ما أوتى من امكانات وطاقات ، أن يمد هذه الجامعة العتيدة بما يكفل لها أن تؤدى رسالتها على الوجه الأتم والأكمل ، ذلك أن الأزهر — فى حقيقته — واجهة الاسلام العلمية ، ومظهره الحى المتجسد ، وفى قوته وصلاحيته دوام تمكنه وبقائه .

« الرحمن ، علم القرآن خلق الانسان ، علمه البيان » .

(الرحمن ١ — ٤)

وإذا كان الله تعالى ، قد أكرم هذه الأمة فهداها الى الاسلام ، وبعث فيها رسولا منها ، وأنزل عليها الكتاب الكريم بلغتها ، فقد هيأ لها الأزهر الشريف ، منارا فى طريق الدعوة العظمى ، وراعيا لهذه اللغة الخالدة ، وقائدا للشعوب الاسلامية ، فى ظلمات المحن والخطوب والحروب ، الى مرافىء السلامة والنجاة ، والكرامة والعزة .

الأزهر يحفظ اللغة العربية :

انه الحصن الحصين ، الذى اعتصمت به اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، وأدب العرب ، فنمت وترعرعت وازدهرت ، ولم تتأثر بالشعوبية والعامية والتركية ، حين استعجم اللسان ، واستترك السلطان ، وتفشت الجهالة ، وضعفت الخلافة ، وعز الناصر ، وذل الأهل ، ولم تشهد الأيام صمودا اثبت وأرسخ كصموده فى وجه الاستعمار وطغيانه وعدوانه ، ومكره وخداعه ، حيث توصل الاستعمار ، الى انه لا قرار له ، ولا أمن ولا أمان ، بين الشعوب الاسلامية ، ما دامت متمسكة بالقرآن الكريم ، وتفتقت خدع الأبالسة وجنود الشر والاثم عن ألوان وأنواع من الحرب – الساخنة والباردة – على الأزهر ورجاله وخريجيه ، فى الوقت الذى فتحوا فيه الأبواب على مصاريعها ، وهيأوا الفرص والحظ أمام الذين تعلموا تعليما مدنيا ، فتبوأوا أرقى المناصب وأعلى الدرجات ، بينما لا تتوفر لقمة العيش المتواضعة للعلماء المسلمين الا بشق النفس ، والتنازل الكبير عن الكرامة والعزة ، الى أن آل الأمر الى أن مدرس اللغة العربية بين المدرسين الآخرين ، للمواد الدراسية المختلفة ، يقوم بالجهد الأوفر ، ولا يحظى بأقل نصيب من التقدير والاحترام الا من باب العطف والشفقة ، وحتى وصل الأمر فى فترة من الفترات ، الى التندر والتفكه بالعلماء المسلمين ، وجعلهم مادة دسمة للكاريكاتير فى عالم الصحافة .

ولكن هؤلاء الذين تربوا فى مدرسة القرآن ، ورضوا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبيا ورسولا ، صمدوا وصبروا وصابروا ، كعادتهم ودأبهم ، الى أن تزول الظروف المعكوسة ، وتعود المياه الى مجاريها بعد الشدائد والمحن ، حتى وان طال الأمد .

وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر .

وعندما أصيب العالم الاسلامى بمحنة الغزو المغولى ، وقوض (هولاكو) عرش الخلافة عام ٦٥٦ هـ ثم أعقب ذلك تغلب البربر والموالى على الأندلس ، مما سهل على الأفرنج ابتلاعها عام ٨٩٨ هـ ، ثم تلا ذلك محنة الغزو التركي واستولى السلطان سليم على مصر والشام عام ٩٢٣ هـ .

كل أولئك كان كفيلا بالقضاء التام على اللغة العربية ، لولا أن قيض الله تعالى لها الأزهر الشريف ، فدخل المغول فى دين الله ، وذبوا عن حياضه بعد أن كانوا شر حرب عليه ، وظهر فى هذه الآونة من ائمة العلم والدين .

جمال الدين بن هشام ، وابن فضل الله العمرى ، وشمس الدين النويرى ، والمقريزى ، والبلقينى ، والسخاوى ، وكمال الدين الدميرى ، وجلال الدين السيوطى ، وابن دقيق العيد .

اللغة العربية تغزو بلاد الأتراك :

وبدلا من أن تحل اللغة التركية محل العربية ، فان لغة كتاب الله رب العالمين ، التى كادت أن تكون فى هذه الآونة قصرا على الأزهر فقط ، فقد غزت بلاد الأتراك ، وعربت طائفة منها ، ونبغ فيها من تكلموا بها ، وألفوا فيها ، مثل :

الفيروز ابادى ، وأبى السعود ، وملا خسرو ، وخوجه زاده ، وحاجى خليفة .

انها ستة قرون معتمة ، قضتها العربية فى خطر داهم ، ثلاثة منها فى العصر المغولى ، وثلاثة فى

العصر العثمانى ، فلم يبق منها الا رمق حفظه عليها الأزهر ، وتعهده حتى عادت الى رونقها وازدهارها ، أو عاد اليها رونقها وازدهارها .

ثم جاء الاستعمار بغروره وبطشه — قديمه وحديثه — فوجد أن الرابطة بين المسلمين على اختلاف أقطارهم ، وتباعد ديارهم : هى الدين واللغة ، وما دامت أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم — روحا واحدا بالاسلام ، ولسانا واحدا بالعربية ، فان استغلالها موقوت وان طال .. !

محاولة القضاء على اللغة العربية :

ومن هنا ، شن الحرب ساخنة وباردة ليفتت الأمة العربية ، وليقضى على لغتها على المدى الطويل ، امتدادا للحروب الصليبية ضد الاسلام والمسلمين ، وظهرت الدعوة الى العامية ، والى الشعر المنثور ، والأدب المكشوف ، والى كتابة العربية بالحروف اللاتينية آنا ، وبحسب النطق آونة أخرى ، وظهرت أجيال هزيلة ضحلة المعرفة لا تجد حرجا — أى حرج — فى اللحن أو فى النطق الفاحش الخطأ ، أو الأسلوب ذى الكلمات العامية أو الركيكة .

وأقبل أدعياء الثقافة على اللغات الغربية وآدابها ، وانصرفوا عن العربية جهلا وحمقا ، وهى كيانهم وحياتهم وعقيدتهم ولغة كتابهم المنزل .. وطنطنت الأقلام المشبوهة وصاحبة الأغراض الهزيلة بجلال وقدر المستغربين الذين يروجون للوجودية ، والهيبز ، وشتى الوان الانحلال والهبوط الغربى ، ولم يعد غريبا ان يكتب **سلامة موسى مثلا** ، فى آخر كتابه المسموم، وكل كتاباته ، سموم وأباطيل ، (نظرية التطور واصل الانسان) على ما فيه من تضليل وافتراء على الحقائق :

ولكن داروين ، وبراون سيكار ، لا تحبهما وزارة المعارف المصرية ، وتؤثر عليهما الماوردى ، وابن المقفع ، ونكات العباسيين وأشعارهم فى الهجاء والمديح ، وهذا أحد الأسباب ، التى تمنع تغيرنا — أى تطورنا — وتبقينا أمة شرقية تتعلق بالتقاليد والخرافات ، وتكره الابتكار والابتداع) ص ٢٦٢ ، ط سلامة موسى للنشر والتوزيع .

نعم .. ان الضحالة فى العربية وآدابها سمة هذا العصر ، ورحم الله أحمد حسن الزيات اذ يقول :

واذا كان الناس يقرأون الصحيفة أو الكتاب ولا يقعون فيها على خطأ ، فالفضل لأولئك الجنود المجهولين من الأزهريين الذين يرابطون نيل نهار فى دور الصحافة والنشر .

ان مناهج الأزهر — حتى بعد التطوير الأخير — تقوم على اللغة والدين ، وفى حفظ القرآن الكريم ، ودراسة تفاسيره ، التى تقوم على قواعد اللغة العربية وأساليب بلاغتها ، مع الأخذ بنصيب كبير من العلوم الحديثة ، كالطب والهندسة والزراعة والتجارة واللغات .

مكانة الأزهر والأزهريين :

وما زال الأزهر الى الآن يخرج أفضل النوعيات المتمكنة من دينها ولغتها .

وعلى الأزهر وحده ينعقد الرجاء والأمل — ان تعود الأمور الى نصابها والمياه الى مجاريها ، فيكون الدين الاسلامى هو دين التعامل والحياة — وتكون العربية لغة التخاطب والعلم ، والحياة اليومية .

من شيوخ الإسلام

زكريا الأنصارى

الدكتور مجاهد توفيق الجندى

هو شيخ الاسلام علم الاعلام العلامة زكريا بن محمد بن زكريا الأنصارى وكنيته أبو يحيى ، السنيكى(١) القاهرى الأزهرى الشافعى المذهب ورأس شافعية زمانه ، خاتمة المعصر وأحد أفذاذ الدهر، وذائد من ذادة الحق والبيان ، وقائد من قادة الدين واللسان شيخ الاسلام الجليل والقاضى العف النزيه الورع التقى العالم الفاضل الثبت المناضل ذو القول الفاصل ، المبارك عمره ، الحافلة حياته .

مولده :

ولد الشيخ زكريا فى قرية سنيكة سنة ٨٢٤ هـ من أسرة مصرية رقيقة الحال ، فكان يعمل وهو صغير فى فلاحة الأرض ، ثم عطف عليه أحد الأعيان وهو الشيخ ربيع بن عبد الله السلمى الشنبارى فأخذه الى القاهرة وألحقه بالجامع الأزهر(٢) .

طرف من حياته :

أقام الأنصارى بقريته ردحا من الزمن حفظ فيه القرآن وعمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزى فى الفقه وغيرهما من المتون والمختصرات التى يحفظها عادة من يبغى الالتحاق بالجامع الأزهر .

وفى سنة ٨٤١ هـ يمم شطر القاهرة طلبا للعلم فسكن الجامع الأزهر ، حيث أتم حفظ المختصر وكتب أخرى تعد سند الراغب وعدة الطالب ومنها: المنهاج الفرعى وبعض المنهاج الأصلى فى الفقه الشافعى وألفية النحو والشاطبيتان ونحو نصف ألفية الحديث وبعض كتاب التسهيل .

ثم عاد الى بلدته حيث حبس بها فترة من الزمن عاد بعدها الى القاهرة يتردد على مجالس العلماء ينهل من مناهل أدبهم ويرتشف من رحيق علمهم بنفس كلفة مشتاقة وروح مشغوفة تواقة، فتلقى دروس الفقه على القاياتى وعلم الدين البلقينى وابن حجر العسقلانى وشرف الدين السبكى وشرف الدين المناوى وغيرهم كالكافيجى وعز الدين عبدالسلام البغدادى وابن الهمام والشمنى وغيرهم ودرس على بعض هؤلاء دروسا فى العربية (النحو والبلاغة واللغة والتفسير) .

---

(١) نسبة السنيكة : احدى قرى محافظة الشرقية وتتبع الآن مركز أبو حماد ، وكانت الى سنة ١٩٢٩م تتبع مركز الزقازيق مديرية الشرقية (راجع جدول وزارة الداخلية سنة ١٩٢٩م باسماء المديريات والمراكز والبلاد والمحافظات بالقطر المصرى ص ١٨ ج ٣) ويوجد بهذه البلدة ضريح للشيخ زكريا يزوره الناس ، وله مولد يقام كل سنة يعرفه أهل المنطقة ، وبها أيضا معهد دينى ازهرى باسم : معهد الشيخ زكريا الأنصارى (الباحث) .

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزى ص ١٩٦ — ٢٠٧

كما درس علم الحساب والمقابلة والجبر والهندسة والفلك والهيئة والفرائض والميقات والطب والتصوف والقراءات والتاريخ(٣) والسيرة، وقد سمع الحديث النبوى ودرسه على الشيوخ فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن ابن ماجه والنسائى وغيرهم .

وقد حصل على اجازات علمية من كثيرين من أساتذته كابن حجر فى الافتاء والاقراء فاستمد من الله العون وتصدى للتدريس بعد أن حج الى بيت الله الحرام سنة ٨٨٥ هـ ، وتخرج على يديه كثيرون من الأفاضل ، وقصده الناس للفتوى فى حياة شيوخه وهو شرف ما بعده شرف .

وظائفه :

ولى قضاء الشافعية فى دولة السلطان قايتباى(٤) وأقام فيه نحو عشرين سنة متوالية متكاملة ، وكان السلطان خشقدم من قبل قد عرض عليه منصب القضاء الأكبر فأبى ، أما قايتباى فصار يلاطفه ويلاينه ويلح عليه ومازال به حتى قبله فى ٣ رجب سنة ٨٨٦ هـ بعد تمنع وتأب وشروط قبل قايتباى بعضها .

وقد مارس القضاء بعفة ونزاهة وكفاية ودراية وتقوى ورعاية للعدالة وحفاظا على الحق وسعى اليه الجاه و امتد صيته فى الآفاق وأصبح شيخ الاسلام فى عصره غير منازع .

ومن وظائفه أيضا تلك المناصب الجليلة التى تولاها ومنها :

مشيخة التصوف بجامع العلم ابن الجيعان ومشيخة التصوف بمسجد الطواشي علم دار والتدريس بتربة الظاهر خشقدم(٥)، وتدريس الفقه فى المدرسة السابقية ، كما تولى الدرس الذى قرره السلطان قايتباى بجوار مسجد الشافعى ، ووكل اليه نظر وقفه ونظر القرافة وفى آخر عمره تولى التدريس بمشيخة الجمالية .

مكانته العلمية :

كان للشيخ زكريا مكانة علمية مرموقة فى نفوس العامة والخاصة على حد سواء ، والدليل على ذلك حلقاته العلمية الكبيرة فى الجامع الأزهر وغيرها من المدارس التى أشرنا اليها فكان يلقى دروسه بالنهار ، ويعكف فى خلوته على سطح الأزهر ليؤلف مؤلفاته ومصنفاته العظيمة التى زادت عن خمسين مؤلفا ، « وكان تأليفه لشرح البهجة فى يوم الاثنين والخميس فقط فوق سطح الجامع الأزهر(٦) .

ومن الأدلة أيضا على مكانته العلمية ونزاهته مكثه فى دست القضاء مدة طويلة تبلغ نحو عشرين سنة متوالية ، وهى ظاهرة فذة فى تاريخ القضاء — على مبلغ علمنا — فى هذا العصر الذى قصرت فيه آجال القضاء فى مناصبهم ، وذلك لتنافسهم فى سبيل بلوغه واستباحتهم الوساطة والرشوة اليه .

---

(٣) هذه العلوم وغيرها كانت تدرس بالأزهر فى عصره الماسى وهو عصر المماليك الجراكسة من ٧٨٤ — ٩٢٣هـ وهى الفترة الزاهرة من حياة الأزهر المعمور ، وقد ذكر الشيخ زكريا هذه العلوم فى مؤلف له أسماه ، اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم مخطوط بمكتبة الأزهر (الباحث) .

(٤) السلطان قايتباى المحمودى : أعظم سلاطين المماليك الجراكسة على **الاطلاق** ، حكم مصر لمدة ٢٩ عاما وحج ولم يحج غيره من السلاطين ، بنى كثيرا من المنشآت الدينية والاقتصادية والمدنية كالمساجد والمدارس والكتاتيب والوكالات والأسواق والأسبلة والقناطر والخزانات وغيرها وترجمته تمثل عدة مجلدات ، وفد الى مصر سنة ٨٣٩هـ ومات سنة ٩٠١هـ عن عمر يناهز ٨٤ سنة فيكون مولده سنة ٨١٧هـ ولم يخلف الا ابنا واحدا هو محمد ، وسيرته العطرة وخيراته الكثيرة وأعماله المعمارية التى خلدت اسمه مازالت قائمة للآن .

(٥) كانت الترب فى العصر المملوكى من المؤسسات العلمية ، فان السلطان أو الأمير كان ينشىء لنفسه تربة يدفن بها جثمانه ، ولها ملحقات من حوش وحجرات مجاورة ، وكان السلطان يوقف عليها دروسا فى الفقه أو الحديث أو التفسير كل يوم ويعطى الشيوخ والطلاب مرتبات شهرية وجرايات يومية وغير ذلك (الباحث) والظاهر خشقدم هو أحد سلاطين المماليك الجراكسة ، والسبب فى انشاء هذه الدروس بالترب انهم اعتبروها نوعا من تكفير الذنوب عن صاحب التربة خاصة أن الظلم للرعية قد انتشر فى هذا العصر .

(٦) الطبقات الكبرى للشعرانى ج ٢ ص ١٥٤

الأنصارى وفتنة ابن الفارض :

كان الشيخ — رحمه الله — قرابة النصف قرن ، العالم المشار اليه والعلم البارز فى البلاد والمستهدى به فى مدلهمات الأمور .

فقد اشترك الشيخ اشتراكا ما ، فى فتنة ابن الفارض سنة ٨٧٥ هـ التى انقسم فيها العلماء الى فريقين : ففريق يكفر ابن الفارض لما فرط منه من ألفاظ توهم الحلول ونحوه وفريق آخر يؤول كلامه ، ويعتذر له ، ويدافع عنه ، ويثبت ايمانه ومع هذا الفريق شيخ الاسلام زكريا الأنصارى .

وكانت الفتنة قد استشرى خطرها وتطاير شررها بين العلماء وتابعهم العامة فى ذلك ، حتى كتبت فتوى فى هذا الموضوع ودفعت الى الشيخ فأفتى فيها بايمان ابن الفارض ، واعتذر له بعجز لفته عن بلوغ معانيه فهدأت ريح الفتنة وسكن ثائرها(٧) .

زعامة الشيخ الوطنية ووقوفه ضد السلطان :

عاش الشيخ فى عصر المماليك الجراكسة وهو عصر اشتهر بالقهر والظلم من فرسان المماليك ، فكان ذكر الواحد منهم يثير الرعب فى قلوب الناس خوفا وفزعا مما يحدث كل يوم من عسفهم وجورهم واعتدائهم على الناس فى الأسواق ونهب أموال التجار وغير ذلك ..

ولم يجد الناس غير العلماء البارزين يستنجدون بهم من هذا الجور الذى يحدث لهم ، فكان العلماء يقفون فى وجه المماليك ، ويعرضون أنفسهم أحيانا للمهانة ، ولكنهم — أى العلماء — يصرون على تنفيذ ما عزموا عليه من نصرة المظلومين ..

فكان شيخ الاسلام زكريا الأنصارى من الذين وقفوا باصرار للدفاع عن حقوق مواطنيه المظلومين ... فقد وقف مرات كثيرة ضد السلطان الذى يعتدى على أموال اليتامى أو أموال الأوقاف أو حقوق العلماء وطلاب العلم . ورغم وقوفه هذا وصموده لتنفيذ ما يبغى ، كان السلاطين يعظمونه ويبجلونه فنرى السلطان قايتباى يلح عليه فى تولى منصب القضاء وهو يرفض ، وكان مما قاله للشيخ ليسترضيه(٨) : ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك الى أن أوصلك الى بيتك فقبل الوظيفة على كره منه ، حيث كان الشيخ قويا فى الحق لا تلين له قناة ولا يخشى لومة لائم ، وكان يغلظ القول للمخطىء دون مراعاة لمركزه ، حتى أنه خاطب السلطان بقوله : ، « أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا ، وكنت رقيقا فصرت حرا ، وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا ، فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك(٩) » .

وكان السلطان يحبه ويجله لحسن نيته واخلاصه وشجاعته فى الحق .

الأنصارى والسخاوى :

ترجم السخاوى فى كتابه : الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع — لصديقه الشيخ زكريا الأنصارى ترجمة طويلة رجعنا اليها فى بحثنا هذا ، ورغم صداقتهما فلم يسلم الأنصارى من لسان السخاوى وضربات نقده ، كما هو شأن السخاوى قال يمدحه : انه كان اماما فاضلا ، درس الجم من العلوم وأنه ألف فى أغلب هذه العلوم مؤلفات ثمينة ، منها ماكان يدرس فى حياته وطار ذكره فى الآفاق مثل كتابه « شرح البهجة الوردية » وأنه قرأ على طلابه كثيرا من مؤلفاته بنفسه ، وأنه كان متواضعا حسن العشرة فى أدب جم وعفة تامة وانجماع عن بنى الدنيا وتقلل من ملاذ

---

(٧) فى سنة ٨٧٥هـ وقعت بين العلماء فتنة مروعة بسبب ابن الفارض الشاعر الصوفى المشهور ، وذلك لاختلافهم فى فهم بعض الأبيات الشعرية من قصيدته الشعرية التائية وكثرت بينهم المحاجاة والمناظرات ، فمنهم من أخذ بظاهر قوله ونسبه الى الحلول والاتحاد وحكم بفسقه وكفره وعلى رأس هذا الفريق : برهان الدين البقاعى وقاضى القضاة محب الدين بن الشحنة وولده عبد البر ونور الدين المحلى وتبعهم جماعة كبيرة من العلماء . ومنهم من لم يأخذ بظاهر القول وتأول كلام الشيخ ولم ينسبه الى فسق أو كفر أو اتحاد أو حلول بل حكم بايمانه الثابت الراسخ وعلى رأس هذا الفريق جلال الدين السيوطى ومحيى الدين الكافيجى ونجم الدين بن حجى والشيخ قاسم بن قطلوبغا وبدر الدين بن الفرس والشيخ زكريا وغيرهم .

(٨) الكواكب السائرة للغزى ص ١٩٦ — ٢٠٧

(٩) الشعرانى : امام التصوف فى عصره ص ١٧

الحياة وسمو فى النفس ... وانه خرج الفضلاء ، وربط بينه وبين الناس بصلة ود ، ورابطة صداقة ومن أخصهم السخاوى نفسه .

ومما قدح به الشيخ زكريا ، أنه رغم أخذ الفضلاء عنه وتوافد الطلاب على حلقاته العلمية، كان اقل علما من غيره ، وكان هؤلاء الفضلاء يعرفون حقيقة شأنه .. ولكن الحظ أغلب ...

والسخاوى — من وجهة نظره — يرمى الى أن الأنصارى كان محظوظا فحسب ، وأن مارزقه من الشهرة وذيوع الصيت لايتكافأ مع منزلته فى العلم .

ومما اتهمه به أيضا : أن الأنصارى يسرق من كتب السخاوى وينسب كلامها لنفسه قال السخاوى بالنص : « كنت أتوهم أن كتابته أمتن من عبارته ، الى أن اتضح لى أمره حين شرع فى غيبتى يشرح الفية الحديث مستمدا من شرحى ،بحيث عجب الفضلاء من ذلك ، وقلت لهم من ادعى مالم يعلم كذب فيما علم » . وهو يشكك فى علم الأنصارى ويتطرق من ذلك الى التشكيك فى بقية علمه .

واعتقد أن السخاوى غير مصيب فى هذا الادعاء وقد جانبه الصواب فى ذلك لأن الأنصارى قد يكون رجع الى بعض شروح السخاوى وهذا أمر معتاد بين المدرسين والعلماء خاصة فى الفترة التى كان يدرس فيها لطلابه ، ولا يستحق أن يوصم المرء لذلك بالسرقة والكذب وأن يشكك فى علمه وفضله .

والغريب أن السخاوى الذى زعم هذا الزعم فى الأنصارى منذ قليل يقول: انهما صديقان حميمان، وانه ولى القضاء بنزاهة وكفاية ، وانه تعفف عنه زمنا طويلا ...

مؤلفات الأنصارى :

كان شيخ الاسلام لا يتوانى عن ممارسة التأليف ، على الرغم من مشاغله الكثيرة ... ولم يقتصر تأليفه على علم واحد بل امتد تأليفه الى علوم وفنون كثيرة والتى منها : الفقه والأصول والبلاغة والنحو والصرف والقراءات والتفسير والمنطق والفرائض والحديث وآداب البحث والتوحيد والفلسفة والأدب والعروض والقافية وغيرها ...

ونقتبس بعض فقرات من كتابه «اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم » قال : وبعد فلما كانت الألفاظ المتداولة فى أصول الفقه والدين مفتقرة الى التجريد تعين تجريدها لتوقف معرفة المحدود على الحد .

الحد :

لغة المنع ، ومنه سمى البواب حدادا لمنعه الناس من الدخول فى الدار .

واصطلاحا : الجامع المانع ، ويقال المضطرد المنعكس ، وحدود الشرع موانع وزواجر لئلا يتعدى العبد عنها ويمتنع .

العلم :

هو ادراك الشىء على ماهو به ، ويقال ملكة يقتدر بها على ادراك الجزئيات .

الجهل :

انتفاء العلم بالمقصود ، بأن لم يدرك وهو الجهل البسيط أو ادراكه على خلاف هيئته فى الواقع وهو الجهل المركب ، لتركبه من جهلين ،جهل المدرك بما فى الواقع وجهله بأنه جاهل به كاعتقاد الفلسفى قدم العالم .

اليقين :

لغة : طمأنينة القلب على حقيقة الشىء .

واصطلاحا : اعتقاد جازم لا يقبل التغيير .

البيان :

اخراج الشيء من حيز الأشكال الى حيز التجلى.

الترتيب :

لغة : جعل الشيء فى مرتبته .

واصطلاحا : جعل الأشياء بحيث يطلق عليها اسم واحد ، ويكون لبعضها نسبة الى بعض بالتقدم والتأخر .

الرخصة :

حكم يغير من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الأصلى .

العرف :

ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطباع بالقبول وهو حجة .

الاقرار :

لغة الاثبات من قر الشيء اذا ثبت .

واصطلاحا : اخبار الشخص بحق عليه .

الدليل :

مايلزم من العلم به العلم بشيء آخر .

المدلول :

مايلزم من العلم بشيء آخر العلم به .

القياس :

لغة المساواة .

واصطلاحا : حمل معلوم على معلوم لمساواته له فى علة حكمه .

المعارضة :

لغة المقابلة على سبيل الممانعة .

واصطلاحا : اقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم .

المناقضة :

ابطال أحد الشيئين بالآخر .

واصطلاحا هى منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل .

التخصص :

قصر العام عن بعض أفراده .

الخاص :

لفظ يختص ببعض الأفراد الصالحة له .

الاجتهاد :

لغة : افتعال من الجهد بالفتح والضم وهو الطاقة والمشقة .

واصطلاحا : استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل الظن بالحكم .

وغير ذلك كثير فى هذا الباب .

مؤلفاته بأرقامها فى مكتبة الأزهر

١ — تلخيص تقريب النشر مختصر اختصره من كتاب (تقريب النشر فى القراءات العشر)(١) .

٢ — المقصد لتلخيص ما فى المرشد(٢) .

٣ — فتح الرحمن بكشف ماتلبس فى القرآن(٣).

٤ — فتح الباقى لشرح الفية العراقى فرغ من تأليفه سنة ٨٩٦ هـ(٤) .

٥ — شرح على الأربعين النووية فى عشرين ورقة(٥) .

٦ — حاشية على شرح المحلى على جمع الجوامع(٦) .

٧ — غاية الوصول الى شرح لب الأصول وهو شرح له على مختصره الذى اختصره من جمع الجوامع لابن السبكى وسماه « لب الأصول »(٧) .

٨ — فتح الرحمن على لقطة العجلان وبلة الظمآن شرح له على لقطة العجلان وبلة الظمآن للعلامة محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ(٨) .

٩ — لب الأصول اختصره من جمع الجوامع لابن السبكى(٩) .

١٠ — اسنى المطالب فى شرح روض الطالب وهو شرح على روض الطالب لابن أبى بكر المقرى اليمنى(١٠) .

١١ — تحفة الطلاب لشرح تحرير تنقيح اللباب(١١) .

١٢ — خلاصة الفوائد المحمدية فى شرح البهجة الوردية وهو شرح الصغير على البهجة الوردية لابن الوردى(١٢) .

١٣ — فتح الوهاب لشرح منهج الطلاب قال فى أوله كنت اختصرت منهاج الطالبين فى الفقه لشيخ الاسلام أبى زكريا النووى فى كتاب سميته منهج الطلاب وقد سألنى بعض الأعزة أن أشرحه فأجبته الى ذلك (١٣) .

١٤ — منهج الطلاب فى ٢٥٩ وقة(١٤) .

١٥ — غاية الوصول الى علم الفصول المشهور بشرح الفصول الصغير وهو شرح على الفصول المهمة فى علم ميراث الأمة — لابن الهائم (١٥) . وهى بخط على بن محمد بن على بن يوسف الخليلى الشافعى سنة ٨٩٨ هـ .

١٦ — منهج الوصول الى تحرير الفصول ،على (الفصول المهمة فى علم ميراث الأمة) لابن

---

(١) راجع النسخة رقم « ٦٩ » ٤٤٧٥ قراءات .
(٢) « ١ » ١٨١ علوم قرآن .
(٣) « ٢٠٨ » ٤٤٧٧ علوم قرآن .
(٤) « ١١ » ١٠١١ مصطلح حديث .
(٥) « ٢٥٧٦ » حليم ٣٢٩٩١ .
(٦) « ٨ » ٣٨٩ اصول فقه .
(٧) « ١٣ » ٦٤٤ اصول .
(٨) « ١٤٦٦ » ٣٦٨٧٨ اصول .
(٩) « ٥٨ » ٢١٩٨ اصول .
(١٠) « ٣٩ » ٩١٠ فقه شافعى .
(١١) « ٦٩ » ١٠٤٠ فقه شافعى .
(١٢) « ٤١٩٩ » ٣١٥٦ فقه شافعى .
(١٣) « ٧ » ١٥٤ فقه شافعى .
(١٤) « ٥٥٣ » ٣٥٤٦ فقه شافعى .
(١٥) « ١٣٨ » ٧٥٦٢ اصول فقه .

الهائم ، وهو شرحه الكبير عليها ــ نسخة بقلم محمد بن عبد الغنى بن يوسف بن وحيش الشافعى سنة ٩٠٤ هـ(١٦) .

١٧ ــ نهاية الهداية الى تحرير الكفاية ــ شرح على منظومة ابن الهائم المسماة (كفاية الحفاظ . وأول المنظومة) : (يقول أحمد هو ابن الهائم . الحمد لله المليك الدائم) (١٧) .

١٨ ــ الغرر البهية فى شرح البهجة الوردية ــ وهو الشرح الكبير على البهجة الوردية ، لأبى حفص عمر بن الوردى نسخة بخط عمر بن محمد الجوينى سنة ٩٣٦ هـ(١٨) .

١٩ ــ فتح الرحمن بشرح رسالة الولى رسلان/ نسخة بقلم نسخ فى ١٣ ورقة(١٩) .

٢٠ ــ المطلع على ايساغوجى ، لأثير الدين الأبهرى / نسخة ضمن مجموعة (من ورقة ١ ــ ٢٩)(٢٠) .

٢١ ــ فتح الوهاب بشرح الآداب ، على آداب البحث لشمس الدين السمرقندى ، فرغ من تأليفها سنة ٨٦٨ هـ(٢١) .

٢٢ ــ أحكام الدلالة على تحرير الرسالة، على الرسالة القشيرية ، فرغ من تأليفه سنة ٨٩٣ هـ(٢٢) .

٢٣ ــ الفتوحات الالهية فى نفع أرواح الذوات العلية ، رتبه على عشرة فصول(٢٣) (خ) .

٢٤ ــ التحفة السنية فى الخطب المنبرية ، ديوان خطب منبرية(٢٤) (خ) .

٢٥ ــ المناهج الكافية فى شرح الشافية ، على الشافية للامام جمال الدين ابن الحاجب(٢٥) (خ) .

٢٦ ــ بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب ، فرغ من تأليفه سنة ٨٨٢ هـ ، بخط (أحمد بن حسن المشهور بابن أخت جلال الدين المحلى شارح المنهاج سنة ٨٩٩ هـ فى ١٥١ ورقة(٢٦) .

٢٧ ــ الدرة السنية على شرح الألفية (خ) فى ٢٣٣ ورقة(٢٧) .

٢٨ ــ أقصى الأمانى فى علم البيان والبديع والمعانى ، اختصر فيه « تلخيص المفتاح » للجلال القزوينى ، ورتب على مقدمة وثلاثة فنون (خ)(٢٨) .

٢٩ ــ تعليقات زكريا (هكذا بالصفحة الأخيرة منها) على شرح السيد الشريف الجرجانى على مفتاح العلوم للسكاكى(٢٩) .

٣٠ ــ فتح منزل المثانى بشرح أقصى الأمانى، على مختصره تلخيص المفتاح للقزوينى (ط) (٣٠) .

٣١ ــ ملخص تلخيص المفتاح ، لخصه من تلخيص المفتاح للقزوينى (ط) (٣١) .

---

(١٦) راجع النسخة رقم « ١٠٨ » ٥٧٧١ مواريث .
(١٧) « « ٧٥ » ٤٣٤٣ مواريث .
(١٨) « « ٦٦ » ١٠٣٧ فقه شافعى .
(١٩) « « ٢٧٩٢ » حليم ٣٣٣٩٣ توحيد .
(٢٠) « « ١٥ » ١٣٤٠ منطق .
(٢١) « « ١٢ » ٧٨٢٧ آداب بحث .
(٢٢) « « ٢٤ » ١٥٦٦ تصوف .
(٢٣) « « ٧٧١ » السقا ٢٨٩٢٦ تصوف .
(٢٤) « « ٥٢٣ » ١٤٤٤٦ آداب وفضائل .
(٢٥) « « ٧٣ » ٥٠٠٨ علم التصوف .
(٢٦) « « ٣٦٣ » ٢٤٨١ نحو .
(٢٧) « « ٣٢٦٤ » عروسى ٤٢٥٩١ نحو .
(٢٨) « « ١٥٦ » ٤٣٦٧
(٢٩) « « ٣٢٦ » ٧٨٣٥ بلاغة .
(٣٠) « « ١٧٥٠ » الجوهرى ٤١٩٩٧ بلاغة .
(٣١) « « ٧٩٠ » ١٧٨٣٢ « لغة » بلاغة .

٣٢ ـــ فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية، على منظومة العلامة ضياء الدين الخزرجى الأندلسى المشهورة بالخزرجية(٣٢) (خ) .

٣٣ ـــ اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم (خ)(٣٣) رسالة ضمنها الكلام على العلوم وحدودها وفوائدها وشروط تعلمها .

٣٤ ـــ فتح المبدع فى شرح المقنع ، شرح على المقنع لابن الهائم(٣٤) .

٣٥ ـــ مقدمة شيخ الاسلام (وهى رسالة غير رسالته على البسملة) (٣٥) .

٣٦ ـــ الأضواء البهجة فى ابراز دقائق المنفرجة، شرح على المنظومة المعروفة (بالمنفرجة) لابن النحوى وأول المنظومة : (اشتدى أزمة تنفرجى. قد آذن ليلك بالبلج) الخ(٣٦) (خ) .

٣٧ ـــ فتح مفرج الكرب ، مختصر اختصره من شرحه على المنفرجة ، المسمى (الأضواء البهجة فى ابراز دقائق المنفرجة) (٣٧) (خ) .

٣٨ ـــ حاشية على شرح المحلى على جمع الجوامع(٣٨) .

٣٩ ـــ حاشية على التلويح للسعد التفتازانى(٣٩) (ط) .

٤٠ رسالة فى حدود الألفاظ المستعملة فى أصول الفقه نسخة بقلم نسخ (خ)(٤٠) .

٤١ ـــ غاية الوصول الى شرح لب الأصول (٤١) (ط) .

٤٢ ـــ أسنى المطالب فى شرح روض الطالب (ط) (٤٢) .

٤٣ ـــ تحرير التنقيح ، مختصر اختصر فيه مختصر الامام أبى زرعة العراقى المسمى (تنقيح اللباب) (خ) (٤٣) .

٤٤ ـــ تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب (ط) (٤٤) .

٤٥ ـــ الغرر البهية فى شرح البهجة الوردية ، فرغ من تأليفه سنة ٨٦٧ هـ (ط) (٤٥) .

٤٦ ـــ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (خ) كتبت سنة ٩٥٨ هـ .(٤٦) (خ) .

٤٧ ـــ منهج الطلاب ، مختصر اختصر فيه (منهاج الطالبين) للنووى (٤٧) (خ) .

٤٨ ـــ نهاية الهداية الى تحرير الكفاية ، شرح على منظومة ابن الهائم فى الفرائض المسماة (كفاية الحفاظ) (٤٨) .

---

(٣٢) « ١ » ٩٤٠ عروض .
(٣٣) « ٥١٣ » زكى ٤١٧٠٤ ، أخلاق وتربية واجتماع وسياسة نسخة أخرى « ٦٣٠ » ٩٩١٦ معارف عامة .
(٣٤) « ٣٥ » ٥٣٦٦٢ جبر ومقابلة .
(٣٥) « ٢٣٥٠ » زكى ٤١٧٢٨ معارف عامة .
(٣٦) راجع النسخ رقم « ٣٦ » « ١٥٩ » ٩٨٥٦ أدعية وأوراد .
(٣٧) « ١٠٣٩ » الجوهرى ٤٢٠٧٦ ادعية وأوراد .
(٣٨) « ١٩٥٠ » ٥٣١٣١ أصول .
(٣٩) « ٢١٢٧ » حسنين باشا ٥٥٨١٠ .
(٤٠) « ١٩٥٣ » ٥٣١٣٤ أصول فقه .
(٤١) « ١٩١٩ » ٥٢٤١٣ . أصول فقه .
(٤٢) « ٣٠٣٩ » ٥٤٩٦٧ فقه شافعى .
(٤٣) « ٣٠٢٠ » ٥٣٢١٢ فقه شافعى .
(٤٤) « ٣١٥٥ » ٥٨٨١٤ فقه شافعى .
(٤٥) « ٣٠٤٨ » ٥٤٩٧٦ فقه شافعى .
(٤٦) « ٣٠٢٦ » ٥٣٢١٨ فقه شافعى .
(٤٧) « ٣٠٣٠ » ٥٣٢٢٢ فقه شافعى .
(٤٨) « ٦٤٧ » ٨٧٠٩ مواريث .

٤٩ — المطلع على ايساغوجى ، فرغ من تأليفه سنة ٨٨٥ هـ (خ) (٤٩) .

٥٠ — احكام الدلالة على تحرير الرسالة ، شرح على الرسالة القشيرية فرغ عن تأليفه سنة ٨٩٣ هـ (٥٠) (خ) .

٥١ — فتح الرحمن بشرح رسالة الولى رسلان (ط) (٥١) .

٥٢ — التحفة السنية فى الخطبة المنبرية (ديوان خطب) (ط) (٥٢) .

وفاة الشيخ زكريا الأنصارى :

عاش شيخ الاسلام حياة حافلة مليئة بالخير والبركة : ألف الكتب الجليلة فى العلوم المفيدة ودرس وأفتى بالقاهرة نحو ثمانين سنة ، وانتفع منه غالب الناس ، ومات وهو معزول من القضاء بعد أن كف بصره قبل وفاته بمدة طويلة ، وحضر مبايعة خمسة من السلاطين الجراكسة وهم : الناصر محمد بن قايتباى وخاله الظاهر قانصوه والأشرف جانبلاط والعادل طومانباى والأشرف قانصوه الغورى ، وشاهد بعينه مصرع دولة المماليك العظيمة ودخول الأتراك العثمانيين الى مصر التى أصبحت تابعة بعد أن كانت متبوعة .

قال ابن اياس فى كتابه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » فى حوادث سنة ٩٢٦ هـ ١٥٢٠م « وفى يوم الأربعاء ثالث شهر ذى الحجة سنة ٩٢٦ هـ توفى الامام العالم العامل شيخ الاسلام والمسلمين مفتى الأنام فى العالمين بقية السلف وعمرة الخلف ، عالم الوجود على الاطلاق ومن ذكره قد شاع فى الآفاق فهو آخر علماء الشافعية بالديار المصرية ، وانتهت اليه رياسة الشافعية ، فهو شيخ الاسلام زين الدين زكريا بن محمد بن محمد الأنصارى السنيكى الشافعى رحمة الله عليه ، كان مولده سنة ٨٢٤ هـ ومات وله من العمر مائة سنة وسنتان بعدها وكان رئيسا حشما فى سعة من المال ... » .

وكانت جنازته حافلة مشى فيها قاضى القضاة والأمراء المماليك بعد أن صلوا عليه فى سبيل المؤمنين ثم توجهوا به الى مقام الامام الشافعى رحمه الله ودفن عند الشيخ محمد الخشبانى تجاه ضريح الامام الشافعى رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما قدم من خدمات جليلة للاسلام والمسلمين(٥٣) .

وبعد :

فهذا شيخ من شيوخ الاسلام جاهد طيلة حياته فى التأليف والتصنيف والبحث والدرس وتولى القضاء بنزاهة وصلابة ووقف يناصر الحق ويدافع عنه مع الزهد والتقشف والتواضع فى محله والملاطفة والملاينة فى محلها والعبادة والتبتل فما أجدر شبابنا بالاقتداء والتأسى بهذا العالم العظيم الذى مهد لنا طريق الخيرات وهذه مؤلفاته بمكتبة الأزهر ومكتبة القصبى بطنطا وغيرها بأرقامها تستنهض همم الشباب والباحثين المتعطشين الى تحقيق تراث وفكر هذا الرجل العظيم(٥٤) .

---

(٤٩) « ١٣٩٦ » ٥٤٢٧٣ منطق .
(٥٠) « ١٥٧١ » ٥٣٣٤١ تصوف .
(٥١) « ٢٠٩٠ » ٧٠٦٩٤ تصوف .
(٥٢) « ٢٠٧١ » ٥٨٨٧٧ آداب وفضائل .

(٥٣) رجعنا فى ترجمة الأنصارى الى المراجع المعاصرة له كالضوء اللامع للسخاوى ج ٣ ترجمة رقم ٨٩٢ ، وبدائع الزهور لابن اياس حوادث ٩٠٦هـ ، ٩١٩هـ ، ٩٢٦هـ وغيرهما من المراجع المذكورة فى الحاشية .

(٥٤) يقترح الباحث أيضا عمل ندوة علمية لتقديم البحوث حول فكر وثقافة وتراث الشيخ زكريا الأنصارى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على نسق ما تقوم به الجمعية التاريخية والمجلس الأعلى للثقافة .

من نوادر المخطوطات بمكتبة الأزهر

الاستاذ محمد عميرة على

هو أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى السعدى الأنصارى ، شهاب الدين شيخ الاسلام أبو العباس : فقيه باحث مصرى مولده فى « محلة أبى الهيتم » من اقليم الغربية بمصر واليها نسبته والسعدى نسبة الى بنى سعد من عرب الشرقية بمصر ، ولد سنة ٩٠٩ هـ سنة ١٥٠٤ م وتوفى فى مكة سنة ٩٧٤ هـ سنة ١٥٦٠ م(٢) تلقى العلم فى الأزهر . وله تصانيف كثيرة ، منها « مبلغ الأرب فى فضائل العرب » « الجوهر المنظم » « الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة » ، « تحفة المحتاج اشرح المنهاج فى فقه الشافعية » « والفتاوى الهيتمية » « وأشرف الوسائل الى فهم الشمائل » وغير ذلك .

وقد عرف فن التربية طائفة من علماء المسلمين بحثوا فى مسائله وتكلموا فى نظرياته ، وتفرقت بحوثهم ودراساتهم فى مؤلفات تداولها الناس أزمانا طويلة ، وشهدوا لأصحابها بطول الباع والتفوق والابداع ، وقدروا لهم سبقهم باختراع كثير من قواعده .

ومازال جهابذة علماء التربية فى الغرب يعجبون بها ويعترفون بصحتها . وقد عرف علم التربية المربى الماهر ، والمرشد الحكيم ، الامام الغزالى . يقرر قواعد التربية التى ينبغى أن ينهجها المربى لا فى تربية الصبيان فحسب بل فى تربية الكبار من المريدين والأتباع ، وفى كتابه المعروف « احياء علوم الدين » خلاصة لآرائه وعرف امام التربية والاجتماع على وجه الدهر العلامة ابن خلدون بمبادئه التى قررها فى مقدمة تاريخه الخالدة المعروفة بمقدمة ابن خلدون . وعرف الفيلسوف الكبير ابن سينا فى رسائله المتفرقة . وعرف غيرهم من علماء الاسلام قبل أن يعرف كثير من علمائها فى الغرب .

وعلماء التربية من المسلمين فريقان : فريق بنى آراءه فى التربية على دراسة نفسية وتجريبية تتصل اتصالا وثيقا بعلم النفس ، كالغزالى وابن

(١) رقم خاص ٧٤٣ ورقم عام ٣٤١٠٦ مكتبة حليم باشا علم التربية والأخلاق .

(٢) الاعلام للزركلى جزء ١ ص ٢٢٣

خلدون وابن سينا . وفريق بنى آراءه فيها على قواعد الدين ، بمعنى انه يقررها مستندة الى أحكام الدين ، فيجوز ما تجوزه ، ويمنع مالا تقره. غير أنه ينبغى أن نلاحظ أن أكثر العلماء من الفريقين لم يفردوا مسائل فى التربية بمؤلفات خاصة كما فعل علماء الغرب ، بل أدخلوها تارة فى علم الأخلاق والتصوف كما فعل الغزالى . وتارة فى علم الاجتماع كما فعل ابن خلدون . وعذرهم فى ذلك واضح ووجيه ، **فمبادىء علم التربية وسيلة من وسائل تكوين الخلق الفاضل، والسلوك المهذب الراقى ، كما أنها سبب من اسباب تكوين المجتمع المثالى النبيل ، كما ينبغى أن نلاحظ أن هؤلاء العلماء حين يتكلمون فى مبادىء التربية والتعليم أو آداب العلم والتعلم ، انما يجعلون همهم وكدهم أن يقرروا أولا آداب تعليم القرآن وتعليم السنة وما ينبغى أن يتحلى به معلم ومتعلم كل منها ، وما هى الطريقة المثلى فى دراستها وبلوغ الهدف منهما ، ووجهة نظرهما فى ذلك أن القرآن كلام الله ، وهو دستور العلم الخالد الذى يدارسه ما جمع من أصول صحيحة ثابتة فى مختلف العلوم ، يصل الناس الى سعادتى الدنيا والآخرة .** وكل علم من نبعه استفاض ، ومن نوره اقتبس واستمد ، ما هو جدير بالرعاية واستنباط الوسائل التى تعين على سماعه وحفظه وتفهمه وتدبره وتليق بجلاله وقدسه .

ومن علماء الاسلام الذين تكلموا فى علم التربية ، وقرروا بعض مبادئه العلامة ابن حجر الهيتمى فى رسالة له سماها « تحرير المقال فى آداب وأحكام وقوانين يحتاج اليها مؤدبو الأطفال » وهى رسالة موجزة بنى فيها قواعد التربية على أحكام الدين فأقر من قواعد التربية ما أقرته أحكام الشريعة ، ورفض مارفضته . فهو اذ يقرر ضرب من شرد من الصبيان من الكتاب ، أو ضرب من نطق منهم بالفحش من القول ، ينظر الى أحكام الدين فما تأذن به يترخص فيه ، ويتحرج مما تمنع منه .

فالرسالة فى بعض مبادىء التربية فى نطاق الشريعة . وسبب تأليفها فيما ذكر أنه سئل فى موضوعها من معلم كتاب ، كان قاضيا ثقلت عليه أمانة القضاء ، فاعتزله وفر بدينه وأمانته الى الله ، مع ضيق الحال وعدم وجدانه لما يكفى به الأهل والعيال ، فيسر الله له مكتبا بالصفات الآتية فى السؤال .

وفى الاجابة عن هذا السؤال : مكتب موقوف على عدة أيتام قرر ناظره فقيها لقراءتهم وتأدبهم ، فهل يلزمه أن يرسل خلف عن غاب منهم أولا ؟ فان قلتم نعم فهل يلزمه ذلك من ماله أويستأجر من يحضر غائبهم من مال الوقف أم لا ؟ وهل يرسل بعضهم خلف بعض لاحضار من تغيب وهرب منهم أم لا.. وهل له ضرب من شرد منهم ، أو أخذ شيئا للغير أو ضربه أوسبه ، وعلم الفقيه بذلك منه أو ظنه بقول مقبول ، كما له ضربه على تعليمه وتأديبه ، وهل يفترق الحال فى ذلك بين المميز وغيره ، والمراهق للبلوغ وغيره ممن لم يراهق ، وهل له الزام حاذقهم باقراء أو تعليم بليدهم ، لأن فى ذلك مصلحة للحاذق بترسخه ما حفظ عنده فيأمن تشككه أم لا ؟ .وقد ختم السؤال بقوله : وقد أشكل الأمر فى هذه الأحوال فتفضلوا ببسط بيانها بذكر منقول المذهب وقواعده فيها ، ليحصل لكم بذلك الثواب .

وقد بنى ابن حجر رسالته على سبعة مقاصد :

المقصد الأول : فى الأحاديث الدالة على شرف أهل القرآن .

ومن بين هذه الأحاديث ما أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ان للهتعالى أهلين من الناس هم أهل الله وخاصته) وفى رواية أخرى للطيالسى والنسائى وابن ماجه وغيرهم : (ان لله أهلين من الناس قيل من هم قال هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) .

المقصد الثانى : فى بعض الأحاديث الواردة فى فضل معلمى القرآن وتعليمه ، وضمنه وقواه الحديث الذى أخرجه الحاكم فى تاريخه انه صلى

الله عليه وسلم قال : (حملة القرآن هم المعلمون كلام الله والمتلبسون بنور الله من والاهم فقد والى الله ومن عادهم فقد عادى الله) .

المقصد الثالث : فى الأحاديث الدالة على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية به ونحوهما . روى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بماء ، أى بأهل ماء فيهم لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء ، فقال : هل منكم من راق فان فى الماء رجلا لديغا أو سليما ، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فبرأ فجاء بالشاة الى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا : أخذت على كتاب الله أجرا . حتى قدموا المدينة فقالوا يارسول الله أخذ على كتاب الله أجرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله) .

المقصد الرابع : فى الأحاديث الدالة على امتناع أخذ الأجرة على تعليم القرآن وقد روى ابن ماجه عن أبى بن كعب قال : علمت رجلا القرآن أى وهو للطفيل بن عمر الدوسى فأهدى الى قوسا فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : (ان أخذتها أخذت قوسا من نار) فرددتها .

المقصد الخامس : فى بيان اختلاف العلماء فى الأخذ بالأحاديث السابقة وأورد آراء العلماء على جواز أخذ الأجرة أم لا وبيان أدلتهم ، ولا يتسع المقام لشرح ماأورده من الأدلة ومناقشتها .

المقصد السادس : فى تجويز المعلم من نظر المرد الذين يعلمهم وفى بيان حل نظر المعلم الى الأمرد ولحاجة التعليم من غير شهوة ولا خوف فتنة ، وقد روى مسلم وغيره عن جرير رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال : (اصرف بصرك)

قال بعض العلماء من المتأخرين والنظر بشهوة الى المرأة والأمرد زنا لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (زنا العين النظر) ولأجل ذلك بالغ الصالحون فى الأعراض عن المرد وعن النظر اليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم .

المقصد السابع : فى الأسئلة والأجوبة التى هى السبب فى هذا التأليف ، وقد أوردها صاحب الكتاب وأجاب عنها فى تسعة مسائل .

وتقع هذه الرسالة المخطوطة فى ٦٤ صفحة وعدد سطور كل منها ٢١ سطرا ، وهى بخط معتاد واضح كتبت سنة ١٠٧٦ هـ ، أى بعد وفاة المؤلف بقرن تقريبا ، فقد توفى ابن حجر الهيتمى سنة ٩٧٤ هـ ، وابن حجر علم من أعلام المسلمين يمتاز بالذهن الخصب والثقافة الواسعة والانتاج الوفير ، حيث تربى بالجامع الأزهر وأتم دراسته به بعد دراسته الأولى بمقام السيد أحمد البدوى . وقد درس رغم حداثته على أكابر شيوخ عصره مثل زكريا الأنصارى . ولما كان ابن حجر مبرزا فى أصول الدين والفقه ، فقد نال — ولما يناهز العشرين من عمره — اجازة اصدار الفتاوى والقيام بالتدريس ، ويعتبر ابن حجر والرملى هما المفسران الموثوق بهما للمذهب الشافعى الصحيح(١) .

هذه رسالة مما جادت به قرائح العلماء أصحاب الذهن الصافى والقلوب المضيئة بنور الايمان نقدمها للقراء عرفانا بالجميل ، وتقديرا لما بذلوه من جهد متواصل أفنوا فيه أعمارهم ليضيئوا الطريق أمام أجيال المسلمين . رحم الله ابن حجر جزاء ما قدم .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ١٣٣

- جاء خطاب الرئيس حسنى مبارك بلسماً شافياً للجراح ..
- حقا انه يتحلى بالخلق الطيب وروح الإسلام ..

وفود العالم الإسلامى

الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

مع سماحة

الشيخ حسن محمد الصغير

رئيس لجنة التوعية الدينية والوعظ بمدينة كربلاء بالعراق

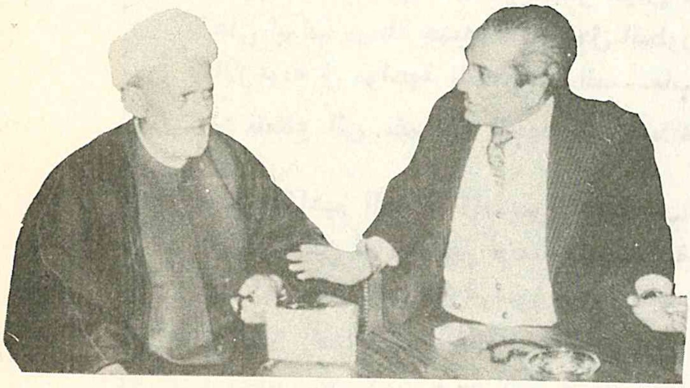

سرنى تفقد الرئيس حسنى مبارك للوفد العراقى واستفساره عن حالة العراق وأبنائه

● تحدث فضيلته عن الأزهر ورسالته ودوره فى الحقبة الأخيرة والكلمة التى ألقاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى هذه المناسبة فقال : ان للأزهر ذراعا قويا تقدر على حفظ هذه الأمة الاسلامية من الناحية الفكرية والروحية والتراثية ، فقد حفظ الأزهر لهذه الأمة تقاليدها الدينية ، وقيمها الروحية ، فهو كالطبيب الذى يعالج المرضى فى مختلف مراحل حياتهم ، فهو طبيب مختص بهذه الأمة فمنذ قرون والأزهر الشريف يرفع راية الاسلام ولا يزال يرفعها الى الآن . وأسأل الله التوفيق للأزهر والقائمين بشئونه وأن يبارك الله سعيهم ، وأن يوفقهم لخير هذه الأمة .

وفى هذه المناسبة أحيى شعبنا العربى المسلم ، وأحيى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فقد كان خطابه بلسما شافيا للجراح ، حقا هو انسان يتحلى بالخلق الطيب وروح الاسلام .

وقد سعدت وفرحت حين قابلنا فى دار العروبة فوجدته انسانا متواضعا ، وسرنى منه كثيرا ، تفقده للوفد العراقى بالذات واستفساره عن حال العراق وأبنائه ، وليس هذا بمستغرب على مثل هذا الانسان المسلم والعربى أيضا ، وحقا انى أحس بالمثل الشعبى المصرى « الدم عمره ما يصير مياها » فواجب على كل عربى أن يتحلى بهذه الروح الطيبة ، حيا الله الرئيس محمد حسنى مبارك وحيا شعبنا فى هذه الأرض المباركة ، هذا الشعب الذى تحمل وعانى وقاسى فى سبيل حماية دينه وعقيدته وتراب وطنه الكريم الطاهر ، وعروبته التى لم يتنصل منها .

ومجلة منبر الاسلام يسرها أن تقدم للقارىء العزيز مختارات من خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك فى العيد الألفى للأزهر الذى جاء بحق تتويجا لاحتفال الأزهر لعيده الألفى التى كانت مدار الحديث مع سماحة الشيخ محمد حسن الصغير .

ان الأزهر – الذى هو أرفع مؤسسة علمية وتربوية فى العالم الاسلامى – يجب أن يكون رائدا للتقدم والازدهار فى كل عصر ، وعنوانا لقدرة الشعوب الاسلامية فى كل مكان على السبق الحضارى والانجاز العلمى ، لأن الأمم لا تصنع المجد وتكتب التاريخ الا بالعلم والفكر ، والعلماء الصالحون هم القادرون وحدهم على رسم صورة المستقبل ، وكسر حاجز الزمن ، ولذلك فنحن ننتظر من الأزهر الكثير ، ونحن على ابواب مرحلة جديدة من مراحل التطور والنمو ، ونتطلع الى مزيد من المشاركة الأزهرية فى مواجهة التحديات والصعاب التى تعترض طريقنا فى الحاضر والمستقبل.

نتطلع الى مضاعفة الجهد الذى يبذله علماء الأزهر الأجلاء لتامين الفكر الاسلامى ضد المفاهيم الدخيلة المدمرة ، وتقريب علوم الدين الى عقول الشباب ، حتى أولئك الذين لم تتح لهم فرصة الدراسة فى المعاهد الأزهرية وبالتحديد ، فقد يكون من المفيد أن نلقى نظرة على مناهج الدين فى شتى مراحل التعليم وأسلوب تدريسه وتقريبه الى عقول الناشئين وقلوبهم .

نتطلع الى مشاركة أزهرية نشطة فى بحث قضية الثقافة فى مصر والمجتمع الاسلامى على امتداده ، فى وقت يتصارع فيه القديم والحديث ، وتصطدم فيه النظرية بالواقع ، وتتزايد أهمية العلم ، ليس فقط كوسيلة للتقدم وصنع الحضارة ، بل باعتباره قيمة فى حد ذاته .

نتطلع الى دور مرموق للأزهر ورجاله فى التصدى للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التى تواجه مجتمعاتنا الحديثة ، والبحث عن حلول تتفق مع عقيدتنا ومبادئنا ، وتتناسب مع قدراتنا ، ولا تصطدم بالبيئة التى نعيش فيها ، والآمال التى نسعى الى تحقيقها .

نتطلع الى دور أكبر للأزهر وخريجيه فى العالم الاسلامى على امتداده ، لنشر الثقافة الدينية ، والتقريب بين المدارس الفكرية والمذاهب ، وتعميق الروابط بين شعوب الأمة الواحدة .

نتطلع الى تعميق مفهوم الانتماء الوطنى ، لأن حب الوطن من الايمان ، والذود عن أرضه ومقدساته فريضة شرعية ثابتة ، لا يستقيم بدونها مجتمع انسانى ، فى عصر تراضى فيه الناس على اقامة كيانات وطنية مستقلة ، لها خصائصها ومصالحها الذاتية .

نتطلع الى كل هذا ، بقلوب مفعمة بالأمل والرجاء ، ونفوس عامرة بالثقة والايمان ، لأن الأزهر هو أولا وقبل كل شىء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وتجردوا لأداء الرسالة مؤثرين الله على أنفسهم وذريتهم .

((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون)) .

ونحن من جانبنا لا نألو جهدا فى سبيل تعزيز هذا الصرح الكبير ، وجعله أكثر قدرة على العطاء المنهمر .

- نرجو أن يحقق الأزهر أمانى الأمة الإسلامية بصورة واقعية .
- ننتظر المنطلق الحقيقى لتحرير القدس .

ومع الدكتور

فؤاد محمد فخر الدين

مدير أكاديمية اللغة العربية

فى اندونيسيا

● دار الحديث حول أكاديمية اللغة العربية بأندونيسيا ونشاطها وما تحققه بالنسبة لدارسيها فقال سيادته :

ان أكاديمية اللغة العربية تعتبر أهلية وليست حكومية ، فقد قامت بناء على رغبة بعض الشخصيات الاسلامية التى ترى أهمية نشر هذه اللغة فى معرفة الدين الاسلامى ، فهى اكثر اللغات اتصالا بالاسلام . وان كان البعض يقول بأنه لا حاجة الى تعلم اللغة العربية الآن حيث ترجمت معظم الكتب الاسلامية الى لغات عدة .

ولكنى ارى أن اللغة العربية وهى لغة القرآن يجب نشرها وتعميمها ، لأن القرآن والأحاديث النبوية لا يمكن الاطلاع على حقيقتها الا عن طريق اللغة العربية .

ولاشك أن صلة اندونيسيا بالاسلام قائمة منذ أمد بعيد فقد كانت اللغة العربية أوسع انتشارا أيام الاستعمار البولندى . عن هذه الايام لأسباب نذكر منها ، أولا : العناية والتدريس باللغة العربية كانت تقوم بها جمعيات اسلامية منها جمعية الارشاد التى كان على رأسها المرحوم الشيخ أحمد سركتى السودانى ، الذى جاء خصيصا لأندونيسيا لنشر اللغة العربية والاسلام، وبجانب ذلك جمعيات أخرى مثل جمعية « نهضة العلماء » والجمعيات المحمدية وكل هذه الجمعيات كانت تقوم بنشر الفكر الاسلامى واللغة العربية .

ولكن بعد الاستقلال فرضت الحكومة اسلوبا خاصا تسلكه المدارس الأهلية والحكومية فادخلت العلوم المدنية والعلمانية سواء كانت المدارس اسلامية أو غير اسلامية .

ومما لا شك فيه أن كثرة المواد الدراسية تعطل الى حد ما تعلم اللغة العربية والدين الاسلامى .

ولذلك كان على المدارس الاسلامية أن تجارى رغبة الحكومة حتى تعترف بشهاداتها التى تمنح تخريجيها . وبالاضافة الى ذلك أجد أن مستقبل اللغة العربية غير مضمون لأن الذى يتعلمها لايجد مجالا للعمل بها على العكس اذا ماتعلم أية لغة أخرى غير العربية .

● وعن الدراسة فى أكاديمية اللغة العربية وموقف الدولة من خريجيها قال سيادته .

يلتحق الطلاب بأكاديمية اللغة العربية للدراسة بها لمدة أربع سنوات يدرسون فيها اللغة العربية والمطالعة والنحو والصرف والبلاغة .

ولكن الدولة الأندونيسية ليست بدولة اسلامية انما هى دولة دينية تعترف بكل الأديان ولكن لا تعترف بالالحاد — أى الشيوعية — ويوجد بأندونيسيا أربعة أديان نعترف بها ، فالاسلام فيها دين يتساوى مع بقية الأديان بالرغم من أن الأغلبية فى أندونيسيا مسلمون .

وعن دور مبعوثى الأزهر فى أندونيسيا .

قال سيادته ان العدد الموجود حاليا لا يكفى للقيام بالعمل وتغطيته فى جميع أنحاء البلاد . حيث أن أندونيسيا مكونة من أكثر من ثلاثة آلاف جزيرة ويمثل المسلمون فيها خمسة وثمانين فى المائة من تعداد السكان الذين يبلغ عددهم مائة وخمسة وأربعون مليون نسمة .

فلا شك أن أندونيسيا تحتاج الى عدد كبير من الأئمة المسلمين للقيام بالمجهود الكبير الذى تحتاجه البلاد للنهوض بالاسلام ومواجهة التيارات المعادية للاسلام .

النهوض باللغة العربية والاسلام :

التعاون السامى المثمر هو السبيل للنهوض بالاسلام واللغة العربية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية له دور فى هذا فيمكنه اعطاء الفكرة الأساسية التى ينبى عليها الاسلام ومن هنا نرى أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يطلب منه أكثر مما يقدمه وان كان ما يقدمه المجلس للآخرين كثير ووفير .

● وعن النزاع والتصادم الايرانى العراقى وموقف الدعوة الاسلامية من ذلك قال سيادته :

ان هذا النزاع يجب أن يتوقف ولا يستمر أكثر من هذا فقد أثر كثيرا فى نفوس المسلمين . فالعرب يمثلون القدوة فى القيادة الاسلامية باعتبار أن الاسلام ظهر فى البلاد العربية .

ونحن ناخذ على الدبلوماسيين العرب ، فالبعض منهم لا يعرف عن الاسلام الكثير بالرغم من أن المسلمين يرون أن الدبلوماسيين العرب يمثلون الاسلام .

فاذا أراد شخص التعرف على حقيقة الاسلام فانه يتوجه الى السفارات العربية للاستفسار والسؤال .

وبمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر والكلمة التى ألقاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك بصفته مسلم غيور على دينه .

تحدث الدكتور فؤاد محمد فخر الدين معبرا عن مشاعره من خلال ما تضمنه خطاب السيد الرئيس فقال :

فى الحقيقة أنا ابن الأزهر وحفيده ، فقد جئت الى مصر قبل الحرب العالمية الثانية لأتعلم الدين الاسلامى واللغة العربية .

لابد من مشاركة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى توحيد فكر الأمة الإسلامية

وقد كان لخطاب السيد الرئيس أثر فى نفسى بل فى نفوس جميع المسلمين وباعتبارى متصل بمصر منذ طفولتى أرى أن هذه الكلمة التى ألقاها السيد الرئيس تصور حياتى كلها ، باعتبار أن هذه الكلمة تصور مصر الحقيقة ، مصر الأزهر ، ومصر الاسلامية التى تحملت الكثير فى سبيل الدعوة الاسلامية .

فهذه الكلمة تعطى معانى بعيدة المدى ، بل هى عهد وميثاق يحتاج الى مجهود كبير وهائل .

وأرى أنه لابد من متابعة القرارات التى اتخذها الأزهر فى هذا المؤتمر على أن يقوم بها أناس مفكرون قادرون على آداء هذا الواجب

ومما لاشك فيه أن أعمالنا وما يتعلق بأمورنا الاسلامية لابد أن تكون فى غاية السرية حتى لا ينال أعداؤنا منا ومن الاسلام .

وأضاف سيادته بأنه يسعد بأن سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك سوف يقوم بزيارة أندونيسيا ويرجو الله أن يكون سيادته موفقا فى ابراز حقيقة مصر للشعوب الاسلامية ولا سيما فى منطقة جنوب شرق آسيا . وأدعو لسيادته بالتوفيق فى القيام بهذا الواجب لاسيما فى هذه الظروف العصيبة التى تواجهها الأمة الاسلامية ، ولا سيما قضية فلسطين والقدس ، فالكل ينتظر المنطلق الحقيقى لتحرير تلك البلدة المقدسة التى يحترمها المسلمون ويقدسونها فى جميع أنحاء العالم ولا شك أن الأمة الاسلامية تنظر الى ضرورة وحدة كلمة العرب تحت رآية وزعامة مصر الحبيبة .

وعن الآمال المنشودة فى الأزهر والأمة العربية والأمة الاسلامية .

قال سيادته أن أملنا فى الأزهر وفى علمائه كبير ، ونرجو أن يحقق الأزهر هذه الأمانى بصورة واقعية تصور الاسلام على حقيقته . لأن أعداء الاسلام يشوهونه بآراء ومذاهب كثيرة .

فكثير من الناس يبرزون أفكارا جديدة لابراز أنفسهم وليس لابراز حقيقة الفكرة نفسها .

فالدعوة الاسلامية لا يمكن أن تحقق مفهومها اللغوى الا عن طريق الجهاد .

وعن واجبات علماء المسلمين فى جميع أنحاء العالم للنهوض بقرارات وتوصيات الأزهر الشريف :

قال سيادته : يجب على علماء الأزهر وعلماء المسلمين أن يكونوا عمليين أكثر ، حيث نرى الأزهر يبعث الى كل انحاء العالم بالأئمة والوعاظ المسلمين ، وقد يكون البعض منهم لا يقدر الرسالة الحقيقية فيختار الأماكن السهلة المريحة بالبعد عن الأماكن التى قد يكون فيها تعب ومشقة . فالعمل يقدر بقدر ما فيه من مشقة .

ولابد من تواجد مبدأ المشاركة بين كل المسلمين لتنفيذ فكرة وقرارات الأزهر التى اتخذت فى الاحتفال بعيده الألفى .

ولابد من مشاركة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للأزهر لتوحيد العمل ولتوحيد فكر الأمة الاسلامية لابعاد كل الأفكار الاستغلالية والزعامة المزعومة لمنع امكانية القيادة الحقيقية للأمة الاسلامية .

ونرجو من الله التوفيق والسداد .

الأزهر والحضارة العلمية

إعداد : محمود عاشور ، عبد العظيم ملوك

- العلم يقف عند حد وصف الظواهر أما الدين فيستمر حتى يصل الى الغاية وهى الايمان ...
- الأزهر والحضارة العلمية

عن البحث المقدم من الدكتور محمد جمال الدين الفندى عن الأزهر والحضارة العلمية قدم سيادته بقوله :

لقد كانت أولى آيات الذكر الحكيم على الاطلاق طلبا للعلم والمعرفة « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » .

وفى مراحل الوحى المختلفة خاطب القرآن الكريم العقل ، ووجه الحديث الى أهل العلم والمعرفة ، فقال مثلا :

«كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون» البقرة ٢٤٢

« كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » الروم ٢٨

«ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » الرعد ٤

وبينما يصف القرآن الكريم نبى الهدى باكتمال مكارم الأخلاق فيقول : **« وانك لعلى خلق عظيم »** اذ به فى مجال العلم يقول له **« وقل رب زدنى علما »** وترسى هذه الآية الكريمة أساس البحث العلمى الذى به يتسع آفاق العلم والمعرفة، وعلى هذا النحو فهم المسلمون الأول الدين وتعلمه الأزهريون . والأوربيون هم الذين فصلوا العلم عن الدين أيام العصور الوسطى، ورحنا نحن اليوم ننقله عنهم مفصولا كذلك للأسف الشديد وكان الأجدر أن تكون دراسة العلم فى الأزهر جنبا الى جنب مع دراسة الدين خصوصا الرياضة والفلك وعلوم الحياة .

وتشترك تعاليم الاسلام مع أسس العلم فى :

١ — التسليم بشمول النظام فى الكون وبقائه، وهو الأساس الذى قام عليه العلم : **« ولن تجد لسنة الله تبديلا »** .

٢ — ضرورة التثبت ، وعدم الاعتماد على مجرد التخمين .

« وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون » .

٣ ـ ضرورة التمسك بالمنهج وأساسه .

(أ) الأمانة (ب) المثابرة (جـ) التواضع (د) مكارم الأخلاق (هـ) البعد عن التعصب .

العلم والدين :

ولكن العلم يقف عند حد وصف الظواهر ،

اما الدين فيستمر حتى يصل الى الغاية ، وهى الايمان ، نعم أن العلم انما يقف عند حد الكشف عن الظواهر ، واستغلال ما فى الكون من طاقات، أما الدين فيجيب عن الغاية من الخلق وربطه بالخالق ، وعلى هذا النحو كانت الدراسة فى الأزهر تربط بين العلم والدين ، فكانت النهضة عظمى على يد العديد من العلماء الذين نقل عنهم الغربيون .

وقد يدعى البعض اليوم أنه لايمكن العودة الى ربط الدين بالعلم بحجة أن ذلك يخرج العلم ويبعده عن جوهره ، الا أن الاسلام يوحد بين الدراستين ويوجد أيضابينهما رابطة قوية متماسكة توضح الغاية بطريقة تبقى على جوهر العلموعلى قدرات الانسان الروحية فى أغلب آيات الذكر الحكيم .

وأن من يرد أن يعرف مدى انتشار القلق والاباحية فى الغرب حيث خدعت المعارف العلمية وحدها عقول الناس ، فعليه أن يلقى نظرة الى ما تفننوا فيه من ألوان المسكرات والمخدرات والمهدئات والمنومات .. والمبادىء الهدامة ... وانحلال الأسرة .

ولم يجد علماء الأزهر أى خطر فى الربط بين الدين والعلم ، وأعطوا أنفسهم فرصة التفكير الحر والانطلاق الذهنى ، وكانت لهم فى تعاليم الاسلام خير عون تلك التى فجرت أعرق حضارة على الأرض وأكثرها عدالة ، فازدهر بها العلم وأينع ولم تصل حضارة الغرب بعد الى حقيقة أنه لا فرق بين ابيض واسود .

وضرب سيادته مثلا لعالمين من علماء الأزهر .

أحدهما كتب فى علم الحيوان وهو كمال الدين الدميرى .

والثانى كتب فى علوم الفيزياء والفلك وهو الحسن بن الهيثم .

- **حفظ القرآن خير معين** على سلامةالأسلوب وفصاحة المنطق وصحة الأداء .
- انتشرت اللغة العربية مع انتشار الاسلام فوحدت بين الشعوب المختلفة .
- فقد الاتصال بين الأجهزة التى تعمل على ترقية اللغة العربية .
- يجب أن يظل التخصص فى اطار الدراسات العليا .

***

وتقدم الدكتور محمد السعدى فرهود ببحثه القيم عن الأزهر والتحديات أمام اللغة العربية وتحدث فيه عن طائفة من المسائل التى تتحدى اللغة العربية قاصدا التنبيه عن وسائل ترقيةاللغة العربية والانتصارات لها انتصار للقرآن الكريم . وفى مقدمة هذه التحديات .

١ ـ واجبنا نحو حفظ القرآن الكريم :

حاجتنا الى القرآن وفقهه ومعرفة أحكامه تقتضى فقه اللغة العربية واستكناه خصائصها ودقائقها ، وقد آن الأوان أنتتحدى بلغتنا العربية التى نزل بها أشرف كتاب من عند الله لنؤدى بهذا واجبنا فى حفظ القرآن ، بحفظ اللغةالعربية.

وكان حفظ القرآن معينا على سلامة الأسلوب وفصاحة المنطق وصحة الأداء .. فما أحرى الأزهر أن ينشط ليعيد الاهتمام بشأن الكتاب لتعود اليه الحياة .

٢ ـ حركة الوحدة الاسلامية :

انتشرت اللغة العربية مع انتشار الاسلام واصبحت لغة العبادة ولغة الشريعة وهجرت الشعوب لغاتها الأصلية وصارت العربية هى لغة الحضارة فى جميع الأقطار وكان دليلا على وحدة الأمة الاسلامية .. وما أحوجنا اليوم الى العودة الى هذه الوحدة ومن فضل الله علينا أن تكون اللغة العربية ارتباطا عضويا بعقيدتنا الربانية وعلى الأزهر أن يفسح للغة العربية مكانها ويصدرها الى مختلف الأمصار لتستعيد مكانتها المقدسة .

٣ ـ ضراوة لهجات التخاطب :

يجب أن نعمل على ازالة مزاحمة اللهجات المختلفة للغة العربية ويكون ذلك بالدراسة العلمية لألفاظ اللهجات المحلية وتراكيبها ، والعمل على استبقاء ما يمت منها بصلة الى الفصحى واهمال الدخيل والغريب الذى لايمكن تطويعه واستبقاؤه .

٤ ـ الاستعمار اللغوى والثقافى :

قد ابتليت الأقطار العربية بالاستعمار الغربى حتى نشأت طوائف من أبنائنا اصطنعوا اللغة التى تلوكها ألسنتهم فعملوا على التأصيل لها وقيل أن الغرب صاحب الطب والهندسة والرياضيات وتناسوا أن للعرب فيها تصانيف وتآليف كثيرة باللغة العربية .. وعلينا أن نعمل على دراسة هذه العلوم فى جامعاتنا باللغة العربية وأعتقد أن لدينا أساتذة قادرين على تعريبها وصيغتها بالصيغة العلمية العربية .

٥ ـ محذورات التخصص :

ان الأصل فى اعداد العالم الأزهرى أنه عالم فى شئون الدين ، وكنا لانفرق بين خريج فى أصول الدين وآخر فى الشريعة وآخر فى اللغة العربية ولكن الآن نجد بعض العلوم مثل علوم أصول الفقه وعلم الوضع اختفت من كلية اللغة العربية وتبددت بلاغة عبد القاهر من أروقة كلية الشريعة .. ولذلك فانى أرى عدم الفصل بين علوم الشريعة والعربية فى الجامعة ليكون خريج الأزهر مسلحا بمتطلبات التدريس والدعوة والفتيا للناس وبالفصل فى خصوماتهم .

٦ ـ أجهزة الأعلام :

انتزعت أجهزة الاعلام جمهرة القارئين للكتاب واستولت على آذانهم وأعينهم واكتنوا بها ، فيجب علينا أن نهتم باللغة ومتابعة البرامج المذاعةسماعا ومشاهدة لينبه على الأخطاء لتلاشيها قبل أن تستفحل ، فهل يتبدر الأزهر هذه المتابعة ؟

٧ ـ فقد الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية اللغة العربية :

ان الاتصال بين الأجهزة العاملة على ترقية اللغة ضعيف بل مقطوع وأعنى بها مجمع اللغة العربية والأزهر ممثلا فى مجمع البحوث الاسلامية وكليات اللغة العربية ودار العلوم .. فيجب العمل على اقامة جسور اتصال بين هذه المؤسسات للتعاون فى ترقية اللغة العربية وتجلية ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم والفنون وتحسين طرائق الأداء .

٨ ـ مشكلات الضبط والاعراب :

الكلام فى الضبط والاعراب مستفيض قديما وحديثا والى أن تتحول اللغة الى ملكة على ألسنة الناطقين بها يجب التصدى لضبط الألفاظ واعرابها فى تراكيبها بأسلوب متدرج ، بغية التخلص من سقطات العوام وسكتات المستبرئين .

العيد الألفي

الاستاذ عبدالفتاح عمرو شعيب

ستظل آلاف القرون   أنت الكنانى المصون
يا معهد قد عز جا   نبه وذل المعتدون
يا شامخا حفل الزما   ن به وفاخرت السنون
قد طاول الجوزاء فهـ   ـو هناك فى عرش مكين
لكأن مئذنتيك تا   ج مشرق فوق الجبين
وكأن منبرك المؤز   ر مشعل للسالكين
ان غاب عنا نير   فالازهر الصبح المبين
من ألف عام ينهل الظمـ   ـآن من ماء معين
من دوحه طالت ذوائبه   وأثمرت الغصون
نبع تهادى سلسلا   ينساب فى عمق السنين
هذى الصحائف كالبحو   ر تجود بالدر الثمين
يستخرج الياقوت من   بين الحواشى والمتون
لم تذهب الأيام لحتـ   ـه وما ذهب الرنين
يا من قصدتم ساحة   فى ساحة ما تبتغون
من كل ماقى دوحة   الاسلام من دنيا ودين
كم بات مؤئل أمة   راموا بها ريب المنون
كم بات بركانا أقض   مضاجع المستعمرين
أبناؤه فى ربعه   أسد حماة رابضون
الحق رايتهم وخلـ   ـف الحق قوم مؤمنون
نوب الزمان تهددتـ   ـك فكنت صلدا لا تلين
وعدا عليك الدهر فاسـ   ـتمسكت بالحبل المتين
بعض الوفاء نزفه   لك يامنار العالمين

من

نفحات رمضان

الأستاذ محمد عبد المنعم ابراهيم

دخلوا المدينة .. موطن الأنصار ... فخر العروبة .. قبلة الأنظار
يلقى المهاجر فى عزيز الدار ... ما يبتغى .. بتآزر الأبرار

* * *

« الأوس » كانت تعتدى و « الخزرج » ... والحرب طالت .. أين أين المخرج ؟
فى كل يوم متخن ومضرج ... « وبنو قريظة » للعداوة أججوا

* * *

الخلف كان على البلاد .. متوجا ! ... والهدى .. ألف أوسها والخزرجا
تخذوا الهداية والسماحة منهجا ... وسرى سلام .. قد أظل وأبهجا

* * *

الدين قد جعل النفوس كبارا ... آخى المهاجر اخوة .. أنصارا
واليمن وافى للنبى جهارا ... وسما الى أفق السماء .. وطارا

* * *

والكفر مفتخر بفيض الوفه ... والشرك يجمع كيده بصفوفه
لا فرق بين مضلل وحليفه ... والله فوق الكل فى تصريفه

* * *

دقوا طبول الحرب قبل الموقعة ... وأتت جموعهمو تهرول مسرعة
قالوا سنفنيه .. ومن يبقى معه ... سيصير فى الأسرى خلال المعمعة

* * *

صح يا « بلال » .. وأنت أكرم داعية ... الراية الكبرى ستبقى عالية
سأخوض بينهمو الحروب بذاتية ... والله ناصرنا على .. أعدائيه

* * *

حمل الحسام « المصطفى » بيمينه ... حتى يدافع عن كرامة دينه
والقلة ــ العظمى ! .. جرت بسفينة ... والحق منصور بأسد عرينه

* * *

الله أرسل للنبى ملائكا ... ألف .. يحارب كل ملك مشركا
مرقت جموعهمو .. فخلت هالكا ... أو عاجزا .. من رعبه .. متهالكا

* * *

الله أكبر .. قد أعز جنوده ... الله أكبر .. قد أحق وعوده
الله أكبر .. قد أقام بنوده ... الله أكبر .. قد أعز عبيده

* * *

يارب .. أنت نصرت بالأمس النبيا

امنح عبادك نصرك الفذ القويا

حتى يعود الدين للدنيا .. وليا

ويكون ضبط النفس .. منهاجا سويا

قضايا الشباب

المغزى والمعنى والأسـوة والقدوة
فى زيارات الرئيس محمد حسنى مبارك
لمواقع الانتاج

تأتى زيارات الرئيس حسنى مبارك لمواقع الانتاج محققة العديد من الأهداف ، وعاكسة العديد من المعانى ، فالى جانب الوقوف على خطة الانتاج ، التى هى المخرج الوحيد والسبيل الأمثل للخروج من المعادلة الاقتصادية الصعبة بين الانتاج والاستهلاك، فهناك الروح العالية التى يضفيها سيادته على أجهزة الانتاج من خلال هذه اللقاءات، حيث الأسوة والقدوة لكل مسئول فى موقعه، فكلنا راع وكل راع مسئول عن رعيته ..

والى جانب هذا كله يأتى هذا الاحساس الصادق الذى جعلنى أدعو الله أن يمنح الرئيس القدرة على تحقيق المزيد من هذه الزيارات لا من أجل رخاء مصر المادى فحسب ولكن من أجل ما تحققه هذه الزيارات من بدائل للمواد التليفزيونية حيث يجد فيها المشاهد أعظم برنامج تليفزيونى يتضمن الى جانب التعرف على مواقع الانتاج الاستفادة العلمية حيث لا تقتصر الزيارة على مجرد التواجد بل هناك التعريف بأسلوب العمل فى كل موقع ، وهى مادة تليفزيونية ناجحة نسأل الله لها الاتساع والدوام .

مدير التحرير

يشرف على اعداده

فؤاد هيبه * حامد المرسى

الإسلام والتكافل الاجتماعى

- يجب بناء الشباب على الثقافة الاسلامية الصحيحة .
- الأسرة هى بداية الطريق الى الاصلاح الكامل .
- الجراة على الاجتهاد فى الدين أصبح أمرا شائعا بيننا .
- الصحافة الاسلامية المتخصصة التى ضمرت أو احتجبت !!

كتب منير بيومى ...

افتتح فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الموسم الثقافى لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة يوم الثلاثاء ٤ من شعبان ١٤٠٣هـ الموافق ١٧ مايو ١٩٨٣ م ، حيث القى فضيلته محاضرة موضوعها ((الاسلام وتحديات العصر)) أكد فيها أن الاسلام وهو الدين الخاتم صالح لكل زمان ومكان، فاذا نظرنا الى تاريخنا نجد أن الوهن انما أصاب المسلمين، وبحمد الله لم يصب الاسلام وطالب فضيلته أجهزة الدعوة وأجهزة الاعلام على اختلاف أنواعها أن تبنى شبابنا على الثقافة الاسلامية الصحيحة لتنير بها الطريق وتدفع الفكر الزائف وتمتنع عن نشره فيها .

وقال أن علينا أن نبدأ بالأسرة وهى النواة الأولى للمجتمع اذا صلحت صلح المجتمع .

وشهد هذه المحاضرة جمهور كبير من علماء المسلمين بالأزهر والجامعات ووزارة الأوقاف ، والشباب – كما استمع اليها فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ، والدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفضيلة الدكتور محمد السعدي فرهود وكيل الأزهر والدكتور الأحمدى أبو النور ، وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العامة .

وكانت هذه المحاضرة بداية لموسم ثقافى اسلامى حافل تعقد جلساته بالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مساء الثلاثاء من كل أسبوع تمهيدا لبعث جمعيات المركز فى المحافظات، وانطلاقا من حرص الشباب المسلم فى أن يتعرف على أمور دينه ، وأن يتلمس خطوط النور نحو القضايا الملحة فى ضوء الكتاب والسنة لتأصيل الدعوة الاسلامية فى نفوسهم . وقد عقدت هذه الندوات أيضا بناء على رغبة شباب الجامعات

● الدين الاسلامى صالح لكل زمان ومكان :

وفى هذه الندوة أوضح الامام الأكبر كيف أن الاسلام يحمل صلاحيته واستمراره ذلك أنه فصل العقيدة وأقامها على المنطق والدليل الصحيح ، ووضح لنا الضوابط التى يمكن أن نسير بها وعليها فى تشريعاتنا التى نبتغى بها صالحنا فى نطاق رضوان الله واحسانه، وهذا ولاشك صمام لاستمرار الشريعة وتجاوبها .

فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر يفتتح الموسم الثقافى لجمعيات الشبان المسلمين وعن يمينه فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الاوقاف وعن يساره فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى وفضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح .

وقال فضيلته هناك الأخلاق التى بثها الله فى القرآن ، وبدأ بها أمة نشأت قبائل متقاتلة، متناحرة لا تعرف الأمن والأمان ففى خلال فترة الرسالة بدلها الله أمة أخرى تعرف الحق والعدل وقول الصدق ، وكل مكارم الأخلاق .

اسباب الضعف الذى أصاب المسلمين :

وشرح فضيلة الامام الأكبر أسباب الوهن والضعف الذى أصاب الأمة الاسلامية فقال : لعلنا اذا عدنا الى تاريخنا نجد أن الوهن انما أصاب المسلمين ، وبحمد الله لم يصب الاسلام، فكان الغزو لهم من خارج حدودهم ليس غزوا عسكريا وانما كان ايقاعا للفتنة فيما بينهم واشعالا للحروب التى دارت بين المسلمين ،وعلى المسلمين أن يخرجوا بأنفسهم من هذه الخلافات والحروب ويجمعوا كلمتهم .

● الجراة على الاجتهاد فى الدين :

وعن الاجتهاد فى الدين قال فضيلته : الجرأة على الاجتهاد فى الدين أصبح أمرا شائعا بيننا ولذلك كثر خطؤنا ، وكثرت فرقتنا ، فقد جعل الاسلام للمسلمين ناديا واحدا هو المسجد الذى بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة ولم يبدأ ببناء البيت الذى يقيم فيه .

● مسئولية اجهزة الدعوة واجهزة الاعلام :

كانت كلمة الامام الأكبر عن دور أجهزة الدعوة وأجهزة الاعلام حيث قال : على الأجهزة التى تقوم على الدعوة فى الأزهر ، وفى وزارة الأوقاف ،والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والجمعيات وكل من يتصدى للدعوة الى الله أن توحد صفوفها وتعمل على نزع الفرقة التى وقعت بين المسلمين .

وعلى الصحافة المتخصصة التى ضمرت أو احتجبت فلم نعد نراها كما كانت بيننا من عشرين عاما . على صحافتنا أن تفسح صدرها يوميا للثقافة الاسلامية لتنير بها الطريق وتدفع بها الفكر الزائف الضال . . وعلى الصحافة أن تبنى شبابنا على الثقافة الاسلامية الصحيحة وألا تثير الشكوك بينهم وبين صفوف الشعب لأن الكل يثق فيما تقوله الصحافة .

● وفى ختام كلمته وجه فضيلته الحديث الى الأسرة المسلمة فى مصر فقال :

ان على كل رب أسرة أن يعكف على تعليم أولاده وزوجه فهو مسئول من أسرته . فاذا عجزت أو توقفت مناهج التعليم عن أن تعلم أبناءنا أمور دينهم فان ذلك واجب علينا تحتمه اليقظة الى أن يتم تدريس الدين عمليا فى مدارسنا وجامعاتنا وهذا هو بداية الطريق للاصلاح .

تفصيل الكلام على قوله تعالى

"حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"

الأستاذ متولى خليل عوض الله

أمر الله بالمحافظة على الصلاة فى هذا المقام ، ويجب ذلك فى جميع شرائطها ، وبالمحافظة على جميع أركانها ، وهكذا مع اختلاف الأئمة فى ذلك بالزيادة والنقص ، وهكذا الاحتراس من جميع المبطلات للصلاة سواء اكان ذلك من أعمال القلوب أم من أعمال اللسان .

وأهم الأمور فى الصلاة رعاية النية ، فانها هى المقصودة أصالة من الصلاة قال تعالى : ((**وأقم الصلاة لذكرى**)) . وهنا يرد سؤال فيقال: المحافظة مفاعلة من الجانبين فاذا حفظ العبد صلاته فأين الطرف الآخر ؟ قالوا : المعنى احفظ الصلاة ليحفظك الله أو لتحفظك الصلاة من المعاصى ومن استذلال المحن والبلايا ، واستدلوا بقوله تعالى : ((**انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة(٢)**)) ومعناه كما يقول الرازى رحمه الله : (**انى معكم بالنصر والحفظ ان كنتم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة**) . وهذه الأدلة كثيرة فى القرآن والحديث . وهذه الأمور لايعقلها الناس الا بالتجربة ، فاذا قام امرؤ بأمر الصلاة وكان حاضر القلب فى جميع الأركان وهو مع ذلك نظيف الظاهر حاضر القلب مخاطب ربه طالب منه الهداية كأنه أمامه وهو يناجيه ويكلمه ويحمده ويقول له : **ان كل حمد صدر من مخلوق فهو لك وأنت الرحمن الرحيم ، فالعبادة لك والاستعانة بك وحدك ، وعند** الركوع يتذكر تلك العظمة وهكذا عند السجود ، ويقول فى التشهدين : **كل تحية وكل تعظيم فانما هو لك** . ومعلوم أن الغافل الذى يقول : **اياك نعبد** وقلبه فى حقله أو فى دكانه كاذب فى دعواه ، كما قال (**الامام الغزالى**) :

غير مصل ولا عابد . وقال أيضا : ان فتوى الفقهاء تسمى هذا مصليا مادام يحضر قلبه عند النية ، والفقهاء لا علاقة لهم بأمور الآخرة ، ولا بتهذيب النفوس ، وانما الفتوى معلقة بالظواهر ، والظاهر هنا أنه صلى ، فنقول : له مالنا وعليه ماعلينا وليس له فى الآخرة من نصيب.

والصلاة بلا حضور قلب جسم بلا روح ولفظ بلا معنى . هذا ملخص ما قاله الامام .

اقول : اذا قام المصلى بالصلاة على هذا الوجه، وهو الحضور بالقلب فهل تحفظه من المعاصى كما تقدم ومن بعض المحن والبلايا ، وهل صاحبها ينصره الله ؟ . هذا السؤال له أحد جوابين :

أما الأول : فانا نقول لينظر ان عمل على هذا الوجه الأكمل فى نتائج حاله ، واذن يجد المعونة من الله . **وهذا لايطلع عليه الا هو نفسه** ، واذن

---

(١) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة مقتطف من « الجواهر فى تفسير القرآن الكريم » للأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا .

(٢) الآية : ١٢ من سورة المائدة .

يكون ذلك خاصا به فلا يتعداه لغيره فلا يكون حجة عند الناس .

وأما الثانى : فانا ننظر فى العلوم التى كشفها علماء أمريكا وأوروبا فى هذا المقام التى أطلعنا عليها وان كان لها نظير فى كتب عند أسلافنا **فنقول :**

اعلم : أن النفوس الانسانية المتصرفة فى هذا الجسد ذات قوى كثيرة ومآرب شتى ، وأعمال كثيرة ، والناس فريقان : فريق ترك تلك القوى فى غفلاتها تجرى تبع هواها ، فاللسان يقول مايخطر بالنفس ، والعين يطلق سراحها وجميع البدن حر فى تصرفه لا يردعه رادع من عقل ولا دين ولا مروءة ، فهذا يصبح ضعيف الأثر خامد النفس . أما الآخر : فهو الذى حفظ هذه القوى وخزنها فى نفسه ولم يفرط فيها ، فالكلام بمقدار والنظر والسمع والعقل كذلك موزون بميزان ، فهذا قد حفظ (البطارية) الكهربائية السالبة والموجبة فى نفسه والمغناطيسية الحيوانية التى كسبها فلم يفرط فيها ، وأذن ببقائها تكون عونا له مساعدا وهو لا يشعر .

أما الأول : فقد تبعثرت قواه وطاحت وتفرقت ، فهذه القوى ببقائها فى النفس تجعل لصاحبها احتراما وجذبا للأفئدة وحبا .

ولقد اطلعت لهم على تجارب يعلمونها لتلاميذهم تعويدا لهم على حصر الفكر وقوة الارادة كأن يأمروهم بالتفكير فى أمر واحد زمنا ما أو يكرروا كلمات بعض دقائق خاصة بالغرض الذى يطلبونه أو يحبسوا الهواء الداخل فى الرئتين زمنا ما داخلا أو خارجا ، ويقولون لهم : اياكم والتحدث عن أنفسكم والفخر فى المجالس ، وذكر الوقائع لاظهار العواطف المختلفة ، واياكم أن تعاقروا الخمر أو تجترحوا الآثام الشهوية ، فان كل كلمة ورغبة وخفة وطيش ولذة تحمل معها قوة من المغناطيسية المودعة فى نفوسكم فاحفظوها وتعلموا كتمان الأسرار والسكوت والسكون .

ويقولون : ان نتيجة هذا كله قوة الارادة ، فقوة الارادة عندهم هى كل شىء . **هذا** كلام علماء الجمعية النفسية فى أمريكا ، وهذا هو الذى دونوه . **ومن مقالهم :** أنهم يأمرون التلميذ أن يجلس فى حجرة وحده ، ويقوم ذهابا وايابا مخاطبا شخصا خياليا بكلمات ذات معنى أو غير معنى حاضرا عند كل كلمة بنبرات حسنة جازمة كأنه خطيب ويكون ذلك مقدار نصف ساعة ، وان كانت تلك الكلمات فى غرض خاص كانت أدعى لتحقيقه ، والقصد من ذلك عندهم قوة العزيمة والارادة والهمة وهى كفيلة بتحقيق الأغراض ، ولهم فوق ذلك مالا وقت لذكره . **وأنا أقول :** أنا لست الآن فى مقام الاستهجان أو الاستقباح ، وانما الذى ذكرته من كلامهم جار نظيره فى ديننا **ألم يقل الله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا(١) »** وتلك المسئولية يظن الناس انها فى الآخرة وحدها والحق انها فى الدنيا والآخرة . **قال تعالى : « سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم(٢) »** والقرآن كثيرا ماتحدث عن ذكر عذاب الدنيا وعذاب الآخرة معا ، وهؤلاء الذين لم يحفظوا قواهم ضاعت وتبددت فضاعت مصالحهم فى الدنيا فعذبوا فيها وفى الآخرة . **وقال تعالى : « أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون(٣) » وقال: « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم(٤) »** فانظر كيف جعل الأمر راجعا الى خسارة النفس والى تغيير ما بالنفس ، فالنفس وقواها رأس مال الانسان ، فاذا بذر فيها بالضحك وكثرته ، والكلام وثرثرته ، والحزن والفرح واللذات ضاعت قواها فلم يجد له معينا ، أولئك الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فهؤلاء الذين نسوا أنفسهم لايقدرون **على كبح جماحها ولا يحصرون عزيمتهم يصبحون** عالة على المجموع .

ولقد تجد فى القرآن ذكر الهمة وعلوها وذكر أولى العزم . **قال تعالى : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل(٥) »** فجعل المدار على العزيمة ، وترى الصلاة قد وجب فيها حفظ القوة الفكرية وحصرها فى غرض واحد . أو ليس هذا هو كل بل أكثر مما قالته جمعية المباحث النفسية لتقوية الهمة والنصرة والسعادة . أفلا تتعجب كيف يقول الله: **« واستعينوا بالصبر والصلاة(٦) »**

---

(١) الآية : ٣٦ من سورة الاسراء .
(٢) من الآية : ١٠١ من سورة التوبة .
(٣) الآية : ٢١ من سورة هود .
(٤) الآية : ١١ من سورة الرعد .
(٥) الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف .
(٦) الآية : ٤٥ من سورة البقرة .

وانظر كيف قرن الصبر بالصلاة التى يحضر القلب فيها لا صلاة أكثر المسلمين النائمين اليوم . أو لست ترى أن تمرين الأمريكيين بالخطابة فى حجرة مع حضور القلب للكلمات التى تقال لأجل علو الهمة وقوة العزيمة هو تقليد لصلاتنا سواء علموا أم لم يعلموا . أفلست أيها الذكى النبيل وأنت تقرأ هذا تتعجب معى غاية التعجب من المباحث النفسية التى جاءت مؤيدة لديننا بل هى لم تصل الى جلاله وجماله . وأن هؤلاء القوم لما حرموا من جلال الديانات التى تأخذ بمجامع عقولهم بحثوا بأنفسهم عن قواعد استنبطوها بالتجربة ، وأنهم لو كان عندهم ماذكر من الآيات لجعلوا التعاليم على محورها . أو ليس هذا هو قوله تعالى : **« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق(١) »** .

أفلست ترى بعد أن المحافظة على الصلاة بحضور القلب فى الأفعال والأقوال وخطاب الله ومناجاته مقوية للعزيمة نافعة فى الدنيا والآخرة ، **وأن قوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة »** له حقيقة عالية قد كشفها علماء النفس فى مجلدات وهم لايعلمون أنها فى الاسلام ، وأن العامة ربما سعد بعضهم بهذه الصلوات وهم لا يعلمون ، وأن أسلافنا الذين ملكوا البلاد شرقا وغربا وهم يزكون ويصلون كانوا على حق ، وأن المتعلمين تعليما ناقصا فى مصر وسائر أقطار الاسلام يجب عليهم أن يفكروا فيما قلت بعقولهم فيحفظوا المغناطيسية والقوى الحيوانية فى نفوسهم ، وأن هذا الذى قلته بلسان العصر الحاضر أقرب الى افهامهم . أنا موقن أن الأذكياء يجيبون لما دعوتهم اليه بعقولهم لا بالتقليد . أفليس هذا يوضح ماقاله علماؤنا هؤلاء الأمريكيون : ان الفرق بين تاجرين عالمين تشابها فى التجارة والعلم واختلفا فى العمل والشهرة أن أحدهما قوى الارادة تام المغناطيسية اليه اتجهت الأفئدة ، والآخر ضاعت مغناطيسيته الحيوانية فلا محب له ولا جاذبية عنده . أليس هذا كلام أكابر العلماء عندنا الذين يوجبون حضور القلب فى الصلاة أولا ثم فى سائر الأقوال والأفعال.

ايضـــاح :

فاذا قال الله : **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر(٢) »** فذلك لأنها علمتنا حصر الفكر والاتجاه لله وخشيته ، فتقويت العزيمة فكانت المغناطيسية عندنا تامة . أو ليس مايفعله علماء النفس بأمريكا من حصر أفكار تلاميذهم فى نقطة واحدة مابين ٥ دقائق و ١٥ دقيقة بحيث لاتميل عينه يمنة ولا يسرة ، ويقولون : انه بحصر الفكر تقوى عزيمته وبقوة العزيمة والتمرين مرارا يصير قادرا على حفظ قواه ، فلا يقع فى الاسراف فيها بالشهوات ، واذن يصير عضوا عاملا فى الأمة . أفليست المحافظة على الصلاة مع حضور القلب فيها من التكبيرة الى السلام ستنهاه عن الفحشاء والمنكر .

وتمتاز هذه عن آراء الأمريكيين من علماء النفس : أن التفكر فى الله قد انضم هنا الى حصر الفكر ، فبدل أن يحصر فكره فى نقطة يراها بعينه يتجه لله ، فينال الأمرين : حصر الفكر والاتجاه لله معا مع الاعتقاد الدينى ، فيكون الله فى عونه وقواه المغناطيسية كاملة تامة ، فهو مستعد للمساعدة ممن هم حوله بتسخير الله وتكون قوته النفسية موفورة .

هذا هو الذى حضرنى عند كتابة هذا الموضوع، فاذا كنا نرى الشبان المتعلمين فى ديارنا يقرءون هذا وبعضهم يعمل به ابتغاء الغنى من طريق حصر الفكر .

أفليس هذا بعينه فى ديننا ؟ . ولأذكر لك شذرات من أخبار آبائنا المصلين الذين فتحوا فارس والروم وهم كانوا يصلون ويصومون ، ونحن لا صيام ولا صلاة مع اننا علماء بلغات الفرنجة وآدابهم وخمرهم ، ونحن غنيمة لهم باردة وبآدابهم معجبون وفى مجال لهوهم وشرابهم جالسون ولمالنا فيها منفقون .

١ — قال صلى الله عليه وسلم : « ان العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها

(١) الآية : ٥٣ من سورة فصلت .

(٢) الآية : ٤٥ من سورة العنكبوت .

ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها » وكان يقول: « انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها » .

٢ — وروى : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال على المنبر : **ان الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام ، وما أكمل لله صلاة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لايتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيها .**

٣ — وكان مسلم بن يسار من الخاشعين فى صلاتهم وقد نقـل عنه : **أنه سقطت اسطوانة فى المسجد وهو يصلى فلم يشعر .**

٤ — ومثله عامر بن عبد الله الليثى كان اذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء فى البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله .

أليس هذا هو الذى يلتمسه علماء الجمعيات النفسية فى أمريكا وأوروبا لما تضعضعت دياناتهم وذهبت بهجتها ؟

أو ليس هؤلاء المسلمون هم الذين فتحوا البلاد شرقا وغربا وهم مصلون ؟ . ان المسلمين اليوم فى سكراتهم يعمهون .

انى لعمرك أيها الفطن الذكى لم أذكر أعمال الجمعيات النفسية ، ليكون برهانا على أن ديننا حق ، بل لأبين للمتعلم الذى عرف بعض علـوم أوروبا وعاش غافلا عما كان عليه آباؤه الأولون.

حكاية مصرية :

قد كانت أمتنا المصرية فى أواسط القرن التاسع عشر ذات نهضة شريفة عالية بتأسيس محمد على باشا ، وكان يرسل الشبان فى الارساليات الى فرنسا ومعهم شيوخ ليعلموهم الصلاة والمحافظة على الدين ، وكانوا يرسلون كل أسبوع ملخصات لدروسهم ، وترسل لهم خطابات بختم الأمير يظهر رضاه عنهم فى كل ماظهر نبوغهم فيه ، فاتفق ذات يوم أن مراسلا لاحدى الجرائد الكبرى **(واظنها الطان)** كان يجوب فى المزارع وقت الفجر لغرس ما فلمح من بعيد شبحا فذهب اليه اذا هو تلميذ مصرى بجانب ماء جمد فصار ثلجا ، وكان ذلك زمن الشتاء والتلميذ يلتمس قطرات منه ليتوضأ فتعجب وسأله : لم هذا ؟ فقال : أتوضأ لصلاة الصبح فرجع وكتب مقالة عنوانها **(مصر ستفتال أوروبا)** وذكر الحادثة بتمامها وقال : **اذا كان هذا** صادق العزيمة حتى يتوضأ بالثلج ، فهذه العزيمة لا مثيل لها فى أوروبا ، وهذه العزائم القوية تهد الجبال وتخرب المـدن ، وسـيكون المصريون والشرقيون بهذه التعاليم أقـوى من أوروبا ، ويرجعون الى مجد آبائهم الأولين ويهدمون مجدا بنيناه وسدا أتمناه وحصانا رفعناه ا هـ .

هذا استنتاج كتابهم فى جرائدهم ، فتطلعت أنظار أوروبا الى تعاليم المصريين ، فاحتال قوم منهم على بعض الحكامفأشاعوا الخلاعة والفسوق وأغروهم باحتقار آبائهم ومجدهم ودينهم ، فخر عليهم السقف من فوقهم وآتانا العذاب فى ديارنا ونحن صاغرون .

أليس هذا الكاتب الفرنسى قد لخص معنى **(حافظوا على الصلوات)** أو ليس هذا العـالم قد أدرك بفطنته أن مصر بأمثال هذا الشـاب سترقى ، وقد تم ذلك بعد سـنين فانها ملكت الحجاز والشام ، وكادت تطير الى أوروبا لولا ماحل بها من الجهل اذ قامت تحـارب خليفـة المسلمين ؟

أو ليس كلام هذا الفرنسى عرفنا سر ذكر هذه الآية ومعها الحرب اذ يقول : **« فان خفتم فرجالا أو ركبانا[1] » أى** : فصلوا راجلين أو راكبين وهى صلاة الخوف التى شرحها العلماء . أفليس ذكر الصلاة هنا مع الحرب يشـعر بما ذكره ذلك الفرنسى وقد صح ماتنبأ به ثم خمدت جذوة نار البلاد بالجهل والفسق بعد حين .

أفلا يصح بعد هذا البيان أن نقول : ان الصلاة من قاموا بها نصرهم الله على أعدائهم وذلك بقوة العزائم واجتماع القلوب .

وأما **قوله تعالى : « والصلاة الوسطى »** فاعلم أن خير الأقوال فيها قولان يرجعان الى معنى واحـد .

أولهما : ان الصلاة الوسطى صـلاة مجهولة لفائدة جهلها وهى أن المصلى يتقن كل صلاة عسى أن تكون هى الوسطى ،

وثانيهما : أن مجموع الصلوات الخمس هى الوسطى من الطاعات ، فهى واسطة الطاعات فلا هى أعلاها ولا هى أدناها ، فان أعلى الطاعات مايمس القلب من الايمان والعلم والحكمة الدينية،

---

(١) الآية : ٢٣٩ من سورة البقرة .

[illegible]

ثُمَّ يَقُولُ : هٰذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قَالَ : وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَارِضْوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ الْجِنَانِ ، وَيَامَالِكُ : أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ ﷺ ، وَيَاجِبْرَائِيلُ : اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ فَاصْفِدْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ ، وَغُلَّهُمْ بِالْأَغْلَالِ ثُمَّ اقْذِفْهُمْ فِى الْبِحَارِ حَتَّى لَا يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِى ﷺ صِيَامَهُمْ قَالَ : وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمُنَادٍ يُنَادِى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ . هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، مَنْ يُقْرِضِ الْمَلِىءَ (١) غَيْرَ الْعَدُومِ ، وَالْوَفِىَّ (٢) غَيْرَ الظَّلُومِ . قَالَ : وَلِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللهُ فِى ذٰلِكَ الْيَوْمِ بِقَدْرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ ، وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَهْبِطُ فِى كَبْكَبَةٍ (٣) مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَعَهُمْ لِوَاءٌ (٤) أَخْضَرُ فَيَرْكُزُوا اللِّوَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَلَهُ مِائَةُ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلَّا فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيَنْشُرُهُمَا فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيُجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيَحُثُّ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةَ فِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ ، وَيُصَافِحُونَهُمْ ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يُنَادِى جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَعَاشِرَ الْمَلَائِكَةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ، فَيَقُولُونَ يَاجِبْرَائِيلُ : فَمَا صَنَعَ اللهُ فِى حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ ﷺ ؟ فَيَقُولُ : نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِمْ فِى هٰذِهِ اللَّيْلَةِ فَعَفَا عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً ، فَقُلْنَا :

---

(١) يقرض الملىء غير العدوم : الغنى والمراد من يبذل الخير ويتصدق .
(٢) الوفى غير الظلوم : الذى ينم للعاملين جزاءهم من غير نقصان .

(٣) كبكبة : الجماعة المتضامة .

(٤) لواء : اللواء . الراية .

يارسول الله من هم ؟ قال رجل : مدمن خمر ، وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن . قلنا : يارسول الله ما المشاحن ؟ قال : هو المصارم (١) ، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة فى كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك (٢) فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ، ويعفو عن العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ قال فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره . قال فيقول : فإنى أشهدكم ياملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى ، ويقول : ياعبادى سلونى فوعزتى وجلالى لاتسألونى اليوم شيئا فى جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولالدنياكم إلا نظرت لكم ، فوعزتى لأسترن عليكم عثراتكم (٣) ما راقبتمونى وعزتى وجلالى لا أخزيكم ، ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود (٤) ، وانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ، ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ، وتستبشر بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان . رواه الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب ، والبيهقى ، واللفظ له ،

---

(١) المصارم : الذى يقاطع الناس ويعاديهم .
(٢) أفواه السكك مداخل الطرق .
(٣) العثرات : الذنوب .
(٤) الحدود : العقوبات .

«الرحمن على العرش استوى»:

سئل عن ذلك ابو حنيفة، فقال: من حصر الله تعالى فى الجهة الفوقية او التحتية فقد كفر.

وقال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عن ذلك بدعة.

وقال الشافعى: آمنت بلا تشبيه، وصدقت بلا تمثيل.

وقال ابن حنبل: استوى كما قال، لا كما يخطر بالبال.

وقال الشبلى: الرحمن لم يزل والعرش محدث، وهو بالرحمن استوى.

وقال ذو النون المصرى: اثبت ذاته وانف مكانه، ومهما تصور فى نفسك فالله بخلافه.

وقال جعفر الصادق، من زعم ان الله ـ تعالى ـ فى شئ او من شئ، او على شئ، فقد اشرك به، اذ لو كان على شئ لكان محمولا، ولو كان من شئ لكان محدثا، ولو كان فى شئ لكان محصورا ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا!

وقال ابو منصور البغدادى: ذهب الأكثرون إلى ان معنى الاستواء: هو القهر والغلبة اى الرحمن غلب العرش وقهره. وخصه بالذكر، لأنه اعظم المخلوقات.

عباد الرحمن:

اثنى الله سبحانه وتعالى عليهم فى كتابه فقال عز وجل: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما».

قال على ـ كرم الله وجهه ـ: ـ والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة انهم «الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

ثم التفت إلى كميل بن زياد، فقال: يا كميل بن زياد، اطلبهم.

قال كميل: واين اطلبهم يا امير المؤمنين؟ قال: فى اطراف الأرض تجدهم، قد اتخذوا الأرض فراشا، والماء طيبا، والقرآن شعارا، والدعاء دثارا «باكين العيون، يقرضون العيش قرضا. ان غابوا لم يفتقدوا، وان شهدوا لم يعرفوا، وان خطبوا لم يزوجوا. وان قالوا لم ينصت لقولهم، يدفع الله ـ عز وجل ـ بهم العاهات والافات والبلايا عن الناس وبهم يسقى الله ـ عز وجل ـ العباد الغيث من السماء، وينزل القطر من السحاب، اولئك عباد الله حقا.

عتاق القرآن:

فى صحيح البخارى عن ابن مسعود: انه كان يقول فى سورة بنى اسرائيل والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء. انهن من العتاق، وهن من تلادى.

العتاق: جمع عتيق. والعرب تسمى كل شئ ـ بلغ الغاية فى الجودة ـ عتيقا.

يريد تفضيل هذه السور، لما تتضمن من ذكر القصص، واخبار الأنبياء، وسير الأمم.

والتلاد : ما كان قديما من المال ، يريد : أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام ، لأنها مكية ، وانها أول ما قرئ وحفظ من القرآن .

والعتيق من الخيل : الرائع الكريم ، وامرأة عتيقة ؛جميلة كريمة .

طيور القرآن :

قال ابن عباس : فى القرآن عشرة أطيار ، سماها الله – تعالى – بأسمائها وهى : البعوضة فى البقرة ، والغراب فى المائدة ، والجراد فى الأنعام ، والنحل فى سورة النحل ، والسلوى فى البقرة وطه ، والنملة فى النمل ، والهدهد فى النمل أيضا ، والذباب فى الحج ، والفراش فى القارعة ، والأبابيل فى الفيل .

صحف ابراهيم :

انزل الله على ابراهيم – عليه السلام – عشر صحائف . وكانت كلها أمثالا ، كما جاء فى الحديث .

من ذلك : « أيها المسلط المبتلى بالغرور ، انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم ، فانى لا أردها وإن كانت من كافر » .

« وعلى العاقل – ما لم يكن مغلوبا على عقله – أن يكون له ساعات : ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يناجى فيها قلبه ، وساعة يفكر فيها فى صنع الله – عز وجل – وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب » .

حسن الصحبة :

كان أبو عثمان الحيرى يقول : الصحبة مع الله بحسن الأدب ، ودوام الهيبة والمراقبة .

والصحبة مع أولياء الله : بالاحترام والخدمة .

والصحبة مع الأهل : بحسن الخلق .

والصحبة مع الاخوان : بدوام البشر ما لم يكن إثما .

والصحبة مع الجهال : بالدعاء لهم ، والرحمة عليهم .

التقوى فى القرآن :

قال الغزالى فى منهاج العابدين : التقوى فى القرآن ثلاثة : تقوى عن الشرك ، وتقوى عن المعاصى ، وتقوى عن البدعة ، فذلك قوله تعالى « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا واحسنوا » .

وقال الرازى : قال الأكثرون : الأول عمل الاتقاء ، والثانى دوام الاتقاء والثالث : اتقاء الظلم للعباد مع الاحسان اليهم .

السؤال فى القرآن :

قال ـ تعالى ـ : « يسالونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج » . « ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو » .

وهكذا فى السؤال عن المحيض ، وعن الشهر الحرام ، وعن الانفال . والروح ، وذى القرنين ، والساعة واليتامى ، كل ذلك يخرج الجواب بقوله : « قل » الا فى قوله ـ تعالى ـ : « واذا سالك عبادى عنى فانى قريب » فلم يقل : قل .

والجواب : كانه ـ تعالى ـ يقول : يا عبدى ، انما تحتاج إلى الواسطة فى غير الدعاء ، واما فيه فلا واسطة بينى وبينك .

« ذكره النيسابورى فى تفسيره الكبير » .

وقال الثعلبى فى سورة « طه » : فان قيل : كيف قال : « ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا » فخرج الجواب بالفاء دون ما تقدم من الاجوبة .

فالجواب : ان تلك سالوا عنها . وهذا سؤال لم يقولوه ، لكن علم الله انهم يسالون عنه ، فاجاب قبل السؤال ، تقديره : فان سالوك عن الجبال ، فقل : « ينسفها ربى نسفا » .

يا ايها المدثر ـ يا ايها المزمل :

قال النسفى فى سورة « المدثر » امره بالقيام بالنهار يدعو الناس إلى العبادة .

وفى سورة « المزمل » امره بقيام الليل كانه تعالى يقول له : اجعل نهارك فى الشفقة على الخلق ، واجعل ليلك فى خدمة الحق فقم بالنهار منذرا ليقبل المدبرون بدعوتك ، وقم بالليل مصليا ، لينجو المذنبون بشفاعتك .

ذكر الله :

قال تعالى : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » . ذكره السمرقندى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ذكر الله علم الايمان ، وبراءة من النفاق ، وحصن من الشيطان ، وحرز من النار » .

وقال بعض الصوفية : الذكر ترياق المذنبين ، وانس المنقطعين ، وكنز المتوكلين ، وغذاء الموقنين ، وحلية الواصلين ، ومبدا العارفين ، وبساط المقربين ، وشراب المحبين » .

وسئل الشبلى عن قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم : « اذا رايتم أهل البلاء فاسالوا الله العافية » .

فقال : أهل البلاء . هم اهل الغفلة عن ذكر الله تعالى .

تكريم هذه الأمة :

اضاف الله ـ تعالى ـ هذه الأمة إلى نفسه الكريمة ، فقال : « عبادى » .

واضافهم إلى آدم . . فقال : (يا بنى آدم) .

واضافهم إلى نوح ، فقال : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا » .

واضافهم إلى ابراهيم فقال : « ملة ابيكم ابراهيم » .

واضافهم إلى محمد ، فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس .

فاذا كان يوم القيامة يقول آدم ، أولادى ، ويقول نوح : أهل شريعتى ، ويقول ابراهيم : أهل ملتى ، ويقول محمد : أمتى ، والله يقول ـ سبحانه وتعالى ـ عبادى انطلقوا بهم إلى الجنة !

النظر إلى وجهه الكريم :

قال الخواص : رضى الله عنه ، رأيت رجلا تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش ، فقلت : يا الهى ، انهارك فى الأرض جارية وبحارك فى أقطارها طامية وهذا المحب يموت عطشا ! .

ففتح عينيه وقال : يا خواص وعزته لو سقانى بحار المشارق والمغارب : ما رويت الا بالنظر إلى وجهه الكريم !

مجوسى ورمضان :

رأى مجوسى ابنه يأكل فى رمضان بحضرة المسلمين ، فضربه وقال : لم لا تحفظ حرمة المسلمين فى رمضان ؟

فمات فى ذلك الاسبوع ، فرآه عالم البلد فى النوم وهو فى الجنة ، فقال له : الست كنت مجوسيا ؟

قال : بلى ولكن لما حضرت وفاتى أكرمنى الله بالاسلام ، لاحترامى شهر رمضان !

بركة الصيام :

قال الشبلى : كنت فى قافلة فطلع علينا الاعراب فاخذوا القافلة .

ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائما ! فقلت له : تصوم وتقطع الطريق . فقال : اترك للصلح موضعا .

ثم بعد مدة رايته فى الطواف ، فقال : يا شبلى انظر إلى الصيام كيف اصلح بينى وبينه .

منافع الجوع :

قال تعالى : «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

وقال ابو هريرة رضى الله عنه : «دخلت إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجدته يصلى جالسا فسالته عن ذلك ، فقال : «من الجوع » فبكيت !

فقال : «لا تبك » فان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسبه » .

فضائل الجوع :

قال صلى الله عليه وسلم : «جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش ، فان الأجر فى ذلك كاجر المجاهد فى سبيل الله » .

« افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا ، وابغضكم الى الله كل نوام أكول شروب » .

« الأكل فى اليوم مرتين من الاسراف ، والله لا يحب المسرفين » .

(رواه البيهقى)

« سيكون رجال من امتى ياكلون الوان الطعام ويشربون الوان الأشربة ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون فى الكلام اولئك شرار أمتى » .

(رواه الطبرانى)

« اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة » .

« اكثر الناس شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا فى الآخرة » .

(رواه ابن ماجه)

« نوروا قلوبكم بالجوع وخشن الثياب » أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع » .

« طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الثمانية .

(رواه مسلم)

حلاوة الايمان :

قال تعالى : «مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن

يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار » .

قال النووى : المراد من حلاوة الايمان ، استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق فى الدين ، وايثار ذلك على اغراض الدنيا ، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك معصيته ، وكذا الرسول .

وقال الحافظ : فيه استعارة تخيلية : شبه رغبة المؤمن فى الايمان بشىء حلو ، واثبت له لازم ذلك الشىء واضافه اليه .

وقال ابن أبى جمرة : انما عبر بالحلاوة ، لأن الله تعالى – شبه الايمان بالشجرة فى قوله : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » . فالكلمة : هى كلمة الاخلاص .

والشجرة : أصل الايمان .

واغصانها : اتباع الأوامر واجتناب النواهى .

وزهرها : ما يهم به المؤمن من الخير .

وثمرها : عمل الطاعات .

وحلاوة الثمر : جنى الشجرة .

وغاية كماله : تناهى نضج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها .

انا نادم :

قال السرى السقطى : منذ ثلاثين عاما ، وانا فى الاستغفار من قولى مرة : الحمد لله !
قيل له : وكيف ذلك ؟
قال : وقع ببغداد حريق ، فاستقبلنى احد الناس قائلا : نجا حانوتك ؟
فقلت : الحمد لله !
فانا نادم من ذلك الوقت على ما قلت ، حيث أردت لنفسى الخير دون الناس !

الصبر والحلم والوفاء

الصبر صبران ، فأعلاهما أن تصبر على ماترجوفيه الغنم فى العاقبة . والحلم حلمان ، فأشرفهما حلمك عمن هو دونك . والصدق صدقان ، أعظمهما صدقك فيما يضرك . والوفاء وفاءان ، أسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه . فان من عرف بالصدق صار الناس له أتباعا ، ومن نسب الى الحلم ألبس ثوب الوقار والهيبة وأبهة الجلالة ، ومن عرف بالوفاء استنامت الى الثقة به الجماعات ، ومن استعز بالصبر نال جسيمات الأمور . ولعمرى ما غلطت الحكماء حين سمتها أركان الدين والدنيا . فالصدق والولفاء توأمان والصبر والحلم توأمان ، فيهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا ، وأضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد .

واحذر خصلة رأيت الناس قد استهانوا بها وضيعوا النظر فيها ، مع اشتمالها على الفساد وقدحها البغضاء فى القلوب والعداوة بين الأوداء : المفاخرة بالأنساب . فانه لم يغلط فيها عاقل قط، مع اجتماع الانس جميعا على الصورة واقرارهم جميعا بتفرق الأمور المحمودة (والمذمومة) ، من الجمال والدمامة واللؤم والكرم والجبن والشجاعة فى كل حين ، وانتقالها من أمة الى أمة ، ووجود كل محمود ومذموم فى أهل كل جنس من الآدميين. وهذا غير مدفوع عند الجميع . فلا تجعلن له من عقلك نصيبا ولا من لسانك حظا ، تسلم بذلك على الناس أجمعين مع السلامة فى الدين .

محاسن المشورة

يقال .. اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما يجب .. وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة .. وقيل اذا استشرت فأنصح واذا قدرت فاصفح .. وقيل من وعظ أخاه سرا زانه ومن وعظه جهرا شأنه .. وقال آخر الاعتصام بالمشورة نجاة .. وقال آخر نصف عقلك مع أخيك فاستشره .. وقال آخر اذا أراد الله لعبد هلاكا أهلكه برأيه .. وقال آخر المشورة تقوم اعوجاج الرأى .. وقال آخر اياك ومشورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن .

ضده

قال بعض أهل العلم .. لو لم يكن فى المشورة الا استضعاف صاحبك لك وظهور فقر — اليه لوجب اطراح ما تفيده المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان وما استشرت أحدا الا كنت عند نفسى ضعيفا وكان عندى قويا وتصاغرت له ودخلته العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأداك الاستبهام الى الخطأ الفادح فان صاحبها أبدا مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبه أبدا جليل فى العيون مهيب فى الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوى العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم .. وقيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل ..

التحرير

أثر الصوم في تربية الشباب

فرض الله الصيام فى العام شهرا واحدا آلا وهو شهر رمضان ، وأستن صيام بعض الأيام وترك الحرية فيه للمسلم تبعا لفطرته لما فيه من مقومات صلاحه . وللصوم فوائد متعددة وخصوصا للشباب صحيا ، وغريزيا ، وتربويا ، ويحدثنا عن هذه الفوائد الأستاذ حسن منصور .

إن لله سبحانه وتعالى اياما يمتن فيها على عباده بالرحمات وواسع المغفرة والعتق من النار ، فعلى هؤلاء العباد اغتنام الفرصة العظيمة فى هذه الأيام والاستفادة منها اكبر الفوائد ، وتاتى فى مقدمة تلك الأيام ما يكون فيها العبد صائما لله سواء كان ذلك بفرض من الله او كسنة استنها رسوله الأكرم ﷺ تقربا إليه تعالى وقد فرض الله صوم شهر واحد فى العام هو شهر رمضان المعظم لقوله :« يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .... شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... الايتين ١٨٣ / ١٨٥ من سورة البقرة ، ،

وقد أستن الرسول صيام بعض الأيام الأخرى وترك حرية صيامها لمقدرة كل مسلم .

إن الصوم ولو لم يفرضه الله او يستنه رسوله لكانت النفس تقبل عليه تلقائيا وبدافع من فطرتها التى فطرها الله عليها لما فيه من مقومات صلاحها واستدامة تاديتها لرسالتها فى الحياة ..

وللصوم حكم سامية وفوائد جمة بالنسبة للصائم تناولها العلماء الفضلاء كثيرا بالشرح والتفصيل ولكن الحديث عن الشباب يتطلب الأشارة إلى دور الصوم فى تكوين شخصية الشباب وبناء حياته بما يساعد على الوصول إلى الشباب القوى الذى يحمل على عاتقه تبعات بناء المجتمع الفاضل ، وهذا الدور يتناول جوانب مختلفة ومتعددة من حياة الشباب وذلك يتمثل فى نواحى كثيرة اهمها ما ياتى :

اولا : الناحية الصحية :ـ

الشباب كما هو معلوم يمثل عنصر القوة فى المجتمع ، ومن الخير المحافظة على هذه القوة ومن العوامل التى تساعد على ذلك الصوم ، إذ أن الصوم يعد أحد مصادر تقوية الأبدان والحفاظ على سلامتها فقد قال الرسول المصطفى ﷺ : « صوموا تصحوا » ، وقال : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ولقد أثبت العلماء المسلمون وغير المسلمين أن للصوم فوائد صحية عديدة سواء فى الوقاية من الأمراض أو العلاج منها ، ومن هذا على سبيل المثال ما قاله الدكتور العالمى الكسيس كاريل فى كتابه « الانسان ذلك المجهول » عن فائدة الصوم : « إن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة ادت دورا عظيما فى بقاء الأجناس البشرية وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام ، ولذلك كان الناس يلزمون الصوم فى بعض الاوقات ، إن الاديان كافة لاتفتا تدعو الناس إلى وجوب الصوم والحرمان من الطعام اذ يحدث أول الأمر الشعور بالجوع وقد يحدث احيانا التهيج العصبى ، ثم يعقب ذلك شعور بالضعف ، بيد انه يحدث

إلى جانب ذلك ظواهر خفيفة أهم بكثير منه ، فان سكر الكبد سيتحرك ويتحرك معه أيضا الدهن المخزون تحت الجلد وكذلك بروتينات العضل والغدد والخلايا التابعة للكبد ، فالصوم ينظف ويبدل انسجتنا .. ثم يقول : وثمة حقيقة أخرى : فبعض المصحات فى أوروبا قامت على علاج مرضاها بالصوم ... » كما أثبت الاطباء أن الصوم علاج لأمراض الجهاز الهضمى والأمراض الجلدية ونقص السكر وكما يقول الدكتور شخاشيرى : « وأهم فوائد الصيام علاج اضطرابات الهضم واضطرابات الأمعاء وبالذات المزمنة منها ويفيد فى علاج زيادة الوزن والتهاب الكلى الحاد والمصحوب بتورم وارتشاح ويفيد فى أمراض القلب المصحوبة بتورم فى القدمين والساقين » ..

وإذا كان الصوم له هذه الثمرة العظيمة فى مجال بناء جسم الانسان والمحافظة على سلامته فان أحوج الناس إليه هم الشباب لاسيما وأنه علاج ليس له مقابل مادى يذكر ، ومن ثم كان الصوم ضرورة طبيعية للانسان ولو لم يفرضه الله أو يسنته رسوله ..

ثانيا : من ناحية الغريزة الجنسية :-

إذا كانت مرحلة الشباب تتميز عن باقى مراحل العمر بقوة الغريزة الجنسية والتهاب العاطفة ، فان خير لجام لكبح جماح هذه الغريزة وترشيد تلك العاطفة هو الصوم ، ذلك أن الصوم يقلل من قوة اندفاع الجسم ويخلق لدى صاحبه وازعا لمراقبة الله مما يجعله يتحكم فى غريزته وعواطفه ولايقدم على فعل ما ينقص صحة صومه من الخطايا والآثام وبذلك تتحقق له الوقاية من الوقوع فى المعصية مصداقا لقول رسولنا الكريم ﷺ مخاطبا الشباب :

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » والواقع العملى يؤيد صدق الحديث النبوى الشريف إذ إن هناك كثيراً من الشباب المسلم أجتاز مرحلة الشباب فى سلام من غريزته الجنسية بفضل الاقبال على صوم الفريضة والسنن ..

ثالثا : من ناحية تكوين الشخصية :-

للصوم دور فعال فى رفع دعائم بناء شخصية الصائم وخاصة إذا كان من الشباب الذين هم فى طور البناء فأهم فضيلة يغرسها الصوم فى نفوس الشباب فضيلة الصبر ، والصبر كما قال امام الصائمين

ﷺ لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم ، والصوم نصف الصبر » .

والصبر هو الذى يصقل حياة الشباب وهو عونهم فى التغلب على المشقات والعقبات التى تظهر فى بعض الأحيان وتعترض مسيرة الحياة أو تعكر صفوها ، والصبر الذى هو ثمرة الصوم سلاح الشباب فى السعى فى مناكب الأرض ، فطالب العلم لابد أن يزود بالقدر الوفير من الصبر حتى يمكنه تحصيل العلم والنجاح فى الاختبارات التى تعقد له ، والعامل فى مصنعه والزارع فى حقله والتاجر فى حانوته يحتاج كل منهم الى التذرع بالصبر لكى يؤدى عمله باتقان ويحصل على أطيب الثمار من ورائه والشاب الجندى بين صفوف الجيش الذى يدافع عن أرض الوطن ويحمى ثغوره من الأعداء يجب أن يتسلح بجوار سلاحه المادى بسلاح الصبر حتى يثبت أمام غارات الطغاة والمعتدين بل إن من أهم عوامل النصر على الأعداء الصبر والمصابرة فى ميدان القتال ولهذا قال الله تعالى : **يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ..»**

الآية ٦٥ من سورة الانفال ..

وهنا تجدر الاشارة إلى أن ما يدعيه البعض من ذوى الفهم القاصر لاحكام الله السامية فى تشريع الصيام من أن الصوم يعطل أو يقلل الانتاج ، وهذه الدعوى ليس لها أى قدر من الصحة ذلك أن الصوم كما سلف يقوى الأبدان ويخلص الجسم من الأمراض التى تقعده نهائيا عن الخروج للعمل فضلا عن هذا فان الواقع يكذب تلك الفرية على شرع الله لأنه من المتعارف عليه أن الغالبية العظمى من العاملين تتوجه إلى أعمالها صباح كل يوم وتمارس عملها فى الفترة من الثامنة صباحا إلى الثانية ظهرا وهذه الفترة ليست بالطويلة لدرجة تجعل العامل يلح فى طلب الطعام والشراب بل أنه من المعتاد عدم تناول العامل أية وجبة غذائية أثناء فترة العمل حتى يعود إلى منزلة وفى وقت ليس ببعيد عن الوقت المقرر لافطار الصائم ومع افتراض أن هذا الوقت طويل نسبيا يصل إلى عدة ساعات فما هو المانع من الصبر فيها ؟ أليس هناك من هو محروم الطعام والشراب وغيرهما طيلة حياته أو طيلة سنوات عديدة من عمره ؟ لقد كان المسلمون الأوائل صوامين للنهار وقوامين لليل ومع هذا أقاموا أعظم الحضارات وقهروا أعتى الامبراطوريات فى ذاك الوقت - الفرس والروم ، ولكن أحدا لم يقل أن الصوم أخذ من قوتهم مثقال حبة من خردل بل على العكس لم يزدهم

إلا قوة على قوتهم وايمانا وتثبيتا من الله . .

رابعا : الناحية الاجتماعية : —

إن للصوم وظيفة اجتماعية جليلة القدر وهذه الوظيفة تتمثل فى مظاهر عديدة أهمها الآتى : —

(أ) الصوم باعتباره إمساكا اختياريا عن شهوتى البطن والفرج ابتغاء مرضات الله وحده يوقظ فى نفس الصائم الشعور الصادق بما يعانيه الفقراء والمحتاجون والذين قدر عليهم رزقهم من آلام الجوع والحاجة وما هم فيه من حياة بائسة ، والشعور الذى يحمله الصائم لهؤلاء يدفعه لتقديم يد العون لهم ويتفجر قلبه بالرحمة والعطف عليهم ، وهذا من شانه أن يخلق علاقة من الحب والاحترام بين افراد المجتمع فقراء واغنياء .

(ب) لقد فرض الله مع صوم رمضان زكاة الفطر وجعلها معراج صوم هذا الشهر للصعود إلى الله وقبوله فقد قال النبى ﷺ « صوم رمضان معلق بين السماء والارض لايرفع الا بزكاة الفطر » وذلك حتى يمسح القادر بيد العطف والحنان دموع من أستظلهم الشهر الكريم وعيده المبارك وهم يعانون الوانا من البؤس والحاجة وبذلك يمكن لجميع أبناء المجتمع إستقبال العيد وعلى وجوههم ترتسم قسمات الفرحة وليس بينهم بائس أو صاحب حاجة وهذه هى قمة التعاون والتكافل الاجتماعى .

(ج) إن الصوم يحقق السلام الاجتماعى بين الصائم ونفسه وبينه وبين الآخرين فعلى الصائم أن يمتثل لأمر الرسول رحمة الله للعالمين فى قوله ﷺ : « إذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولايصخب فان سابه احد أو شاتمه أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم » وفى قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » وفى هذا الاطار يقول حجة الاسلام الامام أبو حامد الغزالى : لابد فى الصوم من غض البصر وكف السمع وحفظ اللسان — بصونه عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والخصومة والمراء ولابد فيه من صون القلب من الأفكار الدنيئة والنوازع الشريرة وإمساك النفس عن الحقد والحسد والبغض وسوء الظن . . وليس مطلوب من أى فرد فى المجتمع القيام باكثر من هذا حتى يصير مجتمعا فاضلا ترفرف على ربوعه رايات المحبة والاخاء وينعم فيه الجميع با لامن والاستقرار . .

خامسا : من الناحية الروحية : —

للصوم كعبادة خالصة لله تعالى فوائد روحية عظيمة تحقق للانسان الصائم السمو والصفاء ومن هذه الفوائد على سبيل المثال ما يأتى : —

١ — تحقيق تقوى الله فى الدنيا والآخرة مصداقا لخاتمة آية فرض الصوم: « يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ١٨٣ البقرة ولقول الرسول الاكرم ﷺ « الصوم جنة » أى وقاية من الشرور والآثام .

٢ — دوام ذكر الله لعدم انشغال اعضاء الجسم باشباع شهواتها المادية ، كما أن فيه تذكير مستمر بالمنعم لأن الحرمان من النعمة ولو لفترة محدودة يجعل المحروم منها يدرك أهمية تلك النعمة فى حياته وعظمة واهبها جلت قدرته .

٣ — ينشأ الشباب منذ حداثة سنهم فى طاعة الله ، ولابد أن يعتاد الشباب من الصغر على الصوم حتى يصبح جزءا من حياتهم ، ولقد أحب الله الشاب الطائع أشد الحب فقال سبحانه فى الحديث القدسى : أحب ستة وحبى لستة اشد . . من بينهم: أحب الشيخ الطائع وحبى للشاب الطائع اشد . بل جعل الله الشباب الذى نشأ فى عبادته تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله ، وهل هناك طاعة اكبر من الصوم ؟

إن الثمار التى يجنيها الصائم ولاسيما إذا كان من الشباب جليلة ولايمكن حصرها ويكفى ان الصوم هو العبادةالوحيدة التى اختص الله بها نفسه فقال فى الحديث القدسى :

« كل عمل ابن آدم له الا الصوم فهو لى وانا اجزى به » .

أى شباب هذا ؟ ! شباب قوى الابدان ومنضبط العواطف والغرائز وشخصية مبنية على أساس متين من الصبر ومتفاعل مع الآخرين فى المجتمع ويتمتع بالتقوى والطاعة والصفاء الروحى . . إنه بلا أدنى شك شباب سوى شامخ الهامة تطاول عنان السماء . .

وبعد :

فاننى لاأجد من نصيحة لشبابنا خير من وصية لقمان الحكيم لابنه فى قوله :

« يا بنى إذا امتلأت المعدة تاهت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة ، ولا عجب فالشهوة مهواة والطاعة منجاة » . .

والله وحده نسأل — حسن التوفيق فى الصوم وقبوله . .

ا — حسن منصور

الصوم والتقوى

جاء الاسلام يستهدف مصلحة الانسان في حياته الدنيوية والأخروية ، وفرض عليه فروضا ، وجعلها أركان له ، لينظم العلاقة بين الانسان وخالقه وبين الانسان وأخيه الانسان ، وبين الانسان ومن حوله من الكائنات .

وجعل الصوم أحد أركان الاسلام ويحدثنا الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح عن هذا الجانب .

إن الدين الاسلامي هو منهج الله الأمثل ، الذى يستهدف صنع الحياة والوجود على دعائم مكينة الحق ، والعدل ، والخير ، والفضيلة .. ولقد جاء الاسلام وهو يتفيا هذه الغاية ، ويرمى اليها ، ويقود نحوها منهجا متكاملا .. لم يعرف البشر ، ولن يعرفوا منهجا امثل من منهج الاسلام ، وهو يبصر الناس بمكانهم من ربهم ، ومكانه منهم .. حيث يبين لهم ان الله ربهم وهم عباده .. ومن حق الربوبية اعظامها واكبارها . ومن واجب العبودية ان يعيش المرء في حجمه وان يشعر بمكانه ، وان يدرك طبيعته ، فهو مخلوق لربه الخالق . ومخلوق على هذا النحو ، لابد من ان يشعر نحو ربه بكل الاعظام له ، والخشوع اليه من حيث كونه لذلك اهلا ، لما تميز به الانسان عن سائر الخلق بالمسئولية والتكليف . وانه لم ينزل إلى هذا الوجود عبثا ، ولا صدفة : « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » (١) وانما خلقه الله وجعل له رسالة ضخمة ، ووظيفة حيوية جاء لها مستعدا ، ولها مهيئا ..

ولهذا جاء الاسلام يستهدف الناس في منهجية متكاملة يتلاقى فيها الانسان مع ربه ، ونفسه ، وبيئته ، ومجتمعه .. نلمس ذلك جيدا في كل مجالات الاسلام في العقيدة ، والشريعة ، والاخلاق ، والسلوك ، وفي علائق الانسان بربه ، ونفسه ، ومجتمعه .. تشهد بهذا جميعا كل اركان الاسلام ، وقواعده من اولها إلى آخرها ..

والصيام ـ وهو احد هذه الأركان والفرائض التى فرضها الله على المسلمين وامرهم بها ودعاهم اليها ـ انما تتمثل فيه هذه الجوانب ، ويستهدف هذه الأهداف بكل صور القصد ، والاحاطة ، والشمول ، وبجميع الأبعاد والاعماق في طوايا ومظاهر النفس ، والفرد والمجتمع ، والأمة .. يلبى داعيتهم ، ويغطى حاجتهم ، ويصوغ الحياة والأحياء . مع بقية قواعد الاسلام واركانه ويعيد تشكيلهما على اسس من الطهر ، والنقاء ، والايجابية والبناء .. ان للصوم اهدافا حيوية وغايات عملية ترتبط كلها ايما ارتباط بخواطر الوجدان والشعور ، وجوانب الأخلاق والسلوك ، وتدور جميعها في ذلك المنهج الربانى لبناء النفس ، وتكوين معالمها ، واعداد مقوماتها وصقل امرها بامانة الدين ، وامانة الدنيا(٢) .

والتقوى بطبيعة الحال اول هذه الأهداف واوسعها دائرة ، واكثرها حجما واجزلها عطاء ، وابرها

---

(١) سورة المؤمنون الآية رقم ١١٥ .

(٢) الادارة العامة للدعوة « الدين والحياة » ص ٤ عدد رقم ١٨٥ وزارة الاوقاف المصرية .

بامور الدنيا، واوفاها بشئون الآخرة..

والتقوى الجامعة هي اجتناب كل ما فيه ضرر لأمر الدين والدنيا.. وتقوى الله في مدلولها العام ومفهومها الشامل، ترجع إلى اتقاء الانسان كل ما يضره في نفسه، وفي اسرته، وفي مجتمعه، وما يحول بينه وبين المقاصد الانسانية والكمال الممكن في الدنيا والآخرة.. وما شرعه الله في رسالة الاسلام امرا ونهيا وسيلة لهذا الكمال النفسي، والكمال الخلقي، والكمال الفكري، والكمال السلوكي (٣).

ان التقوى هي العاصم الذي ينبثق من خلال الصوم، وتنفجر ينابيعه، وتتعدد معطياته في شمول وعمق، بحيث تضع النفس والجوارح في مواجهة حقيقية، واكيدة امام تبعاتها المسئولة، وفي اطارها العام..

إن للصوم كما لسائر العبادات في الاسلام غايات تشريعية اشارت اليها الآية القرانية في قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (٤).

سمات التقوى:

واذا كانت التقوى حالة ايمانية. فان لها سمتين بارزتين: الصبر والايجابية. وان كان للصوم اهداف ومنافع للناس، فهذه الأهداف والمنافع ليست المقصودة أساسا من وراء تشريع الله لفريضة الصيام في أيام معدودات، وفي خصوصية معينة من شهر بالذات. اذ يمكن ان تتحقق تلك الاغراض والأهداف في صوم آخر. وغير تلك الأيام المعدودات.. انن للصوم غاية تشريعية ذات فاعلية في تربية المسلمين على «التقوى».

«أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار» (٥).

ان الاسلام لا يدعونا إلى التقوى، ولا يحضنا عليها الا وهو يوجهنا إلى بواعثها ويقودنا إلى روافدها، ويبصرنا بمواقع استلهامها، ومواطن الحاجة اليها، والعمل بها، كخصلة جامعة تمسك لبنات المجتمع، وتشد بنيانه، وتوثق عراه، وتحيله إلى خلايا ايجابية حية، ومتعاونة لا يقصر فيه المرء عن نجدة، ولا يضيق بمروءة ولا يتبرم بهتاف، ولا يطمع في حق، ولا يفرط في واجب، انما يعيش في امته تقيا نقيا خالصا صافيا.

فالاسلام الحنيف يدعونا في صيام شهر رمضان أن نمنح التقوى حقها الواجب وقدرها المستطاع، من الطاقات والقدرات، في النفوس والضمائر والأخلاق والسلوك، وفي شتى انماط الحياة، وصور التعامل.. نسارع إلى التقوى ونستقبها، ونجعلها زادنا إلى الله، وعدتنا في طريقه. نستلهم منها يقظة الحس، وحيوية النفس، وصحوة الضمير، واستواء الخلق، واستقامة السلوك..

ان تقوى الله تبارك وتعالى حين يحضنا الاسلام عليها، ويدعونا اليها انما يدعونا إلى الوقاية الذاتية، والمتابعة الأمينة، والمحاسبة الدائبة، والمراجعة الدقيقة لكل ما يصدر عن الانسان (٦).. واذا كانت التقوى هي الغاية التشريعية التي اشارت اليها الآية الكريمة بقوله تعالى: «لعلكم تتقون» (٧) واذا كانت التقوى هي حالة تتكون في النفس نتيجة للايمان بالله. فما هو دور الصوم في ايجاد هذه الحالة؟

إن الصوم هو المعاناة العملية لتوطين النفس ورياضتها على تربية النوعية الايمانية في الفرد والمجتمع. ويتخذ ذلك مظهرين:

(أ) مظهر الرياضة على الصبر والخشونة في مواجهة الحياة..

(ب) مظهر المراجعة العامة، وكشف الحساب مع النفس في دورة تدريبية امدها شهر اسلامي «عربي» يتجه الانسان المسلم في هذه الدورة التدريبية إلى الله طالبا العون على مواجهة التحديات، ويتكاشف فيها الانسان مع نفسه، محاسبا لها قبل ان تحاسب ثم يعود إلى ربه تائبا منيبا (٨) فاذا الضمير يقظ حي، والنفس شفافة وصافية، والوجدان دقيق ورقيق، والشعور حساس ومرهف، والصدر سليم ونقي، والقلب طهور وزكي والخلق سوي، والسلوك رضي، والمجتمع كله في قصد واستقامة وسلام والفة، وحب وايثار، ومشاركة وجدانية، رفيعة، انها جميعا إشراقات للصوم يصل مداها إلى كل بعد، ويتغلغل اثرها إلى كل عمق.

وايمان المسلم بالله سبحانه وتعالى، وانه معه يعلم السر منه والعلانية يمثل رقابة ذاتية

(٣) انظر كتلبنا «أضواء على الحضارة الاسلامية» ب ١٩٧ ط اللواء بالرياض.
(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٨٣.
(٥) سورة التوبة الآية رقم ١٠٩.
(٦) الادارة العامة للدعوة «الدين والحياة» عدد رقم ٢٠٢ جـ٤ وزارة الاوقاف.
(٧) سورة البقرة الآية رقم ١٨٣.
(٨) رسالة الاسلام عدد رقم ٢٤١ من السنة ٤ ص ٩ العراق.

ويستعلون على شهواتهم، ويبدلون نزواتهم، ويعدلون وجهتها نحو الكمال..

فاذا بالمسلمين على مدى شهر الصيام فى نتاج اخلاقى، وسلوك اسلامى رفيع ياخذ خطا بيانيا صاعدا، وحداته الوان للفضيلة وصور موضوعية للحق.

وإن الصيام دعوة مفتوحة للمؤمنين كافة، غنيهم وفقيرهم، حاكمهم ومحكومهم، إلى ضيافة الله. ببطاقة اسمها «التقوى» وهذه الدعوة السنوية ان وجدت مناسبتها فى رمضان المبارك بوصفه شهر القرآن الا انها ستبقى نافذة المفعول تتجدد بالاستعمال عبر الزمان والمكان لتسحب عطاء هذا الشهر إلى اشهر العمر كلها، تقربا من الله، ودنوا من رحمته، واعمالا لنظامه (١٣) وسوف لا يجد المسلم كالصيام امرا يفى بكل هذا، ويعين عليه، ويساعد على تطهير النفس، وتنظيف وعائها، والافادة من عطاء الله فى الوحى والكون، والوصول بالنفس إلى غاية التقوى وذروة الخشية، ثم تحويلها إلى صور عملية ونماذج سلوكية يتردد صداها فى أرجاء المجتمع، وتخلف بصماتها على وجهه، وتعكس اثارها على كل خلية من خلاياه، وكل داعية من دواعيه والميزان الذى يوزن به الانسان ليكون انسانا على الحقيقة هو الميزان الاسلامى الذى ينحصر فى «التقوى» والتى اشبعها القرآن الكريم ذكرا وترديدا وتصريفا واشتقاقا. وهذا يعطى حقيقة واضحة وهى ان كلمة التقوى بمفهومها ومدلولها وتصريفاتها واشتقاقاتها، امرا ومصدرا ومفعولا واسم فاعل ومضافة، ومفردا وجمعا، وفعلا واسماء قد اشتملت على كل القيم الهادفة لصلاح الانسان.

وثمرات التقوى كثيرة، وفوائدها فى الدنيا والآخرة جليلة. ومن ذلك البشرى والعون، والنصر، والعلم، والحكمة، واليسر، والسهولة والخروج من المحنة والأمن والاطمئنان، والرزق الواسع، والفوز بالمراد، والنجاة من العذاب، والتوفيق ومغفرة الذنوب، والفلاح، ونيل الوصال، والبشارة بالكرامة، والصفاء، وكمال العبودية والأمن من البلية، وزوال الخوف والحزن، والتاييد والنصر، والفرقان والحفظ من كيد الاعداء، والأجر العظيم إلى غير ذلك من النتائج والمسببات.

ويوم أن كان المسلمون اتقياء، وعاملين بتعاليم الاسلام، لا تفرقهم الاهواء السياسية والأحزاب القومية، والمذاهب الانسانية، يومها كانوا قوة لا تضارعها قوة. لقد استطاعوا فى سرعة مدهشة أن ينشروا الاسلام فى شعوب كانت تائهة فى عماء الوثنية والجهل، كما تمكنوا من رفع الظلم والتسلط والاستعباد الواقع على الشعوب وأن الأمة الاسلامية تواقة إلى وعى القيم الاسلامية التى تمكنت فى الماضى من جعل الأمة الاسلامية خير أمة اخرجت للناس.

احمد عبد الرحيم السايح

---

(١٣) رسالة الاسلام ع ٥١ دس ٣ ص ٨ العراق.

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ»: رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى.

الحقيقة بين الظنون والأوهام

الحق ، والباطل ، والوهم، والظن ، أمور لها معان فالحق من الله ، والباطل من الشيطان ، والتوهم فيه شيء من الحقيقة لكنه ليس الحقيقة كلها ، والظن يكذب كثيرا ويصدق قليلا .
وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور حسن الشرقاوى

لماذا يقع الانسان فى الاثم ، ويرتكب الفواحش ، ويسقط فى الضلالات مع علمه ان مايفعله هو الباطل ، وان الحق منه براء ، لماذا يقدم الانسان يا شيخ عارف على السير فى طريق المعاصى وهو يعلم ان عاقبته هو الخسران المبين ....
وانتظر عالم إجابة الشيخ عارف على تساؤلاته ... ومضت برهة ونظر الشيخ الى الفضاء السرمدى ثم قال :

ـ ان سبب جنوح الانسان إلى الباطل إما توهما أوظنا ...
ـ كيف يا شيخنا ؟
ـ التوهم بين الحق والباطل لكنه الى الحق أميل ، أما الظن فبين الباطل والحق لكنه إلى الباطل أميل ...
ـ أكاد لاألتقط ما تجود به من المعانى ...
ـ الحق من الله ... والباطل من حديث النفس أو غواية الشيطان أو غرور العقل أو مرض القلب
ـ ومن أين يأتى التوهم ويأتى الظن ... ؟
ـ من موافقة الأمانى يا صاحبى ...
ـ أى أمانى يا شيخنا ؟
ـ الأمانى الكاذبة والآمال الزائفة ...
ـ الأمانى والآمال من أسباب التوهم
ـ بالتأكيد . فلو لم تكن الأمانى والآمال ، ما قطع الانسان شوطا فى البحث عن الأمتلاك والاملاك ... لكنه يتوهم العمر طويلا والدنيا له دائمة ..
ـ لو عمر الانسان الدنيا بالحق ما أفسد وظلم ... لكن الانسان يتوهم الخلود فى الدنيا ، فيتسابق الى تحقيق الآمال الزائفة ، والأمانى الكاذبة .. ثم يرحل بعد ذلك ولايتنبه الى انه كان يعيش فى وهم الا عند انتقاله ...
ـ ماذا كان يفعل الانسان لو اكتشف هذا الوهم قبل الرحيل .. ؟
ـ ربما يغير مخططاته ، وربما يهجر وهمه ، وربما يرفض الاذعان للحقيقة ويستمر فى عمى بصيرته ...
ـ لماذا ؟
لأن التوهم فيه شيء من الحقيقة لكنه ليس الحقيقة كلها فيتمسك الانسان بما فى التوهم من حقيقة ، ويتغافل عن الباطل الذى يحتوى عليه التوهم ، أما العاقل فانه يترك الوهم بحثا عن الحقيقة التى لا لبس فيها ولاغموض ...
ـ وما هى مصادر التوهم ؟
ـ التجارب السابقة المؤلمة منها والملذة ، والخبرات الماضية التى يكتسبها الفرد ... والتى يتوهم أنها حقيقة لاريب فيها
ـ ما دام التوهم يعتمد على التجارب السابقة والخبرات الماضية ، فلماذا لايكون حقيقة ؟
ـ لو افترضنا أن قطا هاجم طفلا وأخافه فاكتسب بذلك خبرة سيئة من القطط ، وقدمنا للطفل دمية عبارة عن قط ، فتوهم الطفل بخبرته السابقة أن الدمية ستهاجمه فخاف منها .. أيكون هذا التوهم حقيقة ؟
ـ بالقطع لا . فهناك فرق بين القط والدمية ، لكن ذلك راجع إلى القصور

فى ادراك الطفل، فـاذا كان راشـدا لاستطاع التميز بين الدمية والقـط وما وقع فى التوهم الكاذب ...

– ليس هناك فـرق بين الراشـد والطفل الا فى الدرجـة فحسـب، إذ التوهم صفة ملازمة للانسان نتيجـة للخبرات والعـادات والتجـارب السابقة، ويمكن ان يقع الانسان فى التوهم نتيجة لتلك الخبرات القـديمة المؤلمة أو الملذة له ..

– كأن الامـانى والآمـال ترتبط بالخبرات السابقة وتؤدى الى الوهم دوما ...

– ما دامت النفس لاتتبع الحـق ... فلابد أن تقع فى الوهم ...

– وما هو مصدر الظن؟

– الظن اعتقاد يكذب كثيرا ويصـدق قليلا .. وهو راجع الى تأويل عقلى، يحـاول فيه الانسـان أن يميز بين الخطأ والصواب، أو بين الصـحيح والفـاسـد فيختلط عليه الأمـر، ويسقط فى المتشابهات، وينزلق وهو يظن أنه على الحق، لكنه اقـرب الى الباطل منه الى الحق ...

– كأن الانسان لو اعتمد على تجاربه السابقة يمكن أن يقـع فى التوهـم، واذا اعتمد على التأويل العقلى سقط فى الظن ...

– هذا صحيح ...

– ما هو الطريق يا شيخنا للوصـول الى الحق ما دام الانسـان عاجـزا وحده للوصول إلى الحقيقة؟

– وهل هناك طريق افضل من طاعة الله والاستمساك بهـدى الدين، فالدين هاد للعقـل، مهمـا اعمـل الانسـان عقله بدون الرجـوع إلى الله فانه واقع لامحالة فى التخليط والتدليس والتخييل، سـاقط بلا ريب فى التوهـم احيانا وفى الظـن احيانا اخرى ..

– ومـا هـو السبيل للتخلص مـن التوهم والظن؟

– بالاستعانة بالله، بالذكر الدائم له تعالى، بالاستعاذة من كيد الشيطان بتأدية الفـرائـض والتكاليف الشرعية، بعمل الخير ..

– كأن الظنون والأوهـام تأتى للانسان كنتيجة للبعد عن الله ...

– بالتأكيد يا صـاحبى .. فمـن كان مشغولا بالله تعالى، فهـو محصـن ضد الخواطر الشيطانية والوساوس والظنون والاوهام ...

– لكنى يا شيخنا أصدقك القول ... فبرغم انى أؤدى الفرائض، وأشغل نفسى بذكر الله تعـالى .. فـان هناك بعض الظنون والأوهـام تفـرض وجودها على نفسى ..

– أتعرف يا صاحبى أفضل طـريقة لطرد هذه الظنون وتلك الأوهام

– أريد ان اعرف يا شيخنا ..؟

– إن افضل طـريقة لذلك هـو كنس الباطن من الحسد والحقد والطمـع والشره والحـرص والعجـب والاغترار ...

– وكيف ذلك؟

– ان النفس الصدوق، كالحصـن القوى لها جندها الذين يدافعـون عنها ضد غزو ابليس وزبانيته .. وكلما اعددت العـدة ووضـعت جندك فى حـراسـة حصـنك، استطعت ان تحافظ عليه، ومعنى ذلك طرد كل ما يدخـل إلى حصـن نفسك خلسة، وبذلك لن يوجد غير التقوى فيسمى حصـنك بحصـن التقـوى واما اذا تغـافلت عن حراسة حصنك، هـاجمك عدو الله وزبانيته واسـتولى على حصـنك ونازعك فيه، ولكى تخرجه تحتاج إلى تجهيز عدة وعتاد .. لذلك فان الوقاية خير من العلاج ..

– ان الأمر يحتاج حقـا إلى المزيد من الوقاية حتى لانشقى فى البحث عن العلاج

– ليس عسيرا أن يتطهر الانسـان ويتقوى دوما بالله ويسـتعين بالله على الشيطان اذ ان ذلك من ابسط واجبات المؤمـن، والاسـقـط فى الظنون والأوهام .. ان طب النفس الاسلامى الوقـائى قـائم على الرابطـة بين العبد وربه وهـذه الرابطـة اذا قـويت فـانه مـن المسـتحيل ان يقـطع او اصرهـا الشيطان، امـا اذ ضـعفت فـانه يستطيع أن ينفـذ الشـيطان الى قلب العبد فيهـول اليه الأمـر، او يحسـن له القبيح وبذلك يقـع فى الظن والوهم ..

– اللهـم احفـظنا مـن عدوك ... وعدونا وقوى قلوبنا على طاعتك

– آمين ..

حسن الشرقاوى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وسط الحناجر المنطلقة بالتكبير والتهليل وتندفع الكتيبة بكل قواها وثقلها ويقود مصعب قيادة المعركة ويحالفهم النجاح والنصر والتقدم الساحق والفوز السريع فى بدء المعركة وكان البند الأول من بنود الخطة المرسومة تقوى الله تعالى وحماية ظهور المسلمين بخمسين راميا فوق جبل أحد بقيادة عبد الله ابن جبير وعندما ظفروا بثمار النصر تركوا مواقعهم التى أكد عليها القائد بعدم مبارحتها ومغادرتها فى حالة النصر أو الهزيمة ولكن سال لعابهم نحو عرض الدنيا فتركوها إلا قليلا منهم وبذلك خالفوا أمر القيادة العليا ووجدها العدو فرصة سانحة فجمع قواته المبعثرة والفارة واحتل مواقعه مكان الرماة المكشوف فوق ظهر الجبل وأعملوا سيوفهم فى الجنود الاسلامية فأسقطوا كثيرا من الشهداء وجرح سيد الأنبياء وكان هم الأعداء الأول والأخير القضاء على الرسول عليه السلام ولكن خاب سعيهم وفشلت خطتهم وأدرك مصعب هدفهم فحول نظرهم وخيب أملهم فرفع رايته عالية خفاقة وأطلق تكبيرة هزت جوانب المعركة وألقت فى قلوبهم الرعب وكان غرضه وهدفه تحويل الأعداء إليه وصرفهم عن رسول الله وفعلا كانت نظرته ثاقبة وفاحصة فأخذ يقاتل أعداء الله يمنة ويسرة فى إحدى اليدين الراية وفى الأخرى السيف وناضل بضراوة منقطعة النظير الأمر الذى هالهم فعلا وخشوا بأسه فلم يجدوا إلا طريقا واحدا للقضاء عليه حتى يصلوا إلى الرسول لأنه العقبة الكأداء فى الطريق :

وهذا ابن سعد يقول : أنبأنا ابن شرحبيل العبدلى فيقول : وحمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد . فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل ابن قميئة وهو فارس فضربه على يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء .

نهاية مصعب :

إن مصعبا ذهب شهيدا وراح سعيدا بعد أن أدى واجبه قائدا مناضلا ، وفدائيا مستبسلا سد طرق الأعداء نحو الرسول القائد وكان حريصا أن لا تصيبه شوكة أو هبة من ريح ويتلو الآية التى نزلت بعد ذلك قرآنا يتلوها المؤمنون فى معاركهم وغيرها (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ويشم القائد عليه السلام رائحة عبقة شذية ثم يقول (إنها رائحة مصعب الخير ثم ينظره القائد فيجد جسمانه وبه بضع ضربات وجراحات ووجهه قد ستره التراب خشية أن يراه القائد فيتأثر . لله درك يا مصعب . تحافظ على شعور القائد وتفتديه وتحميه ، وهنا راحت دموع القائد عليه السلام تنساب من المآقى الشريفة الطاهرة حزنا على مصعب الذى كان ملء السمع والبصر والذى يوازى جيشا بأسره ثم أخذ القائد يودعه ويودع زملاءه الأبرار والأخيار الذين هم الآخرون قد أبلوا بلاء حسنا . إن الاسلام قد أعدهم لهذا اليوم الساخن والفاصل الذى يقول عنه خباب بن الأرت .

(هاجرنا مع رسول الله ﷺ فى سبيل الله نبتغى وجه الله فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره فى دنياه شيئا - منهم مصعب بن عمير - قتل يوم احد فلم يوجد له شىء يكفن فيه إلا نمرة ، فكنا إذا وضعناها على راسه تعرت رجلاه وإذا وضعناها على رجليه برزت راسه فقال لنا رسول الله ﷺ :

(إجعلوها مما يلى راسه ، واجعلوا على رجليه من نبات الاذخر) .

وينتقل القائد عليه السلام فى أرض المعركة ويودع كل شهيد فيجد عمه حمزة بن عبد المطلب وبجثمانه سبعون ضربة فينتابه الحزن ويبكى على فراقه دموعا غزارا ويقول مرثيا ومودعا : والله ما وقفت موقفا أغيظ على من هذا الموقف ويتوعد قريشا من الفعل الخسيس والدنىء الذى يرفضه الاسلام مع أعدائه بالتمثيل بعمه الحمزة وبقر بطنه وإخراج كبده ثم يودعه بقوله : السلام عليك يا عماه لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم .

ثم يلقى النظرة الأخيرة على مصعب ولفافته وهو كفنه فيقول (لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لمة منك .

ثم ها أنت شعث الرأس فى بردة) .

ثم يوجه القائد إلى جميع الشهداء المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه (إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة) .

ثم نختم هذا المشهد بتأكيد القائد عليه السلام بالوفاء نحو الشهداء بمؤانستهم وإدخال السرور عليهم وزياراتهم وفاء لحقهم وتقديرا لدورهم فى معركة الفداء وتضحياتهم بأرواحهم إزاء أعز شىء لهم ولديهم وهو رفعة الاسلام وتفدية رسول الاسلام ●

إسلام آرمسترونج

الأستاذ محمد حليم حامد غالى

سمعت (الأذان) بسطح القمر   وليس هناك جموع البشر
وحدثت نفسك كيف أتى   وكيف تصاعد فوق القمر
هو الله .. أوصله نبرة   ترفرف فى القلب أين استقر
وراء البحار .. وفوق الفضاء   وبعد « التليسكوب(١) » أنى نظر

* * *

صعدت لتصبح فخرا لنا   وتنبىء شعبك كيف انتصر
وتشعرهم بالعلوم التى   تفوق العقول فتنسى الخطر
وأن صناعتهم قد سمت   وشعبك منتصر مقتدر
فعدت تسبح باسم الاله   وتخشى توعده المنتظر

* * *

ظفرت بدين الهدى والسماح   وكنت الأبى العظيم الأثر
فجئت لنا ظافرا مؤمنا   بأن الحقيقة أقوى الصور
فآمنت لا الجن جاءوا اليك   ولا مس قلبك غير القدر
هو الله .. أسمع كل الوجود   وكان (المؤذن(٢)) « جد » البشر

* * *

فعودوا الى الله فى عزة   ففى ظله ينطوى كل شر
وعودوا الى القوم قولوا لهم   تبارك رب الوجود الأبر
اذا كان مال كثير لكم   فاعطوا الفقير الذى يندثر

* * *

وردوه الأرض فى خضرة   وزيدوا المصانع عزما وقدر
وكونوا على الكون خيرا لنا   فسر العلوم حصاد الفكر
اذا العالم حاد .. الى سطوة   فتلك لعمرى فنا الحضر

---

(١) التليسكوب — المنظار .
(٢) اشارة الى اذان ابراهيم بالحج حين قال الله: اذن وعلى البلاغ .

التطبيب بالصـــوم

للعالم الروسى الكسى سوفورين

ان أحدث النظريات الطبية تدعو الناس الى الصوم يوما كل أسبوع ، أو أسبوعا كل شهر ، أو شهراً كل عـــام ، ولهذا فقـــد أقيمت مصحات كثيرة فى أنحاء متفـــرقة من العالم يقوم العلاج على الصوم ويعرض لنا الأســـتاذ محمد عبده قنـــاوى كتاب التطبيب بالصوم فيقول :

إن احدث النظريات الطبية تدعو الناس ـ وبخاصة المتقدمون فى الســـن ـ إلى الصـــوم يوما كل اسبوع او اسبوعا كل شهر ، او شهرا كل عام ، ولهذا فقد اقيمـــت مصـــحات كثيرة فى انحاء متفرقة من العالم يقوم العلاج فيها على الصوم وفقا للطريقة الاسلامية .

وقد الف بعض العلماء المشهورين على المســـتوى العـــالمى كتبا يدعون فيها إلى الصوم لأنه خير علاج لكثير من الأمراض المستعصية .

ومـــن هـؤلاء العلمـــاء العـــالم الأمريكى الشـــهير (مـــاك فـــادون) الذى يقـــول فى كتابه الذى الفـــه عن الصوم :

(إن كل إنسان يحتاج إلى الصيام وإن لم يكن مـــريضا) لأن ســـموم الأغذية والأدوية تجتمـــع فى الجسم فتجعله كالمريض فتثقله وتقلل نشاطه ، فإذا صـــام خـــف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه بعد أن كانت مجتمعة ، فتذهب عنه حتى يصفو صـــفاء تامـــا ويســـتطيع أن يسترد وزنه ويجدد جســـمه فى مـــدة لا تزيد عن العشرين يومـــا بعـــد الافطار ، ولكنه يحس بنشاط وقـــوة لا عهد له بها من قبل) .

ويقول ماك فادون :

إن اكثر الامراض تاثرا بالصوم امراض المعدة فـــالصوم لهـــا مثل العصا السحرية حيث يســـارع فى شفائها ، ويرى المعالج به العجب العجـــاب ، ويلى امـــراض المعـــدة امراض الدم ، ثم امراض العـــروق كالروماتيزم .

ويقرر (ماك فادون) انه قد جرب الصوم على نفســـه حيث عالج به امـــراضه الخـــاصة وظهـــرت له النتـــائج الباهـــرة ، فهـــو ـ إذاً ـ يتكلم من موقع التجربة العملية .

ومن هؤلاء العلماء أيضـــا الطبيب الفـــرنسى الشـــهير (الكسى كاريل) الحائز على جائزة نوبل فى الجراحة وقد الف كتابه الرائع المشـــهور على المستوى العالمى وهو (الانسان ذلك المجهول) .

والذى يقول فيه عن الصوم :

(إن الأديان كافـــة لا تفتأ تدعو إلى وجوب الصوم والحرمان مـــن الطعـــام وقـــد يحـــدث اول الأمـــر الشعور بالجوع ، او يحـــدث احيانا التهيج العصـــبى ثم يعقـــب ذلك شعور بالضعف ، بيد انه يحـــدث إلى جـــانب ذلك ظـــواهر خفية رائعـــة ، فإن سكر الكبد يتحـــرك ويتحـــرك معـــه احيانا الدهـــن المخزون تحـــت الجلد وبروتينات العضـــل والغـــدد وخـــلايا الكبد وتضحى جميع الأعضاء بمـــادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلى وســـلامة القلب ، وإن الصوم لينظف ويبدل انسجتنا) .

وهـــناك عالم روسى شـــهير اســـمه (الكسى ســـــوفورين) الف كتـــابا بعنوان (التطبيب بالصـــوم) وهـــو كتاب قديم يرجـــع تاريخ طبعـــه إلى

عام ١٩٣٠ حيث قام بترجمته وطبعه (الأدشمندريت ميخائيل خلوف) وهو كتاب نادر عثرت عليه صدفة فى مكتبة قصر الثقافة بأسوان .

وهذا الكتاب القيم خلاصة لتجارب العالم (الكسى سوفورين) فى استخدام الصوم كعلاج : علاج جربه على نفسه ، وعلاج وصفه للآخرين فكانت النتائج فى كلتا الحالتين باهرة .

وقد صام هذا العالم ثلاث مرات خلال تسعة أشهر صام فى المرة الأولى تسعة وثلاثين يوما ، وفى المرة الثانية واحدا وعشرين يوما ، وفى المرة الثالثة سبعة وثلاثين يوما .

ثم دون النتائج المترتبة على هذا الصيام فقال :

(إن صيامى قد وهبنى خمس نتائج جليلة أشعر بها بكل سرور :

● **الأولى :** أنه قد جعل أعصابى قوية إلى درجة لا تصدق فصبرت كثيرا على الأشغال والأتعاب بعد أن كنت أعانى من الارتجاف فى يدى ولا أقدر على الكتابة إلا بحروف مبعثرة أما الآن فإننى أكتب بهدوء ونظام دون أدنى ارتجاف .

● **الثانية :** أنه ساعد على شفاء كبدى وجعلها أكثر قوة ونشاطا فى أداء وظائفها .

● **الثالثة :** أنه قد أزال تماما التهاب حنجرتى وأنفى الذى كان سببه زكام مزمن .

● **الرابعة :** إننى أبلغ من العمر ثلاثة وستين عاما وكان شعرى قليلا شائبا ولكن بعد أن صمت الصيام الأول وهو (٣٩ يوما) نبت لى شعر كثيف ذولون طبيعى غير شائب ، وإننى لم ألاحظ هذا التغيير بل لفت نظرى إليه من حولى .

● **الخامسة :** منذ سنتين ظهر فى يدى (نمش) فنصحنى الطبيب بأن أشرب اليود ولكنى لم أشرب ، ولكن ما إن صمت الصوم الثانى وهو (٢١ يوما) حتى زال هذا (النمش) نهائيا من يدى فذهبت إلى الطبيب لأطلعه على ذلك فقال لى :

(الآن قد شفيت تماما ولا حاجة لك باليود) .

ويعقب (الكسى سوفورين) على ذلك قائلا :

(إن المستقبل سيبرهن لى بالاختبار عن عدد السنين التى زادت فى عمرى والفضل كل الفضل يرجع إلى الصوم) .

وكما عالج (الكسى سوفورين) نفسه عن طريق الصوم اشرف على علاج حالات كثيرة وقد نجح فى علاجها كل النجاح وساختار لك عزيزى القارىء ثلاثا منها :

● **الحالة الأولى :** مهندس روسى كان مصابا بانتفاخ فى الأورطة وكثرة الشحم على القلب وقد صام أربعين يوما تحت إشراف (الكسى سوفورين) وبعد مرور ثلاثة أسابيع على انتهاء الصوم أرسل هذا المريض إلى (سوفورين) قائلا :

(لقد صرت أشعر بأننى أصبحت شابا أميل إلى الركض والقفز فاقبلوا شكرى) .

ويعلق (سوفرين) على ذلك قائلا :

(إن شفاء هذا المهندس ليدهش الطب الحديث ويزرى بكل وسائله وأدويته ولا سيما إذا ذكرنا أن المريض كان يواظب على شغله الذى يتعب القلب .

فإذا كانت هذه الوسيلة الفعالة وهى العلاج بالصوم بيد طبيب نكى محنك فأية عجائب يعجز عن تقديمها لمرضاه ؟) .

● **الحالة الثانية :**

وصاحب هذه الحالة طبيب أسنان روسى عمره خمس وثلاثون سنة أرسل إلى (سوفرين) يشكو إليه من معاناته من التهاب بالمعدة منذ عشرين عاما فنصحه سوفورين بالصوم ثمانية وثلاثين يوما فنفذ ذلك وبعدها جاء هذا الطبيب شاكرا لسوفورين حسن علاجه وهو يقول :

(إننى قد شفيت تماما وإن السعادة والسلام يسودان الآن عائلتى إنها لحياة جديدة !!)

● **الحالة الثالثة :**

سيدة عمرها ست وسبعون سنة اصيبت بعسر فى التنفس تحول إلى استسقاء وقد ورم جفناها لدرجة عظيمة حتى إن العجوز المسكينة كانت تعجز عن فتح عينيها ، ولم تعد تقوى على البلع كلية بسبب تورم حنجرتها هذا بالاضافة إلى شعورها ببرد شديد فى كل جسمها ، وقد صامت هذه السيدة فشفيت تماما بعد أسبوعين من الصوم .

وبذلك تنتهى جولتنا فى هذا الكتاب الرائع الممتع .

وبعد عزيزى القارىء . . لا تعليق لى بعد ذلك سوى أن أسجد لله خشوعا وإجلالا لأنه الخالق اللطيف بعباده ولقد صدق كل الصدق فى قوله :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

فالله لم يفرض علينا شيئا إلا وفيه أكبر النفع لنا ، وقد رأينا بشهادة أطباء أجانب ليسوا مسلمين أن للصوم أكبر الفائدة وأعظم النفع من الناحية الطبية هذا عدا فوائده النفسية والاجتماعية .

هذا وبالله التوفيق .

شهر التوبة والرحمة

الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى

رمضـان عاد بهـالة الرحمـات — فاسـتقبلوه بضـارع التوبـات
والنور من رمضـان ياتى سـاطعا — كالبـدر يطلع بـاهر الهـالات
الصـوم فيه فريضـة ميمونـة — تمحـو الذنـوب ، وترفع الدرجـات
والصـوم يغرس فى القلوب محبـة — فترى الغنى يجـود بالصـدقات
والصـوم فيه فريضـة صـحية — تغنى عن ((الدكتور)) والوصـفات!!
قال الرسـول بحكمة أزليـة — جوعوا! تصـحوا من أذى الآفـات

* * *

يأيهـا الشـهر العظيم تحيـة — من مسـلمين أتوك بالدعـوات
يرجـون رب العرش عفوا واسـعا — وقبول هـذا الصـوم ، والصـلوات
انا نصـوم عبـادة وضراعـة — وقيـامنا بتـلاوة الآيـات
فى الشـهر هـذا ليلة ميمونـة — هى ليلة للقـدر والرحمـات
قـد أنزل القـرآن فيهـا هـاديا — نـورا يعم الكون بالبركـات

* * *

يامن تصـوم الشـهر أنت مقرب — فـادع الالـه يفـرج الكربـات
واحرص على ارضـاء ربك دائمـا — فاجف الذنوب ، ومنكر السـوءات
والنفس طهرهـا ، وزك ميولهـا — تجـد الاله يمن بالخـيرات
قد صـمت عن أكل الطعام فلا تنـل — أعراض خلق الله ، والحرمـات
والعـين لا تنظـر بهـا لمحـرم — فالصـوم يأبى خـائن النظـرات
واصـبر على ما يبتليك بـه الالـه ولا تكن جزعـا من الأزمـات
لا تيـأس اذا الذنـوب تكـاثرت — فالله ربك يقبـل التوبـات
هـو واسـع الفضـل العظيم وانه — قـد عم هـذا الكون بالنفحـات
فالجـا اليه اذا الخطـوب تعاظمت — واسـفح لديـه الدمع والعـبرات

* * *

يارب هـذا الشـهر صـمنا فارعنـا — والطف بنـا يـوم الحسـاب الآتى
واجعـل جـزاء صـيامنا ، وقيـامنا — حسـن الثواب لديك فى الجنـات

بسكو مصر

BISCOMISR

الشركة المصرية للأغذية

تقدم
منتجات الأعياد من
الكعك والغريبة

مصنوع بالمسلى البلدى الطبيعى ١٠٠٪

• تصنيع وتغليف آلى تحت أفضل الشروط الصحية

• متوافر فى كل مكان وبمعارض الشركة

القاهرة : شارع طلعت حرب - ممر سينما راديو
مصر الجديدة شارع سوهاج
الجيزة : سوق الجيزة التجارى
الاسكندرية : شارع مسجد العطارين

عرض و تأريخ

كتب النبى محمد بن عبد الله
صلى الله عليه وسلم

الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد للهرب العالمين ، الذى أرسل لنا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ولأهل الأرض جميعا بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

جاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — والبشرية تعيش فى ركام من المعتقدات البالية والأفكار الضالة والعادات الفاسدة والتقاليد العفنة .

فصحح عقائد البشرية ، وجعل الآلهة الها واحدا وحرر الأفكار من الخرافات والأوهام وغير العادات الجاهلية الى قيم اسلامية .

وهكذا استطاع محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد .

اتخذ النبى — صلى الله عليه وسلم — كتابا من أجلاء الصحابة لكتابة الوحى ولكتابة الرسائل التى يبعثها الى الملوك وغيرهم تختم بخاتمه — صلى الله عليه وسلم — وكان هؤلاء الكتاب

يكتبون بالخط المقور وهم ثلاثة وأربعون ، أشهرهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبو سفيان وأبناه : معاوية ويزيد ، وسعيد بن العاص وولداه . أبان وخالد ، وزيد بن ثابت ، والزبير ابن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن أبى وقاص ، وعامر بن فهيرة ، وعبد الله بن الأرقم ، وعبد الله بن رواحة ، وعبد الله بن

سعد بن أبى سرح ، وأبى بن كعب ، وثابت بن قيس ، وحنظلة بن الربيع ، وشرحبيل بن حسنة ، والعلاء الحضرمى ، وخالد بن الوليد ، وعمرو ابن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومعيقيب بن أبى فاطمة الدوسى ، وحذيفة بن اليمان ، وحويطب بن عبد العزى العامرى .

وكان الزمهم للنبى — صلى الله عليه وسلم وأكثرهم كتابة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان .

قال ابن اسحاق ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام .

وقال ابن جماعة فى « مختصر السير » بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتبه ، ستة نفر فى يوم واحد فى المحرم سنة سبع .

عمرو بن امية الضمرى ، ودحية بن خليفة الكلبى ، وابا حذافة عبد الله بن حذافة السهمى ، وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى ، وشجاع بن وهب الأسدى ، وسليط بن عمرو ، والعامرى انطلق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتب

المرسلة من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأحدثت دويا هائلا بين الملوك والرؤساء .

انطلق أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يحملون للعالم أعذارا وانذارا قال تعالى:

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » (١) .

أحدثت الكتب المرسلة الى أصحابها انقلابا خطرا بين أصحاب السلطان المتألهين فى الأرض المغترين بقوتهم ، المعتزين بجاههم ، المفتونين بسلطانهم .

وصلت الكتب الى أصحابها فهاج هائجهم وغلا الغيظ فى قلوبهم .

منهم من أحسن استقبال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورده بالهدايا وقبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من فقد رشده فطاشت أحلامه وغلت رأسه .

ومنهم من تأسنت أرواحهم وتعفنت ضمائرهم فأساءوا استقبال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من بلغ به العنت مبلغه فقتل حامل كتاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومنهم من ختم الله على قلبه ودفعه الحقد والحسد ولؤم الطبع أن يمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمزق الله ملكه .

ان الذين أعرضوا عن كتب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يحتكموا الى سلطان العقل، وظنوا أن لن يقدر عليهم أحد ، فسعوا الى حتفهم بظلمهم ، وحفروا قبورهم بأيديهم **« وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »(٢) .**

لم تكن مهمة هؤلاء المبعوثين سهلة ولم يكن طريقهم مفروشا بالرياحين ، ولكن كان طريقا شاقا تملؤه الصعاب وتحف به المخاطر .

لذلك لم يكره رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحدا من أصحابه للقيام بهذا العمل .

وانما ترك الأمر خيارا بين المسلمين لمن يتولاه من اصحابه محتسبا أجره على الله .

ومن ثم نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم « ان الله بعثنى رحمة وكافة فأدوا عنى يرحمكم الله ، ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم » قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال: « دعاهم لمثل ما دعوتكم اليه ، فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكى ذلك عيسى الى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم ينكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم .

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « من ينطلق بصحيفتى هذه الى قيصر ، وله الجنة » فقال رجل : وان لم يقبل ، قال « وان لم يقبل » فأخذ دحية الكتاب وسافر به الى ارض الروم ، فوافق وصوله وصول هرقل وهو مقبل على بيت المقدس يزوره عقب انتصاره على الفرس قربى الى الله(٣) .

ونحن نقدم نماذج من هذه الكتب وطرفا من المناقشات التى دارت بين الملوك والرؤساء وبين حاملى رسائل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليعلم القارىء الكريم أى رجال كانوا فى طهرهم وصفائهم ؟ انهم كانوا خير من أنجبت الدنيا وأفضل من اظلتهم السماء ، وأكرم من مشوا الى الغبراء بعد الرسل والأنبياء .

١ ــ كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر الروم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله الى هرقل قيصر الروم :

السلام على من اتبع الهدى

اما بعد أسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين ، وأن تتول فأن أثم الأريسيين وفى رواية الأكارين (الفلاحين) عليك « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »(٤)

---

(١) النساء : ١٦٥
(٢) العنكبوت : ٤٠

(٣) فقه السيرة / للشيخ محمد الغزالى ، منار الاسلام عدد ٣ سنة ٧
(٤) آل عمران : ٦٤ ــ (أخرجه البخارى ومسلم) .

كانت جميع الكتب فى مضمونها تحمل معنى واحدا ، الدعوة الى الاسلام (اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين) .

الاسلام الذى يجب أن يستظل بعدله البشر جميعا ، وتسعد به الانسانية بأسرها .

ان دعوة الاسلام تحمل الهدى للأرواح — والسلام للنفوس — والألفة للقلوب والخير للبشرية بأسرها .

لذلك بداه الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الاسلام .

(أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين) .

معناه : تسلم من عذاب الدارين ، ومن ذل الجزية ، ويؤتك الله أجرا باتباعك عيسى عليه السلام وايمانك به ، وأجرا أعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

(الى كلمة سواء) انها لدعوة منصفة من غير شك لا يريد بها النبى صلى الله عليه وسلم أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين ، انها دعوة الى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئا ، دعوة الا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله .

حمل هذا الكتاب دحية الكلبى(٥) ، رجل من أعراب الجزيرة وقادة الابل وسكان الخيام ، لما قدم دحية على قيصر ، قال دحية رضى الله عنه لقيصر الروم :

أرسلنى من هو خير منك ، والذى أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ، ثم أجب بفصح ، وان لم تنصت لم تنصف ، قال هات .

قال دحية رضى الله عنه ، هل تعلم أكان المسيح يصلى ؟؟

قال : نعم .

قال دحية رضى الله عنه ، فانى أدعوك الى من كان المسيح يصلى له ، وأدعوك الى من ربه خلق السموات والأرض والمسيح فى بطن أمه .

وأدعوك الى هذا النبى الأمى الذى بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده فان أجبت كانت لك الدنيا والآخرة ، والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت فى الدنيا واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم .

قيل أنه عرض على أتباعه الاسلام فأبوا عليه ذلك .

قال ابن سعد : ان هرقل قال لهم : يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ماقال عيسى ابن مريم ؟ قالت الروم: وماذاك أيها الملك ؟؟ قال : تتبعون هذا النبى العربى قال : فحاصوا حيصة حمر الوحش ورفعوا الصليب فلما رأى هرقل ذلك يئس من اسلامهم ، ثم قال لهم : انما قلت لكم أختبركم لأنظر صلابتكم فى دينكم .

الى أن قال : وشاعت لباقة قيصر السياسى أن يستدعى دحية . وأن يحاول ايهامه بأنه مسلم ثم أعطاه قدرا من الدنانير وصرفه .

وعاد دحية رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبأ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذب عدو الله ليس بمسلم). وأمر بالدنانير فقسمت بين المحتاجين .**

٢ — كتابه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط (صاحب الاسكندرية) :

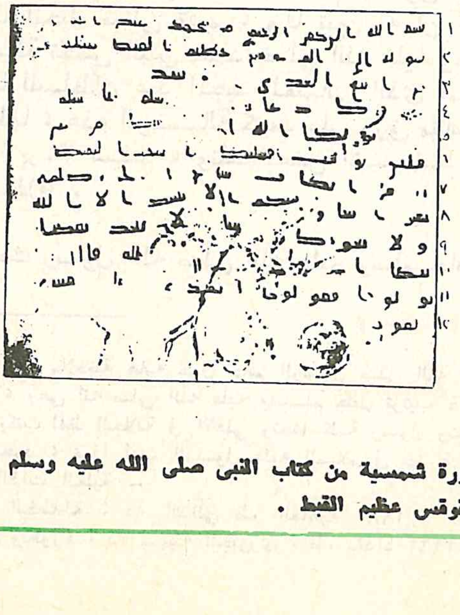

صورة شمسية من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط .

(٥) دحية بن خليفة بن فروة الكلبى . من كلب بن وبره فى قضاعة . كان من كبار الصحابة ولم يشهد بدرا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وبقى الى خلافة معاوية ، كان يشبه بجبريل عليه السلام لجماله وحسنه ، واذا قدم المدينة لم تبق معصر الا خرجت تنظر اليه (الاستيعاب ١٧٢/١ ، الاصابة ١/٤ ، الاصابة/٤٧) .

نص الكتاب : سطرا سطرا :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله .

٢ — رسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على

٣ — من اتبع الهدى اما بعد فانى

٤ — ادعوك دعاء الاسلام اسلم

٥ — تسلم يؤتك الله أجرك مرتين

٦ — فان توليت فعليك اثم القبط .

٧ — ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة

٨ — سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله

٩ — ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا

١٠ — بعضا أربابا من دون الله فان تولوا

١١ — لوا فقولوا اشهدوا بأنا

١٢ — مسلمون

الله(٦)
رسول
محمد .

كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ، كتبه أحد كتابه سنة ٦٢٧ م أرسله مع حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس عظيم الأقباط فى الاسكندرية .

عثر عليه فرنسى يدعى (بار شيلميه) فى كنيسة أخميم بمصر سنة ١٨٥٠م ملصوق على غلاف انجيل قبطى قديم ، ولما تبين له أن هذه الرسالة تخص النبى محمدا صلى الله عليه وسلم قدمها للسلطان عبد المجيد العثمانى الذى أمر بحفظها ، هذه الرسالة كتبت على ورق مقاسها ٤٢ر٥ × ٣٠ سم ، وتلف بعض أقسامها من الوسط(٧) .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبى بلتعة(٨) الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله ، وسرجه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين أحداهما أم ابراهيم(٩) .

وفى الروض الأنف : أن حاطبا لما قدم على المقوقس قال له : انه كان رجل قبلك زعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبربك غيرك .

قال هات .

قال حاطب : ان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام .. ان هذا النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك للقرآن الا كدعاء أهل التوراة الى الانجيل ، وان كل نبى أدرك قوما منهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت ممن أدرك هذا النبى ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، بل نأمرك به(١٠) .

قال حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه ، بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس صاحب الاسكندرية قال فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى فى منزل وأقمت عنده ثم بعث الى ، وجمع بطارقته وقال انى سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عنى .

قال حاطب : قلت هلم .

قال : أخبرنى عن صاحبك ، أليس هو نبى ؟؟

---

(٦) هنا ملاحظة هامة حول خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى أنه صلى الله عليه وسلم جعل ترتيب خاتمه بحيث يكتب لفظ الجلالة فى الأعلى وتحته كلمة رسول وتحتها كلمة محمد ، فهذا أدب الرسول عليه السلام فى حضرة ذكر اسم الذات العلية .

(٧) الخطاطة : د. الدالى ط. القاهرة ١٩٨٠ ، الخط العربى وتطوره : د. سهيلة الجبورى : ط. بغداد ١٩٦٢

(٨) حاطب من ولد لخم بن عدى يكنى : ابا عبد الله ، وقيل ، أبا محمد ، واسم أبى بلتعة ، عمرو بن راشد ابن معاذ السهمى حليف قريش ، ويقال : انه من مذحج وقيل : هو حليف للزبير بن العوام ، شهد بدرا والحديبية ، وقد شهد الله لحاطب بالايمان فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » الممتحنة : ١ ، الاستيعاب ١٣٣/١ ، الطبقات ٨٠/٣ ، تخريج الدلالات السمعية : ١٨٦

(٩) أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تخريج الدلالات السمعية ١٨٧ .

(١٠) التراتيب الادارية : عبد الحى الكتانى ج ١٨٤/١

قلت — حاطب : — بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : فما باله حيث كان لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده الى غيرها ؟

قال حاطب : فقلت : عيسى ابن مريم ، أليس تشهد أنه رسول الله ؟

قال : بلى .

قال حاطب : فما باله حيث أخذه قومه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله ؟

قال المقوقس : أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم(١١) .

وكتب المقوقس كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط : سلام عليك أما بعد ، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكر فيه ، وتدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجارتين لهما مكان عظيم فى القبط وبثياب ، واهديت لك بغلة تركبها(١٢) .

وقيل انه وضع الكتاب — كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — فى حق من عاج وختم عليه ، ودفعه الى جاريته واحتفظ به .

وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم كتابه سالف الذكر(١٣) .

٣ — كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك الفرس .

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وادعوك بدعاية الله عز وجل ، فانى رسول الله الى الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، واسلم تسلم ، فان توليت فان اثم المجوس عليك(١٤) .

---

(١١) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٧٣/٤
(١٢) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى ص ٢٧٨
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢٧/٢ ق ٢
(١٤) البداية والنهاية لابن كثير ج ٢٦٩/٤

حمل هذا الكتاب عبد الله بن حذافة(١٥) .

غضب كسرى فمزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما الذى يغضب كسرى وهو رجل واسع الملك ، قوى الشكيمة ، صاحب نفوذ وسلطان وجبروت ، وهو فى قوة من قومه ومنعة فى بلده؟؟

لقد كان الفرس والروم أقوى دولتين فى العالم ، أكثر الدول رجالا وأغناها مالا وأعظمها سلاحا وعتادا .

دولتان تملكان السواد الأعظم وتتحكمان فى رقاب الناس وأرزاقهم .

ما الذى يغضب كسرى فيجعل الأرض تميد تحت قدميه ويهتز على كرسيه فزعا ورعبا وغضبا ، الكتاب أرسل من محمد صلى الله عليه وسلم ، يحمله رجل من قادة الابل وسكان الخيام؟؟

ما الذى يزعجه من كتاب مرسل أساسه السلم ودعوته السلام .

يا سبحان الله من أهل الصحراء ؟ ومن أهل الجزيرة العربية ؟ من هؤلاء جميعا ؟ حتى يستطيع رجل منهم أن يخاطب كسرى ملك الفرس أو هرقل قيصر الروم ، وهما دولتان يعيش العالم — يومئذ — منهما فى رعب قاتل ، نفى المنطق القوة الغاشمة التى يملكها كل منهما ، كان المخالف لهم فى الرأى يساق الى حتفه مكبلا بالقيود والأغلال .

وكانت الدول العربية تعامل على أنها قطيع من العبيد أو قطعان من البشر .

لقد كان العربى يفزع من ذكرهم وينخلع فؤاده من اسمهم ، ويضطرب قلبه خوفا وهلعا .

وهل نسى العرب مصرع النعمان بن المنذر وقد داسته الفيلة بأقدامها فسوت بجسده الأرض ؟

---

(١٥) عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى — يكنى : أبا حذافة ، تخريج الدلالات السمعية للتلمسانى : ٢٠٣ ، الاستيعاب ٣٥٧/١ ، الاصابة ٥٥/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥/٢

كان من جراء ذلك وقعة ذى قار التى انتصف فيها العرب ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك : — وكان قد بعث — « هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبى نصروا » .

لهذا كاد سراقة بن مالك يصعق والرسول صلى الله عليه وسلم يبشره فى يوم هجرته بأن الله سيلبسه سوارى كسرى ، فيتساءل مرارا والرسول صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك ، وتحققت بعد ذلك بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٦) .

أشرق الكون برسالة الاسلام وأعز الله العرب بدينه ، فعزوا بعد ذل ، وتوحدوا بعد فرقة وصاروا الى قوة بعد ضعف ، ونظام بعد فوضى .

ومما لا شك فيه أن العالم كله بما فى ذلك الفرس والروم كانوا يتابعون المعارك الدائرة بين المسلمين وقريش من ناحية وبين المسلمين واليهود من ناحية أخرى ، وكان العالم كله يتناقل أنباء الانتصارات الرائعة التى حققها المسلمون .

اذن فقد كان العالم كله بما فى ذلك الفرس والروم يعلمون أن المسلمين لم ينهزموا فى معركة ولم يفروا من عدو ، وما قطعوا واديا الا كتبه الله لهم ، وما واجهوا جيشا الا فر من أمامهم .

وبهذا كان الفرس والروم يتناقلون أخبار المعارك الدائرة بين المسلمين وأعدائهم وكانوا يرون قوة الاسلام الخارقة وهى تحطم معاقل البغى وتدك صروح الظلم .

كان كسرى رجلا سىء الخلق . مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق الله ملكه .

بلغ به الفجور والكبر أن أرسله الى عامله باليمن ، بأن يرسل رجلين من الرجال الأقوياء ليأتيا اليه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى تجرأ على مكاتبته .

ووصل الرجلان الى المدينة ، وعرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطلق معهما ليسأل عما فعل ، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شواربهما المفتولة وخدودهما المحلوقة ، سألهما النبى صلى الله عليه وسلم : من أمركما بهذا ؟؟

قالا : أمرنا ربنا — يعنيان كسرى — فأمرهما الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعودا من حيث أتيا الى والى اليمن ، وقال لهما صلى الله عليه وسلم : « أخبروه أن ربى قتل ربه الليلة » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم قبلهما بمصرع كسرى .

وقد وقع الاسلام فى قلب والى اليمن ورجاله بعد هذه القصة ، وانتشر الاسلام انتشارا عظيما فى الجنوب بين الطائفتين جميعا من نصارى ومجوس(١٧) .

٤ — كتابه صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ملك الحبشة :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله — الى النجاشى الأصحم ملك الحبشة سلام أنت فانى أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ابن مريم فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وانى ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى ، فانى رسول الله ، وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ونفرا معه من المسلمين ، فاذا جاءوك فاقرهم ودع التجبر ، فانى ادعوك وجنودك الى الله ، فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى ، والسلام على من اتبع الهدى(١٨) .

حمل هذا الكتاب عمرو بن أمية الضمرى(١٩) . قال ابن سعد فى الطبقات : فأخذ النجاشى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق ، وقال : (لو كنت استطيع أن آتيه لأتيته) .

وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١٦) الروض الأنف للسهيلى : جـ ٢٣٣/٢

(١٧) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى ص ٣٩

(١٨) تاريخ الطبرى : تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم : جـ ٦٥٢/٢

(١٩) عمرو بن أمية الضمرى بن خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب الضمرى من بنى ضمره بن بكر بن عبد مناة بن على بن كنانة ، يكنى : أبا أمية تخريج الدلالات السمعية للخزاعى ص ٢٨٨ ، الاستيعاب ٢٤٢/٢ ، الاصابة ٢٨٥/٤

باجابته وتصديقه واسلامه — على يدى جعفر ابن ابى طالب — لله رب العالمين(٢٠) .

وقيل ان النجاشى بعد قراءة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا بحق من عاج فجعل فيه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم محتفظا به ، وقال : « لن تزال الحبشة بخير ، ما كان هذا الكتاب بين أظهرها(٢١) » .

ثم كتب كتابا للرسول صلى الله عليه وسلم ، أعلن فيه اسلامه نص الخطاب :

بسم الله الرحمن الرحيم : الى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن ابحر سلام عليك يا نبى الله ورحمته وبركاته من الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى الى الاسلام ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فورب السماء والأرض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقا(٢٢) انه كما قلت وقد عرفنا ما بعث الينا ، وقد قربنا ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين .

وقد بعثت اليك انى أرها بن الأصحم بن ابحر .

فانى لا أملك الا نفسى وان شئت ان آتيك فقلت يا رسول الله فانى اشهد أن ما تقول حق .

والسلام عليك يا رسول الله(٢٣)

٥ — كتابه صلى الله عليه وسلم

الى

المنذر بن ساوى أمير البحرين

٥ — كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى

(٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد جا/ص ٥ ق ٢
(٢١) التراتيب الادارية للكتانى : ج ١٦٥/١
(٢٢) التفروق قمع التمرة التى تصل بين التمرة والعرجون (كتب اللغة) .
(٢٣) تاريخ الطبرى : محمد أبو الفضل ابراهيم ج ٦٥٣/٢

صورة نص الخطاب :

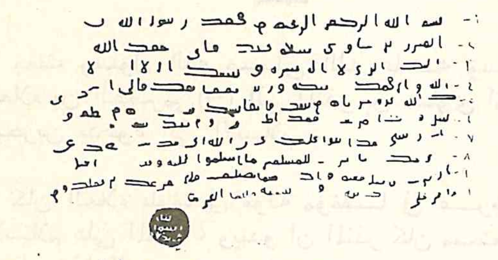

صورة شمسية من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه إلى الإسلام بخط عربى قديم

نص صورة كتاب النبى صلى الله عليه وسلم — كتبه أحد كتابه أرسله إلى أمير البحرين المنذرين ساوى ، عثر على أصل الكتاب فى دمشق :

صورة شمسية من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه الى الاسلام بخط عربى قديم .

نص صورة كتاب النبى صلى الله عليه وسلم — كتبه أحد كتابه أرسله الى أمير البحرين المنذر بن ساوى ، عثر على أصل الكتاب فى دمشق :

نص الكتاب سطرا سطرا :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى

٢ — المنذر بن ساوى ، سلام عليك فانى أحمد الله

٣ — اليك الذى لا اله غيره ، وأشهد ان لا اله الا

٤ — الله وان محمدا عبده ورسوله ، أما بعد فانى اذكر

٥ — ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر

٦ — سلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى

٧ — وان رسلى قد أثنوا عليك خيرا الله وانى قد شفعتك فى

٨ — قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل

٩ — الذنوب فاقبل منهم وأنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن

١٠ — أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليك الجزية

الله(٢٤)
رسول
محمد

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى(٢٥) الى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه الى الاسلام .

كان العلاء بليغا فى قوله موفقا فى عرض الاسلام على المنذر ، ويبدو أن المنذر كان مستعدا لقبول هذا الدين .

فأسلم وعرض على قومه الاسلام ، فمنهم من أعجبه فدخل فيه ومنهم من كرهه وبقى على مجوسيته أو يهوديته .

فلما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل بازائهم كتب له :

« من اقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » .

وكان مما قاله العلاء بن الحضرمى للمنذر :

(يا منذر .. انك عظيم فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ، ان هذه المجوسية ليس فيها تكرم ، ينكحون مايستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكره عن أكله ، ويعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة، ولست بعديم عقل ولا رأى ،هل ينبغى لمن لا يكذب ان لا تصدقه ، ولمن لا يخون الأمانة الا تأمنه ، ولمن لا يخلف أن لا تثق به .

فان هذا هو النبى الذى والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو مانهى عنه أمر به أو ما ليتنى زادنى عفوه أو نقص من عقابه .

ان كل ذلك منة على أمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصر(٢٦) .

وبعد أيها القارىء الكريم فى فيض من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بحار بلاغته الأصيلة وأدبه الرائع الذى أدبه به ربه حيث قال صلى الله عليه وسلم : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » فى ظلال هذه المشاعر الفياضة بالحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحبتك ومازال اللقاء موصولا ان شاء الله تعالى مع بقية كتبه صلى الله عليه وسلم .

---

(٢٤) قد عثر الباحثون على الكتابين المرسلين الى المقوقس والمنذر بن ساوى ، وصوروهما بوساطة التصوير الشمسى وطبعوهما ، أما الكتابان نفساهما فمحفوظان فى تركيا والنمسا فى الأولى كتاب المقوقس بالآستانة ، وفى الثانية كتاب المنذر فى فيينا . (الخطاطة للدكتور الدالى ، الخط العربى وتطوره للدكتورة سهيلة الجبورى) .

(٢٥) اسم الحضرمى : عبدالله بن عماد ويقال: ابن عمار، ويقال : ابن الضمار وهو : العلاء بن عبد الله بن عماد ابن اكبر بن عويف بن مالك الخزرج بن أبى بن الصدف ، وقيل : الحضرمى والد العلاء : هو : عبدالله بن عمار بن سليمان ابن اكبر ، ويقال : أنه خاض البحر بكلمات قالها ودعابها ، انه كان مجاب الدعوة ، وذلك مشهور عنه . (الاستيعاب : ٥١٨/٢ ، الطبقات : ٢/٤ ، أسد الغابة ٧/٤ تخريج الدلالات السمعية للخزاعى : فى كتاب الوحى ص ١٦٤

(٢٦) التراتيب الادارية للكتانى ج ١٨٤/٢ ، فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى : ٣٩٠

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :كان النبى صلى الله عليه وسلم اجودالناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة .

(رواه البخارى والنسائى)

الصحابة يتحدثون

عن النبى صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ أحمد التاجى

[حديث أنس بن مالك . حديث جابر عنه . حديث أبى هريرة] .

لَقَدْ هَدَأَتِ النُّفوسُ ، وسكنتِ الْفِتَنُ بعد حَجَّةِ الْوَدَاع ، ودخولِ النَّاسِ فى دِينِ اللهِ وَاسْتَشْعَرَ المسلمون بِفَضْلِ اللهِ عليهم الَّذِى هداهم إلى الحقِّ ، وأَعَزَّ دِينَهم الَّذِى ارْتَضَى لهم .

وأخذُوا يتذاكرون فيما بَيْنَهُمْ فَضْلَ اللهِ عليهم الَّذِى أَرْسَل إليهم رسولا من أَنْفُسِهِمْ ، حَرِيصًا عَلَيْهم ، بَعَثَهُ مُتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ .

فمَا مِنْ خُلُقٍ حَمِيدٍ إلاَّ وَجَدوا رَسولَ اللهِ قَدْ تَحَلَّى بهِ ، ودعَا إليه ، وما مِنْ خُلُقٍ رَذْلٍ إلاَّ وَجَدُوهُ قَدِ اجْتَنَبهُ وَنَهى عنه .

وأَخَذَ القومُ يتحدَّثُون فيما بينهم ، ويتذاكرون ما يَعْرِفُون من أَخلاق نبيِّهم وَشَمَائِلِه الَّتِى امتاز بها على سائر النَّاس .

* * *

فقال «أَنَسُ بن مالِكٍ» :

قدِمَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم المدِينَةَ لَيْسَ له خَادِمٌ ، فَأَخَذ «أبو طَلْحَةَ الأَنْصَارِىُّ» [وهو زَوْجُ أُمِّه ؛ أُمِّ سُلَيْم] بِيَدِى ؛ فَانْطَلَقَ بى إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم .

فقال :

«يا رسولَ الله ، إنَّ أَنَسًا غلامٌ ذكىٌّ فَلْيَخْدُمْكَ» .

فَخَدَمْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم فى السَّفَرِ وَالْحضَرِ حَتَّى لَقِىَ ربَّه !

ولَقَدْ خَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قالَ لى : أُفٍّ قطُّ .

وما قالَ لِشَىْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صنعْتَه ! ولا لِشَىْءٍ تركته ، لِمَ تَرَكْتَه .

●●●

قال أَنَس :

ورسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم حَسَنُ الْعِشْرَة مع النَّاسِ جَمِيعًا ؛ يُؤَلِّفُ النَّاسَ ولا يُنَفِّرُهم ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كلّ قَوْم وَيُوَلِّيهِ عليهم . فإِذَا عَثَرَ أَخَذَ بيدِهِ وَرَحِمَهُ . وَقَالَ : « ارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْم ذَلَّ » . وإذا لَمْ يَسَعْهُ بماله ، وَسِعَه بخُلُقِهِ ، وقال : « إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسَعُوهُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ » .

●●●

وهو يتفَقَّدُ أَصْحابَه جميعاً ، وَيُعْطِى كلَّ جَلِيسٍ منهم حقه ، فلا يَحْسِبُ أَحَدٌ من جُلَسَائِه أَنَّ غيرَه أَكْرَمُ منه على رسولِ الله ، وهو يَصْبِرُ على جَلِيسِه حَتَّى يكونَ هو الْمُنْصَرِفَ عنه ، ومَنْ سأَلَهُ حاجَةً لم يردُه إلاَّ بها ، فَإِنْ لَمْ يَسْتطِعْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .

●●●

قَدْ وَسِعَ النَّاسَ خُلُقُه فصارَ لهم أبا رحِيما ، وصارُوا عِنْده فى الْحَقِّ سَواء .

وهو يُجِيبُ مَنْ دَعاه إلى داره ، وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّة ، وَيُثِيبُ عليْهَا ، ويزورُ أَصْحَابَهُ ، وَيَعُودُ مَرْضاهم ، ويلاعِبُ صِبْيَانَهم .

وَمَا أَخذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فأَرْسَلَ يَدَه حَتَّى يُرْسِلَها صاحِبُه .

وهو يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بالسَّلام ، وَيَبْدَأُ أَصْحابَه بالْمُصَافَحَةِ ، وَلَمْ نَرَهُ قطُّ قَدْ مَدَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ يُضَيِّقُ بهما عَلَى أَحَدٍ ! .

●●●

عليه وسلَّم إذا كانَ فى بَيتِهِ فهوَ يَعْمَلُ فى مِهنَةِ أَهْلِه ، فَيُقِيمُ الْبيْت ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ ، وَيَحْلُبُ الشَّاةَ ، ويأكُلُ مَعَ الْخَادِمِ ، ويَطْحَنُ مَعَهُ بالرحَى !.

وهو يَعْلِفُ الْبَعِيرَ وَيُعَالِجُهُ إذا مَرِضَ ، ويَحْمِلُ مَا يَشْتَرِيهِ من السُّوق لِأَهْلِه . وهو يصَافِح الْغَنِى والْفَقِيرَ ، وَيُسَلِّمُ مُبْتَدِئًا ، ولا يَحْقِرُ مَا دُعِىَ إليه . وَلَوْ إلى حَشَفِ تَمْر ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ .

وَيَكْرَهُ أنْ يقُومَ له أصْحابُه ويقول :

«لا تقُوموا إلَىَّ كما يَقُومُ الأَعَاجِمُ ، يُعظِّمُ بَعضُهمْ بعضًا !» .

* * *

ولقَدْ حَجَّ معنا حَجَّةَ الْوَدَاع ، وعَلَى جَمَلِهِ رَحْلٌ رَثٌّ ، وعَلَيْهِ قطِيفَةٌ لا تُساوى أرْبَعَة دراهِمَ ، وهو يقولُ :

«اللَّهمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لا رِياءَ فيهِ ولا سُمْعَةَ !» .

ولَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ (مَكَّةَ) دخلَها مُتَوَاضِعًا لِرَبِّهِ ، قدْ طَاطَأَ رَأْسَهُ حَتَّى يَكَادُ يَمسُّ رَحْلَهُ ! .

* * *

ورسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم يَجْلِسُ فِينَا حَيْثُ ينْتَهى به الْمَجْلِسُ، لا يختارُ لِنَفْسِهِ، لا يختارُ لِنَفْسِهِ صدْرَ المكانِ ، وَلَوْ فَعَلَ لكانَ بذلكَ جَدِيرا .

وقدْ خُيِّرَ صلى اللهُ عليه وسَلَّم بين أنْ يكونَ نبيًّا مَلِكا ، أوْ نَبِيًّا عَبْدًا ، فاخْتارَ أنْ يكون نبِيًّا عَبْدًا .

وإذَا أَكلَ طَعَامَهُ وَضَعَهُ على سُفْرَةٍ مِنْ جِلْدٍ فوْق الأَرْضِ ، وقال :

«أنا عَبْدٌ ، آكُلُ كما يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَشْرَبُ كما يشرَبُ الْعَبْدُ . وَأَجْلِسُ كمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ» .

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عن رسالة ابن تيمية إلى العدوية

الدكتور الطبلاوى محمود سعد

وقع نظرى على كتيب صغير لشيخنا ابن تيمية رحمه الله بعنوان « عقيدة أهل السنة والفرقة الناجية » وهذا الكتيب عبارة عن رسالة أرسلها ابن تيمية إلى أتباع الصوفى الكبير الشيخ عدى بن مسافر الأموى رحمه الله ، يقول فى أولها « من احمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة المنتمين إلى متابعة الشيخ العارف ، القدوة عدى بن مسافر الأموى رحمة الله عليه . ومن نحا نحوهم ، وفقهم الله تعالى لسلوك سبيله ، وأعانهم على طاعته ، وطاعة رسوله ، وجعلهم معتصمين بحبله المتين » . . .

وهى رسالة طويلة تحتوى على بيان أصول الدين ومسائله ، مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال السلف الصالح . وقبل أن نذكر بعض هذه المسائل الدينية التى تهم كل مسلم ، نحب أن نذكر تعريفاً موجزاً ذكره لنا خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام عن ترجمة الشيخ عدى بن مسافر الصوفى الكبير . إذ يقول : هو عدى ابن مسافر بن إسماعيل الهكارى شرف الدين أبو الفضائل ، من شيوخ المتصوفين ، ولد فى بيت قار من أعمال بعلبك سنة ٤٦٧ هجرية الموافق ١٠٧٤ ميلادية ، وجاور المدينة أربع سنوات ، وبنى زاوية فى جبل الهكارية من أعمال الموصل فانقطع للعبادة وتوفى ودفن بها سنة ٥٥٧ هجرية الموافق ١١٦٢ ميلادية .

لقد عاش هذا الصوفى الكبير تسعين سنة فى طاعة الله وعبادته ، وفى الدعوة إلى دين الله القويم على منهاج أهل السنة والجماعة ، واجتمع حوله المريدون ، وكثر أتباعه وكانوا على شريعة الإسلام ، والصراط المستقيم طوال حياته وكما يقول الزركلى فى ترجمته : ولكن بعد مرور السنين والأعوام بعد وفاته غالى أتباعه العدوية فى اعتقادهم فيه ، وانحرفوا عن الطريق ، وصار لهم معتقدات فاسدة ، وبدع ومنكرات بسبب الغلو فى اتخاذ قبره قبلة لهم .

والتصوف هو صفاء فى العبادات ، واستقامة فى السلوك والأخلاق ، وشفافية فى أرواح المتعبدين ، وتهذيب فى نفوس السالكين ، وتمسك بالكتاب والسنة .

وذلك مما دعا شيخنا ابن تيمية يكتب رسالة إلى أتباعه الذين كانوا يعيشون فى عصر ابن تيمية يذكرهم فيها بأن شيخهم الكبير عدى بن مسافر كان فى حياته متمسكا بالكتاب والسنة ، وكانت عقيدته هى عقيدة أهل السنة والجماعة .

ويشهد ابن تيمية فى رسالته بذلك إذ يقول : « فأما قدماء المشايخ الذين كانوا قبلكم مثل الملقب شيخ الإسلام أبى الحسين على بن أحمد بن يوسف القرشى الهكارى ، وبعده الشيخ العارف القدوة عدى بن مسافر الأموى ومن سلك سبيلهما فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به أقدارهم ، ورفع به منارهم وكانوا من أفاضل عباد الله الصالحين . . . وهؤلاء المشايخ لم

السيل الجرار

المتدفق على حدائق الأزهار

عرضه: محمود زايد

السيل الجرار كتاب فى الفقه يصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى أربعة أجزاء ، صدر منه الجزءان الأول والثانى منذ أكثر من عشرة أعوام ، وأعيد طبعهما هذا العام ، والجزءان الثالث والرابع تحت الطبع .

والأجزاء الأربعة مرتبة طبقا للترتيب التقليدى الذى تسير عليه كتب الفقه ، غير أن الجزء الأول قد صدر بمقدمة فى الاجتهاد والتقليد ، وأكثر كتب الفقه تحيل هذه المباحث الى مواطنها فى كتب الأصول :

الجزء الأول : يبدأ بالمقدمة ثم بكتب الطهاره والصلاة والجنائز .

الجزء الثانى : يتناول الصيام والزكاة والخمس والحج والنكاح والطلاق .

الجزء الثالث : يتناول أحكام المعاملات من البيع والشفعة والاجارة والشركة والرهن والعارية والهبة والوقف والوديعة والغصب والعتق والكتابة .

الجزء الرابع : يتناول أحكام الايمان والكفارة والنذر والضالة واللقطة والصيد والذبح والأضحية والأطعمة والأشربة واللباس والدعاوى والاقرار والشهادات والوكالة والحدود والجنايات والوصايا والسير وكتاب السيل الجرار من أهم الكتب المؤلفة فى بابه ، وأكثرها جمعا لأدلة الأحكام وتحقيقا لهذه الأدلة .

وقد يبدو الكتاب فى النظرة العاجلة شرحا لكتاب الأزهار ، وليس كذلك ، فهو فى حقيقة أمره نقد عميق ودقيق لجميع مسائل كتاب الأزهار ، فما وافق منها اجتهاد الشوكانى أقره وأيده ، وما لم يوافقه نقضه فان كان الحكم مستندا الى دليل عارضه بما هو أصح منه والا ساق الأدلة الكثيرة المتعاضدة على صحة ما ذهب اليه والتى تشهد بسعة الأفق ، والبصيرة النافذة التى لا تخطىء طريقها مهما تشعبت المذاهب واختلطت الآراء ، كما تشهد له بعلم غزير نادر المنال فى أحاديث الأحكام .

والشوكانى فى نقده غاية فى الانصاف ولا يحيد عن مذهبه فى الالتزام بالسنة ، ولأنه سار فيه على هذا النهج يجعل قارئه دائم اليقظة فى تتبعه لأنه فى نقاش مستمر مع صاحب الأزهار وعلى الرغم من أنه يشتبك فى هذا النقاش بعد عرض المسألة مباشرة فالقارىء ينتهى من

خرجوا فى الأصول الكبار عن أصول أهل السنة والجماعة ،
ل كان لهم من الترغيب فى أصول أهل السنة ، والدعاء
ليها ، والحرص على نشرها ومنابذة من خالفها مع الدين
الفضل والصلاح ما رفع الله به منارة الإسلام وقد خاطب
شيخنا ابن تيمية فى هذه الرسالة أتباع الشيخ عدى الذين
وفوا بالعهد وسلكوا طريقته ومنهاجه فى السلوك القويم ،
فقال : « وأنتم أصلحكم الله قد من الله عليكم بالانتساب
لى الإسلام . . . وعافاكم بانتسابكم إلى السنة من أكثر
لبدع المضلة مثل كثير من بدع الروافض والجهمية والخوارج
والقدرية بحيث حصل عندكم من البغض لمن يكذب بأسماء
لله وصفاته وقضائه وقدره » .

وأخذ ابن تيمية فى هذه الرسالة يمدح الصوفية أتباع
لشيخ عدى بن مسافر الذين تجنبوا البدع والمنكرات ،
تميزوا بالعبادة والزهد والجهاد فى سبيل الله مع إخوانهم
هل السنة والجماعة ، فقال : « ولهذا كثر فيكم من أهل
لصلاح والدين وأهل القتال والمجاهدين ما لا يوجد مثله
ى طوائف المبتدعين ، وما زال فى عساكر المسلمين
لمنصورة وجنود الله المؤيدة منكم من يؤيد الله به الدين
يعز به المؤمنين ، وفى أهل العبادة والزهد منكم من له
لأحوال الزاكية والطريقة المرضية وله من المكاشفات
التصرفات ، وفيكم من أولياء الله المتقين من له لسان
صدق فى العالمين » .

وعبارات كثيرة أتى بها ابن تيمية فى هذه الرسالة يمدح
بها الصوفية أتباع الشيخ عدى بن مسافر الذين سلكوا
نهاج السنة والجماعة ، ليذكر بها هؤلاء المنحرفين عن
طريقة مشايخهم بعد وفاتهم ، ويوصى ابن تيمية فى هذه
رسالة هؤلاء المبتدعين من الأتباع ، الذين انحرفوا عن
طريقة مشايخهم .

وفى مكان آخر من الرسالة التى أرسلها ابن تيمية إلى
تباع الشيخ عدى من بعده والذين انحرفوا عن جادة الإسلام
الغلو والبدع يذكرهم ابن تيمية بمقام الشيخ عدى الكبير
ابنه الشيخ حسن بن عدى فى التمسك بالسنة إذ يقول ابن
يمية « وفى زمن الشيخ حسن بن عدى زادوا فى السنة أشياء
اطلة نظما ونثراً وغلوا فى الشيخ عدى . . . بأشياء مخالفة
ما كان عليه الشيخ عدى الكبير ، بأن طريقته كانت سليمة
لم يكن فيها شئ من البدع ، وابتلوا بروافض عادوهم
وقتلوا الشيخ حسن وجرت فتن لا يحبها الله ولا رسوله » .

فأنت ترى شيخنا ابن تيمية يبين السبب الذى كان أصلا
فى الفتن والبدع فى أتباع الشيخ عدى بعد وفاته هم الروافض
والخوارج .

وقد نوه شيخنا إبن تيمية بعد ذلك فى الرسالة بالصلاح
والتقوى للشيخ عدى بن مسافر فتحدث عن البدع التى
حدثت فى ظاهرة السماع عند الصوفية ، ومدح ابن تيمية
مشايخ الصوفية الذين كان منهجهم الكتاب والسنة ،
وأن السماع الشرعى عندهم كان هو سماع القرآن الكريم ،
وأنه هو السماع الذى كان يغلب على مشاعرهم وكيانهم
سماع كتاب الله الكريم ، واجتماعهم حول هذا السماع
المشروع والمؤيد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو
الذى كان عليه مشايخ الصوفية .

وفى ذلك يقول ابن تيمية : « وهذا هو سماع المؤمنين
وسلف الأمة وأكابر المشايخ المتقدمين . . . وسماع المشايخ
المتأخرين الأكابر كالشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ
عدى بن مسافر والشيخ أبى مدين وغيرهم من المشايخ » .

هذه صفحة مشرقة مضيئة عن ماضينا العريق للسلفية
والصوفية ، يظهر لنا فيها بوضوح الصلة بينهما ، والرباط
المقدس الذى يربط بينهما ألا وهو منهاج السنة ، والصراط
المستقيم ، يقول الله تبارك وتعالى : (وأن هذا صراطى
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (سورة الأنعام :
١٥٣) .

وشيخنا ابن تيمية حريص كل الحرص فى كتبه على أنه
يذكرنا دائماً بمشايخ الصوفية الذين كان لهم شأن كبير فى
الدعوة إلى الله والسلوك الحميد على منهاج السنة ، واهتمام
ابن تيمية بارسال الوصايا لأتباع هؤلاء المشايخ بأن يكونوا
على وفاء بالعهد لمشايخهم من السلف الصالح حتى نكون
أمة واحدة قال الله تعالى : (وإن هذه أمتكم أمة واحدة
وأنا ربكم فاعبدون) .

ورحم الله سلفنا الصالح وهدانا إلى الاقتداء بهديهم
والسير على منوالهم ، والتمسك بعقيدة أهل السنة والفرقة
الناجية التى تمسك بها السلفية ومشايخ الصوفية من قبل .

هذا النقاش باحاطة كاملة بالموضوع المثار وبالرأى المخالف .

والحق الذى نحرص على تسجيله ابتداء أن الشوكانى عارض أكثر الأحكام والمسلمات التى وردت فى الأزهار ، وهو لم ينته الى هذا رغبة فى الهدم أو حرصا على الخلاف ، فقد كان صادقا مع مذهبه مخلصا لما انتهت اليه دراسته وهداه اليه البحث والتمحيص .

اذ أنه تناول هذا الكتاب وهو يعلم مكانه فى هذا الميدان ، فقد تهيأت له أسباب الدراسة وأحس من نفسه أنه عندما يتعرض لهذه المباحث فانه يقف منها موقف الحكم من الخصوم ويطل على الجميع بعلمه وفكره وثاقب رأيه ونزاهته : .

« فان مختصر الأزهار لما كان مدرس طلبة هذه الديار فى هذه الأعصار ، ومعتمدهم الذى عليه فى عباداتهم ومعاملاتهم المدار ، وكان قد وقع فى كثير من مسائله الاختلاف بين المختلفين من علماء الدين والمحققين من المجتهدين : أحببت أن أكون حكما بينه وبينهم ، ثم بينهم أنفسهم عند اختلافهم فى ذات بينهم ، فمن كان أهلا للترجيح ومتأهلا للتقسيم والتصحيح فهو ان شاء الله سيعرف لهذا التعليق قدره ، ويجعله لنفسه مرجعا ، ولما ينوبه ذخرا ، وأما من لم يكن بهذا المكان ، ولابلغ مبالغ أهل هذا الشأن ، ولا جرى مع فرسان هذا الميدان فهو حقيق بأن يقال له : « ماذا بعشك ياحمامة فادرجى » .

وستقف يا طالب الحق بمعونة الله سبحانه فى هذا المصنف على مباحث تشد اليها الرحال ، وتحقيقات تنشرح لها صدور فحول الرجال ، لما اشتمل عليه من اعطاء المسائل حقها من التحقيق والسلوك فيما لها وعليها فى أوضح طريق مع كل فريق » .

والشوكانى لم يتعرض لهذا العمل الكبير الا بعد أن تهيأت له أسبابه فقد استند فى تصنيف الكتاب على ركائز أربع :

أولها : كتابه فى تفسير القرآن الكريم « فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير » .

ثانيها : شرحه لمنتقى الأحكام لابن تيمية الجد وهو كتاب جامع لأدلة الأحكام وجاء شرح هذا الكتاب « نيل الأوطار » موسوعة فى بابه محققا للاستفادة الكاملة من الكتاب الأصلى .

ثالثها : كتابه القدير فى أصول الفقه « ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول » .

والكتب الثلاثة طبقت شهرتها الآفاق ولا تحتاج الى تعليق .

رابعها : اشتغاله بالقضاء وهذه تحتاج الى ايضاح .

فقد قضى الشوكانى فى تأليف كتاب السيل ما يزيد على عشرين عاما وهو يعمل « قاضى قضاة اليمن » .

فقد أشار فى كتابه « البدر الطالع » أنه كان قد بدأ فى هذا المصنف وانتهى الى كتاب الجنائز ، فاذا كان قد فرغ من البدر الطالع عام ١٢١٣هـ وانتهى من كتاب السيل عام ١٢٣٥ — كما سجل على النسخة المحفوظة فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بخط الشوكانى نفسه فكتاب السيل لازمه تأليفا وتمحيصا أكثر من عشرين عاما، وأيضا فقد بدأه وانتهى منه وهو مشتغل بالقضاء.

ولذلك فاننا لا نعدو الحقيقة اذا أكدنا أن الجزءين الأخيرين فريدان فى بابهما ، لأن كل مسألة فيهما حصيلة علم وتجربة .. وهذه التجربة أضفت على هذه المسائل حيوية فى الايراد ، وعمقا فى فقه الموضوع .

يقول الشوكانى فى مقدمته :

« وقد طولت الكلام فى مسائل المعاملات ، وأبرزت من الحجج والنكات مالم يسبق اليه سابق ، لخفاء بعض دلائلها على كثير من المصنفين — كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى — واختصرت الكلام فى مسائل العبادات لأنها صارت أدلة مباحثها نصب الأعين ، ولم أترك ما يتميز به الحق فى كل مقام » .

وكتاب السيل بالنسبة للعالم الاسلامى من خيرة كتب التراث وأجمعها لأدلة الأحكام ... مخلاصة القول فيه أنه تفقيه « لفتح القدير » « ونيل الأوطار » « وارشاد الفحول » وهو بالنسبة لليمن بالاضافة الى ذلك كتاب فى الاصلاح الاجتماعى .

ولبيان ذلك يجدر بنا أن نلم الماما يسيرة بكتاب الأزهار .

فى نهـاية القرن الثامن توفى النـاصر صلاح الدين (٩٧٣هـ) أحد أئمة اليمن العتاه .. ودار صراع دموى عنيف بين وزراء الدولة تقف من ورائهم الحرة الكاملة فاطمة بنت الأسد والدة على بن صلاح ، وبين الدعاة الآخرين لامامة اليمن ، وأقواهم أحمـد بن يحيى الذى تلقب بالمهـدى .

وهزم المهدى وقبض عليه وألقى فى السـجن مكبلا فى الحديد من عام ٧٩٤هـ حتى ٨٠١هـ وفى سنوات السـجن ألف المهدى كتاب الأزهار ، وكان سنه اذ ذاك تسع عشرة سنة .

فلم تكن حداثة السـن ، ولا ظروف السجن ، وقسوة القيد ، وندرة المراجع لتعين مؤلفا على البحث والتحرى ، ولعل هذه المؤثرات هى التى دفعت المهدى الى أن يختار فى كتابه أكثر الآراء تشددا فى المذهب الهادوى .

ومنذ هذا التاريخ نشأت مدرستان فى اليمن :

مدرسـة ملتزمة متشددة فى مسائل المذهب لا مجال للاجتهاد فيها الا للامام ، وعمدة هـذه المدرسة كتاب الأزهار .

مدرسـة متحررة تنادى بالعودة الى الكتاب والسنة يتزعمها العالم الجليل محمد بن ابراهيم الوزير مؤلف « العواصـم والقواصم فى الذب عن سيرة أبى القاسم » .

وكان أئمة اليمن يجدون فى كتاب الأزهار سندا لهم على بسـط نفوذهم ، وتنفيذ سياسـتهم ، وتحقيق أطماعهم .

وكان العلماء الأحرار يجدون فى كتاب الأزهار صخرة يجب عليهم أن يحطموها لتنفذ نسـائم الحرية الى اليمن ، وليجتمع شـمل شـطريه فى وحدة حقيقية بعيدة عن العصـبية العمياء الممزقة لأطرافه وقبائله .

اذ كيف يلتقى هذا الشـعب متماسكا موحدا وهو على هذا النحو : الشـوافع سـكان تهامه والقسـم الأسفل كفار تأويل وأرضهم خراجية بعد أن كانت عشرية منذ فجر الاسـلام .

همدان باطنية اسماعيلية

والقسم الشمالى هادوية

ومع ذلك فقد تقتضى ظروف الحكم وسياسته الى تفتيت شمل القسم الموحدِ :

فصنعاء وذمار بغاة .

وخولان وحاشـد وأرحب وشبام .

ناصبة يبغضـون آل البيت .

وحجة وما جاورها مطرفية وهى فرقة من فرق الزيدية(١) .

ولهذا كان كتاب الأزهار الشـغل الشاغل للعلماء الأحرار جيلا بعد جيل .

وأول من تصـدى له بالنقد والتفنيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال (١٠١٤ — ١٠٨٤هـ) فى كتابه « ضوء النهار » .

وجاء من بعده محمد بن اسـماعيل الوزير الذى أشتهر بالأمير الصـنعانى (١٠٩٩ — ١١٨٢هـ) . فألف كتـابه « منحة الغفـار » حاشـية لكتاب الجلال « ضوء النهار » وكأنه أراد أن ينفض الغبار عن كتاب الجلال وأن يذكر الناس به ويؤكد لهم ما جاء فيه .

وكان آخر هؤلاء الأعلام ، وأطولهم باعا ، وأقواهم حجة هو الامام الشـوكانى (١١٧٣ — ١٢٥٠هـ) ولنترك لبعض الأمثلة التى نسوقها من كتاب الأزهار مهمة الكشف عن عمل الشوكانى فى كتاب الأزهار .

الاجتهاد والتقليد :

النقاش بين الشـوكانى وبين صاحب الأزهار يبدأ من أول عبارة فى الكتاب : « التقليد فى المسـائل الفرعيـة العملية الظنية والقطعيـة جائز » .

فالاجتهاد أساس فى مذهب الشوكانى ، ويجب أن نسـجل هنا أن الامام الهادى منع من التقليد

---

(١) بنى أحد الأئمـة مسـجدا ونقش على واجهته البيت التـالى :

أقسمت قسمة حالف بر وفى لا يقربنك ما حييت مطرفى

ولكن علماء المذهب جاءوا بعد ذلك فقالوا انه يجوز تقليد الامام الهادى وان منع من التقليد ويعلق الشوكانى على هذا الرأى فيقول : هذا من اغرب ما يطرق سمعك .

والمسلمون عند شيخ الاسلام قسمان .

قسم يملك أدوات الفهم عن كتاب الله وسنة رسول الله فلا يحل لهم ان يقلدوا غيرهم كائنا من كان وهو يقول :

(والذى أدين الله به أنه لا رخصة لمن علم من لغة العرب ما يفهم به كتاب الله بعد أن يقيم لسانه بشىء من علم النحو والصرف وشطر من مهمات كليات أصول الفقه : فى ترك العمل بما يفهمه من آيات الكتاب العزيز .

ثم اذا انضم الى ذلك الاطلاع على كتب السنة المطهرة التى جمعها الأئمة المعتبرون ، وعمل بها المتقدمون والمتأخرون كالصحيحين وما يلتحق بهما مما التزم فيه مصنفوه الصحة أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره مع البيان لما هو صحيح ولما هو حسن ولما هو ضعيف وجب العمل بما كان كذلك من السنة ولا يحل التمسك بما يخالفه من الرأى سواء كان قائله واحدا أو جماعة أو الجمهور .

فلم يأت فى هذه الشريعة الغراء ما يدل على وجوب التمسك بالآراء المتجردة عن معارضة الكتاب أو السنة فكيف بما كان منها كذلك .

بل الذى جاءنا فى كتاب الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) الى غير ذلك .

وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد » فالحاصل أنه من بلغ فى العلم الى رتبة يفهم بها تراكيب كتاب الله ويرجح بها بين ما ورد مختلفا من تفسير السلف الصالح ويهتدى به الى كتب السنة التى يعرف بها ما هو صحيح وما ليس بصحيح فهو مجتهد لا يحل له أن يقلد غيره كائنا من كان فى مسألة من مسائل الدين ، بل يستروى النصوص من أهل الرواية ويتمرن فى علم الدراية بأهل الدراية ويقتصر من كل فن على مقدار الحاجة .

والمقدار الكافى من تلك الفنون هو ما يتصل به الى الفهم والتمييز .

أما من لايملك أداة الفهم واستنباط الدليل فهو العامل بدليل .

(على انى أقول بعد هذا ان من كان عاطلا عن العلوم الواجب عليه أن يسأل من يثق بدينه وعلمه عن نصوص الكتاب والسنة فى الأمور التى تجب عليه من عبادة أو معاملة وسائر ما يحدث له) .

فيقول لمن يسأله علمنى أصح ما ثبت فى ذلك من الأدلة حتى أعمل به ؟ وليس هذا من التقليد فى شىء لأنه لم يسأله عن رأيه بل عن روايته .

ولكنه لما كان لجهله لا يفطن ألفاظ الكتاب والسنة وجب عليه أن يسأل من يفطن ذلك فهو عامل بالكتاب والسنة بواسطة المسئول .

ومن أحرز ماقدمنا من العلوم وعمل بلا واسطة فى التفهم وهذا يقال له مجتهد والعامى المعتمد على السؤال ليس بمقلد ولا مجتهد بل عامل بدليل بواسطة مجتهد يفهمه معانيه) .

٢ ــ يتصل بموضوع الاجتهاد تلك القضية الكلية التى أصبحت من مسلمات المذهب عندهم وهى « كل مجتهد مصيب » .

يفصل الشوكانى هذه القضية وينقضها محيلا الى مباحثها فى كتابه ارشاد الفحول ثم يقول :

« وها هنا دليل يرفع النزاع ، ويوضح الحق ايضاحا لا يبقى بعده تردد وهو ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمرو بن العاص وأبى هريرة مرفوعا » اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر .

فهذا الحديث قد دل دلالة بينة أن للمجتهد المصيب اجرين وللمجتهد المخطىء أجرا ، فسماه مخطئا وجعل له أجرا ، فالمخالف للحق بعد أن أجتهد مخطىء مأجور ، وهو يرد من قال انه مصيب .... الخ .

٣ ــ فى أكثر من موطن يثير صاحب الأزهار

موضــوع كفار التأويل وفساق التأويل ويرفض الشوكانى هذا ويرد عليه ثم يقول :

« والحق أنه لا كفـر تأويل ولا فسـق تأويل ولايدل على ذلك دليل » .

٤ — فى فرائض الوضوء يقول صاحب الأزهار : « وفروضه غسل الفرجين » ... الخ .

ويقول الشوكانى :

« وجعل الفرجين عضوا من أعضاء الوضوء لم يثبت عن عالم من علماء الاسلام قط ولا من الصحابة ولا من التابعين ولا من تابعيهم ولا من أهل المذاهب الأربعة ولا من الأئمة من أهل البيت وليس فى الكتاب ولا فى السنة حرف يدل على ذلك لا بمطابقة ولا تضمن ولا التزام » .

٥ — فى مصارف الخمس : « وأولو القربى هم الهاشميون المحقون » .

يقول الشوكانى : « والحق أن بنى المطلب لهم نصيب من الخمس فقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعطاهم منه معللا ذلك بقوله . « انمـا نحن وبنو المطلب شيء واحـد وشبك بين أصابعه » فدل ذلك على أن لهم فى سهم ذوى القربى كما لبنى هاشم فى ذلك .

وجاء فى الأزهار : « وبقية الأصناف منهم » .

ويجىء تعليق الشوكانى على هذا فيقول :

« هــذه دعوى مجردة وتقييد للقرآن الكريم بمجرد الرأى الذى لا دليل عليه والحق أن لليتامى على العموم سهم من الخمس وكذلك للمساكين وأبناء السبيل فالقول بأن هذه الثلاثة الأسـهم تصرف فى سهم ذوى القربى بعيد من الحق بعدا شديدا ومخالف للنصوص القرآنية مخالفة بينة » .

٦ — جاء فى الأزهار فى مسائل البيع : « ولا يصح اسقاط ضمان الأعيان »

مابرد هذا التعليل وأبعده عن قواعد الشرع فان مالك العين اذا طابت نفسه عنها حلت وهى باقية بعينها فكيف لا يحل الابراء من ضمانها » .

وأيضا يقول الأزهار : « لا يصح ابراء المتبرى من العيوب جملة » .

ويرد الشوكانى :

« هذا من غرائب الرأى وسـاقط الاجتهـاد لا سـيما اذا كان المبرىء ممن يعـرف العيوب ويتعلقهـا فالابراء من جميعهـا كالابراء من كل واحد منها » .

والحاصـل أو العالم العارف بقواعد الشرع اذا مرت به هذه المسائل المدونة فى هذه الفصول وأمثالها لم يسعه الا تكرير الاسترجاع ، وربما يقوم فى وجهـه من يريد تقويم الباطل فيقول له « لا انكار فى مسائل الاجتهاد » .

فيقال له : ومتى فوض الله من يدعى الاجتهاد على الشريعة التى أنزلها على رسـوله وجعله حاكما فيها ماشاء وعلى ماشاء فان هذه نبوءة الاجتهاد وشريعة حادثة غير الشريعة الأولى .

ولم يرسـل الله سبحانه وتعالى الى هـذه الأمة الا رسولا واحدا » .

٧ — يقول صاحب الأزهار فى باب الوقف :

« ويصح فرارا من الدين ونحوه »

فيرد الشوكانى : « وقد عرفناك فيما سبق أن الركن الأعظم والسـبب الأكبر فى صـحة وقف الواقفين هو قصد القربة الصحيحة الخالصة عن الشوائب ، وما لا يوجد فيه ذلك فليس بوقف بل هو من التلاعب بأحكام الله ، ومن خلط الأحكام الشرعية بالأحكـام الطاغوتيـة فيه . وكيف يصح وقف هذا الذى فر من الواجبات التى أوجبها الله عليه الى ما لم يوجبه عليه ولا طلبه منه بل ولا أذن له به فانه انما أذن لعباده بالوقف الذى يكون سببا الى التقرب اليه ، وطلب ما عنده من الخير .. وأين هذا من ذاك ... الخ .

٨ — يقول صـاحب الأزهار : « والمتـأول كالمرتد »

ويرد الشوكانى :

« ها هنا تسكب العبرات ويناح على الاسلام وأهله بما جنـاه التعصـب فى الدين على غالب المسلمين من الترامى بالكفر لا لسنة ولا لقرآن ولا لبيان من الله ولا لبرهان بل لمـا غلت مراجل العصبية فى الدين وتمكن الشـيطان الرجيم من

تفريق كلمة المسلمين ، لتنهم الزامات بعضهم لبعض بما هو شبيه الهباء فى الهواء والسراب البقيعة ، فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقرة التى هى أعظم فواقر الدين والرزية التى مارزىء بمثلها سبيل المؤمنين ، وأنت أن أبقى فيك نصيب من عقل وبقية من مراقبة الله عز وجل ، وحصة من الغيرة الاسلامية قد علمت وعلم كل من له علم بهذا الدين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن الاسلام قال فى بيان حقيقته وايضاح مفهومه انه « اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وشهادة أن لا اله الا الله » والأحاديث بهذا المعنى متواترة فمن جاء بهذه الأركان الخمسة وقام بها حق القيام فهو المسلم على رغم أنف من أبى ذلك كائنا من كان ، فمن جاءك بما يخالف هذا من ساقط القول وزائف العلم بل الجهل فاضرب به فى وجهه ، وقل له قد تقدم هذيانك هذا برهان محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه :

دعوا كل قول عند قول محمد
فما آمن فى دينه كمخاطر

وكما أنه قد تقدم الحكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قام بهذه الأركان الخمسة بالاسلام فقد حكم لمن « آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره » بالايمان وهذا منقول عنه نقلا متواترا فمن كان هكذا فهو المؤمن حقا ، وقد قدمنا قريبا ما ورد من الأدلة المشتملة على الترهيب العظيم من تكفير المسلمين والأدلة الدالة على وجوب صيانة عرض المسلم واحترامه يدل بفحوى الخطاب على تجنب القدح فى دينه بأى قادح فكيف اخراجه عن الملة الاسلامية الى الملة الكفرية ، فان هذه جناية لاتعدلها جناية ، وجرأة لا تماثلها جرأة ، وأين هذا المجترىء على تكفير أخيه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

وهو ثابت فى الصحيح ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثابت عنه فى الصحيح أيضا (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام) وهو أيضا فى الصحيح وكم يعد العاد من الأحاديث الصحيحة والآيات القرآنية والهداية بيد الله عز وجل « **انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** » .

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن كتاب السيل الجرار ونرجو ألا نكون قد أثقلنا على القارىء الكريم ، ولكن الكتاب أهل للدراسة الواعية ، ولا يستغنى عنه دارس .

وكلمة حق نقولها فى ختام هذا المقال ان كتاب الشوكانى هذا عمدة لمن يريد التقريب بين المذاهب .

والله ولى التوفيق

عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون . فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » .
(رواه البخارى . باب الريان للصائمين)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من وجد تمرا فليفطر عليه ومن لا يجد فليفطر على ماء . فان الماء طهور » .
(رواه الترمذى حديث ٦٩٤)

النفس البشرية بين عزائم الصبر وذرائع الجزع

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

من أظهر ما يميز مباحث ودراسات التراث العربي والاسلامي فى جميع المجالات التى تناولها علماؤه ومصنفوه ، هذا العمق وتلك الافاضة وذلك الشمول والاستقصاء، الذى يدل على مدى ما كان عليه أصحابه من اخلاص وتفان واحترام للعلم ، والتزام بمفاهيمه ومناهجه ، وحب صادق لطلابه ، ورغبة حقيقية فى نشره والانتفاع به ، واحساس واع بمسئوليتهم عن تأدية رسالته انطلاقا من حديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، « من علم علما وكتمه ، ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » مع غزارة المادة ، وسلامة النظرة ، فجاءت مؤلفاتهم ، غاية فى الدقة ، وآية فى الابداع ، وأصبحت على طول الزمن ينابيع فياضة ، تغترف منها الأجيال ، وينهل منها عشاق المعرفة ، وخاصة فيما يتعلق بالنشاط الانسانى ، فى جميع نواحيه السلوكية ، وعلاقاته الاجتماعية .

ومن أقوى البراهين على تأصل هذه الظاهرة فى تراثنا العربى والاسلامى ، كلام نفر من علمائه فى الصبر ، وأثره البالغ على اتجاهات النفس البشرية فى تعاملها مع الحياة ، وسنرى كيف عالجوا هذا الموضوع الخطير ، فى أروع تعليل ، وأجمل تمثيل ، وأعظم تحليل ، متخذين من كتاب الله ، وسنة رسوله ، ومن حكم العقلاء ، وتجارب الناس ، وأقوال البلغاء ، وعبر الزمان ، مادة ومدادا ساكبين من عصارة فكرهم ، وسديد آرائهم ، ماربطوا به بين المعانى والمبانى ، واضعين — ما يسمى فى الاصطلاح الحديث — بنظرية متكاملة فى الصبر وعزائمه والجزع وذرائعه ، ما يغنى ويشفى ، وسنحاول فى بساطة أن نتعرف على ملامح هذه النظرية الفريدة راجين من الله التوفيق ، **وقد أهل علينا شهر الصبر شهر الصوم المبارك .**

أولا : الصبر لغة واصطلاحا :

أصل كلمة الصبر الحبس المادى ، وكل من حبس شيئا فقد صبره ومنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن صبر ذى الروح حتى يقتل ، وقد أمسك رجل رجلا حتى قام آخر بقتله فقال صلى الله عليه وسلم .. اقتلوا القاتل واصبروا الصابر .. يعنى احبسوا الذى حبسه للموت حتى يموت كفعله به ، ويقال للرجل الذى يقدم فيضرب عنقه ، مثل صبرا ، وقد يكون الصبر على معنى الاكراه ، فاذا أكره الانسان على حلف يمين مثلا قيل انه حلف صبرا ، وذكر أيضا أن الصبر ينصرف الى المنع والشدة والضم .

أما معناه الاصطلاحى الذى نقصده فى مجال بحثنا فهو الحبس المعنوى ، أى حبس النفس على

مقتضى أحكام الشرع وما يأمر به العقل كقوله تعالى « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » وقوله تعالى « **وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** » أى تواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى ، وكذلك منع النفس عما يقضى الشرع الحكيم والعقل السليم بمنعها منه ، مثل الصوم الذى هو كف النفس والجوارح عما يبطل الصوم أو يفسده ، وقد قالوا ان شهر الصوم هو شهر الصبر ، وينصرف أيضا الى منع النفس من ارتكاب المعاصى أى أن تصبر عن محارم الله .

والصبر دليل على قوة الارادة ، وصلابة العزيمة ، يقول الله تعالى فى كتابه العزيز مخاطبا رسوله الكريم « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل » ويقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته على لسان لقمان وهو يعظ ابنه « واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » ، ويقول الجنيد بن محمد ان الصبر هو تجرع المرارة من غير تعبس ، وقال ذو النون انه التباعد عن المخالفات ، والسكون عند تجرع الغصص ، وكل هذا يتطلب العزم والقدرة على احتمال مالا يوافق اتجاه الانسان فى الحياة كأن ينزل به مكروه ، أو تلم به ملمة ، وليس ذلك فحسب بل الاقامة على هذا الاحتمال حتى تنجلى الغمة ، أو يقضى الله أمرا كان مفعولا .

وعلى كل هذه المعانى وردت كلمة الصبر ومشتقاتها فى القرآن الكريم وفى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا ـ حد الصبر وحقيقته :

عنى أصحاب التراث بوضع الحدود وبيان الحقيقة فى كل ظاهرة انسانية شرحا وتوضيحا حتى لا تختلط المعانى ، وتضطرب المفاهيم ، وتلتبس الأمور ، وقد حظى معنى الصبر وحده وحقيقته بالنصيب الأوفى من اهتمامهم ، باعتباره خلقا كريما من أفضل أخلاق النفس الانسانية ، فيه صلاح شأنها وقوام أمرها .

فالصبر ضد الجزع ، ولهذا يقابل أحدهما الآخر ، لأن الجزع هلع واضطراب أمام النوازل، والصبر شجاعة وثبات أمام الخطوب ، يقول تعالى على ألسنة الكافرين يوم القيامة « **سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص** » .

قدم الله الجزع على الصبر هنا لأنه بالكفار أولى ليأسهم من رحمة الله تعالى ، ويقول على ابن أبى طالب كرم الله وجهه « انك ان صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور ، وانك ان جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور » ويقول رضى الله عنه أيضا « الصبر مستأصل الحدثان ، والجزع من أعوان الزمان » ويقول ابن قيم الجوزية « الجزع قرين العجز وشقيقه ، والصبر قرين الكيس ومادته ، فلو سئل الجزع من أبوك لقال العجز ، ولو سئل الكيس من أبوك لقال الصبر » .

والصبر صنو الايمان وشقه ، ولذلك يربط القرآن الكريم والحديث الشريف بين الصبر والايمان دائما ، يقول تعالى « **يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا** » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **الصبر نصف الايمان** » ويقول الامام أبو حامد الغزالى فى شرح ذلك ان الايمان يطلق على التصديقات والأعمال ، فيكون للايمان ركنان : أحدهما اليقين والآخر الصبر ، **لأن الصبر هو العمل بمقتضى اليقين** ، فلا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر .

والصبر دليل التقوى يقول الله تعالى « **انه من يتق ويصبر ، فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » فالتقوى خوف الله ومراقبته ، والخوف والمراقبة مانعان من المعصية ، حاثان على الطاعة ، ويقول تعالى « **وان تصبروا وتتقوا** » .

والصبر حليف الفوز والفلاح والأجر العظيم والفرج القريب ، يقول الله تعالى « **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** » ويقول سبحانه « **أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا** » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « .. واعلم أن النصر مع الصبر » ويقول بعض الحكماء « من صبر ظفر » ويقول بعض البلغاء « عند انسداد الفرج ، تبدو مطالع الفرج » .

والصبر عون ومساعدة يقول تعالى « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » يقول على كرم الله وجهه « **الصبر مطية لا تكبو** » ويقول بعض الأصوليين « من لا صبر له لا عون له » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « **الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب** » .

ويقول الشاعر :

لا تيأسن وان طالت مطالبة
اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

ويضع القرآن الكريم حدا آخر للصبر ، ابرازا لأبعاده ومراميه ، حين يضيف بأسلوبه المعجز وعبارته المطلقة الكمال كلمة جميل اليه ، يقول تعالى على لسان يعقوب عليه السلام **« قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل »** وهو الصبر الذى لا تصاحبه شكوى أو تبرم وفى احياء علوم الدين للغزالى ان الصبر الجميل هو ألا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرجه عن حد الصابرين توجع القلب ، ولا فيضان العين بالدمع ، وان قالت العرب ان الصبر مرادف للمر كما يقول الشاعر العربى :

وليس اصطبارى عنك صبر استطاعة
ولكنه صبر أمر من الصبر

والجميل هو الحسن المتناسق الذى ترتاح اليه النفس والعين ، ولكن ينصرف لفظه هنا الى مفهومه المعنوى أى الرضا والقبول والتسليم الذى تذوب معه المرارة بل وتحل محلها حلاوة الايمان وسكينته ، وهو من أرقى مراتب الصبر فى السلوك الانسانى .

ويفوق ذلك اقتران الصبر بالشكر ، يقول تعالى **« ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور »** وجاء الصبر هنا فى صيغة المبالغة من اسم الفاعل صابر ، لأنه به أولى ، فالصبر يكون على البلوى ، والشكر على النعم ، وهو هنا شكر لله على أن أصبر الانسان على احتمال البلاء ، وأثابه عليه وفى خصوصية ذلك يقول تعالى عن أيوب **« انا وجدناه صابرا ، نعم العبد انه أواب »** وفى الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الصبر نصف الايمان وأن الشكر نصفه الآخر) .

ويرى العلامة ابن قيم الجوزية فى كتابه عدة الصابرين انه وان كان لكل من الصبر والشكر معنى متميز ، فانهما متلازمان يفتقر كل منهما الى الآخر ، فمتى تجرد الشكر عن الصبر ، بطل كونه شكرا ، واذا تجرد الصبر عن الشكر بطل كونه صبرا .

يفسر ذلك قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لو أن الصبر والشكر بعيران ما باليت أيهما ركبت » والحديث فى هذا المجال بالذات يطول للاجابة عما اذا كان أى من الشكر والصبر أعظم ثوابا ، وتكفى هذه اللمع الآن ..

والى لقاء قريب مع عزائم الصبر ودواعى الجزع والنفس البشرية والله من وراء القصد .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تسحروا فان فى السحور بركة » . (رواه مسلم حديث ٤٤)

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » . (رواه مسلم حديث ٤٨)

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » . (رواه البخارى ، باب صوم رمضان ايمانا)

الاتجاه الاسلامى
فى شعر أحمد محرم

الدكتور صلاح الدين محمد عبد التواب

من فضل الله على هذه الأمة أن القرون تمر عليها تلو القرون ورسالة الاسلام لم تخمد ولن تخمد أبدا فى نفوس وقلوب المسلمين .

وكيف تخمد رسالة الاسلام وكتاب الله بين المسلمين يتلى ؟ وكيف تخبو عزيمة المسلمين وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسماعهم يدوى : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ... كتاب الله وسنتى » ..

أجل .. انه لم يمر عصر من عصور الاسلام منذ انبثاق هذا الدين القيم حتى عصرنا الذى نعيش فيه الا وقد برزت عظمة الاسلام معلنة عن جوهر هذا الدين وصدق دعوته الى الحق والى الخير ، ومعلنة كذلك عن أخلاص دعاته وايمانهم برسالتهم لأنها رسالة الحق والخير ..

وليس أدل على ذلك أيضا من أن الأدب العربى الاسلامى لم تنطفىء جذوته بعد أربعة عشر قرنا من الزمان ، وسيظل أبدا باذن الله يهتف بالاسلام ويمسك بمبادئه ، ويشد من عزائم المسلمين ، مذكرا اياهم بتاريخ أسلافهم حتى يكونوا دائما خير خلف لخير سلف .

أجل .. مازلنا بعد هذه القرون المتعاقبة ونحن نرى أدب الدعوة الاسلامية بيننا يعلو نداؤه وتتردد أصداؤه ليملأ سمع الزمان وبصره ، فتخفق له القلوب ، وتستجيب له النفوس ، وهو يصل حاضرها بماضيها التليد .

واذا كانت الأمثلة كثيرة فى عصرنا الحديث ، تلك التى تؤكد أن أدب الدعوة الاسلامية الى وقتنا هذا لم يمت ولن يموت ما بقيت رسالة الاسلام ودعوته ، فان المثل الذى بين أيدينا جدير بالاشادة والتقدير لأنه يبعث على الأمل ويؤكد أن نور الله لايمكن أبدا أن ينطفىء من القلوب ..

انه ديوان (مجد الاسلام) للشاعر المسلم أحمد محرم ، الذى شاء الله لمؤلفه أن ينظمه ليستعيد شباب الأمة أمجاد أسلافهم ثم ليكونوا امتدادا من بعد لأولئكم السالفين .

مولده ونشأته :

أما عن أحمد محرم فقد ولد فى القاهرة سنة ثمان وتسعمائة وألف ميلادية ونشأ منذ البداية نشأة عربية أزهرية ، وبرز فى الشعر منذ صباه حتى أنه نال شهادة الامتياز بين « شعراء النيل » من لجنة التحكيم التى تولت أمر النظر فى القصائد المقترحة على كبار الشعراء فى عيد جلوس الخديوى سنة ألف وتسعمائة وعشر (ميلادية) ونال ، عدة جوائز فى مسابقات شعرية ونثرية أخرى اقترحتها الصحف والمجلات فى فنون شتى وموضوعات مختلفة من سياسة الممالك وتربية الأمم ، وما تصدى كاتب ولا أديب لتعيين طبقات الشعراء الا عرف له مكانه ووضعه فى الصف الأول(1) .

---

(1) راجع مشاهير شعراء العصر لأحمد عبيد الجزء الأول ص ١١٥

عصره الذى عاش فيه :

وأما عن العصر الذى عاشه أحمد محرم فقد سادت فيه نزعة اسلامية ظهرت بوضوح فى كتاب العصر وقادته ومفكريه وانعكست آثارها على الشعر ولم يكن هناك بين الشعراء المعاصرين وتنذاك — على اختلافهم وتباين نزعاتهم — من يخلو شعره من تلك النزعة ، من مدح للخليفة التركى ، والاشادة بفضله على المسلمين ، وحرصه على اعلاء كلمة الدين ، وهم يرون أن الخليفة هو الجامع لشمل المسلمين ، وأنه حين يحارب فانما يحارب دفاعا عن الاسلام وتمسكا باعلاء كلمته بين الدول التى تتربص به ، وهم — يدعون الى اتحاد كلمة المسلمين فى ظل راية الخلافة ، محذرين من الاصغاء الى دعوة التفرقة التى لا تصيب الأمم الاسلامية جميعا الابالشر(١) .

وكان طبيعيا أن يهب الشاعر أحمد محرم — وهو المسلم الغيور — ليقوم بدوره فى مجال الدعوة الاسلامية .

وحشد أحمد محرم كل طاقاته الفنية ، وعكف على التاريخ الاسلامى يستخلص حقائقه ، ويستوعب مفاخره ، ويسجلها فنا عاليا عاليا يسنده الواقع وتؤكده حقائق التاريخ(٢) .

وكان أول ما بدأ به أحمد محرم فى ديوانه الذى بلغت قصائده تسعا وستين ومائة قصيدة كلها فى تاريخ الاسلام والمسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت أول القصائدتحت عنوان : مطلع النور الأول من أفق الدعوة الاسلامية ، وفيها يقول الشاعر :

أملأ الأرض يا محمد نورا
واغمر الناس حكمة والدهورا

حجبتك الغيوب سرا تجلى
يكشف الحجب كلها والستورا

عب سيل الفساد فى كل واد
فتدفق عليه حتى يغورا(٣)

ويستمر الشاعر فى قصيدته الى أن يقول :

أنت أنشأت للنفوس حياة
غيرت كل كائن تغييرا

---

(١) راجع الفصل الأول م (الجامعة الاسلامية) من كتاب (الاتجاهات الوطنية) ، فى الأدب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين ج ١ ص ١ — ٤٩

(٢) راجع مقدمة ديوان مجد الاسلام .

(٣) غار الماء : ذهب .

أنجب الدهر فى ظلالك عصرا
نابه الذكر فى العصور شهيرا

ثم يقول مبينا كيف كان العالم قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم حتى جاء دين الله :

أنكر الناس ربهم وتولوا
يحسبون الحياة أفكا وزورا

أين من شرعة الحياة أناس
جعلوا البغى شرعة والفجورا ؟

تلك أربابهم : أتملك أن تنـ
ـفع مثقال ذرة أو تضيرا ؟

قهروها صناعة ، أعجب الأر
باب ما كان عاجزا مقهورا

ما لدى (اللات) أو مناة أو (العز
ى) غناء لمن يقيس الأمورا

جاء دين الهدى وهب رسول الله يحمى لواءه المنشورا ويمضى الشاعر مستذكرا ذلك الموقف الذى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواجهة عمه أبى طالب فيقول حاكيا :

جاءه عمه يقول : أترضى
أن يقيموك سيدا أو أميرا ؟

ويصبوا عليك من صفوة الما
ل حيا ما طرأ وغيثا غزيرا

قال يا عم ما بعثت لدنيا
ابتغيها وما خلقت حصورا(٤)

لو أتونى بالنيرين لأعرضـ
ـت أريهم مطالبى والشقورا(٥)

ان يشيروا بما علمت فانى
لأدع الهوى وأعنى المشيرا

دون هذا دمى يراق ونفسى
تطعم الحتف رائعا محذورا(٦)

وفى قصيدة أخرى يذكر صاحب ديوان مجد الاسلام ذلك الموقف الذى أراد فيه المشركون قتل الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم ما كان من أمر الهجرة الى المدينة فيقول فى مطلع قصيدته :

أجمعوا أمرهم وقالوا : هو القتـ
ـل يميط الأذى ويشفى الصدورا

---

(٤) من معانى الحصور : الضيق الصدر ، والهيوب : المحجم عن الشىء .

(٥) الحاجات والأمور المتصلة بالقلب المهمة له : جمع شقر .

(٦) ديوان مجد الاسلام ص ٣ — ٦

ثم يمضى الشاعر فى تصوير ما حدث للمتآمرين الذين وقفوا بباب الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

مالهم ؟ هل رمى النبى ترابا
أم عمى فى عيونهم مذرورا ؟
ذهلوا مدة ، فلما أفاقوا
أنكروها دهياء عزت نظيرا ..
ينفضون التراب ، من مس منا
كل وجه فرده معفورا ؟
أين كنا ؟ مالنا لا نراه ؟
مالأوصالنا تحس الفتورا ؟
أين ولى ؟ لقد رمانا بسحر
فسكرنا وما شربنا الخمورا
يالـه مصعبا لو أنا أصبنا
ه على غرة لخر عقيرا ؟
راح فى غبطة ورحنا نعانى
أملا ضائعا وجدا عثورا
خيبة تترك الجوانح حرى
يالها حسرة تشب وتورى(١)

عن مسجد قباء :

وفى قباء يقول الشاعر من قصيدة له يشير فيها الى رسالة المسجد فى الاسلام :

يا حياة النفوس جئت قباء
جيئة الروح تبعث المقبورا
ارفع المسجد المبارك واصنع
للبرايا صنيعك المشكورا
معقل يعصم النفوس ويأبى
أن يميل الهوى بها أو يجورا
أوصها بالصلاة فهى علاج
أو سياج يذود عنها الشرورا
غرس الله دوحة الدين قدما
وقضاها أرومة وجذورا ..(٢)

عن المؤاخاة بين المهاجرين والانصار :

وفى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار يقول الشاعر مشيدا بدور الاسلام فيها :

هى الأواصر أدناها الدم الجارى
فلا محالة من حب وايثار
الأسرة اجتمعت فى الدار واحدة
حييت من أسرة بوركت من دار

(١) تشتعل ٨ — ١٠
(٢) الأرومة : الأصل . ديوان مجد الاسلام ١٥

مشى بهامن رسول الله خير أب
يدعو البنين فلبوا غير أغمارا(٣)
تأكد العهد مما ضم الفتهم
واستحصد الحبل من شد وامرار(٤)
كل له من سراة المسلمين أخ
يحمى الذمار ويرعى حرمة الجار
يطوف منه بحق ليس يمنعه
وليس يعطيه أن أعطى بمقدار
يجود بالدم والآجال ذاهلة
ويبذل المال فى يسر وأعمار
هم الجماعة الا أنهم برزوا ...
فى صورة الفرد فانظر قدرة البارى
هذا هو الدين ، لا ماهاج من فتن
بين القبائل دين الجهل والعار(٥)

مصرع أبى جهل :

وعندما تدور رحى الحرب بين المسلمين والمشركين فى بدر ويسقط أبو جهل صريعا فى أول معركة يدافع فيها المسلمون عن دينهم ، ويعزهم الله بعد أن حسبهم الكافرون أذلة .. يقول الشاعر :

بسيفك فيما اخترت من عاجل القتل
سقيت زعاف الموت فاشرب أبا جهل
شهدت الوغى تبغى على الضعف راحة
لنفسك من حقد مذيب ومن غل
أصابك فيها ما أصابك من أذى
وفاتك مانال الرويعى من فضل
دع الهزل يا ابن الحنظلية أنه
هو الجد كل الجد لو كنت ذا عقل
هى اللات والعزى أضلتك هذه
وزادتك هذى من ضلال ومن خبل
لو كنت ترجو أن ترى الهبل الذى
رضيت به ربا يفوز ويستعلى
أصبت ابن مسعود سناء ورفعة
وباء عدو الله بالخزى والذل
فخذ سيفه ثم ارفع الصوت شاكرا
فما بعد ما أعطاك ربك من سؤال

ويمضى الشاعر يسجل فى ديوانه (مجد الاسلام) مواقف مشرفة للمسلمين وجهادهم فى سبيل هذه الدعوة الخالدة ... وكلها من النماذج الرفيعة التى يعتز بها المسلمون أينما كانوا وحيثما حلوا .. ومع كل نموذج من هذه النماذج الرائعة دعوة تهيب بكل مسلم ومسلمة على وجه هذه الأرض أن يكون واقع حياتهم على نمط ماكان عليه المؤمنون

(٣) غير حاقدين .
(٤) استحصد : قوى ، والامرار : الفتل .
(٥) ديوان مجد الاسلام ص ٢٧ — ٣٠

السابقون حتى يصل المسلمون حاضرهم بماضيهم فتكون حياتهم كلها حياة العزة والشرف والكرامة والاباء ..

حادث وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

وينهى الشاعر ديوانه الكبير بحادث جلل فى تاريخ الاسلام والمسلمين وهو يوم انتقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى رحمة ربه راضيا مرضيا ...

ومع شدة وقع هذا الأمر على نفوس المسلمين .. فقد ذكره الشاعر فى معرض حدث آخر، كانت بدايته فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم كانت نهايته المشرفة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وكأن الشاعر يريد أن يقول : لئن كان الرسول قد مات .. فان رسالته كانت وستظل ماضية ودعوته باذن الله ستكون باقية قوية ما حرص المسلمون على بقائها وقوتها ..

حادث بعث أسامة بن زيد :

أما هذا الحدث الهام الذى أنهى به الشاعر ديوانه فقد كان حول سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما .. والتى كانت آخر سراياه صلى الله عليه وسلم الى بلاد الشام للتهيئة لحرب الروم ..

وهناك أمر آخر فى هذه السرية حرص الشاعر على أن يلفت الأنظار اليه وهو أن ارسال أسامة ابن زيد على رأس هذه السرية أن دل على شىء فانما يدل على امكانية الاعتماد على الشباب المؤمن الغيور على دينه فى عظائم الأمور .. فقد كلف أسامة لقيادة الجيش ولم تتجاوز سنه العشرين وقيل أن سنه كانت سبعة عشر عاما .. الأمر الذى جعل بعض كبار القوم يستنكفون من الانقياد تحت امارته . ويقولون : غلام ؟ فلما بلغت النبى عليه الصلاة والسلام مقالتهم غضب ثم صعد المنبر وقال : « أما بعد أيها الناس ، فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ؟ ولئن طعنتم فى امارته فقد طعنتم فى أمارة أبيه من قبله ، وأيم الله ان كان لخليقا بالامارة ، وان ابنه من بعده لخليق بالامارة ، وان كان من أحب الناس الى ، وأنه لمظنة كل خير، فاستوصوا به خيرا فاننى من خياركم » .

ثم تكون وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وينفذ أبو بكر رضى الله عنه ارسال سرية أسامة .. ويصدق ظن الرسول بهذا القائد الشاب الذى نصره الله وأيده فى جهاده ضد أعداء الاسلام والمسلمين ..

وكانت هذه الحادثة هى ختام ديوان (مجد الاسلام) للشاعر أحمد محرم .. وفيها يقول:(١)

سر يا أسامة ما لجيشك هازم
أنت الأمير وان تعتب وأهم
قالوا : غلام للكتائب قائد
وفتى على الصيد الخضارم حاكم
غضب النبى وقال : انى بالذى
جهل الغضاب الساخطون لعالم
أن يجهلوه فقد عرفت مكانه
والعدل عندى لا محالة قائم
ولئن رموه بما يسوء فقد رموا
من قبل والده ولج الناقم
نقموا الامارة فيهما وهما لها
أهل فكل أحوذى حازم
الخير فيه وفى أبيه فآمنوا
يا قوم وانطلقوا كما أنا عازم
ساروا وظل مع النبى خليله
والخطب بينهما مقيم جاثم
ينتاب مضجعه وينظر ما الذى
صنع القضاء فهمه متراكم
مرض النبى طغى عليه ، فقلبه
يغشاه موج للأسى متلاطم
ودرى أسامة فانثنى فى جيشه
والحزن طام والدموع سواجم

ثم يعقب الشاعر بعد ذلك مشيرا الى ذلك الحدث الجلل فيقول :

مات الرسول المجتبى مات الذى
أحيا نفوس الناس وهى رمائم
مات الرسول فكل أفق عابس
أسفا عليه وكل جو غائم
مات الذى شرع الحياة كريمة
والناس شر والحياة مآتم
مات الذى كانت عجائب عليه
تشفى العقول وداؤها متفاقم
صلى عليك الله ان قضاءه
حتم وان زعم المزاعم حالم

وينتهى ديوان « مجد الاسلام » للشاعر أحمد محرم على هذا النمط من صدق العاطفة وحرارة الايمان واشراق الديباجة ونصاعة البيان .. وهو بذلك يضارع شعراء عصره فى تلك النزعة الاسلامية أن لم يكن قد فاق الكثير منهم بهذه الملحمة الرائعة التى استلهمها من مجد الاسلام ومفاخر المسلمين منذ أن أعزهم الله بهذا الدين القويم .

---

(١) ديوان مجد الاسلام ص ٤٤٩ — ٤٥٢

الشك المذهبى و الشك المنهجى (٢)

الدكتور مبارك حسن حسين

وقف بنا الكاتب فى عدد سابق ـ عند قوله عن الشك المنهجى : انه هو الذى يبصر الانسان بوسائل المعرفة الصحيحة ويوصله الى اليقين العلمى ، وفى هذا المقال يكمل الحديث عن هذا الموضوع :
والانسان لا يعلم شيئا لأنه هو نفسه ليس شيئا .
وهذا النوع من الشك كما قلنا يؤدى بصاحبه الى الالحاد ، والمروق من الدين ويمثل الفلاسفة الملحدين الذين قال عنهم ((بسكال)) فى كتابه الخواطر ((أن من يتهكم على الفلسفة فانه فى تهكمه هذا يتفلسف بمعنى الكلمة . وهذا يعنى أن الشك المذهبى يسلكه الفيلسوف لأنه لا يهمه شىء سوى عمله كفيلسوف سواء أدت به فلسفته الى الالحاد والمروق من الدين أم لا ..

وجاء « فرنسيس بيكون» فى أوائل العصر الحديث واتخذ الشك المنهجى طريقا للتوصل الى المعرفة السليمة من كل عيب أو خطأ .

فبدأ منهجه بتطهير العقل من الأفكار الخاطئة القائمة على أساس التخمين والفروض الكاذبة .

وكان هدفه من هذا التطهير ازالة كل الأخطاء التى تعرقل مسيرة العقل أثناء تأديته الوظيفة المنوطة به . وهذا ما عبر عنه بالجانب السلبى وهو يشابه ويضاهى القاعدة الأولى من منهج « ديكارت » الفيلسوف الفرنسى .

وقد سماها « بيكون » بالأوهام أو الأوثان ، ويقصد أنها تشابه أصنام الوثنيين فى مقابل الديانات السماوية المنزلة(١) وهذه الأوهام هى :

١ ـ أوهام الجنس .

٢ ـ أوهام الكهف .

٣ ـ أوهام السوق .

٤ ـ أوهام المسرح .

فأوهام الجنس : هى الأخطاء التى يقع فيها الانسان بحكم طبيعته البشرية الناقصة ، وسبب هذه الأخطاء يرجع الى :

١ ـ التسرع فى الحكم كالانتقال من الجزئيات الى الكليات بلا تأنى ، ولا رؤية .

٢ ـ الكبرياء والميل والهوى والشهوة .

٣ ـ الأخذ بالشواهد المؤيدة للباحث فى بحثه دون مراعاة الأمثلة التى تنفيها أو تثبتها .

٤ ـ الاعتقاد فى الظواهر على أنها بسيطة مع أنها فى الحقيقة شديدة التعقيد .

٥ ـ الاعتقاد فى الشعوذة والخرافات القائمة

---

(١) قصة الفلسفة تأليف ديورانت « الترجمة العربية » ص ١٦٢ ، ص ١٦٤ ، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع ط. رابعة ١٩٧٩م .

على الأضاليل والخيالات ، والفروض القائمة على غير أساس علمي صحيح .

١ — وأوهام الكهف : وهى الأخطاء الناتجة عن تربية الباحث على ثقافة معينة وفى مجتمع معين. وهذا يتنافى مع النزاهة العلمية التى تتطلب ثقافة واسعة ذات جوانب كثيرة متعددة .

٢ — وأوهام السوق وهى الأخطاء التى تنشأ عن استعمال اللغة كوسيلة للتعبير ، ونقل الأفكار . وتنشأ هذه الأفكار عن غموض اللغة ، وعدم القدرة على التعبير ، كما أن وجود ألفاظ ليس لها مدلولات تعتبر زائفة فلا ينبغى استخدامها .

٣ — أما أوهام المسرح فهى الأخطاء التى يقع فيها الانسان بسبب تمسكه بآراء المفكرين السابقين دون تمحيص .

ان هذه العملية التطهيرية للعقل من كل ماتقدم يعتبر الجانب السلبى من منهج « بيكون » .

أما الجانب الايجابى من منهجه فيتمثل فى جمع الحقائق والمعارف عن طريق ايراد أكبر عدد ممكن من الأمثلة والشواهد التى تؤيد الظاهرة والأمثلة والشواهد التى تنفيها .

ومن أجل الوصول الى هذه التجربة ، فقد وضع « بيكون » ثلاث قوائم فى بحثه وهى(١) :

(أ) قائمة الحضور (الاثبات) : وفيها يحشد الباحث جميع الأمثلة والدلالات والشواهد التى تثبت الظاهرة المبحوثة وهذه الطريقة تشابه طريقة التلازم فى الوقوع عند (استيوارت مل(٢))

(ب) قائمة الغياب (النفى) : وفيها يحشد الباحث كل الأمثلة التى تنفى حدوث الظاهرة .. وهذه الطريقة تشابه وتماثل طريقة التلازم فى التخلف عند (استيوارت مل) أيضا(٣) .

(جـ) قائمة المقارنة أو الموازنة بين حالات الحضور والغياب : وفيها يحشد الباحث الشواهد والأمثلة التى تظهر فيها الظاهرات

بدرجات متفاوتة قوة وضعفا وهذه الطريقة تضاهى طريقة التغير النسبى عند (استيوارت مل) أيضا(٤) .

هذا وقد استخدم « بيكون » كاثبات لصحة منهجه الايجابى مثالا هو : البحث عن مصدر « الحرارة » .

فتبين له أن وجود الحرارة يقترن بسبعة وعشرين مصدرا مثل :

الشمس الصواعق — لهيب النيران — الاحتكاك الأجسام الحية .. الخ وتسمى هذه بقائمة الحضور ، ثم جمع شواهد فى قائمة ثابتة تتضمن أمثلة ينتفى فيها وجود الحرارة مثلا : القمر فى مقابل الشمس ، والأسماك فى مقابل الحيوان ذى الدم البارد ، والرماد فى مقابل اللهب .. الخ .. وسمى هذه بقائمة الغياب .

وأورد قائمة ثالثة جمع فيها الشواهد التى تزيد مع زيادة الحرارة وتنقص مع قلتها ، ورفض منها الأمثلة التى لا تغير الحرارة ، وانتهى الى أن الحركة تلازم كل جسم حار ، وأنها تطرد معه زيادة ونقصا واستنتج من تجربته هذه أن « الحركة هى علة الحرارة » .

كما اهتم « بيكون » بتحديد الصفات التى ينبغى أن يتصف بها الباحث العلمى وهى(٥) :

١ — التأنى والتزام التروى ، وعدم التسرع فى اصدار الحكم على الأشياء المبحوثة قبل التأكد من صحة تجاربها .

٢ — تكرار التجارب وتنويعها .

٣ — الاستشهاد بالأمثلة المتعددة قبل صدور الحكم العام .

٤ — الاقتصاد فى وضع الفروض ، وعدم الاكثار منها حتى لا تضيع الحقيقة .

٥ — أن تكون الغاية من البحث واضحة جلية .

٦ — التزام الباحث بالموضوعية ، بمعنى عدم

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٥ ، ص ١٦٧
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق ص ١٦٨ ، ص ١٦٩

التأثر بغيره من الأشخاص أو بالبيئة التى يعيش فيهـا .

٧ ــ اتصاف الباحث بالقدرة على اقتحام الصعاب ، وسعة الحيلة والمهارة والاتصاف بالصبر والمثابرة والتضحية بكل شيء فى سبيل الوصول الى الحقيقة المنشودة(١) .

أما الصفات التى ينبغى أن يتصف بها البحث العلمى فتكون كالاتى :

١ ــ أن يكون القانون العلمى الناتج من الملاحظات والتجارب مطابقا للواقع .

٢ ــ أن تكون مطابقته للواقع بأطراد بلا استثناء أو شذوذ .

٣ ــ أن المعلول يدور مع علته وجودا وعدما، بمعنى : ان كل ظاهرة لابد أن تكون مقرونة بعلتها .

٤ ــ اذا وجدت العلة والظروف الملائمة لحدوث الظاهرة فلا بد أن يحدث معلولها ، بمعنى حتمية حدوث الظواهر اذا وجدت عللها .

٥ ــ ان القانون العلمى يفسر الظواهر ، وهذا يساعدنا على التنبؤ بما سيحدث من النتائج .

٦ ــ ان النتائج دائما تكون احتمالية ، بمعنى انها تكون قابلة للتعديل بما سيحدث فى المستقبل تبعا لتقدم البحوث العلمية وتطور وسائلها وأدواتها .

٧ ــ تحديد الكم العلمى ، فالعلم هو ما يمكن قياسه وتحديده بدقة ليكون موضوعيا .

٨ ــ اتسام البحث العلمى بالتحديد الدقيق ، بمعنى أن يكون موضوع البحث ، جامعا مانعا أى : جامعا لجميع أفراد الموضوع المقصود معرفته ، ومانعا من دخول أى فرد غريب عنه .

وبمعنى أوضح أن يتجنب الباحث حشو بحثه بأمور غريبة ، ليست داخلة ، فيه(٢) .

وجاء بعد « بيكون » الفيلسوف الفرنسى رينيه « ديكارت » (١٥٩٦ ــ ١٦٥٠ م) الذى أرسى الشك المنهجى على أسس سليمة حيث قال : « اننا لكى نبحث عن الحقيقة ينبغى أن نشك فى كل ما يصادفنا من أشياء ولو مرة واحدة فى حياتنا(٣) » .

ودعا الى نبذ كل المعتقدات وكل الآراء التى ورثها الانسان ممن قبله سواء أكانت عن طريق الفكر الشائع ، أو عن طريق السلطة أيا كانت ليصل الانسان الى الذوق العقلى السليم الذى هو خط مشترك بين كافة الناس كما يقول ديكارت نفسه فى أول كتاب المقال فى المنهج : « أعدل الأشياء قسمة بين الناس » وهى عبارة جميلة تعكس ايمان « ديكارت » بالعقل الانسانى . وكان يرمى أيضا من عبارته هذه أن المعرفة للجميع وان باب الثقافة مفتوح أمام كل الناس ، لأن العلم ليس وقفا على طائفة دون أخرى أو طبقة دون طبقة .

وبدأ بعد ذلك « ديكارت شكه فى وسائل الادراك من الحواس والعقل فقال » لأننا كنا فى مرحلة الطفولة ، وقبل أن نبلغ طور الرجولة ، ونحكم على الأمور التى تعرض لحواسنا تارة حكما خاطئا ، وتارة حكما مصيبا ، وكذلك عندما استخدمنا العقل للوصول الى الحقيقة ، وجدناه لم يوصل اليها ، ونبهنا الى أنه ليس هناك دليل واضح ،بين ،نستطيع بواسطته التخلص من هذه الأحكام اذا لم نزاول الشك فى جميع الأمور ولو مرة واحدة(٤) » .

ويكرر هذا الأسلوب فى تأملاته فى الفلسفة الأولى فيقول : « انه منذ حداثة سنه تلقى آراء باطلة ظنها صحيحة ، وان كل ما أقامه على أساسها مثار لكل شك ، ولهذا وجد نفسه محتاجا لأن ينزع عن نفسه ولو مرة واحدة كل ما سبق له التسليم به من آراء ، وأن يهدم كل ما سبق له أن يدين به من معتقدات ، وأنيشرع من جديد فى اختيار معارفه اذا اراد أن يقيم فى العلم شيئا جديدا(٥) » .

اذن شك « ديكارت » فى وسائل المعرفة من

(١) التفكير العلمى ، نشأته ومدارجه الأولى ، تأليف مصطفى نظيف عام ١٩٥٢م .
(٢) مناهج البحث عند مفكرى الاسلام ، طبع عام ١٩٦٥م، د. على سامى النشار .

(٣) مقال فى المنهج تأليف ديكارت ، الترجمة العربية ، محمود الخضيرى ص ١٣٠ ــ ١٣١ ط. ثانية .
(٤) مبادىء الفلسفة ، أحمد أمين ص ١٣٦ ط. سادسة .
(٥) التأملات ــ التأمل الأول ص ٧١ للدكتور عثمان أمين ط. رابعة عام ١٩٦٩ م .

حواس وما ينتج عنها من معارف وعقل وما ينتج عنه من مفاهيم .

فقال : « كل ما تلقيته حتى اليوم وآمنت به بأنه أصدق الأشياء وأوثقها فقد اكتسبته من الحواس أو بواسطة الحواس ، غير أنى جربت هذه الحواس فى بعض الأحيان ، فوجدتها خداعة ، ومن الحكمة أن لا نطمئن كل الاطمئنان الى من خدعونا ولو مرة واحدة(١) » .

ثم قال عن مدى شكه فى العقل « فان معتقدا قد رسخ فى ذهنى منذ زمن طويل ، وهو أن هناك الها قادرا على كل شىء ، وهو صانعى وخالقى على نحو ما أنا موجود ، فما يدرينى لعله قد قضى بأن لا يكون هناك أرض ولا سماء ولا جسم يمتد، ولا شكل ، ولا مقدار ولا مكان ، ويرجع مع ذلك أن أحس هذه الأشياء جميعا ، وأن تبدو لى موجودة على نحو ما أراها ؟ بل لما كنت أرى أحيانا أن غيرى يغلطون فى الأمور التى يحسبون أنهم أعلم الناس بها فما يدرينى لعله قدر أن أغلط أنا أيضا كلما جمعت أثنين وثلاثة أو أحصيت اضلاع مربع ما ، أو أطلقت حكما على شىء أسهل من ذلك ولو أمكن أن نتصور شيئا أسهل منه(٢) ؟ » .

فديكارت شك فى كل وسيلة من وسائل المعرفة ثم عاد وأثبت وسيلة شعر بها فى قرارة نفسه وهى الحدس ، وقال عنه : انه نور فطرى يولد الانسان مزودا به ، به يدرك الأشياء البسيطة .

فاليقين العلمى لم يأته الا عن طريق « الحدس»

والمتأمل فى كلام « ديكارت » يدرك أنه شك فى كل شىء حوله ماعدا نفسه لم يستطع الشك فيها ، واتخذ منها منطلقا الى اثبات وجود الله — تعالى — حيث انتقل به الشك الى اثبات فكره ، وانتقل من اثبات فكره الى اثبات وجود نفسه ، ومن وجود نفسه توصل الى اثبات وجود الله — تعالى(٣) .

فقال : « أنا أفكر — اذ أشك(٤) — فأنا اذن موجود ومادمت موجودا فمن أوجدنى ؟ » .

هل أوجدت نفسى بنفسى ؟ أم أوجدنى والدى ؟

واذا ثبت أنى لم أوجد نفسى أو لم يوجدنى والدى فلا بد من موجود كامل منحنى هذا الوجود ... وهذا الموجود الكامل هو « الله » — تعالى — وقد أقام أدلة فلسفية على أثبات وجود الله — تعالى — فقال :

١ — ان كل فكرة لها علم ، وهذا العلم لابد أن يكون له من الوجود الواقعى بمقدار مافى الفكرة من وجود موضوعى (ذهنى) .

اذن فكرة الكمال قد جاءتنى من فكرة موجود كامل له كل صفات الكمال .

٢ — لو لم يكن هناك اله موجود فمن أوجدنى؟

هل أوجدت نفسى ؟

هل وجدت أبدا على نحو ما أنا عليه ؟

هل أوجدنى والدى ..؟

هل أوجدتنى علة ..؟

وما هى العلة ؟

أنها وجود من ذاتها ؟

أم أن وجودها من علة أخرى حتى نصل الى علة ذاتية ؟

والخلاصة أن « ديكارت توصل الى اليقين البديهى فى المعرفة الذى أدركه بواسطة » الحدس الفطرى — كما قلنا آنفا — ولهذا وجد الأساس العقلى .

---

(١) المصدر السابق ص ٧٢ ، ص ٧٣
(٢) المصدر السابق ص ٧٧
(٣) فالشك ضرب من ضروب التفكير ، فهو ملازم للتفكير ، والتفكير ملازم له .

(٤) فاذا قلت أنا افكر ، اذن فأنا أشك ، واذا قلت أنا اشك اذن أنا افكر ، أنظر : التأملات — التأمل الثالث ص٥٠.

الإسلام

وصلة الأرحام

الدكتور الحسيني أبو فرحة

ان الاسلام دين الرحمة السابغة التى عمت حتى شملت جميع التشريعات الاسلامية . ونبى الاسلام — صلى الله عليه وسلم — يصف نفسه مبلغا ذلك عن ربه بقوله :

« انما أنا رحمة مهداة » .

وتبدو الرحمة فى الاسلام فى صلة الأرحام أوضح ما تكون . والمراد بالأرحام هنا الأقارب الذين يجمعهم نسب واحد .

والآباء والأمهات وان دخلوا فى الأرحام من حيث كونهم أقارب يجمعهم مع غيرهم من باقى الأرحام نسب . غير أن كلمة الأرحام تطلق فى عرف الشرع غالبا على من عداهم من الأقارب . كالاخوة والأخوات ، والأعمام والعمات ، وأبناء الأعمام والعمات ، والأخوال والخالات .

ذلك أن الوالدين لهم مزيد فضل على سائر الأقارب فلهم من الحقوق أضعاف أضعاف ما لغيرهم من الأقارب .

وكذلك الأبناء والبنات . وان دخلوا فى عموم لفظ الأرحام لكنهم لا تشملهم كذلك فى عرف الشرع كلمة الأرحام ، لما لهم من حقوق مؤكدة تفوق حقوق غيرهم من سائر الأقارب .

فحديثى اذن عن صلة الأقارب غير الآباء والأمهات ، والأبناء والبنات .

والذى شدنى الى هذا الموضوع أنى دعيت للاشتراك فى مؤتمر المسنين . وهالنى ما سمعته فيه مما يلقاه المسنون من عنت ومشقة وحاجة .

فتحدثت فيه عن عناية الاسلام ببر الوالدين خاصة ، وأولى الأرحام عامة .

فالمولى عز وجل يأمرنا بتقواه . أى بالخوف من عقابه بأداء أوامره واجتناب نواهيه ويتبع ذلك بأمرنا بتقوى الأرحام . أى بالخوف من قطيعة الأرحام .

وفى ربط الأمر بتقواه عز وجل بالأمر بتقوى الأرحام مزيد عناية بصلة الأرحام قال تعالى : **« واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » النساء(١)** .

ويهدد تعالى الذين يعرضون عن الجهاد فى سبيله بشيوع الفساد فى الأرض منهم وبسببهم وبتقطيع أرحامهم . فنص تعالى على تقطيع الأرحام دون غيره من المفاسد ، لأنه من بين سائر المفاسد أعظمها ضررا بالمجتمعات .

ذلك أن من لا يمد يده بالخير لقرابته . فهو لا يمد يده بالخير لغير قرابته من باب أولى يقول تعالى : **« فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى**

الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » محمد (٢٢) .

يقول ابن كثير فى تفسيره : وهـذا نهى عن الافساد فى الأرض عموما وعن قطع الأرحام خصوصا . وقد أمر تعالى بالاصلاح فى الأرض وصلة الأرحام .

كما نصت الأحاديث الصحاح والحسان على ذلك عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة شارحة القرآن . وهى قسم من هدى السماء .

قال صلى الله عليه وسلم : « لقد أوتيت القرآن ومثله معه » يشير بذلك الى أن السنة قسم من الوحى .

والسنة تارة تذكر عقوبة قاطع الرحم تنفيرا من تلك الجريمة النكراء .

وتارة أخرى تذكر ثمرات صلة الرحم ترغيبا فى صلة الرحم .

وتارة ثالثة تعرفنا بحقيقة صلة الرحم حتى لا نخدع فيها .

فذكرت السنة من عقوبات قاطع الرحم ، بجانب ما سبق فى قوله تعالى « **أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** » .

واللعن هو الطرد من رحمة الله . والصمم والعمى هنا هو الصمم والعمى عن تدبر آيات الله الكونية والمتلوة فلا يهتدى بها .

أقول ذكرت السنة بجانب هذا الكثير من عقوبات قاطع رحمه .

فذكرت أنه لا يدخل الجنة . روى البخارى بسنده عن جبير بن مطعم . أنه سمع النبى — صلى الله عليه وسلم — يقول « لا يدخل الجنة قاطع » ج ١٣ ص ١٩ . قال سفيان : يعنى قاطع رحم .

ومن عقوبات قاطع رحمه أنه تعجل له العقوبة فى دنياه مع ما يدخر له من العذاب فى أخراه روى أبو داود بسنده من حديث أبى بكر رفعه .

« ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم » .

ومن عقوبات قاطع الرحم أنه لا يقبل منه ما يعمله من الصالحات .

روى البخارى فى الأدب المفرد من حديث أبى هريرة رفعه : « **ان أعمال بنى آدم تعرض كل عشية خميس ليلة جمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم** » .

ومن عقوبات قاطع الرحم أن **الرحمة لا تنزل** على قوم يوجد بينهم .

روى البخارى فى الأدب المفرد من حديث ابن أبى او فى رفعه « **ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم** » .

ومن عقوبات قاطع رحمه أن الله تعالى يقطعه — أى يحرمه من احسانه والجزاء من جنس العمل .

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال :

« أن الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة .

قال : نعم . أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك ؟

قالت : بلى يارب . قال : فهو لك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاقرءوا ان شئتم . فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم » .

هذا طرف من عقوبات قاطع رحمه بينته **لنا** سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . **تفسيرا** لاجمال القرآن .

وقد ذكرت سنة الحبيب المصطفى — **صلى الله** عليه وسلم — بجانب ذلك طرفا من ثمرات صلة الرحم ترغيبا فيها . والتربية الناجحة **تجمع بين** الترهيب والترغيب .

فمن تلك الثمرات **عظيم احسان الله للواصل.** وقد عبر عنه فى الحديث السابق بقول الله عز وجل فى الحديث القدسى السابق : « **أما ترضين أن أصل من وصلك** » .

قال ابن أبى جمرة : والوصل من الله كناية عن عظيم احسانه . والاحسان منه يليق بكماله فهو شىء لا يوصف .

ومن تلك الثمرات . دخول الجنة . روى البخارى بسنده عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه . أن رجلا قال : يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة . فقال القوم : ماله ماله .

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أب ماله . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — تعبد الله لا تشرك به شيئا . وتقيم الصلاة . وتؤتى الزكاة . وتصل الرحم ذرها . قال : كأنه كان على راحلته » ج ١٣ ص ١٩ .

فالرجل يسأل عن عمل يدخله الجنة . فيذكر له المصطفى — صلى الله عليه وسلم — التوحيد واقام الصلاة وايتاء الزكاة ويتبع ذلك بصلة الرحم . تأكيدا لها حيث ذكرت مع أركان الاسلام .

ومن تلك الثمرات سعة الرزق . ومنسأة الأثر . اى البركة فى العمر بسبب التوفيق للطاعة وعمارة الوقت بما ينفع فى الآخرة .

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « **من سره أن يبسط له فى رزقه . وأن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه** » . وتثمر كذلك صلة الرحم محبة الأهل . روى البخارى بسنده فى الأدب الفرد .

عن ابن عمر : « **من اتقى ربه ووصل رحمه نسىء له فى عمره وثرى ماله وأحبه أهله** » ومن ثمرات صلة الرحم انها تعمر الديار . روى الامام أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعا « **صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار** » .

وهكذا تعقد ثمرات صلة الرحم على لسان البشير النذير الذى لا ينطق عن الهوى . فترغب فى صلة الرحم اكمل وأتم ما يكون الترغيب .

وقد عرفنا صلى الله عليه وسلم حقيقة صلة الرحم حتى لا نخدع انفسنا فيها . قال صلى الله عليه وسلم — « **ليس الواصل بالمكافىء . ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها** » **رواه البخارى بسنده عن الحسن ج ١٣ ص ٢٩** .

وفى شرح الترمذى . المراد بالواصل فى هذا الحديث الكامل . فان فى المكافأة نوع صلة ويتبين لنا من هذا الحديث أن هناك ثلاث درجات .

مواصل . ومكافىء . وقاطع . فالمواصل : من يتفضل ولا يتفضل عليه . والمكافىء الذى لا يزيد فى الاعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل . وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين . كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين.

وقد حث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على صلة الرحم . وان قوبلت بالاساءة .

روى الامام أحمد بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :

« **جاء رجل الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ان لى ذوى أرحام: أصل ويقطعون . وأعفو ويظلمون . وأحسن ويسيئون . أفأكافئهم ؟**

قال صلى الله عليه وسلم : لا .

اذن تتركون جميعا . ولكن جد بالفضل . وصلهم .
فانه لن يزال معك ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك » .

وقد قسم القرطبى الرحم التى توصل الى عامة وخاصة .

فالعامة رحم الدين . وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والانصاف .

وأما الرحم الخاصة . فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم والمعنى الجامع لصلة الرحم الخاصة : ايصال ما أمكن من الخير لهم . ودفع ما أمكن من الشر عنهم .

وهذا اذا كانوا أهل صلاح واستقامة .

فان كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم فى الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد فى نصحهم . هذا ان كانوا لنا محاربين .

أسأل الله أن يوفقنا لمحابه . وأن يعيذنا على صلة أرحامنا وأن يتقبل ذلك منا . انه سميع قريب مجيب .

الحياء

الأستاذ عمر موسى البرعي

ان الحياء الى الأمان موصل … وأنا لذلك مثبت ومعلل
فالله فى القرآن عظم شأنه … ان الكريم بفضله لا يبخل
فصن الحياء بعزة وأنعم به … تكسب رضا الرحمن فهو الأول
وتأس بالمختار ان حياءه … أثنى عليه به الكتاب المنزل

ان الحياء حقيقة فى شرعه … من حاد عن سنن الشريعة يخذل
وفى الحياء حقيقة منهاجه … فهو الأمين العابد المتبتل
ان الحياء يفيض من ينبوعه … فيعب منه أخو الصلاح وينهل

واعتز بالصديق ان حياءه … بشر يهل وفرحة تتهلل
صحب النبى بقلبه وبفكره … وقضى زمانا للرعية يبذل
بالحب كان المصطفى يختاره … أنعم بمن يختاره المزمل
وتذكر الفاروق ان حياءه … يصبو أليه الخاشع المتذلل

فسراج أهل الجنة الحبر الذى … بمشيئة العدل الآلهى يعمل
عثمان ذو النورين شاع حياؤه … وهو الذى لرضا الآله مؤهل
فحياؤه بلغ المدى حتى غدا … يزهو بمظهره النبى المرسل
وعلى ذاك الفارس البطل الذى … فيه الحياء حقيقة متاصل
ان الحياء حديقة فيناته … فيها الجمال مجدد وممثل

فأنعم بها وأشهد جمال ورودها … واستجل روض الحسن فهو الأجمل
ان الحياء فضيلة محمودة … فيها الطريق الى النعيم مسهل

لله عقبى من به متخلق … ان الذى لزم الحياء مبجل
فاجعله فى كل الأمور شعيرة … فبه النجاح محالف ومكلل
وافتح به باب الرجاء مؤملا … ان السبيل ممهد ومذلل

ان اللسان مع الحياء مصدق … وبه يطالعنا التقى الأكمل
فقل الحقيقة بالحياء مؤيدا … ان الحقيقة بالحياء لأفضل
ان الذى لا يستحيى من ربه … أشقى البرية بالضلال وأجهل
باع الهداية بالضلالة طيشه … والطيش أقبح فى الصفات وأرذل

سيظل فى مسعاه دوما فاشلا … وكذاك من ترك الحياء سيفشل
ويبيت يندم فى الحياة وأنه … يوم القيامة بالحديد يكبل
ابليس أورده الهلاك بجهله … ورماه فى الاثم السلوك المخجل

ان الذى فقد الحياء مصيره … سوء العذاب وفى جهنم ينزل
فالمرء حقا بالحياء محصن … فاذا تجرد منه فهو الأعزل
يارب صل على النبى فانه … رمز الحياء وبالحياء مجمل

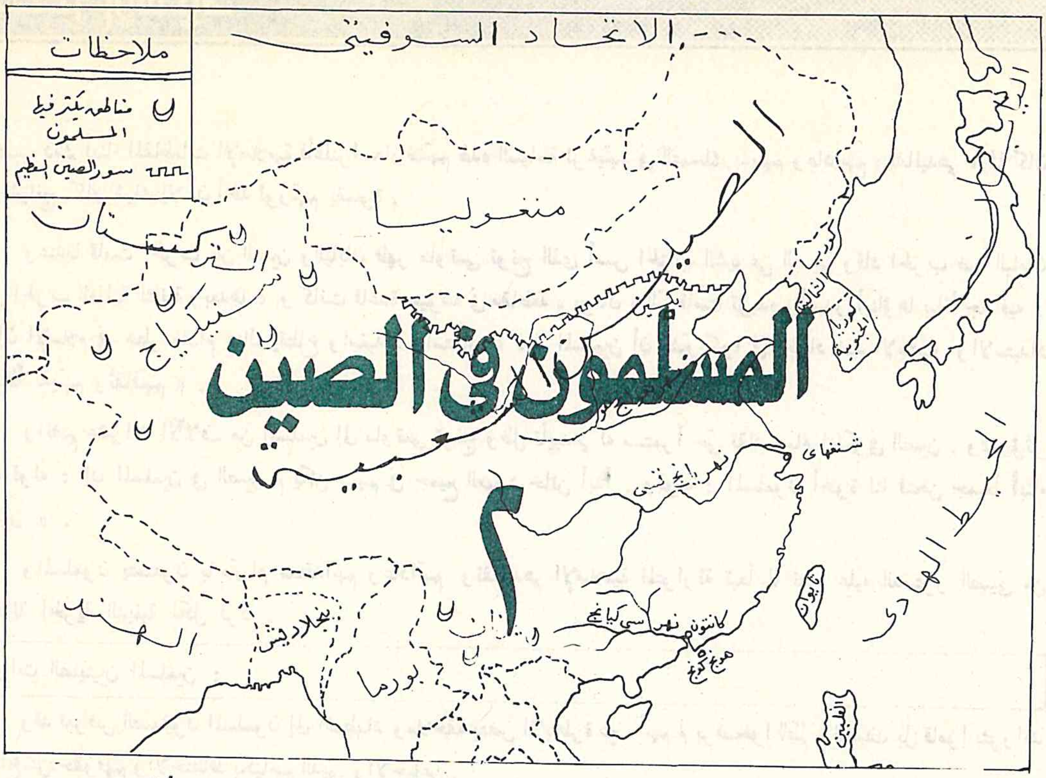

الاستاذ مصطفى الشهابى

> قدمنا فى عدد رجب ١٤٠٣ هـ الجزء الأول من الاسلام فى الصين ، متحدثا عن المساحة ، السكان ، جمهورية الصين الوطنية ، الأديان فى الصين ، حكم الاسرات فى الصين ، العرب فى الصين ، المسلمون فى الصين ، قتيبة بن مسلم وامبراطور الصين ، أخلاق الاسلام تنتشر فى الصين ، الصين تستنجد بالمسلمين .
>
> واليوم نواصل الحديث عن الصين فنتحدث عن اعلان الجمهورية ، ثورات الصينيين المسلمين ، مساهمة الصين فى الحضارة ، سور الصين العظيم ، المسلمون اليوم فى الصين ، ترجمة معانى القرآن باللغة الصينية ، من عادات الصينيين المسلمين زيارة وفد مسلمى الصين لمصر ، العلاقة المصرية الصينية ، مصر والصين تبنيان مواقف مشتركة .
>
> « التحرير »

وفى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى دخل المغول فى الإسلام وقد كفل ذلك للمهاجرين المسلمين الاطمئنان والاستقرار حتى فقدوا مميزاتهم الجنسية واندمجوا فى أهل البلاد ، بل وتقلد بعضهم الوظائف الهامة فى الدولة .

وزار الرحالة المغربى « ابن بطوطة » الصين فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى (١٣٣٣) وذكر أن « فى كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين (يقصد حياً) ينفردون فيها بسكناهم ولهم فيها المساجد لإقامة الجمعيات وسواها ، وهم منظمون محترمون » . كما نوه بالمعاملة الطيبة التى كان يلقاها من أمراء الصين .

ولما أسس قبلاى خان المغولى دولة « يوان » فى الصين (١٢٧٠ - ١٣٦٨ م) اصطحب فريقاً من المسلمين من آسيا الوسطى وعين حكاماً مسلمين على بعض المقاطعات ، كما كان بعض وزرائه وقواد جيشه من المسلمين .

وقد اتبعت أسرة « ينغ » التى تلتها نفس السياسة ، وظل الحال كذلك حتى تولت أسرة تشنج الحكم سنة ١٦٤٤ فاضطهدت المسلمين ، مما دفعهم إلى الثورة ، كما ذكرنا فى مكان آخر من هذا المقال .

ولما أعلنت الجمهورية عام ١٩١١ أيدها المسلمون . ولما بزغ نجم شيانج كاى شيك وأصبح حاكماً مطلقاً للصين من ١٩٢٨ - ١٩٤٨ كانت سياسته هى « تصوين » جميع الأجناس المختلفة بالصين وصهرها فى الصين الجديدة التى تزعمها وقد

أغضب ذلك أبناء المقاطعات الإسلامية فأعلنوا معارضتهم لهذه السياسة لرغبتهم فى التمسك بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فما كان من شيانج كاى شيك إلا أن أخمد ثورتهم بقسوة .

وعندما قامت الحرب بين الصين واليابان ظهر ماوتسى تونج الذى أسس الحزب الشيوعى الصينى وقاد الحرب ضد اليابان قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وكانت قاعدة جيوشه فى مقاطعة « يونان » التى قامت تؤيده وأصدر أبناؤها بياناً جاء فيه : « إن الإسلام فى خطر مادام هناك إقطاع واستبداد واستعمار ، فعلى المسلمين أن يشتركوا فى الجهاد ضد الاستعمار والاستبداد حفظاً لدينهم وثقافتهم » .

وانضم عشرات الآلاف من المسلمين إلى ماوتسى تونج وظل تأييدهم له مستمراً حتى تقلد زمام الحكم فى الصين . ومما يؤثر عنه قوله : إن المسلمين فى الصين لم يكن بينهم فى جميع العهود خائن أبداً . وقوله : المسلمون أخوة لنا فنحن جميعاً أبناء الصين » .

والمسلمون يتمتعون باحترام معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية المتوارثة تبعاً لما نص عليه الدستور الصينى من كفالة الحرية الدينية لكل فرد .

ثورات الصينيين المسلمين :

وقد تعرض الصينيون المسلمون إلى اضطهاد وملاحقة بعض الأباطرة غير أنهم لم يرضخوا للظلم والعسف بل قاموا بثورات للدفاع عن حقوقهم والاحتفاظ بكيانهم الدينى والاجتماعى .

ولقد كانت المقاطعات الشمالية الغربية ، التى يقيم بها أغلب المسلمين ، مصدر خوف دائم للأباطرة فقد كانت تتمتع بما يشبه الاستقلال و كان سكانها ينظرون إلى تركيا على أنها أمهم الأولى بوصفهم من الجنس التركى والمنغولى ولأن السلطان كان خليفة المسلمين أجمعين .

وفى خلال القرن التاسع عشر بدأ المستعمرون يحاولون النفاذ إلى بعض المقاطعات الغربية للبحث عما بها من ثروات معدنية ، الأمر الذى أثار المسلمين فقاموا بثورتين كبيرتين أولاهما فى مقاطعة « يونان » (التى اتخذها « ماوتسى تونج قاعدة لثورته فيما بعد) وقاد تلك الثورة صينى مسلم يدعى « تى وى هسيو » الذى أعلن نفسه سلطاناً باسم« السلطان سليمان الثانى » نسبة إلى السلطان سليمان القانونى التركى ، وقد تمكن الإمبراطور الصينى من إخمادها عام ١٨٧٣ بعد أن ظلت مشتعلة ثلاثة عشر عاماً .

أما الثورة الثانية فقامت فى عام ١٨٦٤ فى إقليم التركستان (-سينكيانج) بزعامة (يعقوب بك) وشملت جميع شمالى الصين الغربى ولقب المسلمون يعقوب بك بالأب البطل « وصارت الأحوال تنبىء بتكوين دولة إسلامية فى الصين . إلا أن الحكومة الصينية استعانت بجيش قام بتدريبه وتنظيمه غوردن (وهو غوردون باشا الذى قتل أثناء ثورة المهدى بالسودان) واستطاع هذا الجيش إخماد الثورة الإسلامية عام ١٨٧٨ واسترداد ما استولى عليه المسلمون من مدن ، ومات يعقوب كمداً محسور القلب .

وجدير بالذكر أن هذا الإقليم المعروف باسم التركستان الصينية من أكبر مقاطعات الصين ، وهو يقع بين حدود الصين والاتحاد السوفيتى وجمهورية منغوليا الشعبية وأفغانستان والتبت وكشمير ، وأغلب سكانه مسلمون ، كما أن أكثر المطبوعات الإسلامية هناك مطبوعة بالتركية القديمة (الحروف العربية) .

مساهمة الصين فى الحضارة :

وقد ساهمت الصين فى بعض المخترعات التى سهلت نشر العلوم والفنون وعممتها بين الشعوب وكانت من أهم العوامل التى ارتكزت عليها النهضة الأوربية ومنها :

(أ) الطباعة التى كان اختراعها عاملا أساسياً فى نشر العلم بين الجماهير ، فقد كانت الكتب تنسخ باليد ثم تعلم الأوربيون طريقة طبع الصور والنقوش من العرب الذين أخذوها عن الصين وذلك باستعمال ألواح من الخشب تحفر عليها الصورة أو الجملة

التى يراد طبعها . وقد قلدهم الأوربيون وأخيراً اهتدوا إلى اختراع الحروف المتحركة الخشبية وأخيراً اكتشفوا الحروف المتحركة المعدنية فى منتصف القرن الخامس عشر وبذلك انتشرت الطباعة فى العالم .

(ب) الورق : كان القدماء يكتبون على قطع الفخار والحجارة والجلود أما قدماء المصريين فاخترعوا ورق البردى . ثم صنع الصينيون الورق من الحرير وأخذه عنهم العرب وأدخلوا عليه تحسيناً كثيراً وقد اشتهرت دمشق بصناعته ومنها انتقل أثناء الحروب الصليبية إلى جنوب إيطاليا وأسبانيا وفى فرنسا أنشأ أول معمل للورق أسيران كانا فى دمشق أثناء الحروب الصليبية .

البارود : أول من عرفه الصينيون واستعملوه فى الألعاب والأعياد ونقله عنهم العرب وجربوه فى أسبانيا فى القتال وأخذه عنهم الأوربيون واستخدموه ضد الحصون والقلاع فكان له أثر فى هدم قلاع القرون الوسطى والنظام الإقطاعى .

الإبرة المغناطيسية : عرف العرب آلة فلكية استخدموها فى معرفة ميل الكواكب على الأفق وهى « الاسطرلاب » كما عرفوا الإبرة المغناطيسية (البوصلة) نقلا عن الصين . وقد أفادت الأوربيين فى الكشوف الجغرافية .

والصينيون هم صانعوا الخزف الصينى الجميل ذى النقوش البديعة والألوان الثابتة وعنهم نقله البرتغاليون إلى أوربا

سور الصين العظيم :

وهو يعد إحدى عجائب العالم القديم ويمتد حوالى ٢٫٤٠٠ كم عبر شمال الصين على طول الحافة الجنوبية لمنغوليا. وقد أقيم لحماية الصين من غارات المتبربرين الشماليين وبدأ إنشاؤه خلال القرن الثالث قبل الميلاد، ولكنه بصورته الحاضرة ينتمى إلى أسرة منج (١٣٦٨ - ١٦٤٤) ومتوسط ارتفاعه ٧٫٥ متر ويتراوح سمكه بين ٤٫٥ ، ٩ متر عند القاعدة وقد أقيمت على مسافات متساوية منه أبراج للمراقبة ونقط للحراسة .

السور الأخضر العظيم :

وقد عمدت الصين أخيراً إلى إقامة « السور الأخضر العظيم » وقد سمى بهذا الإسم لأنه سوف يمتد فى نفس مسار « السور العظيم » أى مسافة سبعة آلاف كيلو متر .

المسلمون اليوم فى الصين :

ويتركز أغلب المسلمين اليوم فى المناطق الشمالية الغربية وخاصة فى منطقة سينكيانج أو التركستان الصينية ، وإلى جانب المنطقة المذكورة تعيش جماعات كبيرة من المسلمين الصينيين فى مناطق مجاورة لها أو قريبة منها كإقليم يونان وهوثان وغيرها .

ولكل قومية من القوميات المسلمة عدد من النواب فى مجالس نواب الشعب فى درجاته المختلفة وذلك بالنسبة لمجموع السكان

ويشغل المسلمون عدداً كبيراً من المناصب الهامة فى جميع نواحى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل وصل بعضهم إلى مناصب الرياسة فى بعض الأقاليم .

وليس للمسلمين إحصاء معروف ويقدرون بنحو ١٣ مليون مسلم ، على العكس من بعض الدراسات الغربية والتقارير التى نشرت فى العام الماضى والتى تقدر عددهم بما يتراوح بين ٣٠ ، ٤٠ مليوناً .

ومهما يكن من أمر العدد فإن المسلمين إندمجوا فى الكيان الصينى بما يكفل لهم المساواة التامة والحرية الكاملة فى أداء شعائرهم الدينية وفى إقامة مايحتاجون إليه من مساجد ومعاهد وجمعيات .

وفى الصين اليوم مايقرب من ١٥ ألف مسجد ، يوجد منها فى بكين ، العاصمة ، نحو خمسة وستين مسجداً وفى شنغهاى سبعة وعشرون مسجداً وهناك جماعات وهيئات ونواد لنشر الثقافة الدينية الإسلامية ، هذا عدا المعاهد التى تقوم بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية .

وتساهم الحكومة فى إصلاح المساجد وفرشها بالسجاجيد الجميلة كما تعنى ذبائح المسلمين ، فى الأعياد والمولد النبوى ،

من الضرائب ، وكذلك تخفض محلات القطاع العام التابعة للدولة أسعارها للمسلمين فى المناسبات الإسلامية ، وفوق كل ذلك يمنح المسلمون أجازات أيام الجمع بأجر كامل ، هذا عدا أيام الأعياد .

والمسلمين مذاهبهم الخاصة . ويتم الزواج والطلاق وفق القوانين المدنية أولا ثم وفقاً للشعائر الدينية بعد ذلك ، أى على يد المأذون .

وقد تعرض المسلمون منذ بضعة أعوام لكبت الحريات فتوقف نشاط الجمعيات الإسلامية وأغلقت المساجد وذلك خلال ماعرف باسم الثورة الثقافية ولكن تلك الفترة لم تدم طويلا ، فما لبثت الأمور أن عادت إلى ما كانت عليه .

والصينيون المسلمون من أذكى مسلمى العالم وأكثرهم سياسة ودهاء ، ويتعجب المستشرقون وساسة الغرب وكتابه من القدرة الفائقة التى استطاع بها المسلمون الصينيون أن يحتفظوا بدينهم أربعة عشر قرناً دون أن يتأثروا بالديانات الصينية السائدة وقال بعضهم : « لقد كان مسلمو الصين من الذكاء والبراعة بحيث أقنعوا أباطرة الصين وحكامها أن يتركوا الإسلام وأهله فى سلام ! » .

ترجمة معانى القرآن باللغة الصينية :

وقد صدرت ست ترجمات لمعانى القرآن الكريم باللغة الصينية القديمة خلال عشرينات هذا القرن وصدرت عام ١٩٧٨ ترجمة جديدة بالصينية الحديثة .

وتصدر الجمعية الإسلامية الصينية مجلة « المسلم الصينى » كل أربعة أشهر وفى النية إصدارها شهرياً .

من عادات الصينيين المسلمين :

ويحرص الصينيون المسلمون على إقامة الاحتفالات الكبيرة فى المناسبات الإسلامية كالمولد النبوى الشريف والإسراء والمعراج وذكرى بدر وغيرها . وهذه الاحتفالات تكون غالباً فى المساجد ودور الجمعيات الإسلامية وأحياناً فى سرادقات .

وهم يرتدون الملابس الصينية العادية مع غطاء أبيض كالطاقية أو الطربوش الأحمر للرأس .

ولا يطبق على المسلمين قانون يخالف عقيدتهم اللهم إلا الخضوع لقانون الدولة بعدم السماح بتعدد الزوجات .

وتتمتع المرأة المسلمة بجميع الحقوق التى منحها إياها الإسلام وهى تشارك فى نهضة الصين أسوة بالرجل فى جميع الميادين ، وفى المجالس النيابية والمحلية نائبات مسلمات .

زيارة وفد مسلمى الصين لمصر :

فى أوائل شهر صفر سنة ١٤٠٣ (أواخر شهر نوفمبر سنة ١٩٨٢) زار مصر وفد من مسلمى الصين بدعوة من فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف .

وقد رأس الوفد نائب رئيس الجمعية الإسلامية بالصين وضم الوفد كذلك بعض كبار الشخصيات الإسلامية الصينية .

وهذه هى الزيارة الأولى لوفد إسلامى صينى للقاهرة منذ عام ١٩٦٥ .

وقد أعربت وزارة الخارجية الصينية عن سعادتها لتوجيه الدعوة من قبل الحكومة المصرية للقيام بهذه الزيارة ، التى تأتى فى إطار خطة وزارة الأوقاف لدعم المسلمين والأقليات الإسلامية فى مختلف الأقطار الأخرى .

وقد زار هذا الوفد فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وبحث معه أوجه التعاون بين الأزهر ومسلمى الصين كما زار فضيلة مفتى جمهورية مصر ودار الحديث حول تقوية الروابط بين المسلمين فى مصر والصين .

وقد خصص الأزهر عشر منح دراسية لأبناء المسلمين فى الصين ، وقد انتظموا فى الدراسة الآن ، هذا عدا عشر منح أخرى موجودة فعلا .

وفى نفس الوقت خصص المجلس الأعلى للشئون الإسلامية خمس منح أخرى لأبناء المسلمين فى الصين لدراسة العلوم الإسلامية بالأزهر على نفقة المجلس ، وأبلغت الجمعية الإسلامية الصينية بهذا القرار لاختيار الطلاب لهذه المنح .

وقد سبق لوزارة الأوقاف أن أوفدت جماعة من قراء القرآن الكريم فى رمضان عام ١٤٠٢ ﻫ فقوبل بالترحيب الشديد .

العلاقات المصرية الصينية :

وعلاقة مصر بالصين ليست وليدة الساعة ، فقد كانت الصين بدورها من أول الدول التى اعترفت بثورة مصر ، كما كان وفد شبابها أول الوفود التى وصلت إلى القاهرة بعد قيام الثورة المصرية .

ولم يكن تطور العلاقات بين مصر والصين أمراً عشوائياً ، بل كان تطوراً طبيعياً للجهد المصرى المبذول من أجل تقوية ودعم مجموعةِ دول عدم الانحياز وخلق نوع أفضل من التوازن بين القوى العظمى فى العالم حتى يسود السلام .

ذلك أن الصين قوة عظمى ، تمثل أكبر تجمع سكانى فى العالم تقف بقوة وحزم مناصرة لكل الشعوب الضعيفة فى الدنيا وضد تدخل الدول الكبرى ، ومع حركة عدم الانحياز بكل إيجابياتها وتجلى ذلك فى مؤتمر باندونج .

وعندما وقع العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، أعلنت الصين استعدادها لإرسال متطوعين للاشتراك فى الحرب إلى جانب المصريين . وفى عام ١٩٥٦ أيضاً اعترفت مصر بالصين الشعبية وتبادلت الدولتان العلاقات الدبلوماسية .

ولن ننسى موقف الصين معنا منذ عهد قريب إذ أهدتنا عدة آلاف من الدولارات لمساعدة مصر على الخروج من نكسة ١٩٦٧ ، كما أمدتنا بقطع الغيار وبالمعونات الكبيرة ، دون أى مقابل فى معركة الصراع بيننا وبين إسرائيل والموقف الحرج الذى واجهناه بعد أن منع عنا السوفييت الأسلحة وقطع الغيار للطائرات وأرادوا بهذا التحكم أن يحتكروا مصر لأغراضهم ومآربهم .

وجدير بالذكر أنه قد تم الاتفاق أخيراً على قيام تصنيع حربى مشترك بين الصين ، صاحبة الخبرة فى مجال الصناعات الحربية التى يستخدم الجيش المصرى بالفعل أجزاء منها ، وبين مصر التى تحتاج إلى سد احتياجاتها بالاعتماد أساساً على ما يمكن تصنيعه على أرض مصر وبأيد مصرية .

يضاف إلى ذلك مساهمة الصين فى الأمن الغذائى وذلك بتنفيذ مشروع أسماك الإسماعيلية ومساهمتها فى حل مشكلة الإسكان بإقامة مصنع للطوب عند حدود محافظة المنيا .

وأخيراً كان مشروع إنشاء دار للصداقة ، وهى دار للمؤتمرات واللقاءات العالمية والاستقبال والضيافة بالقاهرة .

ولما كانت مصر تمثل موضع الثقل فى أفريقيا والشرق الأوسط .

عموماً ، فقد كانت لزيارة رئيس مجلس الدولة الصينى فى أواخر العام المنصرم أهمية خاصة لعدة أسباب منها :

١ – أنها أول زيارة لأهم رجال القمة الصينية بعد التعديلات الأخيرة التى قامت فى الصين .

٢ – أنها أول اتصال مباشر على مستوى القمة بين الصين ومصر .

٣ – أنها أول وقفة للزعيم الصينى على أرض أفريقيا التى يزور فيها ذلك الزعيم عشر دول أفريقية .

٤ – أنها أول اتصال بين القمة الصينية وبين إحدى قمم عدم الانحياز (مصر) بعد التحركات الكبيرة التى تجرى فى كواليس عدم الانحياز اليوم .

مصر والصين تتبنيان مواقف مشتركة :

والجدير بالذكر أن مصر والصين تتبنيان مواقف مشتركة أو متفق عليها فى كثير من القضايا العالمية وعلى رأسها قضية أفغانستان وقضية الشرق الأوسط ، وحق جميع الشعوب فى العيش فى سلام .

فبالنسبة للقضية الأولى ترفض الصين أو توقف ما يسمى تطبيع العلاقات مع الروس بسبب تدخلهم السافر فى أفغانستان .

وبالنسبة للشرق الأوسط تقف الصين بحزم إلى جانب الموقف العربى وتصر على ضرورة عودة الفلسطينيين لوطنهم القومى وحقهم فى تقرير مصيرهم .

وأخيراً وليس آخرا فإن الصين لم يعرف عنها طيلة السنوات الماضية أنها حاولت فرض سلطانها وهيمنتها على غيرها من البلاد ، إذ لم تعتمد على أحد ولم تتدخل فى الشئون الخاصة بأى بلد وتفرغت لحل مشكلاتها وتنمية مواردها لسد احتياجات شعبها الكبير .

وإذا كان العالم كله يعترف الآن بأن القطبين الكبيرين فى العالم ، هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، إلا أنه سوف يعترف بعد سنوات قلائل بأن فى العالم قطباً ثالثاً ، هو الصين ، يمكن أن يقيم التوازن على أساس أفضل مما هو عليه الآن .

عباد الرحمن

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

يقول الله تبارك وتعالى : ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)) .بهذا الاستهلال الرائع المستبشر بالرحمة بدات الآيات الكريمة فى عرض اوصاف عباد الرحمن موضحة اظهر سماتهم التى تميزهم عمن سواهم كى يكونوا للناس قدوة ومثلا يحتذى وأسوة تهدى الى الفوز والنجاة .

ومن حسن الطالع لهؤلاء الميامين من صفوة الخلق أن الله تبارك وتعالى سماهم عبادا . وجمع العبد على عباد اذا ذكر فى القرآن الكريم اشارة الى استقبال الرحمة وفيض الرضوان .

يقول تعالى : ((فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)) (بل عباد مكرمون) ((قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)) .

ثم أضاف هذا الجمع الفائز الى اكرم صفات الله وأوسعها برا بالخلق فهم عباد الرحمن ومن كان من عباد الرحمن كان أقرب ان ينال ممن أضيف اليه الرضا والمغفرة فهم عباد الرحمن وهم صفوة الخلق وهم على عين الله وفى رعايته وهم أهل الكرم الذين اضافهم الله تعالى الى نفسه تشريفا وتعظيما وقد سعدت هذه الطائفة بنسبتها الى الرحمن وهذه النسبة تحتاج الى شرف الحرص على حفظ الانتساب اليها بالتزام ما استحقوا به هذا الوصف الكريم .

فهم أهل لما أعده الله لهم من طيب المقام وكريم الجزاء وحسن اللقاء وقد بدأت الآيات الكريمة بالحديث عن أصل هذه الصفات وذلك فى قوله تعالى : **((الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما))** فهم متواضعون ذووا نفوس راضية وقلوب مرضية يرون الشرف فى التخلق بالسماحة وبسط الوجه يمشون مشيا رضيا دون ترفع أو تكبر يخطون على الأرض برفق ومرحمة منها خلقوا واليها يعودون **((منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى))** .

فقد رقت قلوبهم وصفت أرواحهم ونأت نفوسهم عن ظلمات الحقد والحسد وتطهرت عما يشينها من هوى النفس ونزغ الشيطان . فاذا استثارهم أحد كانوا أهلا للصفح والسماح اعزازا لمن اخطأوا فى حقهم أو قصروا فى جانبهم ويرون ان الحياة لا تحتمل الكيد ولا تدبير الشر لأحد فقد قيل : اذا أساء اليك صاحبك فالتمس له سبعين عذرا لاساءته فان لم تصف نفسك وتصفح فعد على نفسك باللوم وقل لها ـ قد

اعتذر لى أخى سبعين مرة ثم لاتصفحين؟. ماأقساك وما اجدحك يا نفسى انهم يروضون أنفسهم على بسط الوجه وسماحة النفس وصفاء الفؤاد واذا تعدت الاساءة الى الجهر بالقول فلتكن اكثر قدرة على السماح ولتحفظ لسانك عن الاجابة بمثل ما سمعت فما اطهر اللسان الذى يقف عن سوء القول ويتجنب البذىء من الكلام ويستحيى أن يقابل السيئة بمثلها متأسين بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (**الحياء من الايمان والايمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار**) . فلن يكسب الناس فى النار شىء أكثر من سقطات اللسان واخطاء الكلام ولذا ينصح رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بحفظ اللسان وتجنب ما يسىء الى الغير تلميحا أو تصريحا فيقول عليه السلام معلما ومرشدا (**أمسك عليك لسانك . وابك على خطيئتك . وليسعك بيتك**) .

والتعبير الجامع « أمسك » هو من بليغ قوله صلى الله عليه وسلم وهو من الامساك كأن اللسان متحفز الى الكلام يلقى به هنا وهناك دون حاجز أو مانع ودون تدبر لما يترتب على الكلمة من تأثير بالغ فى المجتمع فقد تؤدى ، الكلمة بصاحبها الى مهاوى السوء فيندم عليها ولا ينفع الندم وقد ترفعه درجات ودرجات فيسعد بها ويجنى ثمارها أمنا وسلاما .

والكلمة الطيبة صدقة تفيض على قائلها البشر والرضا وعلى سامعها الانس والاطمئنان وتربط بين أفراد المجتمع بوثاق المودة والرحمة وبالطبع فان الكلمة الطيبة يصحبها دائما الوجه الباسم الراضى فيكون للناطق بها أجران أجر عن كلمته الطيبة وأجر عن وجهه الباسم . والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يزكى هذا المعنى بقوله : (**وتبسمك فى وجه أخيك صدقة**) . واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . فالحسن فى القول والسلامة فى القصد والصفاء فى السريرة كل ذلك سمت ملازم لعباد الرحمن . ولو لم يكن من ثمار جنيه هنية للكلمة الطيبة سوى ازالة الجفوة واحلال المحبة مكان الخصومة والوفاق بدلا من النزاع والشقاق لو لم يكن لها غير ذلك لكفاها قدرا ولجعلها رأس مال العبد الصالح .

والانسان الواعى والمؤمن اليقظ الذى يرجو لقاء ربه وهو راض عنه . بقوله تعالى : **« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم »** وانظر الى قوله تعالى : « **ادفع** » فهى توحى بقوة العزم وعقد النية على الكلمة الحسنة حتى اذا حاول الشيطان أن يباعد الانسان عنها دفع بها مستمسكا بها حريصا عليها ملتزما بمعناها ثم يجمل الله تعالى ما يدفع به الانسان تجاه أخيه من معالم الحسن بقوله تعالى: « **بالتى هى أحسن** » ليشمل ما هو حسن من الكلمة والنظرة والنية فيكون جامعا فى معاملته لكل معالم الحسن « **ادفع بالتى هى أحسن** » لتشبع فى الناس السماحة والبهجة وهو ماعبرت عنه الآية الكريمة « **فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم** ».

ولا شك أن ترويض النفس على هذا الخلق ومواجهة السيئة بالحسنة وأرغام الشيطان حين يعبث بالنفوس فيثيرها ويوغر الصدور فيزين لها الشر والضر لا شك ان أخذ النفس على هذا الطريق الرضى وصرفها عن ظلمات الغضب من الأمور التى يجب أن يحرص المسلم على التحلى بها فهى من عزم الأمر الذى امتدحه الله تعالى فيما تضمنه القرآن الكريم من وصايا لقمان عليه السلام لابنه « **ان ذلك من عزم الامور** » فان النفس أمارة بالسوء الا من رحم الله . وكفنها عما جبلت عليه مزية محمودة تصل بالانسان الى درجة الملائكة الذين فطرهم الله على الصفاء والوفاء فاذا كانت هذه طبيعتهم فان الانسان الذى يتخطى عقبات النفس بالمجاهدة والمعاناة يكون قد رفع قدره الى صفوف الطيبين الاطهار فله من ربه حسن الجزاء وجميل الحديث والثناء الطيب ــ أليس قد أصبح من عباد الرحمن ؟ .

ولقد جمع الله تبارك وتعالى فى هذه الآية وصفين جليلين : المشى المتسم بالحلم . والتواضع دون تخاذل أو مذلة ومقابلة السيئة من القول والفعل بالحسن . وفى الحق أن العبد لو حرص على ذلك طبيعة ورياضة حتى أصبح هذا الخلق طبيعة معه وسمتا مميزا له لطابت دنياه وأخراه فالجسم خاشع والقلب متواضع واللسان عف والقلب طيب طاهر كريم ورضى الله عن عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، فما اكرم العبد حين يثنى عليه ربه ويسمع الدنيا كلها ثناءه عليه ويوجه الألسنة الى ترديد هذا الثناء اذ زاده شرفا على شرف بأن ضمن الثناء عليه كتاب الله الخالد وحجته البالغة فهو امتداد لحياته وشرف لمن بعده وذكر له فى الأولين والآخرين . وماأحرص المؤمن الواعى على الحظوة بهذا الفضل والدخول فى ظل هذا الرضا كى يظل قلبه فى العالمين مرفوعا بما أحاطه الله به من مظاهر التكريم .

نور على نور

الدكتور زكي مشعل

سبحانك اللهم نستفتح باسمك الأعظم فانك انت الفتاح العليم . كما نسألك مخلصين ان تنزل السكينة على قلوبنا لنزداد ايمانا مع ايماننا ، وان تكفر عنا سيئاتنا ، وان تيسر لنا امورنا بفضلك ورحمتك فانك نعم الله الوكيل حسبنا .

ان الأفكار العلمية الهادية الموصلة الى الخير والنور والحق والعدل والجمال . وما ينبغى ان يكون صالحا مصلحا لديننا ودنيانا لا ريب ان تكون تلكم الأفكار نابعة من الوحى السماوى كتابا وسنة ففيهما الفلاح كل الفلاح والسعادة والنجاح . يقول جلت قدرته « يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما » . ويقول عز قوله « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » . ويقول تعالى ذكره « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

من أجل ذلك فان الدين الحق نظام الهى يرشد الى الحق فى العقيدة والخير فى السلوك والمعاملات . فالاسلام الحنيف بهذا يكون العامل الأول لنجاح متبعيه فى هذه الحياة لسعادتهم فيما بعد فى الدار الآخرة . فالدين الاسلامى يفرض واجبات على العبد نحو الله عز وجل ونحو نفسه ونحو المجتمع الذى يعيش فيه ونحو الأمة التى ينتمى الانسان اليها بل نحو العالمين . لذلك كله فاننا نرى الدين ضرورة عقائدية واجتماعية لأنه فطرة انسانية ، وقد ثبت أن الجماعة البشرية الانسانية قد تطورت من ادنى الى اعلى ومرت بها اطوار واحوال وسنن وعادات أخذت تتلاحق بعضها الى بعض فى شتى ميادين الحياة علمية كانت أو اقتصادية أو دينية أو سياسية وما الى ذلك . سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . وكان من حكمة العزيز الحكيم ان يبعث الى عباده مايتفق ويتلاءم وأحوالهم العقلية والاقتصادية وما اليها رسولا يهديهم سواء السبيل قال جل شأنه « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » . « **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما** » .

والشرائع السماوية كلها متفقة فى اصولها فى الايمان بالله الواحد الأحد وباليوم الآخر يوم الحساب الذى توفى فيه كل نفس ماعملت « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

واختلاف الشرائع السماوية فى مناهجها وفروعها لا تتفق مع عقول المعاصرين لها ، وصدق العليم القدير حيث قال « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » وقال « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » .

وينبغى فى هذا المقام ان نكشف حقيقة للقراء كى لا يقع فيها خلط بين الحق والباطل ، فكثيرا ما يخلط بين الفكر الدينى وبين الدين نفسه ،

فلا ريب ان الدين ظاهرة الهية وهو كلمة الله العليا العزيز الحكيم ما كانت لتعلم وما كان لاحد من الناس ان يعرفها لولا فضل الله ورحمته بان ارسل وحيه الى رسله المصطفين الاخيار الذين اصطفاهم الحق سبحانه ليبلغوا دين الله الحق القيم بصدق وامانة الى من ارسلوا اليهم ، وهو بهذا المعقول المعلوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

واما الفكر العقلى الدينى العلمى فهو المجهودات الكلية البشرية القائمة على قواعد لغوية يستلزمها قادة الفكر الراسخون فى العلم بمختلف الفروع ليصلوا الى استنباط واستكشاف ماخفى من معان لم يتوصل اليها من دونهم من ذوى الثقافة ومن دونهم من العقلاء ، فهم بذلك مشكورون ومثابون وهذا « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » ومعلوم ان اكثر ما ينتجه العقل البشرى لا يصل الى الكمال مهما سمت جهوده واستكشافاته ، فالكمال الاوحد لرب العالمين وهو فى دينه يقين .

فكان لزاما علينا ان نفرق بين الفكر الدينى وبين الدين ذاته .

ومما يجب تأكيده بعد هذا البيان الذى بين للدين قدسيته وللفكر العقلى البشرى قداسته فان الدين الاسلامى الالهى يحتم ويستلزم مع العقيدة الصادقة التى وقرت فى القلب عملا مخلصا وجادا مطابقا لعقيدة الانسان فالدين الصحيح ما صدقه القلب وامن به وحققه العمل كما ثبت فى الوحى كتابا وسنة .

فمن السنة المطهرة التى تعلى قدر العمل والعاملين قول الصادق الأمين عليه أفضل صلاة وتسليم « من امسى كالا من عمل يديه بات مغفورا له » .

وكتاب الاسلام العزيز الذى فيه دين الله لم يذكر المؤمنين بلا عمل ابدا فان العمل هو آية صدقهم . يقول سبحانه **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »** .

وللانسان مع مجتمعه صلات كريمة ساميةأعلى قدرها دينه وأثاب عليها المحسنين ، فمن السنة المطهرة ما يشيد بفضل العمل التطوعى الذى يقوم به انسان نحو اخيه الانسان . فيقول صلوات ربنا وسلامه عليه **« ان لله عبادا اختصهم بقضاء حوائج الناس . حببهم فى الخير وحبب الخير اليهم . انهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة »** .

وقد جاء فى الاثر انه « ما من يوم ينشق فجره الا نادى مناد من قبل الحق : يابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى وتزود منى بعمل صالح فانى لا اعود عليك الى يوم القيامة » .

وكلنا يعلم أن عمرالانسان يمضى ويمر ولا يرجع ولا ينفع الندم ، فهنيأ لمن ينفق عمره قولا وعملا فى الخير والعمل الصالح ، وحسبنا ان نذكر فى هذا المقام قول رسولنا عليه اكرم الصلاةوالتسليم « لا تزولا قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم افناه ، وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به » . وقوة الاسلام قوة اتباعه ، وقوة اتباعه هى قوة أحبائه واخلائه ، وأكرم الاخلاء فى الاسلام واسماهم قيادة ودفاعا عنه واخلاصا فى عقيدتهم شبابنا المسلم الذين آمنوا بربهم وبالوحي كله علما وعقيدة وعملا ، فعليهم عظم المسئولية فى الحفاظ على الاسلام ، فالشباب أقدر الناس عملا وحركة فهم ذوو سواعد قوية وقلوب فتية ونفوس أبية وذاكرة قوية ، فلزما عليهم ان يعلموا ان رب العزة لا ريب سائلهم يوم القيامة عن شبابهم فيما أبلوه وأضاعوه . وقد قال عمر بن عبد العزيز : ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . ويجب ان يعلم الشباب الاسلامى حقا أن يعمل ويتقن عمله . ولن يتم هذا الا اذا شعر الانسان برقابة الخالق له دائما ابدا .

وهذا الشعور نابع من ايمانه الصادق فى عبادته ، والاعمال لدى الشباب المسلم مختلفة منها مايتصل بالجانب المادى كالاصلاح فى التربة الزراعية أو فى الصحراء وما الى ذلك مما يعود علينا بالنماء فى عمراننا ، ومنها ما يتصل بالجانب المعنوى كعمل التثقيف والتهذيب لمن لم يستطيعوا ذلك فى اى فرع من فروع الدين أو العلم .

ونختتم المقال بهذا الاثر الجليل فقد ورد عن ابى الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غرس شجرة جوز وهو فى آخر حياته وكان منحنيا كبير السن فعندما سأل عن ذلك قال : وماذا على ان يكون لى ثوابها ولغيرى ثمرتها . فاللهم نسألك ربنا بالصلاة والسلام على نبينا ان تمنحنا اخلاص العمل وتصدعنا أرباب الحقد والجدل وان ترزقنا العزة فى ديننا .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاته

وزير الأوقاف يستقبل مفتى سيراليون

- دعم العلاقات الثقافية بين مصر وسيراليون .
- تزويد سيراليون بالمكتبات الاسلامية .
- زيادة المنح الدراسية لأبناء سيراليون
- دورات تدريبية بالقاهرة لأئمة مساجد سيراليون

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه يوم الأربعاء ١٨ مايو فضيلة الشيخ جبريل سيسى مفتى سيراليون والوفد المرافق له .

حيث تم بحث أحوال المسلمين فى سيراليون وسبل دعم العلاقات الثقافية والدينية بين البلدين وصرح الشيخ جبريل سيسى أن ما يشغل بال كل مسلم فى سيراليون فى الوقت الحاضر هو ما تقوم به الشيعة هناك من محاولة ايقاع الفتنة بين المسلمين وان عدد سكان سيراليون ٥ مليون نسبة ٩٠٪ منهم مسلمون على المذهب السنى .

وقال ان المسئولين عن الدعوة الاسلامية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى سيراليون يعملون على تجنيب المسلمين شر هذه الفتنة من خلال الحوار ومواجهة الكلمة بالكلمة ، والفكرة بالفكرة ، مع تذكير المسلمين بما تعانيه بعض الدول العربية والاسلامية من جراء هذه الفتنة

● وهذا يتطلب من جميع العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية عرض الدعوة فى صورتها الأصيلة التى تقوم على السماحة واحترام الرأى والرأى الآخرى فى حدود ما أمر به الله ورسوله . وخلال اللقاء طلب مفتى سيراليون تزويد المسلمين هناك بالكتب والمطبوعات الاسلامية والفتاوى الدينية وزيادة المنح الدراسية لأبناء سيراليون لتعلم اللغة العربية والدين الاسلامى فى مصر واتاحة الفرصة لأئمة مساجد سيراليون لحضور دورة تدريبية بمعهد الامامة التابع لوزارة الأوقاف.

وايفاد علماء وقراء للقرآن الكريم من وزارة الأوقاف لاحياء ليالى شهر رمضان بسيراليون . وأعلن المفتى أن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بسيراليون فى سبيل انشاء مركز اسلامى يضم مسجدا ومدرسة اسلامية للبنات ومستوصفا وقصرا للضيافة وطلب اعداد رسوم وتصميمات هندسية على الطراز الاسلامى تحت اشراف مهندسين من وزارة الأوقاف وقد استجاب فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ووعد بتلبية جميع هذه المطالب قائلا أن مصر لا تتدخر وسعا فى الوقوف الى جانب اخوانها ومساندتهم بكل ما تملك .

وقد غادر فضيلة مفتى سيراليون القاهرة متوجها الى بلاده يوم الأحد ٢٢ مايو بعد زيارة استغرقت ثمانية أيام التقى خلالها بفضيلة الأمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ / عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية والأستاذ الدكتور جمال الدين محمود امين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وكان مفتى سيراليون قد حضر الى جمهورية مصر العربية بعد زيارته لكل من العراق والمملكة العربية السعودية .

وزير الأوقاف يستقبل وفد مسلمي السنغال

● استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف بمكتبه وفدا يمثل مسلمى السنغال والبالغ عددهم ٩٥٪ من السكان .. أعضاء الوفد هما .. فضيلة الشيخ مروان ايناى مدير المعهد الاسلامى بداكار ، والسيد زنذير نياس مدير المعهد الاسلامى بكولة .. وقد تم استعراض النشاط الاسلامى هناك حيث شرح الوفد دور المعاهد الدينية المنتشرة فى جميع البلاد والتى تتضمن بعثات اسلامية أزهرية تقوم بتدريس المناهج المصرية الأزهرية .. كما أفاد بأن معهدى داكار وكولة يقومان بجمع المخطوطات العربية الاسلامية - وتشرف عليها الحكومة - وتقوم بالتعاون من ناحيتها بالتعاون مع باقى المعاهد الدينية الخاصة .

طالب الضيفان بمساهمة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بجهوده لتوفير الكتب الثقافية والدينية وإقامة المراكز الاسلامية هناك .

فقد صرح فضيلة الوزير بأن وزارة الأوقاف المصرية ستقوم بمد المسلمين فى السنغال بكافة الامكانات المادية والثقافية .. حيث أن السنغال هى أحدى الدول المدافعة فى الغرب عن الاسلام .

فضيلة وزير الأوقاف يفتتح مسجد المرحوم عبد اللطيف على الدعيج

افتتح فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والسيد الوزير محمد عبد الآخر محافظ القليوبية مسجد المرحوم عبد اللطيف على الدعيج ببلدة السفاينة مركز طوخ قليوبية، حيث أدوا صلاة الجمعة الموافق ٣ يونية سنة ١٩٨٣ وبصحبتهم لفيف من رجال الأعمال الكويتيين يتقدمهم السيد على أحمد الدعيج كما حضر الافتتاح القيادات التنفيذية والسياسية والشعبية بمحافظة القليوبية ، وعقب صلاة الجمعة تحدث فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى عن المسجد ودوره فى التنمية الروحية .

وقام بانشاء هذا المسجد السيد على أحمد الدعيج ، وقد تكلف بناء المسجد مائة ألف جنيه ويتسع لقرابة ألف مصل .

فضيلة الوزير يفتتح مستشفى الفتح الاسلامى الجديد بالمعادى

افتتح فضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقى — وزير الأوقاف مستشفى الفتح الاسلامى الجديد بحى المعادى بالقاهرة .

تكلف المستشفى قرابة نصف مليون جنيه ، جهز بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية ، ويخدم كافة التخصصات ويعمل به نخبة من أساتذة كليات الطب فى القاهرة .

وقد خصص فى المستشفى جناح للرجال وآخر للسيدات ، ويخدم مواطنى منطقة المعادى والمناطق المجاورة ، ومزود بصيدلية فيها كافة أنواع الأدوية لخدمة المستشفى والمواطنين .

افتتاح أول مسجد فى أثينا

وافق فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على سفر الشيخ / جبر السيد خضير مدير أوقاف مرسى مطروح الى اليونان لمدة أربعة أيام لافتتاح أول مسجد أقيم فى أثينا حيث أقيمت شعائر صلاة الجمعة الموافق ٢٠ مايو وقد ألقى خطبة الجمعة وكان موضوعها المسجد وأثره فى التربية الروحية ووحدة المسلمين .

وقد حضر حفل الافتتاح الأستاذ سعد عفرة سفير جمهورية مصر العربية باليونان وكبار الشخصيات الاسلامية وسفراء الدول العربية والاسلامية .

وقد بنى مسجد أثينا فوق مكان مرتفع على مساحة قدرها ٣٠٠ متر مربع بتكاليف تقدر بحوالى ٢٢ الف دولار وهو تحفة اسلامية رائعة وقد أشرف على تصميمه المهندس المصرى صلاح جوهر .

وتقوم السفارة المصرية هناك بجهود مكثفة لانشاء مركز اسلامى ومن الجدير بالذكر أن الجالية الاسلامية فى اليونان أكثر من عشرين ألف نسمة معظمهم من المصريين .

أصول المجتمع الاسلامى

يلقى المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية محاضرة عن أصول المجتمع الاسلامى بمقر المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين مساء ٢٠ يونية القادم وذلك بمناسبة الموسم الثقافى لجمعيات الشبان المسلمين .

ايفاد ١١٣ واعظا وقارئا للقرآن الكريم الى مختلف دول العالم

اصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف قرارا بايفاد ١١٣ قارئا وواعظا الى ٦٨ دولة بآسياوأفريقيا وأوربا والأمريكتين وأستراليا منهم ٧٤ قارئا للقرآن الكريم و ٣٩ واعظا لاحياءشهر رمضان المبارك بالوعظ والارشاد وتلاوة القرآن وتضمن القرار ايفاد ١٢ قارئا للقرآن الى الجزائر و ٥ قراء و ٩ وعاظ الى السودان وخمسة وعاظ الىدولة قطر وواعظ الى دولة الأمارات وبدأ وصول القراء والوعاظ الى الدول الموفدين اليها مع بداية شهر رمضان المعظم .

وزير الأوقاف يفتتح مسجد السلام

افتتح الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يوم الجمعة الموافق ١٠ / ٦ / ١٩٨٣ مسجد السلام بدرونكه محافظة أسيوط وقد حضر حفل الافتتاح السيد الوزير محافظ أسيوط اللواء زكى بدر، وقد بلغت تكاليف المسجد ٣٠٠ ثلاث مائة ألف جنيه بالجهود الذاتية .

وزير الأوقاف يفتتح مسجد الحاج محمد ابراهيم

افتتح الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مسجد الحاج محمد ابراهيم صاحب مصانع الجوت والبلاستيك بمدينة طنطا يوم السبت الموافق ٨٣/٦/١١ وحضر حفل الافتتاح السيد الوزير محافظ الغربية المستشار فكرى عبد الحميد ، وقدتكلف بناء المسجد ٣٥٠ ثلاث مائة وخمسين الف جنيه .

[illegible]

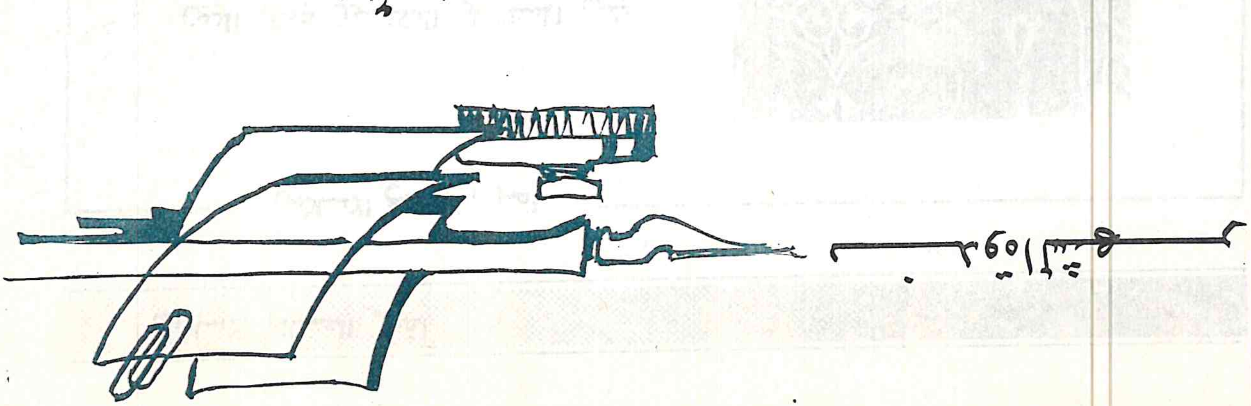

تأمين الفكر الاسلامى يقتضى عرض هذا الفكر على الناس سليما وأن يأخذ حظه من العرض والنشر اللائق به

جمال محمود

المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يفتتح الندوة وبجواره فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية ويرى فى الصورة فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير عام المساجد .

فى هذا العصر الذى نعيش فيه ينبغى أن نؤمن طريق الفكر الاسلامى ، لأن الثقافات قد اختلطت فى هذا العصر ، ولأن الأمم والشعوب تتصل ثقافيا عن طريق الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والكلمة المرئية أيضا ، ولأننا أيضا فى هذا العصر نرى أن الناس قد ابتلوا بمظاهر وضعية جديدة على فكرهم وهى جديدة حقا على المسلمين بالذات ، فهم يرون أمما عديدة وممالك كثيرة تدين بمذاهب وضعية ، وهذه المذاهب لها أصولها وبهاولها ما يتفق مع الاسلام أو ما يتعارض معه . ومن الحق أن يقال أن مايتفق مع الاسلام من الفكر الوضعى لا تثريب علينا أن نعتقد صحته .

هناك مشكلة : اذا أردنا أن نؤمن الفكر الاسلامى ، ومعنى تأمين الفكر الاسلامى هو كيف نعرضه على الناس سليما مرتبطا بأصله السليم وهو الاسلام ، وليس المفروض أن نجبر الناس أو نكرههم على أن يعتقدوا هذا الفكر ولا أن يؤمنوا بصحته ، ولكن لأن الفكر الاسلامى يستند الى الاسلام فينبغى أن يأخذ حظه من العرض والنشر أكثر بل وأولى . مثال بسيط نجده كثيرا فى كتب السنة حول معنى الطاعة مثلا فقد روى البخارى عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل سرية من الأنصار ، وأمر عليهم رجلا وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم فقال لهم : ((أليس قد أمركم رسول الله أن تطيعونى قالوا بلى قال : عزمت عليكم أن تجمعوا حطبا ، وأن تشعلوا نارا ، وأن تدخلوها)) .

والمسلمون فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم أشد الناس حرصا على تلبية أمره ، وطاعة من يوليه عليهم ، ولذلك فكر بعضهم فى أن يقتحموا النار تنفيذا لأمر من ولاه الرسول عليهم ، لكن بعضهم ، كما جاء فى الحديث ، قام ينظر الى بعض فقال أحدهم : ((لقد تبعنا النبى صلى الله عليه وسلم فرارا من النار أفندخلها ؟! وقد ضمدت النار وسكن غضبه ، فلما رجع الصحابة قصوا ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة فى المعروف)) .

هنا نرى سلامة الفكر الاسلامى ظاهرة واضحة جلية ، رغم أن الله تعالى أمر بطاعته وطاعة رسوله وأولى الأمر من المسلمين . الا أن الفكر السليم فصل فى هذه المسألة بما أرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . أيضا هناك مشاكل عديدة فى هذا العصر تحتاج منا الى أن نبحث عن المصلحة فيها وعلى قدر مايكون تفكيرنا متفقا مع الاسلام يكون الحل الذى نصل اليه متفقا مع الدين ولكن المشكلة كيف نبدأ بتأمين طريق الفكر الاسلامى هل نبدأ من البيت ، وهل كل أسرة

إن تأمين الفكر الإسلامي هدف يتجه إلى الشباب بالذات

جمال محمود

كان اقبال أصحاب الفضيلة حملة لواء الدعوة الاسلامية على الندوة ظاهرة تعبر فى اصالة عن مدى نجاح هذه الندوات .

لديها القدرة على أن تزود أبناءها والأجيال الناشئة فيها بالفكر الاسلامى السليم ، أم نبدأ من المدرسة والمدرسة كما نعلم مراحل عديدة تبدأ من الصفر وتنتهى حين ينتهى الشاب من تعليمه الجامعى ، فأى هذه المراحل أحق أن يكون فيها الزاد الفكرى الاسلامى السليم ؟ هل هى المرحلة الثانوية ، أو المرحلة العالية وفى ذلك تجربة فى بعض البلاد الاسلامية كما شاهدتها ومارستها، وهى مادة الثقافة الاسلامية التى تزود الطالب بمنهاج موضوعى عن الفكر الاسلامى مقارنا بأفكار العصر ومذاهبه حتى يتبين الرشد من الغى . أيضا فى هذا العصر هناك أجهزة لها قدرة ساحقة وهى الصحف والمجلات والاذاعة والتليفزيون كل هذه الأجهزة تدخل كل بيت وتقتحم كل عقل ، وعلى قدر ما يعرض فى هذه الصحف والمجلات وعلى قدر ما يسمع من اذاعة أو يشاهد فى التليفزيون يكون فكر الانسان المسلم ، وكلما كان ما يفرض عليهم مستندا استنادا صحيحا الى الاسلام ، يكون زاد هذا المسلم من الفكر الاسلامى الصحيح وكلما كان بعيدا عن الاسلام ضل الانسان طريقه ، وربما انحرف ليتخذ فكرا آخر عقيدة له . ليس الهدف أن نتغنى فحسب بالاسلام ولكن ، الهدف أن نعرضه عرضا سليما لعقول موثوق بها على أناس يريدون أن يتزودوا فعلا بهذا الفكر السليم .

ان تأمين الفكر الاسلامى هو هدف يتجه الى الشباب بالذات ، والشباب كما نعلم هو قوة العمل فى كل بلد من البلاد وهو الذى يعمل بيده، ولكن قبل ذلك لابد أنه فكر بعقله ، ولذلك فان الفكر الاسلامى كلما كان واضحا وكلما عرض بطريقة سليمة أمام شباب مصر وشباب المسلمين بوجه عام فى كل البلاد الاسلامية كان عاصما وواقيا لهم من الانحراف. فكيف نعرض هذا الفكر ، وفى أى المراحل من الدراسة ، وما هو الذى ينبغى علينا أن نعرضه من هذا الفكر ؟

أن الاسلام كما نعلم وسع أهل العقل وأهل النقل ووسع الفقهاء والمتصوفين ، ووسع ألوانا عديدة من الثقافات ، الثقافات التى تنزع الى تحكيم العقل والتى تنزع الى تقديس الأثر .

وكلنا نعلم تلك الخلافات التى نشأت فى عهد بعيد بين الأشاعرة والمعتزلة وفى مسائل ذات صبغة فلسفية لكن الاسلام قبل ذلك وسعه ، لأن الاسلام يفتح باب حرية الفكر واسعا مادام الفكر بعيدا عن المساس بأصول الاسلام وقواعده الأساسية . ينبغى أن نفسح صدورنا لمن يفكر غير أننا نشترط عليه شرطا واحدا وهو ألا يخرج عن أصول الاسلام وعقائده ، وهذا ليس قيدا وانما هو مستمد من روح السماحة التى فى الاسلام . ان تأمين الفكر الاسلامى يهدف أولا الى أن نحافظ على تلك الصلة التى لابد منها بين كل فكر ينطق باسم الاسلام وبين الاسلام ذاته ، ونحن نعلم أننا فى هذا العصر يتعرض الناس وتتعرض المذاهب للهجوم عليها من داخلها وليس من خارجها .

فينبغى أن يكون لدينا الحرص على ان نميز بين فكر اسلامى سليم ، وبين فكر يتسمى باسم الاسلام ليحاول أمرا خافيا .

كيف نؤمن هذا الفكر حتى يصل الى شبابنا، وحتى يصل الى أبنائنا ويصل الى الناس عن طريق البيت والمدرسة وعن طريق المسجد الذى هو اقوى قوة اعلام فى التاريخ ؟

ذلك ما نحاول ان نبحثه ونستمع الى آرائكم فيه .

إن إضافة "تأمين" إلى الفكر الإسلامي يجعلني في شيء من الحذر والحيطة

السعدي فرهود

كلمة فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود

بسم الله الرحمن الرحيم ...

اذا كان لنا أن نأخذ الفكر الاسلامى بصورته التى وردت لنا موغلا فى النقلية أو موغلا فى العقلانية فاننا نسىء الى أذهاننا وعقولنا التى يجب أن يكون لها دور فى الاجتهاد .

صحيح أننا أمام النص القرآنى لا يجوز لنا الاجتهاد الا فى فقه هذا النص ، وأمام نص الحديث النبوى الشريف لا يجوز لنا الاجتهاد أمام هذا النص الا بفقهه . فما لم يرد فيه نص لا فى القرآن ولا فى الحديث الشريف فاننا نجتهد بما عرفنا أن نسميه بالقياس ، بمعنى أننا نقيس حالة طارئة أو حالة مستجدة على حالة ورد فيها الحكم يكون بينهما شبه أو تناسب أو تقارب ، فنأخذ الحكم الذى ورد فى القرآن أو فى الحديث ونضفيه على الأمر أو الحالة الجديدة التى نشأت .

الفكر الاسلامى الذى نقل الينا هو فكر عظيم ولا شك فى هذا ، ولقد حاول الكثير من أعلام العقلاء والمفكرين وأصحاب المذاهب أن يبدوا فيه أراءهم . ولو أخذناه دون أن نعمل فيه أذهاننا وعقولنا ونقلناه الى الناس بهذه الصورة التى وردتنا فانه يخشى أن نسىء الى الناس لأننا نتركهم مترددين بين أن يأخذوا بهذا ويأخذوا بذاك ومعنى هذا بطريقة أخرى أننا نلغى عقولنا فى الاجتهاد ، وهذا أمر مرفوض ، أمر غير مرغوب فيه ، وانما يجب أن نلاحق الحالات التى استجدت فى عصرنا والتى لم يكن للسابقين فيها رأى وحكم ، سواء استنبطوه نصا أو استنبطوه من الكتاب والسنة عن طريق الاجتهاد والقياس . وهذه الأمور التى جدت فى عصرنا — وأعنى بذلك العصر الحديث الذى بدأ منذ قرنين من الزمان — فيه كثير من الأمور التى صبها علينا أولئك القوم الذين تعاملوا معنا ، أو فرضوا أنفسهم علينا بطريقة أو بأخرى ، هؤلاء الذين استعمرونا نقلوا الينا أفكارا لم تكن عندنا ، وهؤلاء الذين يحاولون أن يستعمرونا يحاولون أيضا أن ينقلوا الينا أشياء لم يكن أسلافنا يعرفونها .

لماذا نقف أمامها مكتوفى الأيدى ؟

موضوع التأمين مثلا كالتأمين على الحياة أو التأمين على الممتلكات أو التأمين الذى يحصل من العاملين فى الدولة ، هذه الامور لم يقل فيها علماء الاسلام قولا ، ولم تكن هذه الأمور قد سلفت من قبل حتى يقول فيها من سبقونا قولا .

اذا علينا أن نجتهد فى أن نبدى فيها رأيا ، وأن نعرضها على بساط البحث فان لم نجد فيها أولها نصا فى كتاب الله وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه يجب علينا أن نصنع صنيعة ، ومعاذ بن جبل الذى أوفده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، وقال له الرسول فيما قال ليختبره : فان لم تجد فى كتاب الله وان لم تجد فى سنة رسول الله قال « أجتهد رأيى ولا آلو — أى ولا أقصر فى الاجتهاد — الرسول صلى الله عليه وسلم سمح له بالاجتهاد عندما لا يجد نصا فى كتاب الله ، واذا لم يجد نصا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد انقطع السابقون للعلم والعمل به ، وكان يكفيهم القليل والواقع الآن غير هذا ، فقد شغلتنا أموالنا وأهلونا وشغلتنا المادة ، وصار كل واحد منا يفكر فى أن يغطى المساحة المعيشية التى هو مضطر اليها هو وأسرته .

صحيح أنه يوجد علماء كبار قادرون على الاجتهاد ولكن لأمر ما يخشون أن يقولوا رأيهم ، أو الجائز أن يبدوا آراءهم ويتركوها فيما يتركون من الكتب التى تنشر من بعدهم بعد عمر طويل ان شاء الله — وهذا أيضا لا يحل المشكلة — وانما الذى يحل المشكلة هو وجود هيئة جماعية ينعقد أمرها على أن تتباحث وأن تنظر فى المشكلة التى تعرض ، وتتلاقح الأفكار ويحاول كل واحد أن يأتى بما عنده من مخزون علم سواء أكان مخزونا فى عقله أم مخزونا فى الكتب التى لديه ، ويأتى كل واحد أيضا بوجهة نظره حتى يخرجوا فى النهاية بما تطمئن اليه قلوبهم ليعلن

على الناس ، وعلى هذا فيمكن أن نسمى هذا الرأى بانه رأى صادر عن اجتهاد جماعى .

نحن نريد أن نحرر أنفسنا من أى شىء لم يأت به الاسلام ، ونحرر قلوبنا من كل قيد يأتينا من الخارج حتى تبدو تعاملاتنا ومعاملاتنا اسلامية صحيحة . وربما يكون من الظلم أحيانا أن نشير الى رأى ما بأنه رأى الاسلام ، ولكنى أفضل أن نقول ان هذا رأى جماعة المسلمين، لأننا يجب أن نرتفع بالاسلام الى المستوى اللائق به ، فالاسلام لا يمس وليس العيب فى الاسلام وانما الذى يمكن ان يوجه اليه النقد وتتوجه اليه المعارضة هو الرأى الذى يصدر عن المسلم .

أما الثقافة الاسلامية فليس المقصود بها أن نعرف الفكر الاسلامى على النحو المتعمق ، وانما هو تعريف بالأفكار العامة وبالأسس العامة التى يوجه اليها الدين الاسلامى الأنظار ، والى الآن فان اضافة تأمين الى الفكر الاسلامى يجعلنى فى شىء من الحذر والحيطة لأن هذا يعنى أن الفكر الاسلامى الذى عرفناه فى المسيرة التاريخية منذ أن نشأ علم الحديث ثم استمر ، وحيث كانت هناك ظروف تاريخية لعبت ببعض العقائد وحاولت أن توظف النصوص الواردة فى القرآن والحديث لصالح فئة دون غيرها . وأرى أنه من الضرورى أن ينشط مجمع البحوث الاسلامية لمثل هذا الأمر وأن ينهض به وألا يؤجل عمل اليوم الى الغد فان الشئون الوافدة علينا وخاصة فى الجوانب الاقتصادية تتكاثر ، ونخشى أن توقفنا أن تأتى أمور أخرى تفسد علينا آراءنا التى كوناها .

تعقيب المستشار
الدكتور جمال الدين محمود

أشكر الدكتور محمد السعدى فرهود على أن أبدى رأيه صراحة .

وفى الواقع نحن نحب أن نتصارح فيما نتحدث فيه ولكنى أرجو أن يتسع صدر فضيلته بأن أخالفه فى أمرين :

الأمر الأول أننى أقصد بالفكر الاسلامى شيئا غير التراث الاسلامى ، ما نقل الينا عبر العصور هو التراث الاسلامى ، وهو فكر اسلامى ، تأثر فى كثير من نواحيه بالبيئة وبالثقافة وبنظم الحكم وبظروف العصر . وما أضعه فى مقابله هو الفكر الاسلامى اليوم وما عليه حاله للأسف من تشرد وتفتت أصبح الكثيرون ممن لا يملكون الأهلية ربما للنظر فى مصالحهم الشخصية ، يقيمون أنفسهم حراسا على الفكر الاسلامى ، وأصبحت هناك دعاوى ترسل الى الاسلام ، والاسلام منها برىء ، أصبح هناك محاولة لاحظتها كثيرا وأنا أقرأ كتبا فى الدراسات الاسلامية ، وهى محاولة تقريب الاسلام من الأفكار التى نجدها الآن . فمثلا فكرة الشورى الاسلامية هى فكرة أسمى من الديمقراطية الغربية التى تهدف الى وضع أناس فى الحكم ، بينما الشورى فى الاسلام هى طريقة حياة فى المدرسة والمنزل والمصنع والمؤسسة ، هذا الفكر ينبغى أن يكون متصلا بالاسلام اتصال الجسم بالجزء والفرع بالأصل.

فالفكر الاسلامى وهو ما أطالب أن يصل الى الناس مؤمنا من كل زيف وتحريف غير التراث الاسلامى وهو ما نقل الينا عبر العصور مع اتفاقى مع أستاذنا الجليل فى أن ما نقل الينا عبر العصور ينبغى أن ننظر له نظر الناقد المدقق وهذا ما فعله كبار الفقهاء فالأئمة الأربعة لم يقلد واحد منهم الآخر على جلاله ، بل نظر كل منهم فى فقه الآخر الذى كان يعاصره تقريبا .

الأمر الثانى : اننى أوافق أستاذنا الجليل فى أن الاجتهاد هو ضرورة لحياة المسلمين فى هذا العصر ، وأوافقه أيضا فى أن الاجتهاد ينبغى أن يكون جماعيا . فى هذا العصر لسبب وهو أن النفوس الآن قد التوت ، ولأن الاجتهاد الفردى منذ قرون عديدة كان يصدر من أشخاص سلم الناس بعلمهم واهم من ذلك بكثير سلم الناس بفضلهم وحسن مقاصدهم .

تأمين القضايا الاجتهادية يكون باختيار أوفقها لروح الشريعة ولمسايرة العصر

عطيه صقر

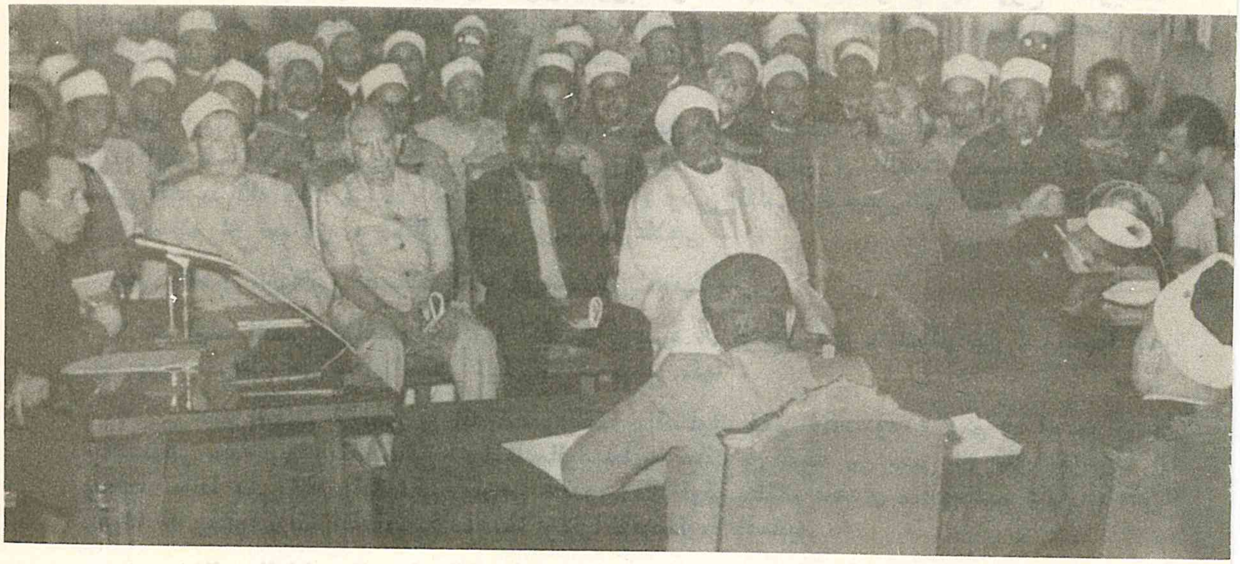

كان لندوة تامين الفكر الاسلامى صدى واسعا تمثل فى هذا الجمع الغفير من رجالات الدعوة الاسلامية .

أما الآن فلا نستطيع حتى اذا وجد مجتهد يملك الأهلية للاجتهاد فلا نعجب أن يهاجمه أحد الناس أو ينسب اليه ما لا يصح ولهذا ينبغى أن يكون الاجتهاد جماعيا ، أى على يد جماعة من العلماء يؤمن اتفاقهم على المصلحة .

وفى الواقع أنا أخالف فى شىء وهو أن ما نبحث فيه — ليس هو الاجتهاد ولكن كيف نحمى شبابنا من الانحراف الفكرى ، سواء بمذاهب وضعية مستوردة كالماركسية مثلا أو الرأسمالية ويصاغ منها نظرية تفسر الحياة والهدف منها أو مذاهب أخرى .

مع أن المسلم هو الوحيد الذى له من اسلامه ما يفسر له الحياة التى يحسها ويراها بمداركه وأيضا ما يغيب عنه . وهذا هو ما قصدته .

والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

الموضوع هام وخطير وواسع ، وقد حاولت القاء الضوء على كل جوانبه فى هذه العجالة لضيق الوقت . نريد أولا أن نعرف ماهو المراد بالفكر ، هل المراد به المعنى المصدرى وهو حركة العقل أو المراد به المعنى الحاصل بالمصدر وهو القضايا الناتجة عن هذه الحركة وغيرها .

أبادر فاقول ان فى الاسلام قضايا لا يصح أن يطلق عليها اسم الفكر الاسلامى ، وهى القضايا التى مصدرها الوحى بدءا أو نهاية كاجتهاد الرسول الذى أقره الوحى الالهى ، وذلك كالعقائد وما عرف من الدين بالضرورة ، وفيه قضايا هى نتاج العقل والنظر سواء فى الأصول والفروع كحكم مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن أو كافر أو فى منزلة بينهما ؟ وكالقدر الواجب مسحه من الرأس فى الوضوء ، وغير ذلك مما فى كتب الكلام والفقه .

وتامين القضايا الأولى يكون بتعلمها والتسليم بها ، والنقاش حولها لا يكون بنقضها ولكن بدعمها وبيان حكمتها ، مع التسليم بأن الجهل بالحكمة لا يغير الحكم ، كالشان فى الآيات المتشابهات اما أن يسلم بها كما هى ، واما أن تؤول على ضوء الآيات المحكمات .

الاهتمام بتحصين كل مسلم وبخاصة فى مراحل التعليم الأولى

عطية صقر

أما القضايا الاجتهادية فتأمينها فى نظرى يكون بمدارستها واختيار أوفقها لروح الشريعة ولمسايرة العصر فيما ثبتت فائدته تحقيقا لحكمة التشريع فى رعاية المصلحة ، مع بيان فضل هذا النتاج الفكرى وماثبت من أصول على نتاج الأفكار والشرائع الأخرى .

وإذا أريد بالفكر الاسلامى حركة العقل أو منهج البحث فهناك تكون الخطورة ، لأن السلوك وليد الفكر كما أثبته العلم وسبق به الرسول فى قوله « ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب » وتأمين هذا الفكر أو هذا التفكير فى الاسلام له مجالان ، مجال وقائى ومجال علاجى .

ففى المجال الوقائى أضع هذه الوسائل باختصار :

١ — ترك النص الواضح جانبا والنظر فى غيره ، فالحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، وهذه هى محل التفكير لبيان ما هو خير منها .

٢ — عدم التقليد الأعمى فى العقائد والأفكار والسلوك لغير المعصوم ، وكم فى القرآن من آيات تنص عليه منها قوله تعالى « وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم » وقوله « وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » .

٣ — طلب الدليل والبرهان لكل ما يؤخذ من قضايا ، وفى القرآن قوله تعالى « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » .

٤ — كون المقدمات التى يستدل بها يقينية فى العقائد بالذات لأنها هى التى توجه السلوك ، قال تعالى « ولا تقف ما ليس لك به علم » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » وقال « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة » .

٥ — عدم التعصب للرأى الاجتهادى فهو محتمل للخطأ ، لأنه قد يتأثر بالهوى أو بمؤثرات أخرى ، وأقوال الأئمة المجتهدين فى ذلك معروفة، « اذا صح الحديث فهو مذهبى وأضربوا بقولى عرض الحائط » « رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب ، وقال الامام الشافعى:

كلما أدبنى الدهر أرانى نقص عقلى
واذا مازدت علما زادنى علما بجهلى

٦ — محاولة أن يكون الاجتهاد جماعيا وهو المعروف بالشورى تضييقا لشقة الخلاف ، وتنويرا للأذهان ومساعدة لها على الوصول الى الحق أو القرب منه .

٧ — طلب العلم على المختصين ، والقضاء على فكرة الحواجز التى يحاول المنحرفون أن يضعوها بين الشباب وبين رجال العلم ، والله يقول « فأسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

٨ — وضع حد للفتاوى التى تصدر من غير ذوى الاختصاص ، فمن قال فى القرآن برأيه ضل وفى الحديث « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا » وأحب أن أقول هنا : ان الاسلام ليس فيه كهانة بمعنى عصمة جماعة عن الخطأ ينزل قولهم منزلة الوحى ، ولكن فيه اختصاصا بالعلم والمعرفة ، شأن كل عالم فى أى قطاع ، لابد أن يؤخذ عن أهله ، وباب العلم مفتوح لكل راغب ، لكن الفتوى هى لمن بلغوا درجة منه تؤهلهم لها .

٩ — الاهتمام بتحصين كل مسلم وبخاصة فى مراحل التعليم الأولى ، وذلك بالعناية بالتعليم الدينى على وجه يجعل الشاب بالذات حذرا متيقظا ناقدا لكل فكر طارىء ، وبدون هذه الحصانة سيكون الانحراف والانجراف أمام التيارات العنيفة المحلية والخارجية .

الأفكار والعقائد لا تغرس أبدا بالقهر ، والطريقة الأمثل للعلاج هو الحوار

عطيه صقر

١٠ — الرقابة الشديدة على الكتب والمصنفات التى تحمل أفكارا غريبة عن الاسلام ، وعدم السماح بتداولها الا بين المتعلمين على النحو الذى أشرت اليه وهم المحصنون بالدين ضد كل غريب .

١١ — تنظيم ممارسة الديمقراطية فى التعبير عن الرأى واعتناق أى فكر ، وجعلها بعيدة عن القضايا الدينية المسلمة ، فلا اجتهاد مع النص كما هو معروف .

١٢ — عدم تمكين من لا يوثق بعلمهم وخلقهم من الخطابة والتعليم الدينى ، وكان من التقاليد فى وزارة الأوقاف اعطاء اذن بالخطابة لكل من يعين فى المساجد ، وهو امتداد لما كان معروفا فى العصور الاسلامية الأولى ، واشترطته بعض المذاهب الفقهية ، ضمانا لعدم الانحراف .

١٣ — تعيين مرشد دينى موثوق به لكل جمعية تمارس الدعوة ، وفسح المجال للشباب للانتماء الى هذه الجمعيات ، حماية لهم من الانحراف .

هذه بعض الوسائل لتأمين الفكر الاسلامى فى المجال الوقائى .

أما فى المجال العلاجى ، فان العنف أو الكبت لايفيد فى تصحيح الأفكار ، بل قد يزيدها قوة ، وأصحابها ان تنازلوا عنها ظاهرا فهم يبطنونها الى حين تواتيهم الفرصة للظهور بشكل أقوى ، وما يتخذ من اجراءات نحوهم ضد الأشخاص لا ضد الأفكار .

ونحن نعلم أن الأفكار والعقائد لا تغرس أبدا بالقهر ، ونصوص القرآن فى ذلك كثيرة ((أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)) ((لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)) ((أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)) .

والطريق الأمثل للعلاج هو الحوار ، وكان سنة الأنبياء من أولهم الى آخرهم ، فسيدنا نوح نهى قومه عن الشرك بالله بقوله : ((ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ...)) وابراهيم معروف فى هذا المجال بقوة الحوار حول النجوم والشمس والقمر ، وحول الأصنام التى لم تدافع عن نفسها وهو يكسرها ، ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أمره الله بهذا الأسلوب المسجل فى القرآن فى مواضع كثيرة ، ففى سورة النحل تعداد لمظاهر قدرة الله ونعمه ، وبعد كل مجموعة منها يقول : أاله مع الله . وكذلك فى سورة الواقعة وسورة النحل وغيرها ، دعوة الى النظر والتأمل للوصول الى توحيد الله .

بل فى الأحكام العملية كان طريق الحوار أمثل طريق لتصحيح الفكر ، ومحاورة النبى للشاب الذى طلب منه الترخيص له فى الزنا معروفة ، لأنه لا يرتضى لأمه ولا لبنته ولا لأخته فكيف يرضاه الناس لأمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، وانتهى الرجل بالاقتناع وقد رواه أحمد بسند جيد وكان الحوار هو أسلوب علمى مع الخوارج .

ومع الحوار يجب عمل نشرات وعقد ندوات واذاعتها على الشباب بالذات لحمايتهم من الأفكار المنحرفة وتبيين الحقائق الدينية لهم .

وفى النهاية أقول : ان الفكر الاسلامى المتطرف الذى ظهر على السطح أخيرا هو وسيلة لا هدف ، فالهدف هو اصلاح المجتمع وتنقيته من الضواغط والسلبيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية وغيرها ، لأن المسلمين جميعا يعتقدون أن صلاح المجتمع لا يكون الا على أساس الدين : الذى جاء بكل ما يهم الناس فى حياتهم الدنيوية والأخروية ، ولو أننا رجعنا الى الدين حكما ونظاما وعقيدة وخلقا ما كان هناك انحراف فى الفكر الا فى نطاق الترف الذهنى ، وقل أن يتطور الى عنف عملى .

نريد الاجتهاد الجماعى لأن الاجتهاد الفردى فيه محاذير ومخاطر

السعدى فرهود

ثم أن حماية الفكر اذا كانت بالاصلاح الشامل فهى ليست مهمة فرد ولا جماعة ولا مؤسسة معينة ، بل هى مهمة كل المسلمين جميعا ، والحديث يقول : ((كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته)) والله يقول : ((واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)) ، فمن الخطأ أن يقال : تأمين الفكر الاسلامى هو مهمة علماء الأزهر وحدهم ، أو رجال التعليم وحدهم بل هى مهمة الآباء والأمهات والمربين والمرشدين وأجهزة الاعلام ، بل مهمة القانون الذى يجب أن يؤخذ من الدين ، ويجب أن ينفذ تنفيذا دقيقا ـ هذا مجمل لما أردت أن أقوله ، والله الهادى الى سواء السبيل .

كلمة فضيلة الشيخ

محمد عبد الواحد أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ حث سيدنا معاذا أن يستعين بالرأى اذا لم يجد نصا فى الكتاب أو السنة . ونرى أن عقود التأمين وفوائد البنوك ودفاتر التوفير وشهادات الاستثمار كلها مسائل تشغلنا جميعا ويجب اصدار فتوى صريحة تفصل فى هذه الأمور .

وفى الواقع نحن نعانى كثيرا فى المساجد من الجمهور حيث يتعجبون بسؤالهم ألا تجدون نصا نستريح له فنتعرف به حكم الله : فيها البعض يحل ، والبعض الآخر يحرم ، والناس بين المحل والمحرم تائهون وتحدث بعض الاخوة الحاضرين أيضا حول هذا الموضوع .

وسأل الشيخ محمد محمد عطيه ـ امام مسجد الكخيا قائلا هناك الكثير من الأسئلة التى يتعرض لها الداعية ، وتصدر فيها من بعضنا فتاوى قد تتفق وقد تختلف ، ذلك مما يبعث الشك فى نفس السائل ، فنرجو من مجمع البحوث الاسلامية اصدار رأى متفق عليه فى هذه الأمور منعا لأى شك ومن هذه القضايا :

التأمين بأنواعه ، مع العلم أن هناك تأمينات فى الاسلام تتمثل فى مصارف الزكاة ((والغارمين)) .

وأيضا شهادات الاستثمار بأنواعها وكذلك فوائد البنوك .

فقال الدكتور محمد السعدى فرهود :

لقد ذكرنا كثيرا اننا نريد الاجتهاد الجماعى ، أما الاجتهاد الفردى بصراحة ففيه محاذير ومخاطر كثيرة ومادمنا قد اتفقنا على أن الاجتهاد جماعى ، وأنه موكول الى هيئة معينة .

فان هذه الجماعة هى التى تستطيع أن تحدد موعدا لبيان الحكم فيها .

وقال فضيلة الشيخ عطيه صقر :

ان هذه المسائل طرحت على لجنة البحوث الفقهية ، وكل واحد من أعضاء اللجنة طرح رأيه مدعما بالدليل ، واعلان الرأى النهائى موقوف على بلورة المناقشات التى قيلت حول هذا الموضوع ، ثم عرض هذه البلورة على مجلس المجمع ، ثم مؤتمر المجمع ، لأن العالم الاسلامى كله ينظر الى الأزهر ، والاجتهاد فى هذه المسائل ليس اجتهادا محليا بل هو على مستوى

ينبغى أن يؤمن الفكر الاسلامى من الكتب التى تصدر باسم الاسلام مخالفة لأصول الاسلام .

جمال محمود

العالم الاسلامى . أريد أن أطمئنكم أولا الى أن موضوع الفوائد فى البنوك غير الاسلامية لم يختلف أحد فيه ممن يعتد برأيه . فالاقتراض والاقراض بفائدة مشروطة ـ حكمه واضح وذكرناه أكثر من مرة ولا نخشى فى الحق لومة لائم .

أما التأمين على الحياة فقد جمعت فى الستينات عدة صور من عقود التأمين ، وهى مختلفة فى بنودها وطرحت على كثير ممن يشتغلون بالعلم ليروا الرأى فيها .

ولكن أعلن فى مجمع البحوث الاسلامية فى أحدى دوراته أن التأمين على البضائع جائز وله سنده من كتب الفقه أما التأمين الذى يقال انه تأمين على الحياة . فقد تقدم رئيس لجنة الفتوى بالأزهر فضيلة الشيخ عبد الله المشد برأيه فى اجتماع بمجلس الشعب وأعلن فى الصحف بأن تكون هيئة لاستثمار هذه الأقساط التى تدفع من المشتركين على نظام معين وببعض التفصيلات يمكن أن تنقلب شركات التأمين الى شركة استثمارية تتبع قواعد الشريعة الاسلامية . وتنفيذ هذا الموضوع يحتاج الى شىء من التأنى والتمهل فالفكرة موجودة والبديل موجود .

أما شهادات الاستثمار فقد فرغ الأمر من الشهادة ((ج)) من وقت بعيد ، ولجنة الفتوى أعطت الرأى فى أنها حلال حيث انك اذا دفعت مبلغا يمكنك استرداده كما هو لا يزيد ولا ينقص وأما الجائزة التشجيعية فهى ليست حقا لكل انسان انما هى تعطى للبعض عن طريق ((القرعة))، بل قيل أن قبول هذه الجائزة سنة لأن قبول الهدية سنة . أما شهادات الاستثمار ا ، ب فقد أخذت دورا كبيرا من البحث وهى الآن موضوعة تحت البلورة النهائية والآراء فيها مختلفة لكن أكثر الآراء على وجوب ايجاد بديل لهذه المعاملة بصورتها القانونية الحديثة .

وعن سؤال عن الكتب المطروحة فى الأسواق والتى تحمل أفكارا فاسدة ومن المسئول عنها ؟ أجاب المستشار الدكتور جمال الدين محمود قائلا :

فى الواقع هذا السؤال هو بذاته هدف لعقد هذه الندوة وقد لاحظت فعلا كتبا تطبع وتباع على أنها كتب اسلامية وهى تحوى فعلا أفكارا مخالفة لأصول الاسلام . منها ما يبحث مشكلة الأعداد فى القرآن بمنهج لا يستند فيه الى آيات القرآن أو الأحاديث النبوية ، وأيضا هناك كتب تبحث فى المغيبات فى الروح ، والجنة ، والنار .

وفى الواقع الاخوة الأئمة محصنون بفكرهم لأنهم حين يقرأون هذه الكتب سيعلمون أنها بعيدة عن الاسلام ولكن الخطر هو فى أن يقرأها العامة من الناس أو من ليسوا على قدر واف من الثقافة الاسلامية .

وهذا هو السبب فى عقد هذه الندوة اذ نرى أن للمشكلة جانبين ، الجانب الدينى ، فالكل مكلف بأن يعرف من أساسيات دينه ما يعصمه من الانحراف ، أيضا بعض الناس كان لها الفضل فتعلمت حتى استطاعت أن تميز بين الخبيث والطيب . والناحية الأخرى هى الاجراء القانونى . لابد أن يكون هناك جهة علمية تبحث أمر هذه الكتب وأعتقد أنها قائمة ، وهناك من الجهات الرسمية ، ما تستطيع أن تبحث أمر هذه الكتب ، والأزهر يصادر هذه الكتب المخالفة . ولهذا ينبغى أن يكون الفكر الاسلامى مؤمنا من هذه الآفات ـ بمعنى ألا يسند اليه ما يخالفه .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

صيام الصبي

السؤال : لى ولد يبلغ من العمر عشر سنوات وصحته ضعيفة ، ويصمم على أن يصوم، ولخوفى عليه أحاول أن أمنعه من الصيام ، فهل على إثم ؟

أ٠ن٠ع من شبرا الخيمة

الجواب : الصوم كسائر التكاليف لايجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلك لحديث **« رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبى حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق »** رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ، ولكن بعض العلماء أوجب على الصبى اذا بلغ عشرا أن يصوم ، وذلك لحديث **« اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان »** رواه ابن جريج (المغنى لابن قدامة ج٣ ص ١٦١) وكذلك قياسا على الصلاة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها اذا بلغ عشرا . لكن الرأى الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ .

أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف فى عدم وجوب شىء عليه من صلاة وصيام وغيرهما ، ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين ، كما رواه أبو داود باسناد حسن .

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام أيضا ، روى البخارى ومسلم عن الربيع بنت معوذ بن عفراء أنهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصومون صبيانهم الصغار ، ويذهبون بهم الى المسجد ويجعلون لهم اللعبة من الصوف ، فاذا بكى أحدهم من أجل الطعام أعطوه اياها حتى يحين وقت الافطار .

وكل هذا فى الأولاد الذين يطيقون الصيام ، أما من كان بهم مرض أو صحتهم ضعيفة يزيدها الصوم ضعفا فليس على الآباء والأمهات أن يأمروهم بالصيام ، لكن لا ينبغى أيضا أن ينهوهم عنه ، بل يتركونهم يجربون ذلك بأنفسهم ، فأن أطاقوا استمروا ، والا فانهم سيتركونه باختيارهم ، وعلى الآباء والأمهات أن يمدحوا فى أولادهم عزمهم على الصيام ، وأن يبينوا لهم حكمة تشريعه بلباقة وكياسة ، **وسيكون استمرارهم فى هذه**

التجربة أو عدولهم عنها باقتناع ، وهـذا منهج تربوى سليم .

خطأ الظن فى عدم طلوع الفجر

السؤال : صحوت من النوم فظننت أن الفجر لم يطلع فأكلت وشربت ، ثم تبين بأن النهار قد طلع ، فماذا أفعل ؟

رضوان عبد الفتاح ــ طب عين شمس

الجواب : ذكر ابن قدامة فى كتابه « المغنى » أن من أكل يظن أن الفجر لم يطلع وقد كان طلع ، أو أفطر يظن أن الشمس قد غابت ولم تغب أن عليه القضاء ، وذلك مع وجوب الامساك على من أكل ظانا عدم طلوع الفجر ، وقال ابن قدامة ان هذا الحكم هو قول أكثر أهل العلم ، ثم حكى عن بعض التابعين أنه لا قضاء عليه ، وذكر فى ذلك أثرا عن عمر رضى الله عنه . ولكن الرأى الأول هو المعول عليه ، وذلك لحديث البخارى أنهم أمروا بقضاء يوم أفطروا فيه لوجـود غيم ثم طلعت الشمس .

هذا فى الظن ، وهو ادراك الطرف الراجح ، أما الشك وهو ادراك الطرفين على السواء ، والطرفان هما طلوع الفجر وعدم طلوعه ، فقد قال فيه ابن قدامة أيضا : وان أكل شاكا فى طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضـاء ، لأن المدار على تبين طلوع الفجر ، قال تعالى : **« وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »** سورة البقرة : ١٨٧ ، وقال : أن هذا هو رأى الشافعى وأصحاب الرأى ــ الأحناف ــ ولكن مالكا أوجب القضاء ، لأن الأصل بقاء الصوم فى ذمته فلا يسقط بالشك . وذكر أن الأكل عند الشك فى غروب الشمس ولم يتبين الأمر يوجب القضاء .

هذه هى خلاصة أقوال العلماء فى الظن والشك فى غروب الشمس وطلوع الفجر ، وعلى صاحب السؤال أن يمسك بقية يومه ويقضى هذا اليوم ، وهو الرأى المختار .

تعاطى الحبوب لمنع الدم

السؤال : يعمد بعض النساء الى أخذ حبوب منع الحمل لتمنع الحيض فى رمضان ، فهل هـذا العمل فيه مضادة لحكم الله ؟

د. هالة فتح الله بالجيزة

الجواب : لم أجد دليلا صحيحا يمنع المرأة من عمل أى شىء تحاول به أن تمنع نزول الدم عليها فى رمضان الا اذا ثبت ضرر ذلك فيمنع ، بنـاء على نهى الاسلام عن الضرر والضرار ، وقدجاء فى المأثور أن بعض السلف كانوا يسقون نساءهم ماء الأراك فى الحج ليمنع نزول الدم ، ولم ينقل الانكار عليهم ، وقياسا عليه فيجوز ذلك فى الصيام ، ولا يقـال ان النبى صلى الله عليه وسـلم لم يتحدث عنه بالاباحة ، فليس كل شىء مطلوبا من النبى صلى الله عليه وسلم أن ينص عليه ، ويكفى أنه لم ينه عنه ، وقد جدت بعده أمور كثيرة ليس فيهـا تعارض مع نصوص أو قواعد مقررة فتبقى على أصلها وهو الحل . وان كنت أنصح النساء بعدم استعمال هذه الحبوب الا بعد استشـارة الطبيب المختص .

السواك وفرشاة الأسنان

السؤال : معلوم أن تنظيف الأسنان مطلوب شرعا فهل ينـافى ذلك مع الأحاديث التى تمدح خلوف فم الصائم ؟

اسلام صقر ــ طب عين شمس

الجواب : روى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ضـمن حديث **« والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »** كمـا روى أبو دارد والترمذى حديثا حسنا عن عامر بن ربيعة قـال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسوك مالا أحصى وهو صائم .

استنتج الشـافعى من الحديث الأول كراهة استعمال السواك للصـائم ــ ومثله فرشـاة الأسنان ــ وخص ذلك بما بعد الزوال ، ابقاء على رائحة الفم التى مدحها النبى صلى الله عليه وسلم ، وتغير رائحة الفم لعدم تناول الطعام والشراب يظهر عادة بعد الزوال . ولم يعمل بالحديث الثانى لأنه أقل رتبة من الحديث الأول ، ويؤيد رأيه حديث البيهقى **« اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى »** .

وقال الأئمة الثلاثة ، مالك وأبو حنيفة وأحمد : لا يكره السواك للصائم مطلقا ، سواء قبل الزوال وبعده ودليلهم فى ذلك هو حديث عامر بن ربيعة المذكور ، وحملوا الحديث الأول الذى يمدح الخلوف على الترغيب فى التمسك بالصيام وعدم التأذى من رائحة الفم ، وليس على الترغيب فى ابقاء الرائحة لذاتها ، ثم قالوا : ان رائحة الفم تزول أو تقل بالمضمضة فى الوضوء الذى يتكرر كثيرا ولم يثبت نهى الصائم عنها . وقالوا أيضا : ان حديث البيهقى ضعيف كما بينه هو .

واذا لم يكن من الأئمة الأربعة الا الشافعى الذى قال بكراهة تنظيف الأسنان للصائم بعد الزوال ، فأن من كبار أئمة المذهب من لم يرتضوا ذلك . فقد قال النووى فى المجموع (ج١ ص ٢٣٩) : ان المختار عدم الكراهة ، وقال ابن دقيق العيد معقبا على قول الشافعى : ويحتاج الى دليل خاص بهذا الوقت — أى بعد الزوال — يخص به ذلك العموم — وهو حديث الخلوف — وعلى هذا فلا كراهة فى استعمال السواك فى رمضان (انظر أيضا كتاب : طرح التثريب فى شرح التقريب للعراقى وأبى زرعة ج ٢ ص ٦٥) .

وبعد استعراض ما قيل فى السواك نختار القول بعدم كراهة تنظيف الأسنان بأية وسيلة ، شريطة ألا يصل الى جوف الصائم شىء من المعجون أو الدم ونحوهما ، ومن الأحوط استعمال ذلك ليلا .

البلغم

السؤال : هل يفطر الصائم اذا بلع البلغم ، وماذا يفعل لو تعذر بصقه وهو فى الصلاة ؟

محمد حمدى بندارى — الزقازيق

الجواب : الريق العادى الخالى من مواد غريبة يجوز بلعه فى نهار رمضان ، وذلك لمشقة الاحتراز عنه ، وليس من الواجب بصقه كلما تجمع فأن بصقه يزيد من الاحساس بالعطش وجفاف الحلق ، الى جانب أن ابتلاعه لا يعد أكلا ولا شربا ، أما البلغم الخارج من الصدر ومثله النخامة النازلة من الرأس ، فان وصل الى الفم ثم بلعه الصائم بطل صومه على مارآه الشافعية ، اذ يصدق عليه أنه شىء دخل الى الجوف من منفذ مفتوح ، وقال بعض العلماء : ان بلعه فى هذه الحالة لا يضر مادام لم يجاوز الفم ولم يخرج من الشفتين ، بل قاسه آخرون على الريق العادى فقالوا : ان بلعه لايبطل الصوم مطلقا . وهذا القول فيه تيسير على المصابين بحالة يكثر فيها البلغم . أما غير هؤلاء فيتبعون أحد القولين الأولين .

وعلى القول بأن بلعه يبطل ويجب بصقه حتى لو كان فى الصلاة ، على ألا يطرحه فى المسجد فان تلويثه ممنوع ، بل يكون ذلك فى نحو منديل بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة .

الذكر بين التراويح

السؤال : للناس عادات مختلفة أثناء صلاة التراويح فى الفصل بين كل ركعتين أو عدد من الركعات ، وذلك بذكر أو دعاء أو قراءة بعض القرآن ، فهل كان النبى وصحابته يفعلون ذلك ، وهل يسمى بدعة ؟

على محمد عطيه بمسجد أبو جماعة — بهنباى شرقية

الجواب : ليس هناك نص يمنع من الذكر أو الدعاء أو قراءة القرآن فى الفصل بين كل ركعتين من التراويح أو كل أربع منها مثلا ، وهو داخل تحت الأمر العام به فى كل حال ، وكون السلف الذين يؤخذ عنهم التشريع لم يفعلوه لا يدل على منعه ، الى جانب أن النقل عنهم فى منع الذكر المذكور غير موثوق به .

وهذا الفاصل يشبه ماكان يفعله أهل مكة من قيامهم بالطواف حول البيت سبعا بين كل ترويحتين .

الأمر الذى جعل أهل المدينة يزيدون عددالتراويح على العشرين تعويضا عن هذا الطواف ، وهو أسلوب تنظيمى يعرفون‌به عدد ماصلوه ، الى‌جانب ما فيه من تنشيط للمصلين ، فلا مانع منه مطلقا، وبهذا لا يدخل تحت اسم البدعة ، فالنصــوص العامة تشهد له ، فضلا عن عدم معارضته لها، ولئن يسمى بدعة فهو على نسق قول عمر رضى الله عنه : نعمت البدعة هذه ، عندما رأى تجمع المسلمين لصلاة التراويح خلف أبى بن كعب .

زكاة الفطر

السؤال : لا يوجد فى البلد الذى أعمل فيــه من يستحق زكاة الفطر يوم العيد ، وقد أكون فى بلدى قبل العيد وفيها فقراء ، فهل يجوز أن أدفع اليهم الزكاة قبل يوم العيد ؟

مهندس أسامة صقر ــ بالدوحة قطر

الجواب : يجوز اخراج زكاة الفطر من أول يوم من رمضان على ما رآه الشافعية ، ويجــوز أن تؤدى قبل العيد بيوم أو يومين عند بعض الأئمة ، ففى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: **فرض رسول الله صلى الله عليه وســلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر .. الى أن قال: وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين .**

ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد ، والأفضل اخراجها قبل صلاة العيد ، **لما روى البخـارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خــروج النــاس الى الصلاة ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : فمن اداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن اداها بعد الصــلاة فهى صــدقة من الصدقــات ،** وفى حديث الدارقطنى : **أغنوهم عن الطواف فى هذا اليــوم** ، أى أغنوا الفقراء عن الطواف والسـعى فى الأسواق ونحوها لطلب الرزق فى هــذا اليوم وهو يوم العيد ، وذلك بأعطائهم الزكاة .

وحرمة التأخير عن يوم العيد محلها اذا وجد المستحقون لها ولم يكن هناك غائبون أولى منهم، فاذا عدموا ، أو كان هناك غائب أولى كالأرحام مثلا فلا يحرم التأخير .

السؤال : (أ) طبيعة عملى هى التحاليل الطبية، وأحيانا أكون متوضئا ، ويقع على شىء من البول فهل هذا ينقض الوضوء ؟

(ب) هل يتحتم على من يخرج الزكاة أن يعرف الآخذ أن هذه زكاة ، أو تكفى نية الشخص وهل يجوز اعطاؤها للأقارب الذين يسكنون خــارج المكان الذى يسكن فيه ؟

محمد صالح السيد

فنى تحاليل طبية بمستشفى الأطفال الجــامعى

الجواب : (أ) لو وقع شىء من البول الذى‌تقوم بتحليله على ثوبك أو بدنك فلا ينقض الوضوء ، ان الذى ينقضه هو البول الخارج من المتوضىء نفســه .

(ب) لا يجب أن يخبر المزكى من يأخذ الزكاة بأنها زكاة ، بل تكفى نية من يدفعها ، ويجوز اعطاء الزكاة الى الأقارب الذين لا تلزمه نفقتهم ماداموا محتاجين ، كما يجوز نقلها من بلد المزكى الى حيث يقيم الأقارب كما ذهب اليه الأحناف .

السؤال : قلت لزوجتى بقصد التأديب : كل منا ينام فى حجرة مستقلة بعيدا عن الآخر ، ونكون أمام الناس والأولاد زوجين ، وبيننا وبين أنفسنا مثل أخ وأخته ، فهل هذا ظهار ، علما بأننى لم أقصد الفراق المؤبد وكانت نيتى التأديب فقط ؟

سعيد .. م بجريدة الاهرام

الجواب : ان هجر الزوجة فى الفراش وسيلة من وسائل التأديب كما قال تعــالى **((واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى‌المضاجع واضربوهن))** سورة النساء : ٣٤ ومادامت نيتك بقولك (نكون بيننا وبين أنفسنا مثل أخ وأخته) أن تؤدبها ولم تقصد الفراق المؤبد بقرينة رضائك **بعيشها معك فى المنزل ، فلا يعد هذا القــول ظهارا ولا طلاقا ، ولك أن ترجع عن هذا الهجر** دون كفارة أو غيرها .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

عزيزى القارىء

فى شهر رمضان شهر القرآن تتوق النفس المؤمنة الى المعرفة الصادقة ، فتهفو الأرواح الطاهرة الى رحاب القرآن الكريم تستمدمنه الهداية والرعاية ، وتستبين سبل النجاح والفلاح ..

وعلى كل مسلم أن يسعى الى تدارس أسباب التنزيل وحكم التنجيم ، وكتابة القرآن فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم، وجمعه فى عهدى أبو بكر وعثمان ، وعدد المصاحف العثمانية وكيف أرسلت الى الأمصار ، وموقف المسلمين ازائها ، ونسخ المصاحف بعد عهد الخلفاء الراشدين ، والنقط والشكل وتجزئة المصحف ، ومايجب على كاتب المصحف وناشره ، وأول ما أنزل وآخر ما أنزل من القرآن الكريم ، المكى والمدنى وعلامة كل منهما ، وترتيب الآيات والسور ، وحكمة جعل القرآن سورا وأن أسماء السور توقيفية، وحكم البسملة فى أوائل السور ، أحكام المصحف ، الحلف بالمصحف.

وقد خصصت المجلة فى هذا العدد «بابا» للدراسات القرآنية احتفاء بشهر رمضان المعظم الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وسنواصل فى الأعداد القادمة ان شاء الله القاء الضوء على هذه الموضوعات .

وقد أحاط الاسلام القرآن الكريم بهالة عظيمة من الاجلال والتقديس ، وأضفى عليه من النور والبهاء والروعة مالا يحيط به نطاق التعبير ، وأولاه من الاكبار والرعاية مالم يحظ به كتاب سماوى قبله .

فأمر المسلم اذا أراد مس المصحف أو حمله أن يتطهر من الحدثين الأكبر والأصغر، وحرم عليه مس المصحف ، أو حمله وهو متلبس بأحد الحدثين ، كما حرم عليه قراءة شىء من القرآن قل أو كثر وهو جنب ، وندبه أن يتطهر من الحدث الأصغر اذا شاء القراءة .

وأسأل الله الكريم الغفور أن يخلع على هذا الكتاب ثوب القبول ، وأن ينفع به أهل القرآن العظيم فى جميع الأمصار والأعصار، وأن يجعله ذخرا لنا وسببا فى نجاتنا من اهوال يوم الدين ، فهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

رسالة الاسكندرية :

الأستاذ فؤاد هيبه . مدير تحرير مجلة ((منبر الاسلام)) ...

بعد التحية ..

مجلة ((منبر الاسلام)) كانت ، ومازالت ، على مدى سنوات طويلة ، وستظل بعون الله ، أولى المجلات المتخصصة فى مجال الدعوة الاسلامية على مستوى العالم العربى ، وذلك بفضل اخلاص وحماس القائمين على تحريرها واعدادها واخراجها أولا ، وبفضل النخبة الطيبة من أصحاب الفضيلة أئمة الأزهر ورجال الدين وأعلام الفكر الاسلامى ثانيا ، وبفضل الدعم المالى والامكانيات الفنية التى توفرها وزارة الأوقاف عامة والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية خاصة ، ثالثا ، وأخيرا بفضل الاقبال الشديد من جانب القراء فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى سواء من الناطقين بلغة الضاد ، أو الملمين ببعض اللغات الأجنبية مثل الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الاسبانية ، والبرتغالية ، وذلك التجاوب الكبير بين المجلة وقرائها ، مما يجعل من الكلمة المطبوعة على صفحاتها نبضا حيا صادقا للفكر الاسلامى والتيار الاسلامى المتدفق فى النصف الثانى من القرن العشرين .

والمتصفح للعدد الأخير من المجلة ، والصادر بمناسبة الاحتفال بذكرى ليلة الاسراء والمعراج ، ليدرك كل وضوح مقدار الجهد المادى والأدبى المبذول فى سبيل كتابة واعداد واخراج المجلة على هذا المستوى العلمى والفنى الرائع ، سواء من حيث الشكل أو المضمون ، فقد جاء العدد حافلا بالموضوعات الكثيرة التى تتناول هذه الذكرى العاطرة ومكانتها الغالية فى قلوب المسلمين ، وارتباطها الوثيق بمدينة القدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة ، وضرورة تحريرها من قبضة الغزاة اليهود ، هذا بالاضافة الى ملف ((العيد الألفى للأزهر : بين النظريات والتطبيق)) والذى أعده وأشرف عليه لفيف من المحررين ، استكمالا واستمرارا للعدد التذكارى النادر الصادر بهذه المناسبة التاريخية ، بما فى ذلك ملف ((الأزهر فى الميزان)) . وكذلك الموضوعات العامة التى تشغل الرأى العام العربى والاسلامى ، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو فكرية أو ثقافية ، بجانب الأبواب الشهرية الثابتة ، ومنها — على سبيل المثال لا الحصر — أركان التفسير وردود المفتى وحوار القراء .

فاذا حاولنا مقارنة هذا الكم الهائل من الموضوعات الجادة والمتعمقة ، والذى لا تألو المجلة جهدا فى سبيل نقله وتوصيله الى جمهور القراء من خلال الكيف الملائم باستخدام أحدث فنون الطباعة ونظم التحرير والتبويب وأساليب الكتابة الصحفية ، وتطعيم المجلة بأكبر عدد ممكن من الصفحات المصقولة اللامعة فى حدود الامكانيات المتاحة ، أقول : لذا حاولنا مقارنة هذا كله ، بذلك الثمن الزهيد الذى تباع به المجلة فى الأسواق المحلية والعربية والاسلامية لازداد تقديرنا واعجابنا واعتزازنا بالرسالة الكبرى التى تؤديها مجلة ((منبر الاسلام)) فى مجال الدعوة الاسلامية ، والتى لايمكن تقديرها بأضعاف أضعاف ذلك الثمن البسيط .

فالى الأمام دائما فى خدمة الاسلام ونصرة قضايا المسلمين . وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

الناصرية الثانوية بالاسكندرية
عبد السلام محمد اسماعيل

شكرا للأخ الأديب ، ونسال الله العون والتوفيق .

أخوة الايمان والتكامل بين مصر والسودان

الحمد لله الذى أمر عباده المؤمنين بالاحسان قولا وعملا فقال جل من قائل « وقولوا للناس حسنا » وقال تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » فالآية الكريمة توضح سمات المؤمنين وتحدد كيفية التعايش بينهم : بدأها الحق تبارك وتعالى بهذا النداء العلوى وبأحب الأسماء الى النفوس المؤمنة « يا أيها الذين آمنوا » يا من اتصفتم بالايمان فكان الايمان سمة من سماتكم ماذا يريد الحق منكم : لا يسخر قوم من قوم أفرادا أو جماعات رجالا ونساء : فليست السخرية من شيم المؤمن ولا المؤمنة :

لأن ذلك فيه مغمز للمؤمن ، فالمؤمن الحقيقى الكامل فى ايمانه لا يسخر من أحد من أخوانه الذين ينضم اليهم بانتمائه فترتبطه بهم أواصر الأخوة الايمانية التى يقول الله تبارك وتعالى عنها « انما المؤمنون أخوة » ويقول عنها النبى — صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ومن رحمة الله تبارك وتعالى بالمؤمنين أن يكشف لهم بين لحظة وأخرى عن أعدائهم الذين يندسون فى صفوفهم باسم الاسلام فليأخذ المسلمون حذرهم ليعلموا من هو الذى معهم ، ومن هو الذى ضدهم ، والحمد لله الذى رصد لنا من يكشف زيف المنافقين ويحبط مؤامراتهم « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

والسلام عليكم ورحمة الله .

صديقة المجلة
عزة البدرى عابدين
السودان
مدرسة الكاملين الثانوية العليا بنات

مرحبا بالأخت الفاضلة ، ونشير الى أن التكامل انما جاء ثمرة الأخوة الصادقة بين مصر والسودان التى أشارت اليها رسالتك .

وصية للحسن البصرى — رضى الله عنه .

يا ابن آدم ، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا ، يا ابن آدم اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه ، واذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم به ، الثراء ها هنا قليل ، والبقاء هناك طويل ، أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر أمتكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون ؟

هيهات هيهات ، ذهبت الدنيا بحاليها ، وبقيت الأعمال قلائد فى أعناق بنى آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة !! أما انه والله لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبى بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وانما ينتظر بأولكم أن يلحق آخركم ، يا ابن آدم لو تكاشفتم ما تدافعتم ، تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : رحم الله امرا أهدى الينا مساوينا ، المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أخذه من قبل ربه ، ان هذا الحق قد جهد أهله ، وحال بينهم وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه الا من عرف فضله ، ورجا عاقبته ، فمن حمد الدنيا ذم الآخرة ، ولن يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه .

عبد المنعم توفيق السيد يوسف
ميت عنتر — طلخا — دقهلية

لا شك أيها الأخ الكريم أن الأمة الاسلامية هى خير الأمم على الاطلاق وذلك مصداقا لقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » فالأمة الاسلامية فضلت على من سبقها من الأمم لأنها متمسكة بايمانها بالله وقائمة على شرعه آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، وكل امرىء فى هذه الأمة يؤمن ايمانا يقينيا أن الله خلقه فى هذه الدنيا للعمل ، وأنه سيأتى يوم يكون مرده فيه الى الله فتجزى كل نفس بما كسبت مصداقا لقوله تعالى « ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » ولقوله تعالى (والآخرة خير وأبقى) وقوله تعالى « وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » .

عونى فى الحياة على الحياة

ربى وعـونى فى الحيـاة على الحياة
أدعوك بالدمع المطهر والتهجد فى الصلاة
فأمـدد يديك لفـارق فى شـجوه
فيداك يا رباه لى شـط النجـاة
واغفـر هنـاتى يا غفـور فاننى
بشر وليس مبـرأ ممـا أتـاه
وبسـاحة الغفـران جاءك بالتقى
فأقبل بعفـوك يا كـريم تقـاه
وتضـيق بى الدنيـا ويغمـرنى الأسى
فألـوذ بالرحمـن لبى من دعـاه
أسـلمت أمـرى للذى فـوق النهى
أنا ليس لى فى الكون من أرجو سـواه

مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة
طما ــ جزيرة طما ــ سوهاج

نشكر لك دعاءك وابتهالك الى الله وكمايقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة) لأن فيه تذلل وخضوع الى خالق الأكوان سبحـانه وتعالى . وكلمـا كان الانسان مقبلا على الله كان الله مقبلا عليه واستجاب له لقوله تعالى ((وقال ربكم ادعونى أستجب لكم)) ولقوله تعالى ((واذاسألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوابى لعلم يرشدون)) .

أحب ثلاثـة ..

فى الحديث القدسى عن رب العزة عز وجل قال:

« أحب ثلاثـة وحبى الى ثلاثة أشـد ، أحب السخاوة وحبى الى الفقير السخى أشد وأحب التوابين وحبى الى الشاب التائب أشد ، وأحب المتواضعين وحبى الى الغنى المتواضع أشـد ، وأبغض ثلاثة وبغضى الى ثلاثة أشـد ، أبغض البخلاء وبغضى الى الغنى البخيل أشد ، وأبغض العصـاة وبغضى الى الشيخ العاصى أشـد ، وأبغض المتكبرين وبغضى الى الفقير المتكبر أشد ».

مر ابراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهـه بالهم والحزن فقال له : أيها الرجل انى سائلك عن ثلاث فأجبنى ، قال الرجـل : نعم : فقـال ابراهيم : أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريده الله؟ قال : كلا ، قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك فى الحياة ؟ قال : كلا ، قال : أفينقص من رزقك شىء قدره الله ؟ قال : كلا ، فقال ابراهيم ابن أدهم : فعلام الهم اذن ؟

جمال مصطفى أحمد محمد
كلية اللغة العربية ــ أسيوط

نشكر لك يا أخى هذه الكلمات الطيبـة التى تفيض بمعان نحن أحوج ما نكون اليها الآن ، لأن الناس قد سيطرت عليهم الحيـاة المادية ، وأصبح شغلهم الشاغل هو جمـع المال بكل وسيلة بل وتكالبت عليه فصاروا عبيدا له ، ويبخلون به على مسـتحقيه ، فاللهم أرزقنا حب العمل بشريعتك حتى نكون من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .

فى رحاب شـهر رمضان

صيام شهر رمضان فريضـة فرضـها الله سبحانه وتعالى على عبـاده وركن من أركان الاسلام الخمس أمر به الله فى كتـابه فقـال **(ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** والصـوم مدرسـة يتعلم فيها المـؤمن الصبر والطـاعة والرضوخ لتعاليم الدين كما أنه مدرسـة تهذب النفس والروح وتقضى على الشـهوة ومغريات النفس والصوم شـهر أوله رحمـة وأوسـطه مغفرة وآخره عتق من النار وأخرج الشيخـان وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النـار وصـفدت الشياطين » والصوم فى ذاته رياضـة بدنية وتربية واصلاح وتزكية وفيه يضفى المسلم على نفسـه من نـور الايمـان مايجعله قادرا على مجابهة المغريات والشـهوات وقديما قال لقمان لولده « يابنى ، اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة» ومن الكلمات الحكيمة فى فضل الصوم للشـاعر

[illegible]

بريد التعارف

الاسم : محمد دمرداش
السن : ٣٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : ٢٦ ش بنى هلال كيت كات

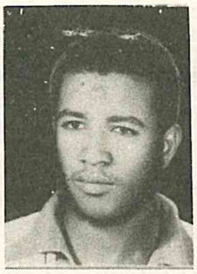

الاسم : باسم مصطفى النحاس
السن : ٢٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الكتب والابحاث والمراسلة
العنوان : مساكن شرق السكة الحديد ب ٢ ، م ١ ش ٤

الاسم : أعشى أحمد
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ، تبادل الآراء ، المطالعة ، الرياضة
العنوان : زنقة عبد الملك السعدى رقم ٤ الخميسات ــ المغرب

الاسم : ابراهيم ابراهيم محمد سليمان
السن : ٣٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : القراءة والمراسلة والاطلاع
العنوان : الهرم شارع عثمان نعمان من شارع حسن محمد رقم ٥

الاسم : محمد سعيد محمد
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والقراءة والاطلاع
العنوان : مدينة الكرنك شارع عبد الهادى محمود رقم ٤

الاسم : مدحت أمين حواش
السن : ٣٠ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : ٢ ش عبد المنعم السعدنى أرض الشركة شبرا

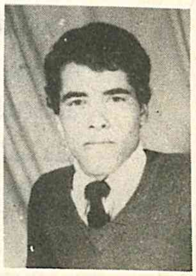

الاسم : موفق أحمد
السن : ٢١ سنة
المهنة : موظف
الهواية : التعارف على الاصدقاء والمراسلة
العنوان : الدشرة النهراوية رقم ٢٣٦/٩ بوسعادة ولاية المسيلة ــ الجزائر

الاسم : عبد اللطيف محمد دحدح
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بمعهد السادات الثانوى الأزهرى
الهواية : الاطلاع ، قراءة القرآن ، المراسلة
العنوان : ج.م.ع المنوفية تلا حى بحرى زرقان شارع شوشة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشركة الهندسية للإنشاء والتعمير

مهندس حسن دره وشركاه

CRC

٣٩ شارع قصر النيل القاهرة تليفون: [٧٥١٩٤٦ ٧٤١٩٧٦]

تهنىء الأمة الاسلامية بحلول شهر رمضان المبارك .

- إفتتاح أضخم مشروع معمارى لتوفير مياه الشرب للقاهرة الكبرى .
- حجم المشروع ٦٠ ألف متر مكعب من المياه الصالحة للشرب .
- الشركة الهندسية للانشاء والتعمير تقوم بتنفيذ المشروع بالتعاون مع اليابان .

السيد نائب محافظ القاهرة يقوم بقص الشريط ايذانا بافتتاح المشروع

صورة لمشروع خزان السيدة عائشة وهو قطاع من القطاعات التى تضمنها المشروع

قام السيد نائب محافظ القاهرة والسيد رئيس مرفق مياه القاهرة الكبرى بافتتاح واحد من أضخم المشروعات المعمارية لتوفير المياه الصالحة للشرب للقاهرة الكبرى وقد حضر حفل الافتتاح السيد المهندس محمد حسن دره رئيس مجلس ادارة الشركة الهندسية للانشاء والتعمير وهى الشركة التى قامت بتنفيذ المشروع فى ثلاثة قطاعات رئيسية هى السيدة زينب ، السيدة عائشة والمقطم كما حضر الحفل الافتتاحى للمشروع السيد رئيس الشركة اليابانية المشتركة فى تنفيذ المشروع وعدد من الخبراء اليابانيين المشتركين فى المشروع وذلك بمنطقة السيدة عائشة بالقاهرة حيث أقيم أحد الخزانات الثلاثة ومن الجدير بالذكر أن المشروع سوف يبدأ عمله بحجم ٦٠ ألف متر مكعب من المياه الصالحة للشرب تغطى المناطق الثلاث التى اقيمت بها الخزانات .

[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		--		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		--	[illegible]	--		[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--	[illegible]	[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		--	[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

11. Urjun um cacho de tâmaras ou da tamareira; ou a base ou a parte de baixo do cacho. Quando ele fica velho, torna-se amarelado, seco e murcho, e curva-se qual foice. Daí a comparação com a aparência de foice da lua nova. A lua passa por todas as suas fases, aumentando e diminuindo de tamanho, até que desaparece, para depois aparecer na forma de uma fina curva.

12. As casas lunares são as 28 divisões do Zodíaco, que se supõem sejam para marcar o curso diário da lua nos céus, desde o tempo da lua nova até o seu desaparecimento (fim do quarto minguante).

13. Embora o sol e a lua atravessem o cinto do Zodíaco, e seus movimentos sejam diferentes, eles nunca se encontram. Quando o sol e a lua estão no mesmo lado, e formam com a terra uma linha, há o eclipse solar (que pode ser total, parcial ou anelar), e quando estão de lados opostos, formando também uma linna, há o eclipse lunar (que pode ser total ou parcial), mas não há colisão. Suas leis são determinadas por Deus, e constituem motivo de estudos na astronomia.

14. Além da beleza da Noite, com as estrelas e os planetas "deslizando" em seus cursos esféricos, de acordo com uma Lei perfeita, sugerindo tanto simetria como harmonia, há outros Sinais que tocam intimamente a vida do homem, projetados através do Tempo, na história passada de sua raça e na sua própria experiência pessoal. A história passada de sua raça leva-nos à estória do Dilúvio que constitui o simbolismo da libertação do homem quanto às forças da natureza. A arca de Noé é o símbolo dessa liberação. Porém, o símbolo ainda permanece como um memorial; a Arca era um "Sinal para todos os povos". A experiência pessoal do homem é posta em relação a todos os navios que flutuam.

15. Tradicionalmente, o anjo que fará soar a Trombeta será Israfil, embora o nome não ocorra no Alcorao. A Trombeta é mencionada em muitos lugares.

16. Temos aqui o simbolismo da indescritível Bênção da Vida Futura, em quatro versículos (55-56). Note-se a sutil gradação da descrição. Primeiramente, neste versículo, temos a natureza do mise en scéne e a natureza do júbilo ali existente. Secundariamente, a alegria ou felicidade afigura-se ser, não solitária, mas compartilhada — compartilhada por parceiros como os que imaginamos no Amor ou Casamento espiritual, cuja associação é desfrutada em lares de felicidades, situados em sombras aconchegantes e mobiliados com tronos de dignidade e paz. Terceiramente, além das condições exteriores de Bênção, na Vida Futura essa Bênção terá uma qualidade interior, expressa pela palavra **fakihatun**. A raiz **fakiha** significa "rejubilar-se grandemente", "estar pleno de alegria". O significado comum de "fruto", ligado à palavra **fakihat**, é derivado da idéia de que o sabor da fruta selecionada e madura deleita o coração do homem. Em quarto lugar, atingimos o mais alto grau de Bênção, ou seja, a saudação mística de "Paz!" do Deus Misericordiosíssimo. Essa palavra sumaria a obtenção da meta final. Porque ela explica a natureza do Altíssimo — Ele não apenas é um Senhor e Zelador, mas um Senhor Cuja suprema glória são a Misericórdia, a Paz e a Harmonia!

"SURAT IÁ SIN"
SURATA DE IÁ SIN

Revelada em Meca; 83 versículos, com exceção do versículo 45, que foi revelado em Medina.

Em nome de Deus, Clemente, Misericordioso.

8. Nós sobrecarregaremos seus pescoços de correntes[2] até o queixo, para que andem com as cabeças hirtas.

9. E lhes colocaremos uma barreira pela frente e uma barreira por trás, e lhes ofuscaremos os olhos para que não possam ver.

10. Tanto se lhes dá que os admoestes ou não; jamais crerão.

11. Admoestarás somente a quem siga a Mensagem e tema intimamente ao Clemente; alvíssara-o, pois, com uma indulgência e uma generosa recompensa.

12. Nós ressuscitaremos os mortos e, registraremos suas ações e seus rastros, porque anotaremos tudo num Livro Lúcido.

13. E lembra-lhes a parábola dos moradores da cidade[3], quando se lhes apresentaram os apóstolos.

14. Enviamo-lhes dois (apóstolos), e os desmentiram; e, então, foram reforçados com o envio de um terceiro, que disseram: Ficai sabendo que fomos enviados a vós.

15. Disseram: Não sois senão seres como nós[4] e o Clemente nada revelou: não fazeis mais que mentir.

16. Disseram-lhes: Nosso Senhor bem sabe que somos enviados a vós;

8. As tamareiras e as parreiras constituem símbolos de árvores frutíferas de todas as espécies, sendo, a tâmara e a uva, as frutas características da Arábia. O cereal foi mencionado no versículo anterior; as frutas são mencionadas agora. Tudo quanto é necessário para a alimentação e para a satisfação do mais fino paladar é produzido do que parece ser um solo inerte, fertilizados pela chuva e pelos córregos. Diz aqui a maravilhosa evidência do talento artístico e da providência de Deus.

9. O mistério do sexo está presente em toda a criação — no homem, na vida animal, na vida vegetal, e, possivelmente, em outras coisas das quais não temos conhecimento. Há então os pares de forças opostas na natureza, como por exemplo, eletricidade negativa e eletricidade positiva, etc.. O próprio átomo consiste de um núcleo com protons positivamente carregados. rodado de eletrons negativamente carregados. A constituição da própria matéria é desse modo apresentada em pares de energias opostas.

10. **Mustacar** pode significar: (1) um limite de tempo, um período determinado, como no vers. 67 da 6ª Sur., ou (2) um local de repouso e quietude; ou (3) uma moradia, como no vers. 36 da 2ª Sur.. Achamos que o primeiro significado é o que melhor se aplica aqui; alguns comentaristas, porém, tomam o segundo significado. Nesse caso o símile seria o do sol a encetar uma corrida enquanto está visível para nós, descansando durante a noite para se preparar para uma nova corrida no dia seguinte. A sua estadia com os nossos antípodas parece ser para nós o seu período de descanso.

MINBAR ALISLAM

القران الكريم

Alcorão Sagrado

سورة الفاتحة

Surata da Abertura

سورة يس

Surata de Lá Sin

جز عم

Caro leitor,

Depois de termos tratado na edição anterior, dados sobre Al Azhar, proseguiremos com a nossa matéria da prece ritual e seus derivados, esperamos que nossas explicaçoes sejam lucidas e proveitosas para os muçulmanos da expressao portuguesa, ou a qualquer leitor.

Que o Senhor Todo Poderoso, nos guie para o seu bom caminho.

O Editor,

(ســــورة يس)

(٣٦) سُورَةُ يس مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾

combate. Hizo excavar un foso, a manera de trincheras, alrededor de la ciudad. No pudieron, entonces, los paganos apoderarse de ella, viéndose obligados a volverse por causa del clima. Entre estas guerras tuvieron los musulmanes otras luchas con los judíos que fueron obligados a abandonar Medina.

En el año 630 Muhammad y sus adeptos pudieron apoderarse de la ciudad de La Meca. Mandó el Profeta destruir todos los ídolos e instaurar el culto del único Dios, Alá. Después de apoderarse de La Meca, ciudad que a partir de entonces fue la metrópoli religiosa del Islam, toda la población de Arabia se convirtió al Islam. Cuando murió el Profeta, la paz de Dios sea con él, toda la península arábiga había abrazado la nueva religión.

Este compendio histórico, era muy necesario, para empezar a dar una idea sobre los pilares de esta nueva religión que comenzó hace ya mil cuatrocientos años. En el tiempo que nos — queda de esta charla y en la próxima tratemos de este aspecto.

El Islamismo (del árabe, Islam, que es resignación a Dios, Señor único, creador de este universo) tiene cinco pilares esenciales que son:

1 - Reconocer que "no hay más dios que Dios, y Muhammad es el enviado de Dios".
2 - La oración, cinco veces al día.
3 - El azaque, que es el derecho de los demás a participar de los bienes del otro.
4 - El ayuno del mes de Ramadán.
5 - La peregrinación, si es posible, por lo menos una vez en la vida a La Meca.

Además de estos conco, principales preceptos del Islam — hay también otros deberes que determina el Corán y la Sunna y — que quizá aclaremos a lo largo de nuestro curso de conferencias.

La base principal del Islam es la creencia y en ella pueden distinguirse dos aspectos: primero, la fe y segundo, el testimonio o confesión.

La fe es creer clara y sinceramente con el corazón y por la razón que no hay más que un solo Dios y que Muhammad es su Profeta y es su enviado para salvar a la humanidad y comunicarle el mensaje divino que ha recibido de su Señor. Y este Dios que adoramos es el mismo de ustedes, el mismo de todos los creyentes humanos que hay en esta tierra. Hablaremos de esto más tarde cuando tratemos de las creencias en el Islam. El testimonio es, sencillamente, manifestar pública o secretamente su creencia. Consiste en proclamar la fe que contiene el corazón, es decir, declarar que no hay más dios que Dios y que Muhammad es el enviado de Dios.

Este testimonio, no es necesario para el creador, ya que conoce lo que hay en el corazón de su criatura, pero sí lo es para la ley, si una persona quiere gozar de los derechos de los musulmanes. También es esencial y al aceptar la divinidad de Dios y su unicidad hay que obedecer sus mandatos y aceptar sus órdenes escritas en su Libro Sagrado que es el Corán. Así también al reconocer que Muhammad es un enviado de Dios, es un Profeta y Mensajero de Alá, hay que seguir sus normas, su conducta y tener en cuenta lo que nos comunica como Elegido para esta misión divina.

Tribuna del Islam

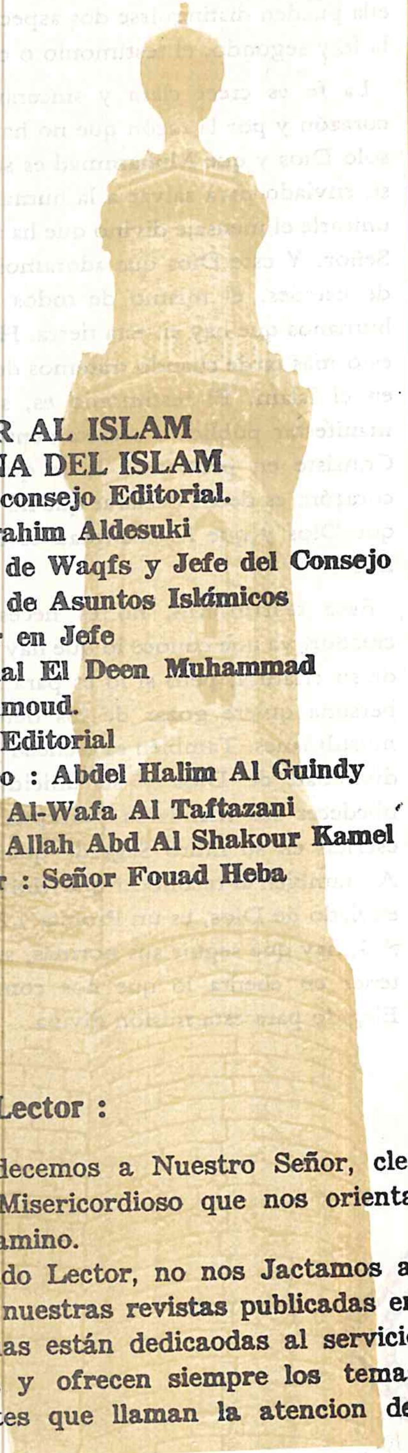

MINBAR AL ISLAM
TRIBUNA DEL ISLAM
Jefe del consejo Editorial.
Cheij Ibrahim Aldesuki
Ministro de Waqfs y Jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos
Redactor en Jefe
Dr. Gamal El Deen Muhammad Mahmoud.
Consejo Editorial
Consejero : Abdel Halim Al Guindy
Dr. Abu Al-Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al Shakour Kamel
Redactor : Señor Fouad Heba

Querido Lector :

Agradecemos a Nuestro Señor, clemente y Misericordioso que nos orienta al buen camino.

Querido Lector, no nos **Jactamos al decir que nuestras revistas publicadas en seis lenguas están dedicaodas al servicio del Islam, y ofrecen siempre los temas interesantes que llaman la atencion del** lector.

QUE ES EL ISLAM?

Por Dr. Abdel HAMID Eissa

Tenemos que mencionar que, los musulmanes de La Meca, — emigrantes a Medina, han dejado todas sus fortunas y propiedades en La Meca, han escapado solos, dejando to do detrás de ellos, y en Medina han compartido su vida con sus hermanos musulmanes de èsta ciudad. Este fue el motivo principal de que ellos y el Profeta pensasen en atacar a las caravanas comerciales de sus enemigos mequíes.

Así el comienzo de las guerras entre musulmanes y — paganos en el año 624 de J.C. Al saber el Profeta y sus adeptos, que una gran caravana dirigida por Abu Sufyan, gran jeque — de La Meca, regresaba de Siria a La Meca, salieron para atacarla cerca del mar Rojo, pero Abu Sufyan, que también era un gran líder, se dio cuenta del peligro que le acechaba, mandó avisar a sus compatriotas y desvió la rica caravana por otro camino, salvándola así de los ataques musulmanes, pero ya, Qurays, había salido para defender sus recursos, y quería dar una lección a los musulmanes. Esto fue el año 624, cuando las tropas de ambos se encontraron en un lugar llamado Badr. En esta batalla triunfaron categóricamente, los musulmanes, causando grandes bajas en el ejército mequí. Eso dio una gran confianza a los musulmanes y aumentó aun más su número. Pero ya hemos dicho que la venganza tribal domina en esta sociedad y los árabes de La Meca, no podían olvidar esta derrota. Por eso recurrieron al dinero salvado en la caravana, para preparar otra guerra que, en efecto, tuvo lugar un año después, el 625 cerca de una montaña llamada — Uhud, muy cerca de Medina. En esta batalla los qurayies derrotaron a las tropas musulmanas, causando en ellas muchos muertos. Esta derrota no fue suficiente para la venganza de los mequíes, que deseaban acabar de una vez por todas, con los musulmanes. Así pues, en el año 627 salieron con un gran ejército, alrededor de diez mil personas, aliadas conotras tribus e incluso con algunos de los judíos de Medina hacia esta ciudad. El Profeta, enterado del propósito de sus enemigos y considerando que su posición era menos favorable, no salió al

4. mit dem Ziel, den Azhar-Absolventen gleiche Chancen in allen Bereichen des Wissens und der Arbeit zu geben, werden alle Schranken zwischen dem Azhar und den anderen Universitäten und alle Unterschiede in der Behandlung der Azhar-Studenten und der Studenten anderer Universitäten beseitigt;

5. den Azhar-Studenten wird ein allgemeines Wissens- und Erfahrungsniveau — mit besonderer Betonung der Ausbildung in Theologie und arabischer Kultur — vermittelt, wie es anderen Schulen und Universitäten entspricht. Sie werden den anderen Söhnen des Vaterlandes gleichgestellt und befähigt, als Leiter in jeder geistigen und akademischen Sphäre für das Vaterland und die muslimische Welt tätig zu sein;

6. die Schul- und Universitätszeugnisse in allen Universitäten und Ausbildungsstätten der VAR werden gleichgestellt».

Das Reformesetz 103/61 machte den Weg frei für die schnelle Umwandlung der Azhar-Universität in eine moderne Bildungsstätte, deren neugeschaffene Fakultäten, Institute und Abteilungen — neben den drei traditionellen Fakultäten für Grundlagen der Religion, religiöses Recht und arabische Sprache — dem Lande und der islamischen Welt in den Folgejahren viele tausende kluge Wissenschaftler, Pädagogen, Mediziner, Okonomen, Ingenieure, Agronomen u. a. Spezialisten gaben.

Eine wichtige Fortsetzung und Ergänzung erfuhr die Reform von 1961 durch das Gesetz 250 des Jahres 1975, das detaillierte Festlegungen über die Entwicklung des wissenschaftlichen Lebens an der Azhar-Universität enthält.

renden Kräften in der revolutionären Nationalbewegung, so durch ihre Teilnahme an der 'Urabi-Erhebung 1882, im Streik gegen den Erlaβ eines reaktionären Pressegesetzes 1909 und im nationalen Aufstand des ägyptischen Volkes 1919.

Der Aufbruch der ägyptischen Nationalbewegung und die vielfältigen Veränderungen in allen Lebensbereichen des Landes konnten an einer so wichtigen Institution wie der Azhar-Universität nicht vorübergehen. Seit Beginn des Jahrhunderts mehrten sich darum die Versuche, den Azhar durch Reformierung und Modernisierung des scholastischen Lehrbetriebs enger mit dem Leben zu verbinden. Es kam zu den Reformen von 1911, 1930 und 1936, die infolge der generellen Situation in vorrevolutionären Agypten jedoch unzureichend blieben.

Erst mit der Revolution 1952 reiften neue Bedingungen heran, die Rolle des Azhar in der ägyptischen Gesellschaft neu zu bestimmen und sein Aufgabenfeld bedeutend zu erweitern. Die innerhalb und auβerhalb der Universität immer lauter werdenden Rufe nach einer umfassenden Reform gingen mit dem Handeln der Regierenden konform. Am 23. Juni 1961 wurde das langerwartete Reformwerk nach erregter Debatte in der Nationalversammlung verabschiedet und am 5. Juli 1961 als Gesetz No. 103 über die «Reorganisation des Azhar und der ihm angeschlossenen Einrichtungen» veröffentlicht.

Entscheidendes Gewicht für die Realisierung der Reform gewann die Tatsache, daβ die Umwandlung des Azhar parallel mit der Vertiefung des revolutionären Prozesses in Agypten im Jahre 1961 erfolgte und durch diesen ständig neue Impulse erhielt.

Die reformbereiten Gelehrten der Azhar-Universität stimmten dem neuen Gesetz vorbehaltlos zu, unter ihnen Muhamed al-Bahay, der im März 1962 in der Magalla al-Azhar schrieb, daβ die Reorganisierung der Azhar-Universität die islamische Unterweisung davor bewahre, zu einem Mittel des Gelderwerbs zu werden und daβ «die neue Organisation des Azhar als eines der gröβten revolutionären Werke angesehen werden kann, das groβen Einfluss auf unsere Gesellschaft und auf die anderen islamischen und arabischen Gesellschaften haben wird».

Sheikh Mahmud Shaltut, zu jener Zeit Sheikh al-Azhar, betonte gleichlautend, daβ «die Reorganisation der Azhar-Universität gewiβ ein gesegneter Schritt ist, der den Azhar befähigen wird, seine Mission vollkommen zu erfüllen».

Die Prinzipien der Reform und der generalle Inhalt des Gesetzes Nr. 103 werden in den erläuternden Bemerkungen zum Gesetz wie folgt umrissen :

1. «Die Rolle des Azhar als gxöβter muslimischer und ältester Universität in Ost und West wird erhalten und gefestigt;

2. die seit 1000 Jahren ausgeübte Funktion eines Bollwerks der Religion und des Arabertums, das den Islam fördert, erneuert, seinen wahren Gehalt herauskristallisiert und ihn auf allen Ezenen und in jedem Bereich der Gesellschaft verbreitet, wird beibehalten;

3. der Azhar bildet studenten aus, die religiöses Wissen mit praktischen Kenntnissen und Erfahrungen verbinden und deren einziger Beruf nicht länger die Religion ist;

AL-AZHAR — REFORM UND MADCHENBILDUNG
BEITRAG ZUM MILLENNIUM DER AZHER-UNIVERSITAT ZU KAIRO

von Dr. Klaus Timm
Humboldt-Universität Berlin

Al-Azhar, «der Leuchtende», die traditionsreichste und bedeutendste Ausbildungsstätte des sunnitischen Islam, wurde in der internationalen orientalistischen Literatur mit vielen ehrenden Attributen versehen. Europäischen Islamkennern und Azhar-Spezialisten gilt sie z. B. als «Mittelpunkt theologischer Wissenschaft im Islam» (J. Goldzieher), «alle übrigen Medressen der islamischen Länder überragend» (K. Vollers), als «Hort der unerschütterlichen Glaubens-, Lebens- und vor allem Lehrordnung eines Jahrtausends» (J. Kremer), als der «tausendjährige Sitz der islamischen Gelehrsamkeit in Kairo» und gleichzeitig als «international anerkannte Macht, angesehen als Stätte der Lehre wie der Forschung» (D. Crecelius).

Gründe für die herausragende historische Bedeutung der Azhar-Universität liegen in der zentralen Lage und wirtschaftlichen, politischen und kulturellen Entwicklung Agypten im Mittelalter und in der Neuzeit. Für ihre Rolle in der arabischen Geschichte wurde nicht zuletzt die Tatsache bedeutsam, daβ die anderen berühmten islamischen Medressen mit Ausnahme der Groβen Moschee von Tunis durch die Mongolen bzw. die spanische Reconquista zerstört wurden.

Die Rolle des Azhar für die ägyptische und arabische Geschichte kann nicht hoch genug gewertet werden. Viele Generationen islamischer Gelehrter, unter inhen weltweit geachtete Wissenschaftler, Kulturschaffende und Politiker, gingen aus ihm hervor. In der Zeit der feudalen Herrschaft und der osmanischen und britischen Unterdrückung Agyptens wirkte der Azhar für die Bewahrung der nationalen arabischen Kultur, Sprache und Religion vor der türkischen, französischen und englischen Uberfremdung. Das Wirken namhafter Vorkämpfer für eine Renaissance des Arabertums und für eine Reformierung des Islam — d. h. für dessen Reinigung von allen fremden Uberlagerungen und für die Rückkehr zum religiösen Fundament — ist eng mit der ehrwürdigen Medresse in Kairo verbunden.

In der neueren ägyptischen Geschichte gehörten studenten und Gelehrte der Azhar-Universität wiederholt zu den füh-

gehören die Juden und die christen». (ebda, S. 2). Die Anhänger des Islam — jetzt mehr als 700 Millionen — heißen nicht Muhammedaner sondern Muslimien (= Muslime/Moslems). Sie glauben an die ganze Kette cler von Gott gesandten Propheten, glauben also u.a. an Abraham, Moses, Jesus und schliesslich an Muhammad. Jeder dieser «Gesandten» war nur ein Vermittler, der die Botschaft empfängt und sie weitergibt. Muhammad Hamidullah schreibt : «Da Gott außerhalb jeder Sprache steht, kann durch einen bildlichen Ansdruck erklärt werden, daß die Propheten gleich den Lampen und die Offenbarung mie der elektrische Strom sind. Mit dem Kontakt zum Strom gibt die Lampe ihr Licht nach der ihr eigenen Spannung und Farbe. Die Muttersprache eines Propheten gleicht sozusagen der Farbe der Lampe. Die Stärke dieser Lampe wie auch des Stroms wird ebenso wie alles andere von Gott selbst bestimmt : Der Mensch ist nichts als ein einfaches Instrument zur Weitergabe, ein Sprachrohr, ein Vermittler.» (S. 46).

In diesem Sinne glauben die Muslir an Muhammad. Die heilige Schrift, di ihm über 23 Jahre hindurch geoffenbart wurde, hiess der Koran (= wörtlich «Lesen» oder «Das Gelesene»). Der Koran umfaßt 114 Abschmitte (Suren genannt) und enthält die wahren Lebren aller heiligen Schriften.

Der Koran wendet sich «an die gesamte Menschheit, ohne Unterschied der Rassen, der Länder, ja selbst der Zeiten. Zudem sucht er den Menschen in allen Lebensbereichen geistig und zeitlich, einzeln und gemeinschaftlich zu führen. Er gibt Richtlinien für das persönliche Verhalten sowohl des Staatschefs wie des einfachen Menschen, für Reich und Arm, für Krieg und Frieden, für die Geisteskultur wie für den Handel und den materiellen Wohlstand. In der Hauptsache strebt der Koran danach, die Persönbihkeit des Einzelnen zu entwickeln. Jedes Wesen soll persönlich seinem Schöpfer — und nur diesem — gegenüber verantwortlich sein.» (Hamidullah, S. 46).

DAS ABC DES ISLAM

Kamal Radwan

«Im Namen Gottes, des Erbarmers, des Barmherzigen.»

Diese Worte sind sozusagen das Vaterunser des Islam, ein schlichtes Gebet, das der Muslim oft am Tag vor jeder Tat spricht - seies vor dem Essen, der Arbeit oder dem Schlafengehen.

Da ich von Haus aus kein Theologe bin, stütze ich mich in diesem Artikel auf zwei Arbeiten über den Islam, deren Formulierungen ich zum Teil übernehme, und selbstverständlich auch auf die deutsche Ubersetzung des Koran :

1) Der Koran, übersetzt von Max Henning, Stuttgart 1960.

2) Muhammad Hamidullah : Der Islam. Zweite deutsche Ansgabe von Hilal Yayinlari, Genf 1974.

3) Elsayed Elschahid : Gemeinsamkeiten und Verschiedenheiten zwischen Christentum und Islam. Ein Vortrag, gehalten in Gummersbach am 13.5. 1978.

I. Was ist zunächst der Islam ?

Sprachlich bedeutet das Wort Islam Frieden in sich, Frieden mit den Mitmenschen und Ergebung in den göttlichen Willen, «wodurch man einen wirblichen, körperlichen und geistigen Frieden erlangen kann. Salam (= Frieden) und Islam haben einen gemeinsamen Ursprung.» (Elschahid, S. 1). Als Religion versteht sich der Islam als absoluter Gehorsam Gott gegenüber. Da Gott dem Menschen die Vernunft gegeben hat, damit er zwischen Gut und Böse unterscheiden kann, ist es gerechtfertigt, von ihm Rechenschaft zu verlangen. «Mit Hilfe seiner Entscheidungsfähigkeit mup der reife Mensch wählen, ob er Muslim bleiben will, oder ob er ein anderes Glaubensbekenntnis bevorzugt. Missbrancht er die ihm gegebene Willensfreiheit und Handlungsfähigkeit, indem er Gott verleugnet, so ist er ungläubig und wird im Arabischen als Kafir bezeichnet. Diejenigen, die zwar Gott micht verleugnet haben, aber die letzte phase der himmlischen Religionen, nämlich den Islam und seinen Propheten micht anerkennen, werden nicht als ungläubig, sondern als Leute der heiligen Schriften bezeichnet. Zu ihnen

MINBAR AL ISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

MINBAR AL – ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten
Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

Lieber Leser,

Die TRIBÜNE DES ISLAM freut sich, der islamischen Welt das richtige islamische Denken zu vermitteln. Sie informiert die Leser-auch auf Deutsch-über die bahnbrechenden islamischen Positionen auf allen Gebieten des Wissens, die der modernen Zivilisation den Weg geebnet haben. Zwar ist das Deutsche die sechste Weltsprache, deren wir uns bedienen, um die islamische Botschaft in der ganzen Welt bekannt zu machen, aber die Reihenfolge hat keine wertende Bedeutung, haben doch die arabisch-deutschen Beziehungen auf vielen Gebieten der islamischen Kultur und der islamkundlichen Studien tiefe Wurzeln.

Möge Gott, der Allmächtige, uns den richtigen Pfad führen!

Der Redakteur

Wissenschaftliche Betreuung

Dr. RAMADAN ABD-EL-TAWAB

Lieber Leser

Ramadanmonat Kommt Jedes Jahr An Erinnerun I der besten Genaden fir die Muslime, mit denen Alla der Menschheit genädig ist, So ist dergute Koran, den Alla als ewige Mirkel und Satzung möchte. Der Koran begrenzt für die Humanifät dic Aspekte des Weges und den Weg fürdic Richti I Kcit und Anleitung und für den Erfolg und das Gedeihen durch seine deutlichen Verse in Anbetung, Behandlung und Morale.

Dann möchte Alla Ramadan als fastenmonat, Dadoch widmt man sich wm Studieren des Korans. Alla genädigt Ramadan, deshalb macht eine Nacht besser als Tansend Monate Sie ist Lalilat El Kadr. Wir frogen Alla nach dem Genädigen der Versohung und des Wegwerfens des Zwistes für islamische Nation.

Schriftleiter

Jeune lecteur, jeune lectrice.

Le mois de chaaban' arrive, et apporte avec lui des joies nouvelles... Chaaban' annonce l'arrivée prochaine de Ramadan, le mois du jeûne (al Siyam), aussi certaines personnes aiment-elles jeûner tous les lundi et Jeudi, chaque semaine, de Chaaban', comme pour s'entraîner ou se préparer pour le jeûne de Ramadan (notre prophète — «salla Allah alaïh wa sallam» — avait l'habitude de jeûner ces deux jours de la semaine; c'est donc devenu une Tradition — ou «Sonnah» —) Et comme il arrivait à al-sayyeda Aëcha — femme de notre prophète et fille de son fidèle ami Abou Bakr — de ne pas jeûner certains jours du mois de Ramadan, c'est alors au mois de Chaaban' suivant qu'elle les recommençait (avant le nouveau Ramadan).

Nous les Musulmans avons également la bonne habitude d'adresser nos prières (al-doâa) à Dieu la veille de la mi-Chaaban', et de jeûner le jour même de cette mi-Chaaban'. Et le 29 du mois tous les Musulmans sont attentifs à l'apparition du croissant (al-hilal) qui annoncera le début du mois de Ramadan.

La Tradition nous rapporte beaucoup de «Ahadith» sur le jeûne; vous savez, bien sûr, que les «Ahadith» (pluriel de «Hadith») sont de brefs énoncés ou dialogues, prononcés par le prophète Muhammad ou ayant eu lieu entre lui et quelqu'un d'autre, et rapportés par les personnes qui les ont entendus.

Les «Ahadith» disent que lorsque le mois de Ramadan arrive, les portes du Ciel s'ouvrent et les portes de l'enfer (ou «jhanam») se ferment, et les démons sont enchaînés, c'est-à-dire qu'ils ne peuvent pas influencer les gens pour leur faire le Mal, parce que les gens, au mois de Ramadan, ne pensent qu'au Bien... et c'est comme cela que vous devriez toujours être, pour devenir de bons Musulmans qui donnent au monde musulman sa force et sa gloire.

Le jeûne est un devoir... mais combien merveilleux sont les devoirs que Dieu nous impose ! quand nous les faisons, nous sommes toujours récompensés, dix fois minimum par chaque bonne action. Selon la Tradition, le jeûne du mois de Ramadan débarrasse celui (ou celle) qui jeûne de ses péchés — (les vertus effacent les vices... les «hassanat» effacent les «sayyeât») — et lui fait oublier la matérialité du monde où nous vivons... Le jeûne nous apprend aussi la patience... un Hadith dit qu'il y a une «Zakat» (ou dû) pour chaque chose, la «Zakat» du corps c'est «al siyam» (ou «al sawm»), et «al-siyam» c'est la moitié de la patience... car pendant la période du jeûne, chaque jour, nous patientons jusqu'à l'arrivée du moment du déjeuner («al-Iftar») !

Vous pouvez donc commencer à vous entraîner pour Ramadan, en jeûnant quelques jours de Chaaban'... Mais attention !... Jeûner ne veut pas dire oublier les autres devoirs, les études, ne pas aider maman à la maison ou ne pas aller à la mosquée avec papa ! Et surtout... lisez beaucoup de Corân.

A la prochaine fois
Aïda Hosni

Rappelons que la première de ces assises, le témoignage qu'il n'y a de Dieu sauf Allah, que Mohamed est le Messager d'Allah, est à base de la croyance, de la foi, celle qui affirme l'unicité d'Allah, le Seul, l'Unique, qui pose le principe du monothéisme de la religion islamique, la seule vraie à l'égard de Dieu, le Souverain de la souveraineté, qui fait vivre et mourir, l'Omnipotent, l'Omniscient, c'est le fondement qui affirme aussi la mission du Prophète, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut, envoyé sur la terre en qualité de propagateur et d'avertisseur.

La seconde de ces assises, c'est l'acquittement de la prière, ou l'adoration dans laquelle le Musulman présente les louanges au Créateur des mondes, le Clément, le Tout-miséricordieux, Souverain du Jour du Jugement Dernier. La Troisième, c'est le Zakat ou l'impôt purificateur du Zakat ; vient ensuite la quatrième laquelle est le jeûne du mois de Ramadan ; en fin la cinquième et dernière, c'est le pélerinage à la Mecque. Notons que ces cinq assises sont ordonnées, non selon l'importance, du fait que ce sont des assises sur lesquelles s'élancent bien haut l'édifice de l'Islma, donc toutes sont de prime importance et pour ainsi dire, conditions essentielles pour la foi ; elles se présentent au croyant dans une intégration complète, c'est à tout prendre ou laisser. Le croyant n'est qualifié de musulman que s'il accepte les cinq à la fois, que s'il est convaincu pleinement et de bonne foi de leur véracité, de leur valeur. Le croyant qui accepte l'un de ces fondements et en refuse un autre, n'est pas musulman, ne peut-être qualifié de cette appellation. Ceci nous amène, tout simplement, à dire que le jeune du mois de Ramadan est une obligation, un devoir qui non accompli sans raison légitime, cause un péché maxima, par conséquent impardonnable.

Toutefois, si l'ordre selon lequel sont citées ces assises, n'est pas établi à base de l'importance, du fait comme nous venons d'affirmer que toutes sont aussi importantes, c'est que cet ordre répond à un degré de compétence. En ce sens que le premier de ces fondements relatif au témoignage solennel de l'unicité d'Allah et de l'affirmation de la mission du Prophète, béni soit-il, n'est jamais susceptible, à quiconque des croyants, de trouver un obstacle à qui voudrait le prononcer. Tous peuvent le proclamer, qu'on soit puissant ou faible, jeune ou âgé, homme ou femme, riche ou pauvre, en bonne validité ou malade et même mourant. Il en est de même du second relatif à l'adoration, à la prière. En effet, le fait de manquer à la prière ou de la négliger pour une raison ou une autre, c'est tout simplement une désobeissance à Dieu, donc un acte méritant la malédiction, le châtiment, surtout que l'Islam a facilité l'acquittement de cette obligation jusqu'à la limite la plus simple, en cas d'empêchement de l'en accomplir de la manière que le Prophète, béni soit-il, nous l'a enseignée, à condition qu'on soit sincère envers le Créateur, envers soi-même. Quant au troisième fondement concernant l'impôt purificateur du Zakat, qui consiste à verser aux indigents une somme proportionnelle à la capitale, aux fonds, ou aux richesses appartenant au croyant, c'est une obligation qui n'est imposée qu'à celui qui possède, partant celui qui ne possède rien, n'a pas à s'en acquitter. Car peut-il donner ? Quelles ressources a-t-il ? Mais plutôt c'est lui qui bénéficie du Zakat. Le principe en est bien clair et logique : le riche s'oblige à l'égard du pauvre en l'aidant matériellement du surplus qu'il possède, c'est un devoir, une obligation. Quant au cinquième fondement, le Hagg ou le pèlerinage à la Mecque, il est prescrit à ceux qui ont le moyen du faire vu les besoins matériels qu'il exige.

Revenons au quatrième fondement, le jeûne du mois de Ramadan, objet de notre étude. Là, une question s'impose : pourquoi devons-nous jeûner durant le mois de Ramadan ?

Ramadan, le mois du jeûne et de l'abstinence.

Par
Mahmoud Achour

Dans tous les calendriers connus, les jours et les mois ne diffèrent que par leur appellation ou leur ordre, alors que pour l'année de l'Hégire ou le calendrier islamique, le mois de Ramadan a une distinction particulière, il se place en tête du dernier quart de l'année. Etant un mois où s'effectue une sorte d'épuration de l'âme, du cœur, de la conscience et du corps, à la suite du jeûne et de l'abstinence, il prépare pour ainsi dire le croyant à l'épuration totale qui s'obstient par l'accomplissement du grand pélerinage à la Mecque, El-Hagg, duquel celui-ci revient comme lavé de toutes les souillures, aussi pûr comme il l'était au moment de sa naissance.

C'est donc en ce mois de jeûne, d'abstinence, d'adoration, de prière, de sublimation, en ce mois où le croyant de foi sincère, convaincu, s'enveloppe, à la fin de sa journée de jeûne, d'une sensation étrange, une sorte de transparence spirituelle et psychique qui l'élève vers son Créateur Tout-Puissant.

Ce mois se distingue par ce qu'il implique de ce qui est le plus précieux dans l'Islam, la nuit de la Destinée, — «laquelle est préférable à mille mois —», cette nuit qui vit descendre la Révélation Coranique.

Ce mois se distingue également par ce qu'il fait état de l'une des assises de l'Islam.

Minbar Al-Islam

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky
Ministre des Wakfs et le chef du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques.
Directeur en chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud
Le Conseil d'édition :
Conseiller : **Abdel-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.
Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Cher lecteur,

Bonne Année

Nous sommes au mois du Ramadan. Il faut jeûner, prier Le Dieu, lire Le Saint Corân, saluer sur le Prophète de l'Islam, aider les pauvres par l'argent. Tous les gens deviennent en plus généreux et bons.

Cher lecteur une autre fois bonne année et Ramadan Karîm.

L'Editeur

CHILDREN'S CORNER

By

Aleya Tawfik

In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful.

Dear Muslim Child,

Now we are in Ramadan, the month of fasting, which is the fourth pillar of Islam. Many happy returns of the generous month.

You already know that fasting Ramadan is obligatory for evry Muslim adult, provided he or she is sane. However, there are some cases in which the Muslim is excused from fasting, such as : illness, travelling, or very old age. Also women on certain days of the month, or those who have not fully recovered after childbirth, or those who are pregnant or nursing their babies.

This does not mean that they are excused forever, no, they are supposed to fast other days in other months, equal to those they have missed in Ramadan. In cases of illness that is uncurable or very old age, the Muslim has to feed a poor person two meals a day, for each day he cannot fast.

Children are not obliged to fast, but it is preferable that they should do so at an early age, so that when they grow into adults, they would find it an easy task.

Some of you might ask : Why Muslims are ordered to fast during Ramadan ? The answer is : because the Holy Qurân was revealed to our great Prophet on one of its nights. It is called «Laylat al-Qadr» meaning the night of power. On that night, Gabriel the angel came down to where the Prophet was meditating and worshipping God, in Hira' cave.

Gabriel ordered the Prophet to read, but he said that he could not. This was repeated three times, then Gabriel taught him the very first verses of The Qurân that was revealed to him little by little later on.

You might ask, which night of the month is Laylat al-Qadr ? Well, it has been variously thought as the 21st, or **23rd**, or 25 **th** of Ramadan; but the Prophet has said in a Hadith «Who so ever seeks the night, let him seek it on the **27 th**».

Laylat al Qadr is a night that God described in The Qurân as «better than one thousand months». It means that the reward of devotion during This night is more than the reward expected for devotion in one thousand months. And the Prophet said : «He who spends the Night of Power» in prayers, in full faith, shall have all his previous sins and guilt forgiven.

A'isha, the Prophet's wife asked him what she should say on that night, and he said : «Say, Lord, you love forgiveness, so forgive me».

May God Almighty forgive us all.

AL-FATAWA

Question 1 :

What are the regulations governing the fast of Ramadan ?

Answer :

Fasting means to refrain and abstain, from dawn till sunset, from certain things forbidden by Islamic Law. These are dealt with later. Fasting is divided into two main categories :

a) **Fard** (obligatory fasting), which comprises the following :
   (i) Ramadân fast.
   (ii) Kaffâra (the fasting of atonement).
   (iii) Nadhr (relating to the taking of a vow).

b) **Tatawwu'** (voluntary fasting), which is confined to those additional days throughout the year which the Prophet used to observe as fasting days.

Fasting is one of the five pillars of Islam.

The Prophet said : «Islam is built on five pillars : the **shahâda** (profession of faith) that there is no God but Allah and that Muhammad is the messenger of Allah, **salât** (prayers), **zakât** (alms-tax), the sawm of Ramadân (fast) and **hajj** (pilgrimage).

Ramadân fast was prescribed on the second Monday of the month of **Sha'bân,** in the second year of the Hijra.

Fasting is obligatory for every Muslim provided that he or she is adult and in full possession of his or her faculties.

Exemptions for temporary causes include :

(i) Women in menstruation or childbirth bleeding.
(ii) Persons in sick bed or on a journey.

These exemptions will be discussed later.

It is preferable that children, though they are not under obligation to fast, should be trained in fasting in order to prepare them for carrying out their adult obligations in this respect.

Al-Rabi Bint Mu'awwadh said in this connection : «On the Day of Ashoura, the Prophet had a man tour the villages of the Ansâar (the original inhabitants of Medina who supported the Prophet) ordering those who had not yet partaken of food to fast during the day and those who had eaten to abstain and fast the rest of the day. Later, we used to fast that day and have our small children fast upon it. We used to take them to the mosque and give them toys made of wool to distract them from their hunger until **iftâr** time». (i.e. the breaking of the fast).

A MUSLIM PERSONAGE
AL-RAZI

By
FAWZIA EL-TAWDY

There are certain names in every age that induce a sense of awe and wonder. For instance, Einstien, Darwin and Freud to those living in the present age; they appear like giants among men. For the past age, the name of Zakaria Al-Razi looked as towering.

Born in Ray near Teheran in the middle of the 9th century, the physician Abu Bakr Muhammad Ben Zakariya Al-Razi rose to heights that could be the envy of other scholars in the art and science of medicine and healing.

In fact, the golden age of medicine in Islam begins with Al-Razi, whose experimental and clinical work raised it on to a high pedestal, the high peak reaching with Ibn Sina's «Avicennian system». Al-Razi and Ibn Sina continued to influence European medicine up to the 17th and 18th century.

The element of greatness in men like Al-Razi, lies mostly in their encyclopaediac knowledge. He was not only a renowned practising physician, but also an exceptional chemist a physicist. He wrote many chemical treatises, one of which describes 25 chemical instruments. He used hydrostatic balance to determine the specific gravity of many substances.

Working as a chief physician in hospitals, Al-Razi gained immense clinical experience, and using his encyclopaediac knowledge brought a synthesis of medicine and chemistry and psychology, even physical principles coming as aid. The knowledge in chemistry stimulated experiments and development of techniques in handling drugs. In fact, he applied his chemical knowledge to medicine in general.

Al-Razi is well known to posterity largely because of some of the works he left behind. One is the encylopaedia of medicine, «Kitab Al-Hawi», that has many elements of knowledge from the Greek and Hindu sources but it is largely based on the daily clinic observations of his own.

But his most outstanding contribution to medical science appears to be his monograph on measle and small-pox wherein he defined them as two different disease. Only modern science could confirm for sure how correct Al-Razi index was in his observations about measles and small-pox.

So much medical work was accomplished in Islam that it is expedient to divide the physicians into two groups : These who were primarily practitioners and those who were primarily scholars. In Al-Razi both are combined.

RAMADAN
THE MONTH OF THE QURAN

By

Zainab Al-Bessawy

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » صدق الله العظيم .

Fasting was prescribed on all people since the days of Adam to the present day. Quoting Al-Manar :, «Fasting is an ancient form of worship recognized by previous religions - even heathen ones. It constituted an essential part of every religion. It was known to the ancient Egyptians, from whom it passed on to the ancient greeks, who used to enforce it, principally, upon their women. The Romans also observed the fast and Pagans in India and elsewhere practise fasting to this day.»

God Almighty prescribed fast on muslims, during Ramadan month to purify their souls and bodies, teach them self restraint and purge their hearts of all lusts. Thus a muslim is wholeheartedly directed to Allah and his deeds Controlled by Him alone.

Before the prescription of Ramadan fast in the second year of the Hejra people used to observe the fasting of Certain days such as the day of Ashoura and others. But when Ramadan fasting was decreed, the prophet (P.B.U.H.) said, «The fast of Ramadan has abolished every other fast».

The criterion of right and wrong, the source of laws and jurisdictions since its revelation to the end of Creation, the Qurân, began its revelation during that month. So it is called the month of the Qurân.

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » صدق الله العظيم .

Fasting is one of the five pillars of Islam. The prophet said, «whoever fasts during Ramadan out of faith seeking no reward, will have all his past sins forgiven.» This month is an opportunity for a true faithful believer to come nearer to his Creator through piety, recitation of the holy Qurân and abstention from evils.

Ramadan fast is not just abstention from food, drink and sexual intercourse, but the muslim who fasts should not indulge in obscene speech or boisterous talk, practise falsehood in speech or action, slander, lying, false oath and calumny. The prophet said, «five things spoil a man's fast-lying, slander, calumny, the false oath and the lustful look.»

When decreeing the fast of Ramadan, the merciful Creator exempted some Categories of muslims from fasting in Certain Cases such as women in menstruation or in childbirth bleeding and persons on sick bed or those who are on a journey — provided that they fast an equal number of days to those missing or make restitution.

Ramadan includes also «the Night of Power» or laylat Al-Qadr which was described by Almighty Allah as «better than one thousand nights.»

The holy prophet said, «He who spends the Night of Power in prayers, in full faith, shall have all his previous sins and guilt forgiven.»

At the end of Ramadan muslims everywhere break their fast and celebrate «I'd Al-Fitr» or the feast of the breaking of the fast.

But I'd like to mention in this Connection that before breaking the fast a muslim has to pay the Zakat (poor-due) incumbent on him before feast prayers are performed so that a poor person would spend the feast happily and in no need. Zakat was decreed by God as the right of the poor in the rich man's wealth to realise social justice and a balanced society based on love, equality and Kindness.

Islam spreads :

Islam is winning more converts in Africa, for example, in Buganda, the Central Province of Uganda, population *increased in the period 1950 - 1955* by 15% of Muslims and in the same Province, Muslim population had trebled during the period 1911 - 1950.

In 1956 the position in Africa then was that out of every ten Africans who abandoned their traditional religion seven came to Islam.

The trend of rapid Islamisation marked 20 years, ago has increased in momentum and the winning of political independence by many countries in the continent has given added momentum to the conversion process.

Mass conversions have occurred in Zambia and Uganda and a whole tribe converted to Islam in Zambabue recently. A significant feature of this Islamisation is that it is occurring all over the continent and with hardly any organised propagation efforts.

This is a testimony of the innate strength of Islam and its relevance to Africa as of course to the whole world also.

Islam had made tremendous contribution to the growth and development of the African people ever since the first century of Islam. Muslim traders and settlers as stated before introduced Islam to the East African coast which stimulated the growth of the Swahili civilisation, which was well established by the year 1000 A.D. The former was undoubtedly the greatest of its kind south of the Sahara, accounts of which have reached us through great historians like, Al-Masoudi, Al-Idrisi, Abul Fida and Ibn Batuta. Th great contribution of Egypt through Al-Azhar, and other parts of North Africa through Al-Kirawan are too well known to be recounted.

Islam was recepted in Sudan as a reaction of the repulsion of the Muslims from Andulysia by King Ferdinand and Queen Isabella in the 16th century. And now you can witness the widespread roots *of Islam in Africa. An Islamic university* has been launched in Nigeria those days. The Organistion of Islamic Conference has signed $ 150 million agreement with the Government of Nigeria for the completions of the first stage of the construction of an Islamic University.

For this purpose the Niger Government has devoted a large piece of land for university's campus and building. It is expected that the Islamic university will be in operation during two year's time.

Islamic Aspect for a development strategy

As independent Africa rediscovers her past and seeks to build a new its societies it will find much inspiration from Islam which has made so rich a contribution in the past and is experiencing a new period of renaissance and growth through its cultural heritage with the material conditions in society.

In Guinea, Ahmed Sekou Toure has adapted the community approach in solving social problems calling it «communitarianism». In Nigeria, Shehu Shagari is aiming at the unity of Africans.

In the 19th century, the economic political and military pressure of Western Europe on the Muslim world and the failure of the Muslims to stand up to it led Muslim leaders to realise their weakness. Realising that Muslim weakness was due to abandonment of the original spirit of Islam, a revivalist movement calling for a return to Islam swept the whole Muslim world from Indonesia and India through Afghanistan to North Africa and the Western Sudan sending waves and impulses to the rest of the African continent.

REAWAKENING OF ISLAM IN AFRICA

By
Prof. Dr. Ahmed Said El-Demerdash

Prelude :

The spread of Islam in Africa was not conducted by the state with 'ulamā' (علماء) influence but was largely the work of Sufi missionaries. The Sufis because of their latitudinarianism compromised with local customs and beliefs had left a great deal of the pre-Islamic legacy in every region intact. Thus the sufis' system in Turkey is different from that of India, while in Africa the holy man and his [barakah بركة] an influence supposedly causing material and spiritual well being] are survivors from the older cults.

Some Sufi orders are local or regional, others are global. The earliest and the most universal order is associated with the name of 'Abd al-Qadir al-Jilani who died at Baghdad in 1166. It soon spread through the Middle East, later to India and South east Asia, and finally to West Africa, Senegal and Gambia.

In the modern period, the advent of education and rapid industrialisation threatens to make the gap wider between the orthodox Islam of the 'ulamā' and the Islam espoused by the Sufi orders of the countryside.

As old Sufi orders disintegrate, the village becomes the home of orthodox conservative Islam as the cities absorb the new industrial culture and modern education.

The African converts to Islam in the recent days come to the faith with the zeal and preparedness to learn and practise Islam which is reminiscent of the first Muslims at Mecca and Madina. That is why the resurgence and revival has a bright future in this continent.

To the Africans Islam is closely observed as a simple reasonable and practical religion free from superstitions and priestcraft. It is a way of life for the social, moral and spiritual development of humanity. It does not demand a man to surrender his reasoning faculties nor does it demand a blind faith in obscure and inexplicable mysteries.

It teaches the purest form of monotheism and regards polytheism as an unpardonable sin.

Struggle in Africa

The year 1892 marked the crisis of a struggle in Central Africa between the conflicting forces of the East and the West : i.e. between those forces, represented on the one hand by the Arabs from Zanzibar, and on the other by the Europeans from the mouth of the Congo; a collision had long been pending.

A body of Arab traders, hunters of ivory, had long striven together to Zanzibar the entire trade of Central Africa, together with the gold of Ghana, while the Belgians of the Congo Free State, later in the field, sought to divert the commerce of the Interior to the Congo mouth, and thence, ultimately to Europe.

One of the chiefs of the Arabs was Hamed ben Muhammad ben Juna, known to the world by his nickname of Tippu Tib, or «the gather together of wealth». The career of this chief supplies the key to the Arab position before the collision of forces which led to the transfer of power in Central Africa through the aid of the missionaries.

Had the attempt of the Arabs succeeded, it is probable that the Free State of Congo would have been replaced by a **Muhammadan Empire** analogous to that of the Kalifa al-Mahdi in the Sudan.

circled man with a set of teachings; which once followed by individuals, every man could live in peace and security.

Self preserved security is on of three pillars which our generous prophet said that they evenly balance the whole world, quoting the prophet; «He of you that becomes secure as to his possessions, undaunted as to his physique and having the necessary food for his time being, is then owner of the whole of the globe». Self preservation embraces all these three matters, namely security from dangers that jeopardise man seeking to end his life, the good health which man desires for his body, and the sustaining food that keeps his life.

To begin with, we say that self security is the ultimate desire of man. The

Qurân was quite careful in that respect and contained difinite and decisive verses. It severely prohibited that a person kills another person and set an austere penality for that in His saying :

«Whoso slayeth a believer of set purpose, his reward is Hell forever. Allah's wrath is against him and He hath eursed him and prepared for him an awful doom.

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما » (النساء ٤ — ٩٢) .

Women 4 — 92

The Qurân also prevented man from killing himself however being desperate.

As to the soundness of the body, the Quranic teachings are full of rules for good health, foremost among which is Ablution; which is deemed necessary by Islamic Jurisprudence for performing prayers. It is beyond doubt that when man washes his outer limbs five times a day, he gets them cleaned of dirts and germs. However ablution is necessitated for some other reasons by the Islamic rules. Needless to say then, that man gets a lot by being clean, a fact which physicians are the first to recognize.

A health keeping condition deemed obligatory by the Qurân, is frugality in eating. Quoting the Qurân :

«And eat and drink and squander not. Verily Allah loveth not the spendthrifts.»

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين » (الأعراف آية ٣١) .

Al-A'raf 7 — 31

That is because over-eating is one of the causes that ruin the health. Modern medicine has proved the relation between fatness which is due to overeating on the one hand, and the troubles in the heart, stomach, the kidney and the liver on the other hand. To that effect a wise man said that most people dig their graves with their own teeth; meaning they eat too much food and consequently suffer a lot of diseases that bring their death. The Qurân prohibited certain harmful deeds and alcoholic drinks in particular which is called the mother of harms.

Islam also prohibited adultry; that qrave sin that causes many diseases that may ruin the life.

Lastly, weariness, despair and grief that may lead to physical diseases were also tackled by the Qurân which aimed at eradicating them from the depth of the human spirit.

MINBAR AL ISLAM

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Desouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud
The edition's Council
Counsellor : Abd El-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor : Mr. Fouad Haiba.

Dear Reader

Since we began our English edition of Minber Al-Islam and this is the third Ramadan we meet with you. The staff of editors take this opportunity to congratulate you with that sacred month and pray to God to accept your fasting and religious devotion during that holy month.

Wishing you many happy returns.

Editor

MAINTENANCE OF MAN IS A MOST IMPORTANT QURANIC TARGET

By
Prof. Dr. Ali Al-Ammary

Allah has created man and made him His trustee on earth, and authorised him to go through the land and reconstruct it. Had Allah left him alone before the dangers of nature, directed only by his prejudice and in a world leading to an aimless life; his life could have ceased to continue on earth. But He — Greatness be to Him — has equipped him with physical and psychological powers, and provided him with religious obligation, and enabled him to subject some creatures to serve him. The Almighty then has given man the ways and the means; that keep his soul, his intellect and honour. Then Allah guided him to the universal rules that are indispensable for both individual and social groups. The Qurânic verses contain a lot of all that the human being needs to keep his life and to ersure the growth and survival for the human race. Not only did the Qurân set the minimum rules; that keep and maintain the human life, but it furthermore guided him to the perfection of these rules through a set of orders, forbidding, and morals; that established a happier life. Yet man has chosen but to disobey God and to conform but to his own prejudice. By doing so both the individual and the social life were spoilt by corruption. For The Almighty Allah said :

«We have not wronged them, but they wronged themselves.»

« وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »
(النحل ٦ — آية ١١٨) .

The Bees 6 — 118

Self Preservation :

The Glorious Qurân has strongly

MINBAR ALISLAM

with the six languages : Arabic, English, French, Germany, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

Eleventh Number — Second Year
Ramadan 1403 — June 1983
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 25

MINBAR AL-ISLAM

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 11 — 2ème Année
Avec le volume :
Al-Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Ramadan 1403 — Juin 1983
Prix : P.T. 25

MINBAR ALISLAM

Tribüne des Islam
2. Jahrgang — Heft Nr. 9
Ramadan — 1403
Juno — 1983
Price : P.T. 25

Minbar ALIslam

TRIBUNA DEL ISLAM

Año II
Numero 5
Ramadan — 1403 **de la Hejira**
Juno — 1983
Precio 25 Piastras

MINBAR ALISLAM

Tribuna Do Islão

8º Numero — Primero Ano
Ramadan — 1403
Juni — 1983
Nesta Ediçao :
AL SALAT — Oração canônica
Preço : 25 Piastras

AHRAM Press

مطعم النخيل

بجوار المسجد النبوي الشريف

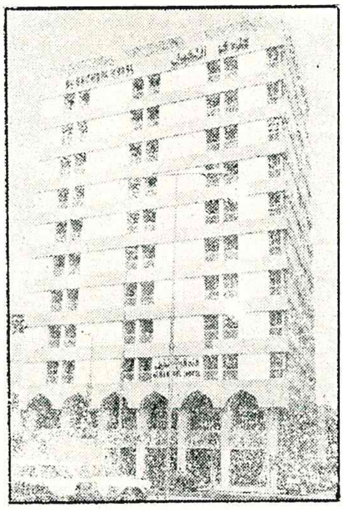

مطعم شرقي وغربي .. صالونات فاخرة

خدمة ٢٤ ساعة .. بجوار المسجد النبوي الشريف

ت ٨٢٢٢٨٧٩ - ٨٢٣٢٠٣٥ - برقيا نخيلكم - ص.ب ٣٣٣٠ المدينة المنورة

الادارة ترحب بزوار مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام

حقائق عن المشكلة السكانية فى مصر

— فى عام ١٩٨٠ كانت مصر تستقبل مولود كل ٢٠ ثانية .

— فى عام ١٩٨٢ ذكر آخر احصاء أن مصر تستقبل مولودا كل ٢٧ر٨ ثانية .

— انخفض عدد المواليد خلال عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨١ من ٤١ فى الألف الى ٣٧ فى الألف .

— يقول الخبراء أن هذا الانخفاض فى عدد المواليد وفر على مصر أموالا تكفى لبناء سد كالسد العالى أو مجمعا للحديد والصلب كمجمع الحديد والصلب فى حلوان .

— يقول الخبراء أيضا أن هذا يعنى أن تنظيم الأسرة فى مصر يحقق نجاحا .

والشيخ محمد متولى الشعراوى يقول :

أما فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فيقول فى اجابته عن سؤال عن تنظيم النسل وهل هو حرام أم حلال :

ان الهدف من تحديد النسل يحدد الرد على هذا السؤال ، فقد يرجع سبب تحديد النسل الى المحافظة على صحة المرأة وعدم قدرتها على تحمل تبعات الحمل وحضانة الأولاد والرضاعة أو قد يكون السبب هو محافظة المرأة على نفسها باعتدال جسمها مما يجعلها أقدر على أعفاف زوجها والاهتمام به . أو قد يكون السبب ضيق المنزل الذى تعيش فيه الأسرة مما يجعل انجاب مزيد من الأطفال أمرا مزعجا للأسرة . كل ذلك جائز ولا مانع من تحديد النسل من إجله . أما التحديد بسبب الرزق فهذا هو الممنوع .

وبعد فها سيدتى اليك رأى الأمام الفاضل وهو حجة تقطع الشك باليقين وتغلق الباب أمام المتشككين فى جواز منع الحمل . لقد سقط عنك الحرج فابدئى الآن فان مستقبل الأجيال القادمة والحفاظ عليها رهن ارادتك أنت .

توجهى الى أقرب مركز أو وحدة لتنظيم الأسرة أو صيدلية أو عيادة خاصة تحصلى على المعلومات والارشادات مجانا .

مع تحيات الهيئة العامة للاستعلامات
مركز الاعلام والتعليم والاتصال

تنظيم الأسرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أموالك تنمو حلالاً
وتستثمر حلالاً معك

المصرف الإسلامي الدولي
للاستثمار والتنمية

ISLAMIC INTERNATIONAL BANK FOR INVESTMENT AND DEVELOPMENT

لا ربا ولا ريبة .. حلالاً طيباً

يسعده أن يهنئ الشعوب الإسلامية بحلول شهر رمضان المعظم

- يقدم كافة الخدمات المصرفية .
- يمول بالمشاركة والمضاربة والمرابحة - العمليات القصيرة الأجل .
- يمول بالمساهمة المتناقصة العمليات متوسطة وطويلة الأجل .
- يقوم بجميع أعمال البنوك التجارية والبنوك الاستثمارية وبنوك الأعمال .
- يصدر كافة أنواع خطابات الضمان .
- يقبل مدخرات المصريين العاملين بالخارج ويقدم لهم كافة الخدمات المصرفية والاستثمارية .

طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية

الأرباح التى تم توزيعها عن الربع الأول عن سنة ١٩٨٣

بالجنيه المصرى	بالدولار الأمريكي	بالجنيه الاسترليني
١٣ ٪	١٤ ٪	١١ ٪

فروع المصرف

الفرع الرئيسى	معروف	المنيا	طنطا
الدقى	القاهرة	ت	ت ٤٥٣٤
تلكس ٩٤٢٤٨	تلكس ٩٤١٩٠	٣٤٧٩	تلكس ٥٤٢٥٠
IBID UN	IBID UN		IBID UN

الفرع الرئيسى : ٤ شارع عدى - ميدان المساحة - الدقى - ت ٨٤٣٦٩٨ / ٨٤٣٩٣٦ / ٨٤٦٤١٨ / ٨٤٦٤٣٩
فرع معروف : ٧ شارع معروف - القاهرة - ت ٧٤٨٠٤٩ / ٧٥٧١١٢
" المنيا : ١٩ شارع الجمهورية .
" طنطا : شارع عمر بن عبد العزيز المتفرع من شارع الجمهورية .
قريبا : بإذن الله فروع : الأزهر - روض الفرج - المنصورة - الزقازيق - الاسكندرية - المحلة الكبرى - المعادى .

إلى

جدة

٣٥

رحلة أسبوعيًا

بطائرات

مصر للطيران

الاتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧

بالإضافة إلى رحلة يوميًا إلى الظهران

مع أطيب أمنيات مصر للطيران